

تاريخ العرب المعاصر

دكتور
زهدي عبدالمجيد سمور

الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات

تاريخ العرب المعاصر

د. زهدي عبد المجيد سمور

2009

• اسم الكتاب :	تاريخ العرب المعاصر
• تأليف :	د. زهدي عبد المجيد سمور
• الناشر:	الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة
• تاريخ الطبعة :	2008/09
• رقم الإيداع :	2008/16099
• الترقيم الدولي I.S.B.N.	978-977-6274-76-1
• الحقوق :	جميع حقوق النشر محفوظة للناشر
• العنوان :	ص.ب: 203 مكتب بريد هليوبوليس – مصر الجديدة 11757 القاهرة - جمهورية مصر العربية
• البريد الإلكتروني :	info@uarab.net u_arab@yahoo.com
• الموقع الإلكتروني :	www.uarab.net
• موبايل:	002 – 010 – 1763677 002 – 010 – 3401184

مقدمة المقرر

عزيزي الدارس، استكمالاً لدراستك مقرر 5431 تاريخ العرب الحديث الذي تناول رسم الخطوط العامة لحقبة طويلة من الزمن بدءاً من التوسع العثماني في البلاد العربية، مروراً بحركات الإصلاح السلفي وظهور التيارات الفكرية، وبذور النهضة العربية، وبداية حركة الزحف الاستعماري لمنطقتنا العربية، وانتهاءً بعلاقة العرب بالعثمانيين، قُبَيْل قيام الحرب العالمية الأولى .... استكمالاً لكل ما سبق نرحب بك لدراسة مقرر 5434 تاريخ العرب المعاصر الذي يعرض الظروف والأحداث المختلفة التي أدت إلى تبلور تاريخ العرب المعاصر بالشكل الذي آل إليه، ويعرض الأحداث والتطورات الأساسية التي أدت إلى رسم الخريطة الجغرافية للوطن العربي قبيل الحرب العالمية الأولى، وخلالها، بما في ذلك الاتفاقيات السرية والعلنية، بين الدول العظمى والخاصة بشكل هيمنتها على الوطن العربي. كما يعرض أيضاً حركة المقاومة العربية للهيمنة، والاستعمار الأوروبي، ومشاريع الوحدة العربية، والتطورات التي قادت إلى قيام الدول العربية المستقلة، وأبرز التحديات التي واجهتها وما زالت.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: متى بدأ تاريخ العرب المعاصر؟

للإجابة عن هذا السؤال/ عزيزي الدارس/ نقول: إن المؤرخين على اختلاف مذاهبهم قد اتفقوا على أربع فترات تاريخية رئيسة هي: التاريخ القديم، والتاريخ الوسيط، والتاريخ الحديث، والتاريخ المعاصر.

وحسب تاريخ العرب المعاصر أن يكون هناك اتفاق عام على اتخاذ الحركة العربية قبل الحرب العالمية الأولى بدايةً له، فهي إلى جانب أنها تشكِّل نقطة تحول في تاريخ العرب، فقد جعلت لهذا التاريخ طابعاً خاصاً يستند إلى قضايا رئيسة، وهي:

- مجابهة الحركة الطورانية التي تستهدف إعلاء شأن القومية التركية على حساب العرب، وما انتهت إليه من ظهور اتجاه نحو (تتريك) الدولة العثمانية، وما صاحب ذلك من استبداد الحكم العثماني وفساده إلى درجة أفضت بطبيعة الحال إلى ثورة عرب المشرق العربي في سوريا والحجاز وبقية المنطقة العربية عامة.
- موقف دول الحلفاء من الثورة العربية وعدم التزام هذه الدول بالوعود التي وَعَدَت العرب بها.

- اتباع سياسة عقد معاهدات تبقي للدولة الاستقلال شكلاً لامضموناً، فبنود الاتفاقية البريطانية العراقية عام 1922، على سبيل المثال، تدعو إلى إحكام القبضة البريطانية على العراق وحكومته التي أصبحت عبارة عن منفذ لرغبات بريطانيا، بل وجعلت الدور الرئيسي في السياسة البريطانية للمندوب السامي الذي أحكم قبضته على الأمور الداخلية والخارجية. وينطبق هذا القول على المعاهدات الأخرى مثل: المعاهدة البريطانية المصرية عام 1936م، ومشروع معاهدة بين فرنسا وسوريا، وأخرى بين فرنسا ولبنان.
- توظيف واستغلال إمكانيات المشرق العربي للمجهود الحربي الخاص بالحلفاء دون مقابل.
- ظهور اتجاهات تدعو إلى قيام أو تأليف جامعة عربية.
- مشروع تقسيم فلسطين عام 1947، وقيام إسرائيل وما ترتب على وجود هذا الكيان في المنطقة العربية من مواقف وعلاقات دولية وصراعات بين العرب واليهود، وما تخلل هذا الصراع من إفرازات أملَتها طبيعة المرحلة، كآحتلال "إسرائيل" لما تبقّى من الأرض الفلسطينية، وبعض الأجزاء من أرض لدول عربية مثل: مصر، وسوريا، ولبنان. ثم اجتياح بيروت، وبروز الانتفاضة الشعبية، وأخيراً الإعلان عن عقد مؤتمرات بين أطراف عربية وإسرائيلية أدت إلى قيام سلطة فلسطينية في غزة وأريحا، وامتدت إلى معظم أجزاء الضفة الغربية وقطاع غزة لاحقاً.

اهداف المقرر

يُنتظر منك عزيزي الدارس، بعد دراسة هذا المقرر تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرّف على المفاهيم، والمصطلحات، والتعميمات، والقيم، والاتجاهات المتعلقة بتاريخ العرب المعاصر.
2. الإلمام بأبرز الأحداث، والاتجاهات السياسية العربية التي سادت حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ومواقفها تجاه الأطماع الأجنبية في الوطن العربي.
3. التعرف إلى أبرز الاتفاقيات السرية، والعلنية التي عقدتها الدول الاستعمارية، والتي قادت إلى رسم الخريطة السياسية في آسيا تحت يافطة الانتدابات.

4. تتبع أبرز وقائع نضال حركة التحرير العربي بين الحربين العالميتين ضد الاستعمار والصهيونية.
5. الإحاطة بمشاريع الوحدة العربية التي طُرحت على الساحة قبل الحرب العالمية الثانية.
6. الإلمام بالتطورات التي أدت إلى قيام الدول العربية المستقلة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.
7. تبيان أبرز التحديات السياسية والفكرية المعاصرة التي تواجه الوطن العربي، والقدرة على تحليلها واستكشاف أبعادها.

أقسام المقرر:

ينقسم هذا المقرر، عزيزي الدارس، إلى سبع وحدات رئيسة لكل وحدة أهدافها ومحتواها، ومجموعة هذه الأهداف الخاصة هي بطبيعة الحال الأهداف العامة للمقرر.

والوحدات هي: الوطن العربي قُبيل الحرب العالمية الأولى، والعرب والحرب العالمية الأولى، والنضال الوطني من أجل الاستقلال بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، والعرب والحرب العالمية الثانية، واستقلال البلدان العربية بعد الحرب العالمية الثانية، ومشاريع الوحدة العربية، والتحديات الاقتصادية والسياسية والفكرية التي واجهت الدول العربية بعد الاستقلال.

أرجو أن تستمتع بدراسة هذا المقرر، وأن تساهم في نقده وتقييمه.

محتويات المقرر

رقم الوحدة	عنوان الوحدة	الصفحة

1

الوحدة الأولى

الوطن العربي قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى

محتويات الوحدة

1. المقدمة

1.1 تمهيد

أهلاً بك، عزيزي الدارس، في الوحدة الأولى من مقرر (تاريخ العرب المعاصر) التي تبحث في الأوضاع السياسية في الوطن العربي قُبَيْل انْدلاع الحرب العالمية الأولى منذ 1908م حتى 1914م، وتبحث في سياسة الاتحاديين الأتراك، ورد الفعل العربي على هذه السياسة التي أشعلت الصراع بين القومية الطورانية، وأنصار الكيان العربي الذين يتمسكون باللامركزية، والإصلاح في ظل الدولة العثمانية. وقد اشتد هذا الصراع بين الفريقين نتيجةً لتمادي الأتراك في حركة التتريك من ناحية، وعدم تنفيذ دعوة الإصلاح الدستوري والإداري من ناحية ثانية، وترتب على ذلك توتر العلاقات بين العرب والأتراك فتشكّلت تكتّلات سرية تدعو إلى الانفصال عن الدولة العثمانية.

وقد زودنا الوحدة مجموعة من أسئلة التقويم الذاتي والتدريبات، وذلك كي تتمكن من قياس مدى استيعابك للمادة، وقدرتك على تفسير الأحداث الواردة.

أرجو أن تستمتع بدراسة هذه الوحدة، وأن تساهم في نقدها وتقييمها.

2.1 أهداف الوحدة

بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة ينتظر منك، عزيزي الدارس، أن تكون قادراً على أن:

1. تتعرف على الأوضاع السياسية للوطن العربي قُبَيل اندلاع الحرب.
2. توضِّح السياسة التركية تجاه العرب منذ 1908م حتى 1914م.
3. تحدّد موقف العرب من الأتراك خلال هذه الفترة.

3.1 أقسام الوحدة

تنقسم هذه الوحدة إلى ثلاثة أقسام رئيسية ترتبط بقائمة الأهداف السابقة حيث يرتبط القسم الأول (الأوضاع السياسية في الوطن العربي قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى)بالهدف الأول. أما القسم الثاني (سياسة الاتحاديين الأتراك تجاه العرب) فيرتبط بالهدف الثاني. ويرتبط القسم الثالث (رد الفعل العربي على هذه السياسة) بالهدف الثالث.



4.1 القراءات المساعدة

رجوعك إلى القراءات التالية، عزيزي الدارس، يساهم في زيادة معلوماتك:

1. أنطونيوس، جورج، يقظة العرب، ط6، بيروت: 1980م.

2. الجندي، أنور، الإسلام وحركة التاريخ، بيروت: 1980م.

3. زين، نور الدين، نشوء القومية العربية. ط. 3 بيروت، 1972م.

4. عمارة، محمد، العروبة في العصر الحديث. ط3، بيروت 1981م.

5. كيرك، جورج، موجز تاريخ الشرق الأوسط. القاهرة: 1957م.

6. Fargo, Mumtaz A., Arab-turkish Relation. Unt. Of Utah: 1969.

5.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

تحتاج، عزيزي الدارس، في أثناء دراستك هذه الوحدة دفتراً لتلخيص النقاط الرئيسة، وأنصحك بأن تقرأ الوحدة قراءة ذاتية، ثم تناقش جميع الأنشطة والتدريبات الواردة فيها. وسوف تساعدك إجابتك عن أسئلة التقويم الذاتي الواردة في أماكن مختلفة من الوحدة على مراجعة الأجزاء الرئيسة فيها.

وأما التدريبات وأسئلة التقويم الذاتي فإنها تعطيك الفرصة لتطبيق المعارف وخصوصاً المعارف المنهجية التي سوف تكتسبها من دراستها.

ولا تنس، عزيزي الدارس، أن تستعين بالأطلس التاريخي للتعرف على الأماكن التي يَرِدُ ذكرُها. كما أرجو أن لا تتردد في الاتصال بمرشدك أو موجهك كلما اقتضت الحاجة لمناقشة ما يعرض لك من صعوبات أو معضلات أو مسائل مثيرة للاهتمام.

2. الأوضاع السياسية في الوطن العربي قُبَيْلَ اندلاع الحرب العالمية الأولى

1.2 وصف موجز لأوضاع الوطن العربي أثناء فترة الدولة العثمانية

خَضَعَ الوطن العربي للدولة العثمانية في مستهل القرن السادس عشر بعد أن استولى السلطان سليم الأول على بلاد الشام إثر انتصاره على المماليك في معركة (مرج دابق) عام (1516م). ثم استولى على مصر عام (1517م) بعد هزيمة السلطان المملوكي طومان باي في معركة الريدانية. وسرعان ما أعلنت الحجاز ولاءها للعثمانيين، ثم دخلت بقية أجزاء الوطن العربي تحت الحكم العثماني- باستثناء مراكش.

وكان طبيعياً أن يبلغ الركود ذروته في الوطن العربي تحت حكم الأتراك في فترة الخلافة العثمانية. ذلك أنهم، بالرغم من غيرتهم على الإسلام ودفاعهم عنه، إلا أنهم كانوا يجهلون روح الإسلام فضلاً عن كونهم في المقام الأول، قد عجزوا عن تسوير الحضارة العربية، وعجزوا عن ابداع حضارة جديدة، وانصرفوا إلى التمسك بالمظاهر الدينية ونشرها بين الناس. ولذلك ظلت قوة الدولة الإسلامية رهينة بقوتهم العسكرية، وأهمل الناس الأمور الدنيوية وانصرفوا إلى الأمور الدينية، وذلك كون الدين هو الرابطة الوحيدة التي كانت تربط الشعوب العربية بهؤلاء الحكام من الأتراك.

2.2 سيطرة الدول الاستعمارية على الوطن العربي

ظهر الاستعمار بصورة فاعلة بظهور نظام الدولة الإقليمية في أوروبا، خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وآنتهاجها سياسة الاقتصاد التجاري، ثم الاقتصاد الحر. ممّا دفع الدول الأوروبية إلى استعمار الشعوب الأخرى طلباً للأسواق التجارية أو سعياً وراء المواد الأولية، آخذين بعين الاعتبار أن الاستعمار الاستيطاني في العالم الجديد وفي أفريقيا وآسيا قد بدأ مع حركة الاكتشافات الجغرافية في القرن الخامس عشر. وقد ازدادت ضراوته منذ منتصف القرن التاسع عشر بعد الثورة الصناعية وما أدت إليه من ظهور الشركات الكبرى والاحتكارات العالمية، وآتساع حركة التجارة الدولية، وتكدس الأموال في المصارف الأوروبية بعد نهب المستعمرات، واطراد تزايد عدد سكان القارة الأوروبية. كل ذلك دعا الدول الأوروبية إلى التنافس في استعمار الدول الافريقية والآسيوية في سبيل الاشتئثار بموارد الثروة التجارية واحتلال الجزر والممرات البرية والبحرية التي تتحكم بطرق المواصلات العالمية.

ولتحقيق هذه الغايات لجأت الدول الاستعمارية إلى توظيف بعض أبنائها في المستعمرات، وإقامة قواعد عسكرية بها، وتغيير نظامها الاقتصادي بحيث يصبح تابعاً وخادماً لاقتصاد الدولة المستعمرة، والإبقاء على حالة التخلف والحيلولة دون أي تقدم صناعي بها، ونشر الثقافة الأوروبية والقضاء على المقومات الذاتية للشعوب كاللغة والثقافة وغيرها. وباختصار ربط الشعوب المستعمرة بعجلة الدولة المستعمرة سياسياً واقتصادياً، وعسكرياً، وفكرياً، وحضارياً، مع الحيلولة دون تقدمها.

ومنذ أوائل القرن السابع عشر، بدأ الضعف يدب في جسم الدولة العثمانية، وتدهورت الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتركت أمور الولايات للقوى المحلية لتحمل أعباء إدارتها وحمايتها، فظهرت أسر حاكمة في أجزاء من الوطن العربي كأئمة اليمن، وبايات تونس، ورايات الجزائر، وأسرة القراملي في طرابلس الغرب، والمماليك في مصر والعراق، وآل العظم في سوريا.

وكان طبيعياً، والحالة هذه، أن تحسن الدول الاستعمارية استغلال ظروف الدولة العثمانية المتدهورة، فأخذت تقضم أجزاءها شيئاً فشيئاً، فاحتلت فرنسا الجزائر عام (1830م)، وفرضت حمايتها على تونس عام (1881م)، وعلى مراكش عام (1912م). واستأثرت انجلترا بوادي النيل (مصر والسودان)، وفرضت حمايتها عليه سنة 1882م. واحتلت بريطاليا برقة وطرابلس عام (1911م).

[ولم يقتصر الأمر على الجناح الأفريقي من الوطن العربي بل تجاوزه إلى أطراف الجزيرة العربية، فقد خضعت كل من عدن والمشيخات والسلطنات والإمارات في جنوب الجزيرة العربية وعلى الخليج العربي لحماية إنجلترا. الصياد ورفاقه (ص282)].

وهكذا لم يبق ضمن أملاك الدولة العثمانية من الوطن العربي إلا الحجاز، ونجد، وبلاد الشام، والعراق. أما لبنان فقد حافظ على وجوده موقتاً بسبب اختلاف مصالح بريطانيا وفرنسا. وكذلك المغرب؛ فقد تباينت مواقف دول أوروبا منه، وأخيراً استقر الرأي على تقسيمه إلى:

أ- المغرب/ فرنسا.

ب- الريف/ أسبانيا.

جـ- طنجة/ دولية.

3.2 حركة التحرير العربية

كان العرب يعتبرون الدولة العثمانيــة دولة إسلامية لا دولة استعمارية، ذلك أنها كانت تعتمد على الشريعة الإسلامية في نظامــها، وتعتبر دار الإسلام، لا فرق فيها بين جنس وآخر. كما أن فلسفة الحكم العثماني كانت تقوم على ترك الشؤون الداخلية لأهل البلاد طالما أن الأمن مستـقر. وبقي الأمر كذلك إلى أن أخذت الأفكار القومـية تتسرب إلى الوطن العربي في القـرن التاسع عشر عــن طريق البعثات العلمـية وانتشار الطبـاعة والترجمة، وقيام الجمعيات العلميــة والأندية الثقافية ونشاط المستشرقين، وإنشاء المدارس الرسمية العثمانية إضافة إلى المدارس التبشيرية والبعثات التبشيرية التي تكاثرت في الشام بعد ضعف الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر وازدياد الصلات التجارية معها.

فقــد قامت سيــاسة الدولة العثمــانية -تطبيــقاً لمبادئ الشــريعة الإسلامــية- على التسامح مع الأقليات الدينية، داخل الدولة ومنح امتيازات تجارية لرعايا الدول الأجنبية. ومع الزمن، وخاصة منذ ضعف الدولة العثمانيــة في أوائل القرن التاسع عشر، تعقدت مســألة الأقليات الدينيــة وأصبح لكل طائفــة منها كـيان ذاتي داخل الدولة، وأصــبحت الامتيازات الأجنبية التي بنيت على أسباب تجارية وسيلة لتدخل الدول الأجنبية في أمور الدولة العثمــانية بزعم حماية الأقليات الدينيــة وحماية الأجانب من ناحيــة أخرى. وقد استغلت البعثات التبشيرية هذا الوضع، وتنــافست في نشر ثقافتها ونفوذ دولها في الشام تمهيداً لاستعمارها واقتطاعها من الدولة العثمانية. وكان من أشهرها البعثات الكاثوليكية والبعثات البــروتستانية، وقد بلغ التنافس ذورته في بيروت حيث أنشــئت الكلية الانجيلية عام 1866م. (أصبحت الجامــعة الأمريكية فيمــا بعد)، وأنشئت المدرسة اليســوعية عام 1874م (أصبحت الجامعة اليسوعية فيما بعد).

وكان من أهم آثار البعــثات التبشيرية إحيــاء التراث الثقافي العربي ونشــر الثقافة الأوروبية ومن ضمنها المبادئ الديمقراطية عن السيــادة الشعبية والحرية والمساواة. فظهرت فئــة من خريجي هذه المدارس التبــشيرية جــمعت بين الثقــافتين وتزعمت حــركة العلم والأدب وعلى رأسهم نجد بطرس البستاني، وأحمد فارس الشدياق، ونصيف اليازجي. وقد أدت هذه الحركة الأدبية والعلمية إلى ظهــور وتنمية الوعي بالذات العربية فضلاً عن تجديد بناء المجتمع.

وكان طبيعياً أن تبدأ حركة تحرّرية عربية تحاول توجيه حكومة السلطان عبد الحميد إلى إصــلاح ما فــسد في الدولة بأسلوب العــصــر، والحد من آحــتكار العنصر التــركي

للمناصب العليا، وزيادة مشاركة العرب في هذه المناصب. وقد انقسمت هذه الحركة التحررية إلى جناحين هما:

أ- جناح إسلامي: يمثله جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، ورشيد رضا صاحب جريدة المنار.

أما عبد الرحمن الكواكبي، فهو سليل عائلة من حلب، وأهم أفكاره أودعها كتابيه (أم القرى) و (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد)، وكان من المتأثرين بالثقافة الأوروبية، ومن دعاة الديموقراطية والجامعة الإسلامية بزعامة عربية.

وأما رشيد رضا فهو من طرابلس الشام، أقام في مصر ونشر أفكاره عن الخلافة الإسلامية في كتابه (الخلافة)، وفي جريدة (المنار) التي أنشأها بمصر عام 1898م. وهو من أنصار حكومة الشورى والأصل العربي للخليفة.

ب- جناح قومي عربي: ويمثله مسيحيو لبنان، ومنهم نجيب عازورى مؤسس رابطة الوطن العربي بالاشتراك مع يوجين يونج أحد موظفي مصلحة الاستعمار الفرنسي السابقين، وغايتها تحرير بلاد الشام من سيطرة الأتراك. وقد ألف كتاب (يقظة الأمة العربية) وطبعه بالفرنسية في عام 1905 دعا فيه إلى إنشاء دولتين إحداهما: دولة دينية في الحجاز وعاصمتها مكة والثانية عربية علمانية تضم بلاد الشام.

ومما هو جدير بالذكر أن الاتجاه الأول قد انتشر في مصر وشمال إفريقية حيث الاستعمار الأوروبي. أما الاتجاه الثاني فقد بدأ بالشام ثم عم المشرق العربي والجزيرة العربية. ويرجع هذا الاختلاف إلى الظروف الخاصة بالبلاد التي ساد فيها كل من الاتجاهين. ففي المشرق العربي قاسى الناس من الاستبداد التركي، ونشطت فيه الأقليات المسيحية، وكان الخلاص في نظرهم يتمثل في وحدة عربية تستقل عن الحكم العثماني. أما في مصر وشمال أفريقيا فإن الناس كانوا يقاسون من الاستعمار الأوروبي الذي عمل على أضعاف الحضارة الإسلامية والقضاء عليها، فكان الخلاص في نظرهم هو تكوين جامعة إسلامية قوية، وكلا الاتجاهين ظهر لدى الفئات المثقفة. أما سواد الناس فإنهم لم يشاركوا في هذه الأفكار، ولم ينفعلوا بها بالنظر لضعف الوعي السياسي لديهم.

ومهما يكن من أمر، فقد نمت حركة الوعي السياسي العربي ببطء في عهد السلطان عبد الحميد، وتطلع الناس إلى حياة أفضل، فشكلوا بعض الجمعيات والأحزاب التي تحقق بعض أمانيهم، وسعوا إلى إحياء التراث العربي لإبراز الشخصية

العربيـة والتشهير بمسـاوئ الحكم العثماني. هذا إلـى جانب المطالبة بإصلاح اقـتصادي واجتمـاعي وثقافي من خلال المحاضرات والملصـقات والنشرات التي أخذت تبـثها هذه الجمعيات كجمعية بيروت السرية، آخذين بعين الاعـتبار أن سياسة العثمانيين القمعية قد حدّت كثيراً من هذه النشاطات. (جلال يحيى، ص230-235).

أسئلة التقويم الذاتي (1)

1. ما الأسباب التي أدت إلى اشتداد الحركة الاستعمارية في القرن التاسع عشر؟
2. اذكر الأسباب التي أدت إلى ضعف الدولة العثمانية؟
3. لعبت البعثات التبشيرية في الوطن العربي دوراً لا تمحى آثاره. وضح ذلك.

تدريب (1)

اختلفـت اتجاهات الوعي القـومي في الوطن العربي قـبل الحرب العـالمية الأولى باختـلاف الظروف الإقليميـة. تحدث في هذا الموضوع مـبيناً هذه الاتجاهات ومـواطنها والأسباب التي هيأت لها.

3. سياسة الاتحاديين الأتراك تجاه العرب

1.3 حزب تركيا الفتاة

لم يقتصر الاتصال بالفكر الأوروبي على مصر والشام بل حدث أيضاً -في وقت متقدم نسبياً- في تركيا ذاتها. فبعد حروب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا انعقد مؤتمر في باريس عام 1856م. قرر قبـول الدولة العثمانية عـضواً في الجماعـة الدولية بشرط قيامها بإصلاحات إدارية ودستورية تتبنّى النظم الحديثة.

وتزعّم حركـة الإصلاح مدحت باشا الصـدر الأعظم للدولة العثمانيـة. وبالفعل أصدر السلطان عـبد الحميد دسـتوراً عام 1876م. يأخذ بالنظام البرلماني في ظل الحكم الملكي، لكنه سرعان مـا حل البرلمان بعد سنتين، وعاد الحكم استبـدادياً كما كان. ومع ذلك ظل السكان من أتراك وعـرب وغيرهـم يلحّون بإعادة الدسـتور والحـياة النيـابية، فقامت عـدة ثورات انتهت بإرغام السلطان على إعادة الدسـتور عام 1908م، ثم خلعه من الحكم عام 1909م.

وكان حزب تركيا الفتاة من أبرز الأحزاب نشاطاً، فقد انضمّت إليه عناصر من مختلف القوميات التركية والعربية والألبانية واليهودية إلا أن أكثر الأعضاء كانوا من الأتراك، ويليهم اليهود (أنطونيوس، 175). وقد استطاعت بعض عناصر هذا الحزب الانخراط في الجيش العثماني بدعم من المحافل الماسونية ويهود الدونمة. (مصطفى، ص264).

فلما طالبت وحدات من الجيش العثماني تحسين أحوالها المعيشية عام (1908م)، استغلت عناصر الاتحاديين في الجيش ذلك، وقامت بتنظيم حرب عصابات انتهت بإرغام السلطان عبد الحميد بإعادة العمل بالدستور عام (1908م)، ثم خلعه من الحكم عام (1909م).

2.3 تولي الاتحاديين السلطة

أجريت الانتخابات العامة بالدولة العثمانية، وفاز فيها الاتحاديون بمعظم مقاعد مجلس المبعوثان، فتسلموا السلطة، وافتتح المجلس في جو من الفرح والإخاء العربي التركي. وتجسيداً لهذه الفرحة أسس العرب جمعية الإخاء العربي العثماني للمحافظة على الدستور، والسعي لتحسين أوضاع الولايات العربية، وتنمية الشعور بالمحافظة على الثقافة العربية الإسلامية، وتعزيز الولاء للدولة العثمانية.

وقد شارك أعضاء الاتحاد والترقي في حفل افتتاح الجمعية، وأصدرت الجمعية جريدة ركزت فيها على تأييد الحكومة الاتحادية، وتوعية العرب بحقوقهم.

3.3 عزل السلطان عبد الحميد

وفي عام (1909م). قامت ثورة ترمي إلى القضاء على سلطة الاتحاديين واقتحم الثوار مجلس المبعوثان، وقتلوا وزير العدل وبعض الضباط، إلا أن الفريق العربي محمود شوكت قائد الكتائب المعسكرة في سالونيك اقتحم استانبول العاصمة بمساعدة الأميرالاي عزيز المصري، وأعاد الاتحاديين إلى السلطة، وسرعان ما اجتمع مجلس المبعوثان، وقرر عزل السلطان عبد الحميد، وتنصيب أخيه محمد رشاد سلطاناً.

فلما سيطر الاتحاديون على مقاليد الحكم، حكموا البلاد حكماً استبدادياً، واتجهوا نحو العثمانيين، وتمجيد العنصر التركي، واضطهاد القوميات الأخرى.

[ناهض العثمانيون هذه السياسة، وشكلوا حزب الحرية والائتلاف عام (1911م) الذي ضم جميع المعارضين لبرنامج الاتحاديين من أتراك وعرب، وأكراد، وألبان،

واستطاعوا حل مجلس النواب، وإجراء انتخابات جديدة لم يحصل الاتحاديون فيها إلا على (6) مقاعد. ستة مقاعد فقط.

ولما حاولت الوزارة الجديدة الحفاظ على وحدة البلاد، وكسب ثقة الشعب، وإعادة الألفة بين القوميات المختلفة قام الاتحاديون بانقلاب عسكري بقيادة الفريق أنور بيك واستولوا على السلطة.

4.3 سياسة الاتحاديين

اتجه الاتحاديون نحو بناء وتطبيق الحكم المركزي، وتنكّروا للحقوق المتساوية للجميع، وصمّموا على حكم البلاد على أساس سيادة العنصر التركي، فاستاء العرب والقوميات الأخرى من هذه السياسة التي تناقض أمانيهم في الحكم اللامركزي، وسرعان ما أغلق الاتحاديون جميعية الإخاء العربي العثماني، وعطلوا جريدتهم، وكشفوا عن سياستهم التي تركز على:

- تتريك جميع القوميات وصهرها في بوتقة الطورانية.
- فرض اللغة التركية في المعاملات الرسمية والمدارس.
- احتكار الوظائف لصالح الأتراك واستبدال الحكام الإداريون العرب من ولاة ومتصرفين وقضاة بغيرهم من الترك.
- تشتيت الضباط العرب وإبعادهم إلى مراكز ثانوية.
- طرد العرب من جمعية الاتحاد والترقي.
- مراقبة الصحافة، وتشجيعها على تمجيد النعرة الطورانية.

ولقد أدى تسلط الاتحاديين، ومحاولة تتريك القوميات المختلفة إلى ضعف الوحدة العثمانية، فاستغلت النمسا تذمر الجنسيات غير التركية، فضمت إليها البوسنة والهرسك. كما آحتلت إيطاليا ليبيا، وكريت. وانقضت دول البلقان، وهاجمت الدولة العثمانية، وانتزعت منها الأراضي الواسعة.

أسئلة التقويم الذاتي (2) ؟

1. ما العوامل التي أدت إلى انعدام الوحدة العثمانية؟ وما نتيجة ذلك؟
2. كانت سياسة الاتحاديين سبباً في ضياع بعض أجزاء من الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى. وضح ذلك.



تدريب (2)

اكتب بحثاً عن جمعية الإخاء العربي العثماني وعلاقتها بالاتحاديين.

4. رد الفعل العربي على سياسة الإتحاديين

ذُعِر العرب من سياسة الاتحاديين العنصرية، وساءهم محاولة تتريكهم، والقضاء على ثقافتهم، وخنق الحريات، وهضم حقوق الإنسان، والتنكر لحقوق العرب في ظل الحكم اللامركزي، فشكّلوا الجمعيات والأحزاب السياسية حفاظاً على هويتهم، وحماية لحقوقهم.

1.4 الجمعيات والأحزاب السياسية

اتجه المثقفون العرب منذ عام (1875م). إلى العمل السياسي، فشرعوا في تأليف الجمعيات السرية في الشام وفي العراق للدفاع عن حقوق العرب و لإعدادهم للتخلص من الترك عندما تسنح الفرصة المناسبة بينما كان المبعدون من زعمائهم يواصلون جهودهم في فرنسا وفي مصر (راجع في هذه الجمعيات: الثورة العربية الكبرى جـ1 ص6 وما بعدها. وراجع كذلك: جزيرة العرب في القرن العشرين ص171-172 حافظ وهبه، وراجع أيضاً: حاضر العالم الإسلامي جـ2 ص96 و 137-148).

ومما لا شك فيه أن هذه الجمعيات قد زادت من وعي العرب، كما زادتهم فهما بالأخطار التي تحيط بهم، ولا سيما أخطار الدول الاستعمارية. ثم إنها قد أحدثت ضجةً لدى الدولة العثمانية لما عرف عن أعضاء هذه الجمعيات من حس وطنيّ، وحرص على المصلحة العربية، وقدرة على مناهضة الاتحاديين (أمين السعيد، جـ3 ص12).

ومن أبرز هذه الجمعيات نذكر ما يلي:

أ- المنتدى العربي

أسّسه ممثلوا العرب في البرلمان التركي بهدف الدفاع عن حقوق العرب عام (1909م)، وأصدر مجلة باسمه، وكان هدفه تنمية الوعي العربي وإثارة حماس العرب للدفاع عن حقوقهم بإلقاء المحاضرات الثقافية، والتمثيليات والروايات وقد أسّست فروع له في العراق وسوريا. وكان رئيسه عبد الكريم الخليل ومن أعضائه: جميل الحسيني من القدس، ويوسف حيدر من لبنان وعزة الأعظمي من العراق.

ب- الجمعية القحطانية:

تأسست عام (1909م)، وكانت سرية ترمي إلى إقامة مملكة واحدة من الأجزاء العربية في الدولة العثمانية يكون لها برلمانها، وحكومتها، والعربية لغتها الرسمية، وتتّحد مع تركيا في دولة ثنائية على غرار النمسا والمجر. وكان من أعضائها: عزيز المصري، وعلي النشاشيبي، وعادل أرسلان، وسليم الجزائري، وعارف الشهابي.

جـ- الجمعية العربية الفتاة:

تأسست عام (1911م) في باريس، وتهدف إلى رفع الأمة العربية إلى مصاف الأمم، وتحقيق الاستقلال، والتحرر من الحكم التركي. وقد امتازت بوضوح أهدافها، ودقة نظامها، ووعي أعضائها الذين تجاوزوا المئتين. ومن أبرزهم: عوني عبد الهادي، ورستم حيدر، ورفيق التميمي، وياسين الهاشمي، وعبد الغني العريسي، وتوفيق السويدي وجميل مردم، وأحمد قدري.

وقد ساهمت هذه الجمعية في الثورة العربية، كما لعب أعضاؤها دوراً هاماً في السياسة العربية في فترة ما بين الحربين الأولى والثانية، مثل: شكري القوتلي، وجميل المدفعي، ورياض الصلح، وبقي نشاطها قوياً رغم تعسف الاتحاديين.

د- جمعية العهد:

أسسها الأميرالاي عزيز علي المصري عام (1913م). وكان عضواً في الجمعية القحطانية التي كانت تهدف إلى منح العرب الحكم اللامركزي ضمن نطاق الدولة العثمانية، وتحسين أوضاع الولايات العربية.

كان معظم أعضاء الجمعية من العسكريين، منهم: جعفر العسكري، ونوري السعيد، وجميل المدفعي، وياسين الهاشمي، وعبد الله الديلمي من العراق، ومصطفى وصفي السمان، وسليم الجزائري وعارف التوام من دمشق، وعلي النشاشيبي من القدس.

أما أهداف الجمعية، فهي نفس أهداف الجمعية القحطانية السابقة بالإضافة إلى وقوف العرب إلى جانب الدولة العثمانية ضد الدول الغربية، وحماية استانبول من أي عدوان خارجي، وتنمية الأخلاق الحميدة والمزايا المحمودة.

وقد شكت حكومة الاتحاديين بوجود هذه الجمعية، فاعتقلت عزيز المصري، وحكمت عليه بالإعدام، وشتت الضباط العرب (أنطونيوس، ص 1097).

هـ- جمعية بيروت الإصلاحية:

أدرك العرب أطماع فرنسا في احتلال بلاد الشام، وخشوا أن تحتل البلاد متذرعة بعجز الدولة العثمانية، وسوء الإدارة، وتشجيع من عناصر في لبنان.

ومن أجل ذلك، وبرغبة من حزب الحرية والائتلاف العثماني الذي استلم السلطة سنة 1912م، اجتمع أعيان بيروت عام (1912م)، وطالبوا بإجراء بعض الإصلاحات منها: -

- تطبيق نظام اللامركزية في الولايات العربية.
- تعيين الموظفين العرب في الولايات العربية، على أن يكون الرؤساء ملمين بالعربية.
- جعل اللغة العربية اللغة الرسمية في الولايات العربية.
- خفض الخدمة العسكرية إلى سنتين، وقصر الخدمة في داخل الولايات أيام السلام.

ولقد حاولت بعض العناصر الموالية لفرنسا استغلال هذه الجمعية وتوجيهها لخدمتها وتنفيذ أهداف فرنسا، غير أن حزب الاتحاد والترقّي الذي آستولى على الحكم بالقوة قد عمد إلى وقف نشاطات هذه الجمعية وحلها. (أمين السعيد ص24).

و- حزب الجمعية اللامركزية الإدارية العثمانية:

ألف الشاميّون الذين نزلوا مصر حزب الجمعية اللامركزية، لمناهضة أطماع فرنسا في بلاد الشام واحتلالها كما فعلت بريطانيا في ليبيا. وقد نشط أعضاء الحزب في الكتابة والتأليف، فكان منهم: عبد الحميد الزهراوي الذي اشتغل بالتحرير في صحيفة (الجريدة) المعارضة للجامعة الإسلامية، وكان منهم عبد الرحمن الكواكبي، ومحمد رشيد رضا، ورفيق العظم، وحقي العظم، ومحب الدين الخطيب.

ومن أبرز أهداف هذا الحزب:

- المناداة بتطبيق اللامركزية الإدارية في الولايات العربية.
- السماح لكل عثماني الانتساب لهذا الحزب على أن يكون قد بلغ العشرين عاماً.

(راجع، جزيرة العرب في القرن العشرين ص173، حافظ وهبه والثورة العربية الكبرى جـ1 ص13 أمين السعيد).

2.4 مؤتمر باريس (1913م).

ازداد اضطهاد الاتحاديين الأحرار العرب، فنقلوا نشاطهم خارج الدولة العثمانية، وتنادوا إلى عقد مؤتمر في باريس يحضره ممثلون عن الجمعيات العربية. وقد افتتح المؤتمر جلساته في (18) حزيران (1913م). برئاسة السيد عبد الحميد الزهراوي واسكندر عمون من حزب اللامركزية. وحضره أحمد طباره من جمعية بيروت الاصلاحية، وتوفيق السويدي من العربية الفتاة، وعبد الكريم الخليل رئيس المنتدى العربي من حاضرة الآستانة وغيرهم.

وقد عُقِدَت أربعُ جلسات تناول المجتمعون خلالها بحث حقوق العرب في الدولة العثمانية وضرورة الإصلاح على أساس اللامركزية.

وقد اتسمت قرارات المؤتمر بالصراحة والاعتدال وشملت:

- الرغبة في تمتع العرب بالحقوق السياسية كاملة، والاشتراك فعليا في إدارة شؤون الدولة.
- إنشاء إدارة محلية في كل ولاية عربية.
- جعل اللغة العربية لغةً رسميةً إلى جانب التركية في البرلمان العثماني وأن تكون رسمية في الولايات العربية.
- جعل الخدمة العسكرية محلية تقتصر على الأقاليم العربية إلا في حالة الضرورة القصوى.
- التأكيد على وحدة الدولة العثمانية شريطة الاعتراف بحقوق العرب في نطاق حكومة لا مركزية.

ولم يطالب أحد بالانفصال عن الدولة العثمانية، وقرر المؤتمرون إبلاغ هذه القرارات إلى الدولة العثمانية والدول الغربية.

وقد عارض الاتحاديون اتجاه المؤتمرون نحو اللامركزية، وحاولوا بذر بذور الخلاف بين زعماء المؤتمر. كما اتصلوا بالحكومة الفرنسية لمنع عقد المؤتمر بالأراضي الفرنسية، ولكتهم فشلوا في محاولاتهم، فاضطروا إلى ارسال سكرتير جمعية الاتحاد والترقي (مدحت شكرى بيك) إلى باريس للتفاوض مع قادة المؤتمر، فاتفق والمؤتمرون على قواعد ثابتة ترضي الطرفين:

- تكون اللغة العربية لغة التعليم في المرحلتين الابتدائية والثانوية في الولايات في حين تكون اللغة التركية لغة التعليم في الجامعة.

- يكون موظفو الولايات العربية من العرب المحليين. ويكون الموظفون الكبار ممن تعينهم الدولة في الولايات العربية من العارفين للعربية.
- تترك إدارة الأوقاف والأشغال العامة في الولايات العربية للجهات المختصة بالولايات نفسها.
- يخدم المجندون في ولاياتهم أو ولايات قريبة.
- يعين ثلاثة وزراء من العرب ويشغل العرب مناصب عالية في مختلف الوزارات.
- يعين وخمسة ولاه عرب، وعشرة متصرفين عرب، وممثل، عن كل ولاية في مجلس الأعيان.
- تكون المعاملات الرسمية باللغة العربية في الولايات العربية.

ولقد اغتبط العرب لهذا الاتفاق، وأقيمت الاحتفالات الخطابية إلا أن الاتحاديين لم يكونوا مخلصين في تنفيذ ما تم الاتفاق عليه، فوضعوا خطة تتريك العرب في كانون ثاني عام (1914م). تضمنت:-

- تشتيت الضباط العرب الموجودين في آستانبول وعددهم (490).
- الاستغناء عن خدمات الضباط العرب بقدر الإمكان واستبدالهم بضباط أتراك في الولايات العربية.
- تتريك العناصر غير التركية وفق برنامج أعده أحمد جمال باشا.
- مقاومة الحركة الإصلاحية العربية وإلغاء الأحزاب العربية.
- تعزيز نفوذ جمعية الاتحاد والترقي في البلاد العربية، وزيادة عدد المنتسبين إلى أنديتها. (أمين السعيد، 28-32).

ولم يكتف الاتحاديون بكل ما سبق بل حاولوا الطعن في الإسلام، وتشويه أركانه في كتاب (جلال نوري، تاريخ المستقبل)، ودعوا إلى تحويل اليمن والحجاز إلى مستعمرات تركية، وأجبروا السوريين على مغادرة بلادهم.

وازداد البطش الاتحادي للعرب على يد جمال باشا الذي كان من أكثر الاتحاديين في عصبيته الطورانية، فقد ألفيناه يبطش بمن وصلت إليهم يده من زعماء العرب، بعد أن شرد ضباطهم، وفرقهم في مختلف الميادين، فذهبت فعلته هذه بالبقية الباقية من

إخلاص العــرب للترك، وخيم على العرب حــزن عميق ثائر، نجد صــورة منه في قول خليل مطران في قصيدته (دمعة على الشام في أيام الطاغية جمال) حيث يقول:

أشقى اليتامى في مرابعهِ شعبٌ يعيش وما له وطنُ

أسئلة التقويم الذاتي (3)

(1) لم يكن الاتحاديون مخـصلين تجاه العرب وقضيتـهم في التحرر. وضح هذا القول.

(2) تحدث عن ايجابيات وسلبـيات الجمعيات والأحزاب السياسـية العربية، قبل الحرب العالمية الأولى.

تدريب (3)

اكتب بحثاً عن حزب تركيا الفتاة.

5. الخلاصة

وخلاصـة القول، عـزيزي الدارس، أن الوطن العربي من مـحيطه إلى خليـجه بأستثناء مـراكش كان يخضع للخلافة العـثمانية. ولأن الأتراك كانوا عـسكريين بطبعهم فقد عمّ الفساد في الدولة وانتشـرت الرشوة وتفشى الجهل والأمية بين الناس، كل ذلك حدث في وقت انطلاق الحضارة الأوروبية نحو البناء واكتشاف المجهول من العالم.

فلما أطل القرن التاسع عشر، وكانت الدولة العثـمانية قد أصابها الضعف، ألفينا القـسم الأفريقي من العـالم العـربي وجزءاً من القـسم الآسيـوي- عدن والمشـيخـات والسلطنات والإمارات في جنوب الجـزيرة العربية وعلى الخليج العربي- يقع في قـبضة الاستعمار الأوروبي.

وبسـقوط السلطان عـبد الحـميـد انتهت السـياسـة الإسلامية في الامبـراطورية العثمانية، وبرزت العصبية القومية التي حـاربها عبد الحميد بكل جهده. وبرزت سياسة

التتريك التي تهدف إلى طبع الدولة كلها بطابع تركي، وسلخ العرب من لغتهم ومن طابعهم الحضاي. فهاجت هذه السياسة الطائشة حمية العرب، ولا سيما ما يتصل منها بلغتهم، فشرعوا في تأليف الجمعيات السرية في الشام وفي العراق للدفاع عن حقوق العرب ولإعدادهم للتخلص من الترك عندما تسنح الفرصة المناسبة بينما كان المبعدون من زعمائهم يواصلون جهادهم في فرنسا وفي مصر.

وإذا كان المثقفون هم رسل إشراق الوعي القومي في الوطن العربي، فقد ألفينا تيار الوعي القومي يسير في اتجاهين رئيسيين: الجامعة الإسلامية، والوحدة العربية.

6. لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

وفي الوحدة التالية ستجد، عزيزي الدارس، أن الحرب العالمية الأولى كانت نقطة تحول في تاريخ الحركة العربية، إذ تحولت من حركة تحرر وطني وإصلاح دستوري في ظل الخلافة العثمانية إلى حركة قومية تستهدف الانفصال عن الدولة العثمانية، وتكوين دولة عربية تضم أبناء الأمة العربية في القسم الآسيوي من الوطن العربي لأسباب تتكشّف لك وبشيء من التفصيل.

7. إجابات التدريبات

التدريب الأول:

(اختفلت اتجاهات الوعي قبل الحرب العالمية الأولى باختلاف الظروف الإقليمية فقد انقسمت اتجاهات الوعي العربي إلى اتجاهين:

1. الاتجاه الإسلامي: ويمثله عبد الرحمن الكواكبي الذي ركّز أفكاره في كتابيه (أم القرى، وطبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد).

ويمكنك، عزيزي الدارس، تلخيص أفكار الكواكبي اعتماداً على كتاب "جلال يحيى" العالم العربي الحديث، مصر: 1966م.

2. الجناح القومي العربي: ويمثله مسيحيو لبنان، ومنهم نجيب عازورى مؤسس رابطة الوطن العربي.

ويمكنك تلخيص أفكار عازوري اعتماداً على كتاب: (المنسي، حركة اليقظة العربية، مصر: 1972).

التدريب الثاني:

سر العرب لتولي الاتحاديين السلطة، وحفاظاً على الدستور العثماني أسسوا جمعية الإخاء العربي العثماني لتحسين أوضاع الولايات العربية، وتعزيز الثقافة العربية الإسلامية.

لخص، عزيزي الدارس، أهداف هذه الجمعية بالاعتماد على كتاب: جورج أنطونيوس، يقظة العرب، وبين منجزاتها وأسباب حلها.

التدريب الثالث:

ما إن انتشرت الأفكار القومية في أوروبا، حتى أخذت تنتشر بين الشباب في الدولة العثمانية وإن كان انتشارها بطيئاً بادئ الأمر، فقام بعض الضباط في الجيش العثماني بتشكيل حزب تركيا الفتاة بهدف دعم الحرية والإخاء والمساواة.

ويمكن تلخيص أفكار هذا الحزب بالاعتماد على كتاب (محمود المنسي، حركة اليقظة العربية).

8. مسرد المصطلحات

- الحركة الطورانية:

وهي حركة تركية الأصل، منظّروها أتراك آنضم إليهم بعض الأتراك المسلمين من أصول يهود الدونمة.

- الدونمة:

كلمة تركية تعني الهداية أو العودة إلى الحق، وقد أطلقت على فئة من يهود الأندلس الذين لجأوا إلى الدولة العثمانية، وتظاهروا بآعتناق الإسلام. ويسمون السباتائيون نسبة إلى سباتاي سيفي الذي عاش في القرن السابع عشر في أزمير.

لبس الدونمة حلل المسلمين زوراً، وظلوا يهوداً في الحقيقة، وتجمعوا في محافل

سالونيك الماسونية، ووحّدوا جهودهم ضد الخلافة العثمانية، وركّزوا على آبتكار وسائل لآبتزاز المسلمين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وأعلنوا الحرب على بعض الشعائر الإسلامية ولا سيما الحجاب، عبر (المجلة الجديدة) مدّعين بأن الحجاب ليس من الإسلام. واشتهروا بعيدهم الكبير في 22 آذار، حيث تطفأ الأنوار، ويبقى الجميع في ظلام دامس، ويعتبر كل مولود يولد بسبب هذه الليلة مولوداً مباركاً.

- الحلفاء:

الدول التي شاركت في الحرب العالمية ضد الألمان والدولة العثمانية، بريطانيا، وفرنسا، وروسيا، وإيطاليا.

- بايات تونس:

لقب كان يطلق على حكام تونس في القرن الثامن عشر حتى قيام الجمهورية التونسية سنة (1956م).

- مجلس المبعوثان:

مجلس النواب في الدولة العثمانية، وقد حل عام (1876م)، وأعيد تشكيله بعد انقلاب (1908م.) على السلطان عبد الحميد.

- الحكم اللامركزي:

هو الحكم الذاتي للولايات في نطاق الجامعة العثمانية.

9. المراجع



1. انطونيوس، جورج، يقظة العرب، ط6، بيروت: 1980م.
2. حسين، محمد، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. ط2، مكتبة الآداب ومطبعتها: 1968م.
3. ستودارد، لوثروب، ترجمة عجاج نويهض، وتعليق شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي (جزآن)، مصر: 1925م.
4. سعيد، أمين، أ. الثورة العربية الكبرى، (3 أجزاء)، مصر: مطبعة البابي الحلبي. ب. الدولة العربية المتحدة. (3 أجزاء)، مصر: 1938م.

5. الصياد، محمد؛ د. صوفي أبو طالب، د. محمد طه بدوي؛ د. عبد العزيز نوار، المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، بيروت، دار النهضة العربية 1973م.
6. كيللر، ترجمة ميشال حجار، القضية العربية في نظر الغرب، بيروت: 1954م.
7. (لورانس)، ترجمة كامل صمويل مسيحة، الثورة العربية. بيروت: دار صالح.
8. مرجي، موفق، صحوة الرجل المريض.
9. مطران، خليل، ديوانه ح2 ص201 قصيدته (دمعة على الشام في أيام الطاغية جمال).
10. المنسي، محمود، حركة اليقظة العربية. مصر: 1972م.
11. نوري، جلال، تاريخ المستقبل.
12. وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، مصر: 1935م.
13. يحيى، جلال، العالم العربي الحديث، القاهرة: 1967م.

2

الوحدة الثانية

العرب والحرب العالمية الأولى

محتويات الوحدة

1. المقدمة

1.1 تمهيد

عرفت، عزيزي الدارس، أن المشرق العربي قد استقبل الحرب العالمية الأولى وفيه تياران: تيـار يطالب بالديموقراطيـة والمساواة والحـفاظ على الكيان العـربي داخل الدولة العثمانية، والآخر ينادى بالانفصال عن الدولة العثمانية.

فلما نشبت الحـرب العالمية الأولى وفيها انحازت تركـيا إلى جانب دول الوسط، بدأ الأتراك في التنكيل بالعرب في الشام والعـراق، ونصبوا لهم المشانق في كل مكان. فما كـان ممّن نجا منهم من المشانق إلا الاتجـاه إلى الدعوة الصريحة إلى الانفـصال عن الدولة العثمانية. فانتهزت بريطانيا الفـرصة وأرسلت مبعوثيها إلى العرب تطلب وقوفهم في جانب الحلفاء ضـد دول الوسط مقابل تأييد هؤلاء لآستقلال الـعرب ووحدتهم بعد انتهاء الحرب. وقد تأكدت هذه الدعـوة بالرسائل المتبادلة عام (1915م). بين ماكماهون المعتـمد البريطاني في مـصر و الشريف حسين الهـاشمي أميـر مكة. وفي هذه الرسائل تحددت حـدود الدولة العربية من الحـجاز بزعامـة الحسين شـريف مكة، ووقف العرب بجانب الحلفاء ضد تركيا، فـآزداد التنكيل بالعرب، وآزداد هؤلاء تمسكاً بثورتهم بعد أن أعلن زعـماؤهم في دمشـق "بروتوكول دمشـق" الذي تضمن مـشروع الدولة العـربية والتحالف مع بريطانيا.

غير أن بريطانيا غدرت بالعرب، ففي الوقت الذي وعـدت فيه العرب بالاستقلال عن تركيا وتكوين دولة عـربية واحدة عقدت آتفـاقاً سرّياً بينها وبين فرنسا وروسـيا عام 1916 هو اتفاق "سـايكس بيكو" الذي يقضي بتـقسيم أراضي الـدولة العثمـانية فيـما بينهما، وقطعت أيضاً على نفـسها في عام (1917م.) عهداً يمنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين هو المعروف بوعد "بلفور". ولما قامت الثورة البلشفية في روسيا كشفت الستار عن هذه الاتفاقيات السرية فحطمت ثقة العـرب ببريطانيا، وتأكد لهم غدرها بهم حينما أصدرت بالاشتراك مع فرنسا تصريحاً في 8 نوفمبر (1918م.) يقضي بتجزئة الأراضي العربية، وإنشاء دول بها، وإقرار معاهدة الصلح في فرساي لهذه التجزئة.

2.1 أهداف الوحدة

بعد دراسة هذه الوحدة ينتظر منك، عزيزي الدارس، أن تكون قادراً على أن:

1. تتعرف المفاهيم والمصطلحات والتعميمات والقيم والاتجاهات المتعلقة بالوحدة.
2. تبين أسباب دخول تركيا الحرب العالمية الأولى.
3. توضح سياسة تركيا تجاه العرب خلال الحرب العالمية الأولى.
4. تتفهم موقف العرب من الحرب العالمية الأولى.
5. تكشف تآمر الحلفاء على مستقبل الوطن العربي.

3.1 أقسام الوحدة

تنقسم هذه الوحدة إلى أربعة أقسام رئيسة ترتبط بقائمة الأهداف السابقة حيث يرتبط القسم الأول "العوامل التي قادت تركيا إلى دخول الحرب العالمية الأولى" بالهدف الثاني.

ويرتبط القسم الثاني "موقف العرب من دخول تركيا الحرب العالمية الأولى" بالهدفين الثالث والرابع.

ويرتبط القسم الثالث "الثورة العربية الكبرى" بالأهداف السابقة.

ويرتبط القسم الرابع "اتفاقيات الحلفاء السرية والعلنية تجاه العرب "بالهدف الخامس.

4.1 القراءات المساعدة



رجوعك إلى القراءات التالية/ عزيزي الدارس/ يساهم في زيادة معلوماتك وتوسيعها عن موضوع هذه الوحدة:

1. أنطونيوس، جورج، يقظة العرب. ط6. بيروت: (1980م.)
2. زين، نور الدين، نشوء القومية العربية. ط3. بيروت:(1972م.)
3. كيرك، جورج، موجز تاريخ الشرق الأوسط، القاهرة: (1957م).
4. Fargo, Mumtaz A., Arab turkish Relation. uni. of utah: 1969.

5. Flores, A., Nationalismes and Socialises in Arabichenosten. Munster: 1981.

5.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

تحتـاج ، عزيزي الدارس، في أثناء دراستك هذه الوحـدة دفتراً لتلخـيص النقاط الرئيسة. وأنصـحك بأن تقرأ الوحدة قراءةً ذاتية، ثم تناقش جمـيع الأنشطة والتدريبات الواردة فيها. وسوف تساعدك إجابتك عن أسئلة التقويم الذاتي الواردة في أماكن مختلفة من الوحدة على مراجعة الأجزاء الرئيسة فيها.

وأما التدريبات فإنهـا تعطيك الفرصة لتطبيق المعارف وخصوصـاً المعارف المنهجية التي سوف تكتسبها من دراستها.

ولا تنس عزيزي الدارس، أن تسـتعين بالأطلس التاريخي للتعـرف على الأماكن التي يرد ذكرها. كمـا أرجو أن لا تتردد في الآتصال بمرشدك أو موجهك كـلما اقتضت الحاجة لمناقشة ما يعرض لك من صعوبات أو معضلات أو مسائل مثيرة للاهتمام.

2. العوامل التي قادت تركيا إلى دخول الحرب العالمية الأولى

عرفت، عزيزي الدارس، أن الدول الأوروبية بعد آنتهاجهـا سياسة الاقتصاد الحر أخذت تتنافس فيما بينها في آسـتعمار الشعوب الأفريقية والآسيوية في سـبيل الآستئثار بموارد الثروة والأسواق التجـارية، وآحتلال الجزر والممرات البرية والبـحرية التي تتحكم في طرق المواصلات العالمية.

وقد ظهر هذا التنافس على أشـده بين فرنسا وانجلترا في استعمـار المنطقة العربية بعد أن ضعـفت الدولة العثمانية منذ أوائل الـقرن التاسع عشر، ذلك أن المنطقـة العربية تقع على البحر المتوسط، والبـحر المتوسط هو الشريان الحيوي للاسـتعمار، وهو ملتقى طرق العالم، فلا بد لنجاح أيـة (خطة) تستهدف حماية المصالح الأوروبيـة المشتركة من السيطرة على هـذا البحر، على شـواطئه الجنوبية والشـرقية، لأن من يـسيطر على هذه المنطقة يستطيع التحكم في العالم القديم.

وفي هذه البقعة الشاسـعة الحساسة، يعيش شعب تتوفـر له وحدة تاريخية ودينية ووحدة اللغـة والآمال- كل مقومـات التجمع والتـرابط والاتحاد، وتتوفـر له في نزعاته

التحررية، وفي ثروته الطبيعية، وفي كثرة قبائله كل أسباب القوة والتحرر والنهوض. وإذا اتجهت هذه القوة كلها في اتجاه واحد، (عند ذلك ستحل الضربة القاضية حتى بالامبراطوريات الاستعمارية. وتفادياً لتلك الضربة نبه التقرير الذي رفعه مؤتمر خبراء الاستعمار الذي انعقد بطلب من الحكومة البريطانية في عام (1907م) لتدارس الوسائل التي تتبع للحيلولة دون اضمحلال الاستعمار الغربي إلى ضرورة العمل على فصل الجزء الإفريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي، وذلك بإقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط آسيا بإفريقيا، ويربطها معاً بالبحر المتوسط بحيث تشكل هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة.

ومن هذا المنطلق آتفقت بريطانيا وروسيا عام (1907م.) بشأن مناطق النفوذ في أفغانستان والتبت وإيران. واتفقت الدول الأوروبية كذلك في مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 بإطلاق يد فرنسا في المغرب. ومن قبل، اتفقت بريطانيا وفرنسا اتفاقاً ودياً عام (1904م.) تعترف بمقتضاه فرنسا بمصالح انجلترا في مصر، مقابل اعترافها بمصالح فرنسا في المغرب العربي.

هذا إلى جانب أننا ألفينا الدول المتحالفة تشجع رعايا الدولة العثمانية على التمرد عليها. ففي عام (1908م.) أعلنت بلغاريا استقلالها عن الدولة العثمانية بدعم من روسيا، واحتلت إيطاليا ليبيا بموافقة دول الحلفاء عام (1911م.)

وكان طبيعياً أن تعارض ألمانيا هذه الاتفاقيات بعد أن وجدت نفسها مطوقة من دول فرنسا وإنجلترا وروسيا، فزادت التسلح، واتهمت فرنسا أنها تسعى لإعلان الحماية على مراكش.

أما الدولة العثمانية فقد اخدت تدرك اهداف الدول الأوروبية في تفكيك أراضيها وآقتلاعها، فآتجهت إلى ألمانيا لدعمها وتدريب قواتها المساحة وإقامة المشاريع الاقتصادية لأعتقادها أن أطماع الألمان أقل ضرراً من روسيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإن حكام تركيا من الآتحاديين قد تمادوا في خيالهم الذي كان يصور لهم التئام الطورانيين مع الترك العثمانيين والتركمان والتتر والمجر، وأصبحوا يرون أن هذه الأجناس أقرب اليهم من العرب ومن سائر المسلمين إلى العنصر الطوراني، وحالفوا الألمان في سبيل تحقيق ما يحلمون به من سيادة الطورانيين. وذهبوا في هذا الحلف إلى أبعد مدى فزجّوا بتركيا في حرب لا مصلحة لها فيها على الرغم من معارضة الخليفة محمد(رشاد الخامس)، وإن كنت أرى أن الخلافة العثمانية مستهدفة ولا مناص من دخولها الحرب كي تحقق الدول الغربية أهدافها في القضاء على الخلافة، وعلى دولة الإسلام والمسلمين.

أما اليهود فقد كانوا حريصين على مصالحهم، ويبدو لي أن خلع عبد الحميد كان جـزءاً من مـؤامـرة اليـهود لآغـتـصـاب فلسطين، ولم يـكن ذلك ممكناً إلاّ بآنحـلال الامبـراطورية العثمانيـة، ومن ثم فقد ألفـيناهم يكيدون لهذا السلطان حـتى أسقطوه؛ وبذلك أصبح الطريق ممهداً لتحقيق آمالهم في فلسطين على أيدي المتفرنجين المعارضين.

ومهما يكن من أمر، فقد وقفت الدولة العثمانية في بدء الحرب موقف الحياد مدة ثلاثة أشهر حتى تشريـن الثاني نوفمبر 1994 ، وترددت في دخول الحرب بسبب نفوذ الدول الأوروبية المشتركـة فيها. فألمانيا كانت قـد وطدت نفوذها في الأوساط العسكرية التركـية، وبريطانيـا كانت تشرف على الـبحرية التـركية، ولهـا وجود في شـتى أنحاء الأراضي العثمانـية، وفرنسا كانت تشرف على الدرك ولهـا آستثمارات ماليـة كبيرة في لبنان. وكانت تركـيا تعتبر أن الخطر الأعظم الذي يتـهددها يكمن في روسيا القـيصرية التي كانت تطمح إلى السيطرة على المضائق والوصول إلى البحر الأبيض المتوسط.

ولذا حاول العثمانيون دون جدوى الحصول على ضمانات أوروبيةبضرورة سلامة الأراضي العـثمـانية من المطامع الروسـية.وبعـد فشل هذه الجـهود، برز أمـام السلطة العثمانية خياران:

الأول: أن تتحـالف تركيـا مع فرنسا وبريطانـيا فتـعلن الحرب على ألمانيـا وبهذه الوسيلة تتّقي هجوم روسيا.

والثاني: أن تنضم إلى ألمانيا وتساعد علـى تحطيم روسيا، وقد نجح الجناح المؤيد لألمانيا في الأوساط الحاكمة التركية لدفعها إلى إعلان الحرب على الحلفاء.

؟

أسئلة التقويم الذاتي(1)

1. اذكر العوامل التي دفـعت تركيا إلى دخول الحرب العـالمية الأولى إلى جانب دول المحور.
2. وضح موقف اليهود من الحرب العالمية الأولى.

3. موقف العرب من دخول تركيا الحرب العالمية الأولى

عرفت- عزيزي الدارس- أن كلاً من شمال إفريقيا ووادي النيل كان قد وقع في قبضة الأستعمار الفرنسي والإيطالي والانجليزي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، والأطراف الجنوبية والشرقية للجزيرة العربية أصبحت منذ القرن التاسع عشر مستعمرات أو محميات إنجليزية.

ولكي تتعرف -عزيزي الدارس- موقف العرب من دخول تركيا الحرب العالمية الأولى ينبغي بادئ ذي بدء أن تتعرف الاتجاهات التي تعكس علاقة الأمة العربية بالدولة العثمانية، وخاصة بعد انفراد عناصر "الاتحاد والترقي" بالسلط والاستبداد وانتهاج سياسة القمع والعنف ضد المواطنين العرب، والإمعان في سياسة الشدة والصرامة تجاه قادة الحركة العربية القومية، وممارسة كافة أشكال الاضطهاد والتمييز العنصري ضد القوميات، وبخاصة القومية العربية(الدجاني، ص35).

الاتجاهات على الساحة العربية

أولاً: اتجاه يدعو إلى الآستقلال الذاتي في نطاق الدولة العثمانية. وكان الدافع لهذا الاتجاه ضعف الدولة العثمانية وعجزها عن دفع الخطر الخارجي عنها.

ثانياً: اتجاه يدعو إلى الّلامركزية في إدارة الدولة العثمانية بما يضمن للعرب حقوقهم في الحكم، ويجعل لغتهم في البلاد العربية لغة رسمية. ويرى أصحاب هذا الاتجاه في الدين الاسلامي الإطار الصحيح للتعاون مع الدولة العثمانية، وكان هذا هو أقوى الاتجاهات.

ثالثاً: اتجاه يدعو إلى إنشاء المملكة العربية المستقلة ذاتياً، لكنها مرتبطة بالدولة العثمانية على شكل مملكة ثنائية من العرب والأتراك فتؤلف الولايات العربية مملكة لها برلمانها وحكومتها ولغتها العربية.

رابعاً: إتجاه يدعو إلى التمسك بالدولة العثمانية على آعتبار أنها دولة إسلامية متممة للتاريخ الإسلامي وأمجاد الدول الإسلامية.

خامساً: إتجاه يدعو إلى الخلافة العربية القرشية الرافض للخلافة العثمانية على آعتبار أنها غير شرعية.

سادساً: إتجاه يدعو الى الانفصال القطري. ففي الجزائر رفع شعار "الجزائر للجزائريين"، وفي مصر رفع شعار "مصر للمصريين" وشعار "لا للأتراك ولا للأوروبيين". (توفيق برو، ص47).

وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى في أوائل شهر آب/ أغسطس عام 1914م. عندما أعلنت ألمانيا الحرب على روسيا، لاح للشعوب العربية الواقعة تحت حكم الدولة العثمانية بصيص أمل للاستقلال وإنهاء الاحتلال التركي.

دخلت الدولة العثمانية الحرب عن قناعة حكامها من حزب الاتحاد والترقي، وأصدرت الحكومة التركية ثلاثة بيانات تحض فيها المسلمين على الجهاد دفاعاً عن الإسلام، وتحرّض المسلمين الذين يعيشون تحت وطأة الحكم البريطاني والفرنسي والروسي على محاربة تلك الدول بصفتها عدوة الاسلام. ولكنها في الوقت نفسه شدّدت من سياسة القبضة الحديدية ضد العرب، ووقف الشريف حسين ضد هذه الحرب التي كان يقودها العرب والقوميات الأخرى، لكن الهزائم المتلاحقة التي منيت بها القيادة العثمانية أثارت موجات من السخط والاستنكار في الأوساط العربية، ومع ذلك، لم يتوقف قادة الحرب العثمانية الخاسرة عن تجنيد الجنود العرب، بل طالبوا شريف مكة إرسال المزيد من المجاهدين إلى سوريا للقتال باسم السلطان العثماني محمد الخامس.

واشترط الشريف حسين مقابل هذا الدعم:

1. إعلان العفو عن المحكومين السياسيين.
2. وقف الآعتداءات على الأهالي.
3. منح سوريا والعراق إدارات لا مركزية.
4. الاعتراف بالحق الموروث للشرافة في مكة.

ورفض العثمانيون هذه المطالب، وزادت العلاقات سوءاً حين بدأ الأتراك في التنكيل بالعرب في الشام والعراق ونصبوا لهم المشانق في كل مكان. (الدجاني ص37).

ففي كانون أول 1914م. عزلت تركيا قائد الجيش العثماني الرابع وعينت مكانه أحمد جمال باشا أحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقّي المتزمتين للطورانية- قائداً للفيلق الرابع في دمشق، ومنحته صلاحية مطلقة، وكلفته طرد الإنجليز من قناة السويس.

حاول جمال باشا كسب ثقة أهالي الشام، واتبع معهم سياسة الحلم والتسامح، ووجه إليهم نداء طالبهم فيه الوقوف إلى جانب الدولة في حربها ضد الإنجليز وفرنسا، إلاّ أن السكان لم يستجيبوا، وجدت أن وقع في يده وثائق القنصلية الفرنسية فوجد

بعض الرسائل لشخصيات سورية للحكومة العثمانية، فقرر التنكيل بهم، وألقى القبض على عدد منهم، وحاكمهم في محكمة عالية في لبنان بتهمة تحرير رسائل سياسية إلى قناصل دول أجنبية، ومحاولة تمزيق الإمبراطورية العثمانية، سواء بالاتصال بقناصل الدول المعادية، أو بالانتساب إلى جمعيات ممنوعة، وحكم بالإعدام في 21 آب 1995م. على (11) شخصية، ثم تلاه إعدام (21) شخصية في 16 آذار 1916م. وكانت تلك الشرارة التي أدت إلى إشعال الثورة العربية الكبرى في 10 حزيران/ يونيو 1916 .

وكان طبيعياً والحالة هذه أن يبرز الاتجاه الداعي الى الآنفصال عن الدولة العثمانية الأمر الذي جعل بريطانيا ترسل مبعوثيها الى العرب تطلب وقوفهم في جانب الحلفاء ضد دول الوسط مقابل تأييد هؤلاء لاستقلال العرب ووحدتهم بعد انتهاء الحرب.

هذا ما كان من أمر الشام والحجاز، ولكن الأمر جد مختلف في الجناح الإفريقي الذي كان يرزح تحت نير الاستعمار الأوروبي، والذي لم يكن العرب فيه أحراراً في إبداء موقفهم ولذلك ساروا في فلك الحلفاء أملاً في الحصول على الاستقلال آخذين بعين الاعتبار أن الرأي العام ظل باقياً على ولائه للخلافة والدليل على ذلك آن المصريين ظلوا يعبرون عن شعورهم الإسلامي وأستجابتهم لدعوةالخليفة الى الجهاد وكلما سمحت الظروف، وتكونت في مصر جماعات سرية في سنة 1918م. تهدف إلى الإتصال بالسنوسيين للهجوم على الإنجليز في مصر، وكانت المنشورات التي تلقيها الطائرات التركية والألمانية تغذي هذا الشعور وتثير في المصريين الحمية الإسلامية وتذكرهم بعدوان الإنجليز عليهم وعلى اخوانهم المسلمين. وكان المصريون المبعدون عن مصر وعلى رأسهم محمد فريد زعيم الحزب الوطني المصري يؤيدون تركيا وكانوا يعتمدون في سد حاجاتهم المعيشية على ما يتقاضون منها من رواتب شهرية.

أسئلة التقويم الذاتي(2) ؟

وضح موقف العرب في كل من إفريقيا وآسيا تجاه دخول تركيا الحرب العالمية الاولى.

تدريب (1)

تباينت الآراء العربية حول الثورة العربية. وضح ذلك.

4. الثورة العربية الكبرى (10 حزيران/ يونيو 1916م)

نتيجة الاتصالات التي أجراها الشريف حسين مع بريطانيا، وبرقيات الاستغاثة التي أبرقت إليه من الزعامات الوطنية في بلاد الشام، أوفد الشريف حسين ابنه الأمير فيصل إلى دمشق للتوسط لدى والي سوريا أحمد جمال باشا لوقف الظلم والتعسف وعمليات الإعدام ضد القوميين العرب، فما كان من الحاكم العثماني إلا أن اعتقل الأمير فيصل وجعله رهينة لحين إرسال المد العسكري من المجاهدين العرب في الحجاز إلى الجبهة.

وبعد آتصالات مكثّفة أجراها الشريف حسين بن علي مع الصدر الأعظم العثماني في الآستانة، وافق أحمد جمال باشا على السماح للأمير فيصل بالعودة إلى المدينة لاصطحاب المجاهدين وإحضارهم إلى الشام. وفور إطلاق سراحه ووصوله إلى المدينة غادرها الأمير فيصل بصحبة الامير علي، متوجهين الى مكة وعند "بئر الماش" توقفا ليوجه الأمير علي الإنذار خطيا إلى جمال باشا الحاكم العام على سوريا. وكان هذا الإنذار الذي تم توجيهه في 9 حزيران/ يونيو 1916م بمنزلة النهاية للمهادنة العربية للعثمانيين، ومقدمة لإعلان الثورة التي انطلقت في العاشر من حزيران/ يونيو، داعية إلى نهضة الروح العربية وتجديدها وبعثها، مما كان له وقع كبير في الدوائر العثمانية وفي الأقطار العربية والمهجر.

أعلن الشريف الحسين بن علي الثورة العربية الكبرى ضد الحكم العثماني، وأصدر بيانا شرح فيه أسباب الثورة وأهدافها، وكان من أهم الدوافع لذلك:

1. تعاظم الشعور القومي وآمتداده في جميع أرجاء البلاد العربية.
2. سياسة القمع والإرهاب التي مارسها الأتراك ضد العرب الوطنيين.
3. ضعف الحريات العامة، والبطش بالمفكرين والمثقفين، وحرمان المواطنين من أقل الحقوق التي يتوجب على أي دولة أن توفرها لأبنائها.
4. تردي الأوضاع الاقتصادية في البلاد العربية، فكان الحجازيون يعتمدون على موسم الحج ونقل الحجاج، وما تتبرع به الحكومة المصرية من الحنطة لتوزيعها على الفقراء وأدى نشوب الحرب العالمية الأولى إلى انقطاع موسم الحج. كما أن القوات البريطانية فرضت حصاراً بحرياً على الحجاز، وأوقفت إرسال الحنطة إلى الاراضي المقدسة (مكة والمدينة) من الحكومة المصرية وتجاهلت الحكومة العثمانية آستغاثات الشريف حسين لنجدتهم. "فلم يبق أمام الحسين

إلا الاتفاق مع الإنجليز ليفتحوا البحر أمام القطر الحجازي تأمينا لوصول الحجاج والهبات، أو أن يموت أهل هذ القطر جوعاً، أو أن يهاجروا إلى باقي البلاد كما حصل مع أهل المدينة المنورة. (صبحي العمري، ص52)

5. تصحيح المسار الذي اتخذته فئة الأتراك المتعصبين من أصحاب الطورانية الذين اغتصبوا سلطات السلطان العثماني الشرعية وصلاحياته.
6. عدم تجاوب الدولة العثمانية مع المطالب العربية بالإصلاحات الإدارية والاقتصادية ووضع حد للفساد المنتشر في أجهزة الدولة.
7. سياسة التتريك التي آتبعها حزب الاتحاد والترقّي وكانوا في سياستهم هذه أشد شراسة واستبداداً من أسلافهم.
8. إرغام الأهالي العرب على الالتحاق بالخدمة العسكرية الإجبارية.
9. الأخطار الناجمة عن أطماع الدول الكبرى وتنافسها للسيطرة على المنطقة العربية.

ويطرح بعض المؤرخين العرب التساؤلات التالية: : لماذا انطلقت الثورة العربية الكبرى من أراضي الحجاز؟ وليس من بلاد الشام (سوريا وفلسطين وشرق الاردن) على الرغم من أن الظروف السياسية كانت مهيأة في سوريا الطبيعية أكثر من الحجاز؟ ولماذا اقتصرت الثورة العربية الكبرى على عرب بلاد الشام وبلاد الحجاز، ولم تشمل عرب بلاد شمال إفريقية؟

انقسم العرب في مطلع القرن العشرين إلى ثلاث فئات رئيسة هي:-

أ. عرب بلاد الشام: الذين كانوا يرزحون تحت وطأة الحكم العثماني إذ كانت قبضة العثمانيين عليهم شديدة لا ترحم؛ وفي نفس الوقت، لم تكن لهم ثقة بالدول الحليفة وبخاصة بريطانيا، وشعروا بأن على العرب ألا ينضموا إلى الحلفاء إلا بعد أن تتعهد بريطانيا لهم تعهداً واضحاً وصريحاً بمنحهم الاستقلال بعد الحرب. وكانت لديهم مخاوف من أطماع الدول الأوروبية وبخاصة بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا. كما كانوا يعانون من ضعف الروح القومية. ويصف الأمير زيد بن الحسين أنه عند قدومهم إلى سوريا فوجئوا بالانقسامات القائمة في أوساط عرب بلاد الشام: "هذا شآمي، وهذا حلبي، وهذا درزي، وهذا بدوي. أضف إلى ذلك ادعاء البعض بأن هذا عراقي، وهذا لبناني، وذاك فلسطيني. وعندما ذهبنا إلى

العراق وجدنا مشكلات بين الشيعة والسنة والأكراد وغيرهم" .(فيليب حتى ص813)

2. عرب بلاد الحجاز: الذين كانوا يرزحون تحت وطأة الحكم العثماني. ولكن كانت قبضة العثمانيين على مجريات الأمور في الحجاز ضعيفة، وذلك للبعد الجغرافي للبلاد، وشح مواردها الاقتصادية. وقد اكتسبت المنطقة أهميتها من مركزها الديني والجغرافي.

ومع أن المراكز الفكرية للنهضة القومية العربية كانت في العواصم العربية الرئيسة دمشق وبيروت والقاهرة، إلا أن القيادة العسكرية الفعالة برزت في الحجاز لبعد المنطقة الجغرافي، مما لم يمكن العثمانيين من القضاء على الثورة في مهدها، كما حصل لهم في بلاد الشام من إخماد بوادر الثورة، من خلال شنق زعمائها ونفي المؤيدين لها وسجنهم. وتم عقد روابط تعاون وعَرَب الحجاز وبين عرب بلاد الشام بمقتضى "بروتوكول دمشق" عام (1915م.)

3. عرب بلاد شمال إفريقية: الذين كانوا يرزحون تحت وطأة الاستعمار الفرنسي والبريطاني والإيطالي والإسباني، ولم تجر أية اتصالات بين حركاتهم التحررية، وحركات عرب بلاد الشام وعرب بلاد الحجاز، وبرز هناك تعارض في مصالح هذه الفئة والفئات الأخرى. فالمصريون كانوا يعانون من احتلال بريطانيا لبلادهم، في الوقت الذي وجد عرب بلاد الشام وعرب بلاد الحجاز الحاجة إلى التحالف مع بريطانيا لمساعدتهم في ثورتهم ضد الحكم العثماني. وكانت دول إفريقية الشمالية "كتلة واحدة متميزة عن غيرها من البلاد العربية، وذلك لقربها من أوروبا الجنوبية، وبعدها عن مركز الإسلام وقلبه في آسيا الغربية.

وتوصف الثورة العربية الكبرى بأنها "ثورة" لأنها حركة قامت بهدف إجراء تغيير شامل للبُنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية العربية، معلنة رفضها للتخلف والاستبداد والظلم والفساد والقسوة، وجاءت ردّاً على رفض الأتراك مطالب العرب العادلة، وجعْلهم البلاد سجناً، فجمال باشا الحاكم العسكري في سوريا وحده سجن الأشراف من المثقفين والأحرار الوطنيين، وعلق على أعواد المشانق في دمشق وبيروت الطليعة الأولى من رجال النهضة العربية في بلاد الشام.

وتوصف الثورة العربية بأنها "كبرى" للمساحة الجغرافية الشاسعة التي شملتها، فبدأت في مكة وانتهت في دمشق. وكان الهدف منها تحرير جميع بلاد العرب في

الشرق العربي وتوحيدها، وقيام الدولة العربية الكبرى التي تضم سوريا والعراق والحجاز وشرق الأردن وفلسطين ولبنان والخليج العربي واليمن.

إعلان المملكة الحجازية (1916-1925).

بعد قيام الثورة العربية الكبرى قـرر الشريف حسين بن علي لخدمة المصالح العامة والخاصة وللقيـام بالوظائف والمهام المطلوبة، تكوين حكومـة رسمية لبـلاد الحجاز، ممن توسم فيهـم الدراية والاستعداد للسهـر على مصالح البلاد وأهلهـا. على أن تقوم هذه الحكومة بالعمل على تأسيس الدوائر والدواوين الرسمية وتعيين العمال والموظفين لها.

وتبع ذلك إعلان المملكة العربية الهاشمية **في 4 تشرين الثاني/ نوفمبر 1916م**. ومبايعة الشريف حسين (ملكاً عل العرب).



أسئلة التقويم الذاتي (2)

1. وضح لماذا سميت "الثورة العربية الكبرى" بهذا الاسم.
2. وضّح أسباب الثورة العربية الكبرى.

1.4 اتصالات بريطانيا بالعرب

التقى الأمير عـبد الله بن الشريف حسين لورد كتشنر المعتمـد البريطاني في مصر عام 1912م. أثناء سفر الأول إلى آستانبـول، وتبادل الإثنان الحديث عن أوضاع العرب آنذاك، ووضح الأمير مخـاوف والده من سياسة الاتحاديين، وانزعاجـه من محاولة الحد من صلاحياته، واستفسر عن مدى تزييد بريطانيـا للشريف فيما إذا آضطر لمقاومة سياسة الاتحاديين في آستانبول.

التقى الأميـر عبد الله كتـشنر ثانية بعد تسعة أشـهر، حيث أعاد الأمـير توضيح سيـاسة الاتحـاديين في الحجـاز، ومنح واليهـا وهيب باشا سلطـات واسعة. وتـتابعت مقابلات الأمير عـبد الله للمسؤلين الإنجليز في القاهرة، وطلب الأميـر مساعدة بريطانيا بدعم مركز الشريف في الحجاز، إلا أن إنجلترا رفضت التورط في خطة واضحة لمساعدة الشريف حسين ضد تركيا.

وعندمـا دخلت الدولة العثـمانيـة إلى جانب ألمانيـا ضد دول الحلـفاء (روسـيا، وإنجلترا، وفرنسـا)، وأعلن الخليفة العثمـاني الجهاد المقدس، وكانت إنجلتـرا في حاجة

ماسة لثورة عربية ضد الأتراك وبخاصة بعد اشتداد المعارك على الجبهة العراقية، وانهزام الحلفاء في الدردنيل، وظهور بوادر تعاون بين العرب والعثمانيين.

فاتصل الإنجليز بعزيز علي المصري يحثونه على التعاون معهم ضد الأتراك، فأبدى استعداده لطرد القوات التركية من العراق إذا زودوه بالسلاح اللازم، شريطة ألا تنزل قوات إنجليزية في العراق أو أي جزء من الأراضي العربية، وأن تعلن إنجلترا صراحة أنها لا تنوى استعمار البلاد العربية، إذ كان عزيز المصري يدرك خطر الاستغمار الانجليزي. (نوار، عبد العزيز، ص178).

رفض الإنجليز الالتزام لعزيز المصري بذلك، واتصلوا بطالب النقيب من العراق لتولي الثورة ضد الأتراك، إلا أن النقيب رفض التعاون مع الإنجليز قائلاً: **"إن الذي لا يرضى بحكم الأتراك، إخوانه في الدين، حَرِيٌ به أن يأبى حكم الإنجليز"**.

اتصل الإنجليز بالشريف حسين رائدهم كسب الحرب، فطلب كتشنر وزير الحربية البريطاني من ستورز السكرتير في دار المعتمد البريطاني في القاهرة الاتصال بالشريف حسين لإقناعه بالثورة ضد الأتراك للأسباب التالية:

* تستطيع الثورة العربية في الحجاز حجز القوات العثمانية الرئيسة الموجودة في شمال الجزيرة العربية عن القوات الموجودة في عسير واليمن، وشل حركتها.
* إن الثورة ستجبر تركيا على إبقاء جزء من قواتها في البلاد العربية لحفظ النظام، بعيداً عن جبهة القتال الرئيسية الروسية.
* لن تتمكن ألمانيا من إرسال قواتها إلى مستعمراتها في شرق إفريقيا عن طريق الجزيرة العربية.
* سيقلل الشريف حسين بحكم مركزه الديني في مكة من فاعلية الجهاد المقدس الذي أعلنه الخليفة العثماني، وسينتقل ولاء المسلمين من الخليفة العثماني إلى الشريف حسين حليف بريطانيا. (سليمان موسى، ص21).

أسئلة التقويم الذاتي (3) ؟

علل ما يأتي:

1. كانت بريطانيا في حاجة ماسة لثورة عربية ضد الأتراك؟

2.4 اتصال الشريف حسين بجمعيتي العهد والفتاة

عندما آتصل الإنجليز بالشريف حسين، تدارس الأمر وأولاده في إمكانية القيام بثورة على تركيا، وأبدى الأمير عبد الله حماساً للثورة، في حين رأى الأمير فيصل الوقوف إلى جانب تركيا، وأخيراً استقر الرأي أن يتصل الأمير فيصل بزعماء العرب لمعرفة رأيهم.

وتحقيقاً لذلك، أرسل الشريف حسين ابنه الأمير فيصل في آذار/ مارس 1915م. إلى استانبول بمهمة رسمية لإفساح المجال أمامه للمرور بدمشق والاتصال بقادة الحركات والجمعيات العربية السورية.

سافر الأمير فيصل إلى الشام، والتقى زعماء جمعيتي العهد العربية والفتاة في سوريا والعراق، فأوضح الأمير لهم العرض الذي تقدمت به بريطانيا إلى الشريف حسين للقيام بالثورة ضد تركيا، كما شرح لهم جميع الاتصالات التي قام بها الأمير عبد الله والمعتمد البريطاني في القاهرة. وقد وافق القادة الوطنيون المجتمعون على تفويض الشريف حسين ليكون الناطق الرسمي بأسمائهم في أية مفاوضات مستقبلية يعقدها مع بريطانيا، شريطة أن يتبنى برنامجهم السياسي المعروف باسم "بروتوكول دمشق" (15 أيار/ مايو 1915م) الذي يشمل النقاط التالية:-

1. اعتراف بريطانيا بآستقلال البلاد العربية الممتدة من حدود تركيا شمالاً، والمحيط الهندي جنوباً باستثناء عدن التي يبقى وضعها كما هو، وحدود إيران شرقاً إلى البحرين و المتوسط والأحمر غرباً.
2. إلغاء جميع الآمتيازات الأجنبية التي منحتها الدولة العثمانية.
3. عقد معاهدة دفاعية بين الدولة العربية المستقلة وبريطانيا.
4. تقديم بريطانيا وتفضيلها على غيرها من الدول في المشاريع الاقتصادية.
5. وقف هذا التعاون إذا أحسوا بخطر أطماع الدول الأوروبية، والوقوف إلى جانب تركيا إلى نهاية الشوط، ونبذ التحالف الأجنبي.

وقد وافق الشريف حسين على بنود البروتوكول وتبنّاها في كافة مراسلاته مع الحكومة البريطانية.

يقول المؤرخ الروسي فلاديمير لوتسكي في كتابه، تاريخ الأقطار العربية الحديثة:

وذلك لأنه ربط بين المطالب الاستقلالية لعرب بلاد الشام وعرب بلاد الحجاز ومهد طريق الثورة العربية على الحكم العثماني" لوتسكي، ص455).

3.4 اتصال الشريف حسين بالقادة العرب

بعد أن اطمأن الشريف حسين إلى إمكانية القيام بالثورة، اتصل بالإنجليز وأبلغهم موافقته على الثورة ضد تركيا إذا تلقى المساعدة الفاعلة، فسارعت بريطانيا إلى طمأنة الشريف حسين بأنها ستضمن له البقاء في الشرافة على مكة، وستحميه من كل عدوان، كما ستقدم المساعدة التي يحتاجها العرب.

أحسّ الشريف حسين بتلهف بريطانيا على إشعال ثورة ضد تركيا، فتطلع إلى قيام خلافة عربية، مع جيرانه في الجزيرة العربية، يستطلع آراء قادتها، فوجد أن ابن الرشيد في حائل، والإمام يحيى في اليمن، والإدريسي في عسير يميلون إلى تركيا، بل وأعلنوا ولاءَهم لها.

ولدى تحليل الشريف حسين لهذه المواقف أدرك أن اليمن لا يخشى جانبها لأنها ستتعرض لهجوم بريطاني من المحميات في جنوب الجزيرة أو لهجوم إيطالي من الصومال إذا دعم الإمام تركيا. كما آل الرشيد لا يشكلون خطراً إذ إن السعوديين يهددون وجودهم ويتربصون لهم، وبخاصة أن بريطانيا عقدت مع الملك عبد العزيز آل سعود، والإدريسي صاحب عسير معاهدات ثنائية عام 1915م، ضمنت بها موقفهما الودي من بريطانيا، كما أن بريطانيا عقدت عام 1914م معاهدة حماية مع آل الصباح في الكويت.

ومما سبق أدرك الشريف حسين إمكانية قيام الثورة على تركيا مع أن الحكام في الجزيرة لم يقروا له بالقيادة على العرب.

؟ أسئلة التقويم الذاتي (4)

1. اذكر نصوص بروتوكول دمشق الذي قدمته جمعيتا العهد والعربية الفتاة للشريف حسين.
2. وضّح موقف الحكام العرب من التحالف مع بريطانيا ضد دولة الخلافة العثمانية.

والواقع أن رجال تركيا الفتاة (الاتحاديين) لم يكونوا في نظر الشريف حسين إلا مجموعة من الملاحدة الآثمين، الذين خانوا الإسلام جرياً وراء الأوهام (الثورة العربية الكبرى، جـ1، ص151 وما بعدها). ولم يستطع الشريف حسين أن يستسيغ هذه الدعوة العجيبة إلى الجهاد الإسلامي مع اشتراك دولة مسيحية فيها وهي ألمانيا، ولذلك

أخذ يماطل في دعوة الاتحاديين إياه إلى تأييدهم محاولاً في الوقت نفسه أن يدعم صلته بالإنجليز، حتى يضمن تموين الحجاز، منتظراً سنوح الفرصة المناسبة للوثوب بالترك وطردهم من الحجاز.

ومن هذا المنطلق استراب الترك في نيّات الحسين بن علي وفي صلته بالإنجليز، فضيقوا عليه الخناق، وشرعوا يمهدون للتخلص منه، وأخذ جمال باشا ابنه (فيصل) رهينة في يده، وأنزله في ضيافته في دمشق ثم ارتكب الرجل الفظ الذي كان من أكثر الاتحاديين تطرفاً في عصبيته الطورانية، فعلته الحمقاء حين بطش بمن وصلت إليهم يده من زعماء العرب، بعد أن شرد ضبّاطهم وفرّقهم في مختلف الميادين، فذهبت فعلته هذه بالبقية الباقية من إخلاص العرب الترك.

وتلقى الشريف حسين دعوة من زعيمي ضباط العرب في دمشق وفي العراق في يناير سنة 1915 يدعوانه لشد أزرهم ومناصرتهم وإنقاذهم من غدر طلعت وجمال بوصفه أبا العرب وزعيم المسلمين وأميرهم وكبير أشرافهم (أعمدة الحكمة السبعة ص49). ولكن الحسين فضل الانتظار، اتباعاً لرأي ابنه فيصل الذي نصحه وقتذاك بتأجيل إعلان الثورة.

ثم خطا الشريف حسين الخطوة الأخيرة نحو محالفة الإنجليز وربط مصيره بهم، فدخل في مفاوضات رسمية وتبادل الرسائل مع ممثلهم في مصر السير آرثر مكماهون مساوماً على الشروط.

4.4 مراسلات الشريف حسين - مكماهون (14 تموز/يوليو 1915م- 10 آذار/ مارس 1916م).

لأن بريطانيا الدولة الأكثر حضوراً في المنطقة العربية، ولها وجود في مصر وعدن والسودان والخليج العربي والبصرة، ولأن لها قبولاً لدى العرب أفضل من فرنسا وروسيا، ولعدم وجود روابط بين فرنسا وروسيا القيادات الوطنية العربية، ولتوقعات العرب بأن بريطانيا سوف تنتصر في الحرب، ولأن بريطانيا كانت تتزعم معسكر الحلفاء في الحرب قرّرَ الشريف حسين محالفة الانجليز وربط مصيره بهم، فدخل في مفاوضات رسمية وتبادل الرسائل مع ممثلهم في مصر السير هنري آرثر مكماهون مساوماً على الشروط وقد بدأت المراسلات بعد عودة الأمير فيصل من بلاد الشام إلى مكة حاملاً معه مطالب العرب للشريف حسين. فأرسل الشريف حسين أول رسالة له بتاريخ

1915/7/14م يطلب فيها: "أن تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين إلى آضنة بموازاة خط عرض (37)شمالاً، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقاً، ومن المحيط الهندي للجزيرة العربية جنوباً عدا عدن، ومن البحر الأحمر والمتوسط غرباً، على أن توافق أيضاً على إعلان خليفة عربي على المسلمين".

فأجاب مكماهون أن بحث مسألة الحدود سابقة لأوانها. فعاد الشريف إلى التأكيد على أهمية توضيح الحدود، فأجاب مكماهون برسالته الثانية: "إن ولايتي مرسين والاسكندرونة، وأجزاء من بلاد الشام الواقعة غرب دمشق، وحمص، وحماه ليست عربية، ولذا يجب أن تستثني من الحدود المطلوبة (عبد الرحيم عبد الرحمن، ص266).

وأخيراً رضي الشريف حسين باستبعاد عدن ومرسين، والاسكندرونة وجنوب بلاد العرب خلال فترة الحرب لقاء مبلغ من المال تدفعه بريطانيا للدولة العربية كتعويض عن احتلال تلك الجهات.

ومما يجدر ذكره في هذا المقام:

1. أن المراسلات لم تشتمل على كلمة فلسطين أو سنجق بيت المقدس إذ ادعى تشرشل وزير المستعمرات البريطاني في عام 1922م. أن الأجزاء الواقعة غرب مناطق دمشق وحمص وحماة وحلب تشتمل فلسطين، وهي مستثناة من الدول العربية (جلال يحيى، ص547).
2. وأغلب الظن أن بريطانيا لم تكن تنوي تأسيس دولة عربية موحدة في مناطق الحجاز والعراق وفلسطين ولبنان وسوريا وشرق الأردن فهي لم تسع مدة ما يزيد على خمسة عقود للقضاء على الإمبراطورية العثمانية لتقيم مقامها الامبراطورية العربية. وقد عبر مكماهون عن ذلك بقوله: "إن تأييد القضية العربية عملٌ محفوف بالمخاطر لأن حرية العرب قد تنمو في أحد الأيام فتصبح كالغول الذي آفترس صانعه (صبحي العمري، ص 55-56).
3. أن بريطانيا حريصة كل الحرص على الفصل بين الحجاز وبلاد الشام الأمر الذي دفع الشريف حسين إلى عدم القبول بلقب (ملك الحجاز) لأبعاده السياسية.
4. أن الشريف الحسين كان يخشى الإسراع بالثورة لأسباب أهمها:-

أ. الخشية من لوم الأمة الإسلامية بأنه فسّخ الدولة العثمانية وبدّد قواها.

ب. الخوف من أن تتوصل الدول الأوروبية إلى آتفاق فيما بينها، تاركة العرب فريسة للعثمانيين.

ولكن السير هنري مكماهون في رده بتاريخ 13/ كانون الأول 1915م. طمأن الشريف حسين مبدياً استعداد بريطانيا أن تعطي كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها، وحثه على بذل الجهود لجمع كلمة العرب وحشدهم للوقوف في وجه الخلافة العثمانية. كما طمأنه أن بريطانيا لن تبرم أي صلح إلاّ إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الأتراك.

ومهما يكن من أمر، فإن الشريف حسين قد وجد نفسه في نهاية المطاف أمام الخيارين التاليين: -

الخيار الأول: الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية ومحاولة كسب ودها ورضاها، على أمل أن تأخذ ذلك في عين الاعتبار بعد انتهاء الحرب، إن كانت ضمن المعسكر المنتصر، ولم تفسح السلطة العثمانية المجال أمامه ليسير في هذا الدرب.

الخيار الثاني: الثورة على الحكم العثماني والتحالف مع بريطانيا، على أمل أن تساعد الشعب العربي في الحصول على استقلاله بعد الحرب.

يقول صبحي العمري في كتابه المعارك الأولى: الطريق إلى دمشق:

"لم يبق أمام الشريف حسين سوى طريق واحد يختاره من طريقين، إما أن يقبل عروض الإنجليز، وهي في صالح العرب، وإما أن يبقى بجانب الأتراك، وسيفهم مصلت على رقاب قومه، فسلك الطريق الأول محترزاً متحفظاً، فلم يترك أثناء مكاتباته مع الإنجليز أي نقطة مهمة إلا وتطرق إليها وصارحهم بها، وحاول أن ينال جميع حقوق العرب".

وختاماً يستطيع قارئ هذه الرسائل أن يلمس فيها ظاهرتين بارزتين: -

(أولاً) أن إدراك الشريف الحسين للمسألة العربية هو من وجهة نظر إسلامية خالصة، وهذا واضح في كل الرسائل المتبادلة بينه وبين ممثل الإنجليز في مصر. فالسير هنري آرثر مكماهون يقول في رسالته المؤرخه في 11 شوال 1333هـ/ 30 آب 1915م. "وإنّا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملكة بريطانيا العظمى ترحب بآسترداد الخلافة على يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة". (حافظ وهبة، ص 179-178).

ولا شك أن فهم الشريف حسين للمسألة العربية فهماً إسلامياً كان سبباً في آنصراف الانجليز عنه منذ اللقاء الأول بينه وبين لورانس، واتجاههم إلى ابنه فيصل، واعتمادهم عليه في زعامة الثورة مما أحنق عليه والده، حتى فسدت العلاقات بينهما في

أواخر الحرب، آخذين بعين الاعتبار أن الإنجليز لم يكونوا يبحثون في الزعامة العربية التي ينشدونها عن الذكاء، ولا عن صدق الحكم على الأشياء، ولا عن الحنكة السياسية ولكنهم كانوا يبحثون -كما يقول لورانس- عن حرارة الحماس التي تضرم نار الثورة في الصحراء (الثورة العربية ص120).

(ثانياً) إن الإنجليز يمالقونه ويداهنونه، ويحاورونه في مطامعه وأحلامه ولكنهم لا يبذلون وعوداً صريحة، ولا يجيبونه إجابةً واضحةً، ويكتفون بالإحالة إلى رسائل شفوية يبلّغها حامل الرسالة فيما لا يريدون أن يتقيّدوا فيه بوعد مكتوب.

(أعمدة الحكمة السبعة ص 47-52، الثورة العربية الكبرى جـ1 ص120-123).

أسئلة التقويم الذاتي (5)



1. وضح موقف بريطانيا تجاه مطالب الشريف حسين من خلال المراسلات؟

5.4 إعلان الثورة العربية الكبرى

أعلن الشريف حسين الثورة على الدولة العثمانية في 9 شعبان سنة 1945هـ (حزيران: يونيه 1916م.)، وأذاع منشوراً أعلن فيه خروج الاتحاديين بتركيا عن الشريعة الإسلامية، واتهمهم بالطعن في الإسلام، وتحريف النصوص القرآنية والسنة. وبذلك حطم فكرة الجهاد الإسلامي التي أعلنها الخليفة العثماني (محمد رشاد) الخامس ضد الإنجليز، كما اتهم الأتراك بإهمال الدفاع عن البلاد العربية، واضطهاد وشنق الأحرار في بلاد الشام، الأمر الذي يتوجب على كل مسلم قتالهم والجهاد فيهم لانقاذ الأمة من شرورهم.

استدعى الشريف حسين عزيز المصري لتدريب الجيش العربي، وجعفر العسكري، ونوري السعيد، وغيرهم من الضباط العرب للمشاركة في الثورة. كما التحق عدد من الضباط الإنجليز بالجيش العربي، كخبراء لتعليم الجيش على فنون القتال واستعمال المتفجرات، وانضم لورانس كمستشار للأمير فيصل.

6.4 أحداث الثورة العربية الكبرى

نجحت الثورة بعد ثلاثة أشهر من إعلانها في احتلال معظم مدن الحجاز، ومحاصرة القوات العثمانية في المدينة، وشل حركة الجيش العثماني/ الألماني المتجه إلى

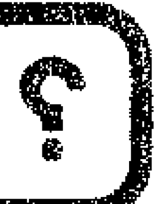
اليمن لمهاجمة القوات البريطانية في عـدن، وسدت الثورة منافذ البحر الأحمر، وأصبح الجيش العربي للثورة يشكل الجناح الأيمن للقوات البـريطانية الزاحفة على فلسطين بقيادة الجنرال اللنبي.

تقدمت القـوات العربية شمـالاً فاحتلت ينبع، ثم العقـبة في 15 أيار 1917م.، وواصلت تقدمها لمحاربة العثمانيين في شـرق الأردن، ودعمها مشايخ عرب الحويطات، وآتخذ الأمـير فيصل مـن الأزرق مركز قيـادته، ثم تقدم فدخل دمـشق في تشرين أول 1918م.، واستولى على حـمص وحماة وحلب، وقد تعاون القـادة العرب في الجيش العثماني مع الثورة سراً، فذكر أكرم رضا الركابي أن والده كان مكلفاً بالدفاع عن دمشق من قبل الأتراك فـسرب خطة الدفـاع للقوات البـريطانية، مما سهل سـقوط دمـشق بيد الإنجليز. (قاسمية، الحكومة العربية في دمشق ص34).

ولا شك أن القوات العربية ساهمت في إنقـاذ القوات البريطانية من الحرج الذي كانت تعـاني منه، فأضـعفت مـعنويات القوات العـثمانيـة لانسحـاب الضبـاط العرب وآنضمامـهم للقوات العربية، كمـا حمت القوات البريطانية من الشـرق، ومن هجمات العرب المحليين. ومع ذلك لم يكن الإنجليز مخلصين لمطالب العرب، فقد أعلن الجنرال اللنبي لدى آحتلاله مدينة القدس: (الآن انتهت الحروب الصليبية). كما آعترف لورانس بسوء نية الإنجليز في أول كتابه (أعمدة الحكمة السبعة) إذ يقول: "إن كل ما بذله الحلفاء للعرب من وعود قـد تبخر بتأثير مطامـع إنجلترا في بترول العراق، وتحت تأثير سـياسة فرنسا الاستعمارية". (أعمدة الحكمة السبعة 385).

واعترف الإنجليز بقيمة الثورة العـسكرية إذ كانت القوات البريطانية الزاحفة تقاتل في بلاد صديقة، بينما وجد الأتراك الذين يدافـعون عن الولايات العربية أنهم يحاربون وسط بيئة معادية لهم (جورج أنطونيوس، ص329).

أسئلة التقويم الذاتي (6)



اذكر أسماء الحكام العرب الذين تولوا تدريب الجيش العربي.

7.4 ردود الفعل للثورة العربية على المستوى العربي والآسيوي والأفريقي

اختلفت ردود الـفعل للثورة العـربية من منطقـة إلى أخرى. فقـد عارضـها ابن الرشيد في حـائل، والإمام يحيى في اليمن. وأيّدها بعض حكام الجـزيرة العربية الذين

سلبت إرادتهم بعد أن خضعوا لنفوذ الإنجليز بسبب الحماية أو الآتفاقيات الثنائية كآل السعود وآل الصباح، والإدريسي صاحب عسير. وأيدها أيضاً شيوخ القبائل والبدو من أجل دراهم معدودة كان ينثرها عليهم فيصل بن الحسين مع خطبه التي أثارت في نفوسهم نيران الشعوبية العربية مذكراً إياهم بأمجاد أجدادهم الذين فتحوا الدنيا ودانت لهم الممالك. ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر نوري الشعلان الذي يصفه الجنرال كيللر بأنه ظل مخلصاً لفرنسا حتى اللحظة الأخيرة من حياته.

وأيدها بعض الزعماء السوريين، وأعضاء الجمعيات السرية الذين كانوا على صلة به قبل الحرب والذين تكفل بحمايتهم وحال دون البطش بهم ممثل الحكومة الفرنسية بدمشق يساعده ويشد أزره ممثل الحكومة الإنجليزية (أعمدة الحكمة السبعة ص 45، 46)؛ ولم يستطع جمال باشا أن ينكل بهم إلا بعد أن رحل ممثلا الحكومتين عقب إعلان الحرب.

وإلى جانب هذا التأييد كان هناك تأييد مشروط يمثله قائد جيش الثورة عزيز المصري الذي أيد المشاركة في طرد القوات التركية شريطة ألا تنزل قوات إنجليزية في العراق أو في أي جزء من الأراضي العربية، وأن تعلن بريطانيا صراحة أنها لا تنوي استعمار البلاد العربية.

ولما تأكد له أن تعهدات بريطانيا باستقلال العرب حبر على ورق، شرع يحذر العرب من نيات الإنجليز، ولكن كشفوا المحاولة وأبعدوه إلى مصر. (نوار عبد العزيز، ص179).

أسئلة التقويم الذاتي (7)



1. وضح سمات الضباط العرب الذين أيدوا الثورة العربية.
2. لماذا حاول عزيز على المصري القيام بانقلاب ضد الشريف حسين؟

وكذلك كان حال زعماء سوريا من جمعيتي العهد والعربية الفتاة، فقد كانت موافقتهم مشروطة بآعتراف بريطانيا بآستقلال بلاد العرب، وإلا فإنهم سيوقفون التعاون إذا أحسوا بخطر أطماع الدول الغربية، وأنهم سيقفون إلى جانب تركيا إلى نهاية الشوط وينبذون التحالف مع الأجنبي.

أما مصر، فقد وقفت موقف المؤيد للخلافة العثمانية، ومن ثم فقد رفضت فكرة الانفصال. وقد ظل الشعور بالعطف على موطن الخلافة قوياً طوال الحرب العالمية

الأولى، وفي السنوات التي تلتها. ولم يقل اهتمام المصريين بتتبع تطورات الأحداث فيها رغم انقطاع ما بينهما من صلات، منذ أعلنت إنجلترا الحماية على مصر في 18 ديسمبر سنة 1914م. وأعلنت معها زوال سيادة تركيا عليها. ثم أعلنت في اليوم التالي خلع الخدويوي عباس حلمي وتولية الأمير حسين كامل عرش مصر مع منحه لقب (سلطان) استكمالاً لمظاهر انفصال مصر عن تركيا.

وقرر مجلس الوزراء في أول اجتماع له برئاسة السلطان حسين إلغاء وظيفة قاضي قضاة مصر التركي وبذلك قطعت آخر علاقة للخلفية. (Major, p211).

ظل الرأي العام في مصر مع ذلك على ولائه للخلافة، وإن كان إعلان الأحكام العرفية، ووضع الصحف تحت الرقابة، ثم إغراق مصر بجيوش الآحتلال، قد كمم الأفواه، وكبت هذا الشعور.

وقد كانت السلطات المحتلة تعرف من مصر هذا العطف على الدولة العثمانية، ولذلك فقد اعترفوا بذلك وأعلنوه منذ اللحظة الأولى في تبليغهم الأول إلى السلطان حسين كامل، فأوهموا المصريين بأنهم لا يحاربون الخليفة المغلوب على أمره، ولكنهم يحاربون حكومة الاتحاديين التي استأثرت بها بالسلطة من دونه ....
وقد وعد الإنجليز رعاية لهذا الشعور الديني- ولو أنهم أخلفوا الوعد من بعد كعادتهم- أن يتحملوا وحدهم أعباء الحرب دون أن يلزموا المصريين بالمساهمة فيها.

وأخذ شعور المصريين بالضيق ينمو على توالي الأيام بعد أن اتخذت بلادهم مركزاً للقواعد الشرقية تدار منها كل العمليات الحربية التي تهدف إلى القضاء على دولة الخلافة، وبعد أن أصبحت مقراً لمكتب المخابرات التي كانت تحاك فيه خطط الجاسوسية الإنجليزية في هذه المنطقة (أعمدة الحكمة السبعة ص58، 172). ثم إن الإنجليز نقضوا عهدهم الذين عاهدوا عليه المصريين في أول الحرب أن لا يكلفوهم شيئاً من مؤن الحرب وأعبائها، فنهبوا غلاتهم ودوابهم، وساقوهم مكرهين ليقاتلوا أبناء دينهم في قناة السويس، وفي الحجاز، وفي الشام، وفي العراق، وفي الدردنيل في حملة غاليبولي الفاشلة على تركيا، وضد قوات السنوسيين على الحدود الغربية (الثورة العربية ص 21، 57). وفي الوقت الذي كان يساق فيه المسلمون لقتال إخوانهم المسلمين كانوا يجبرون على التبرع للصليب الأحمر، ولأسر جنود الحلفاء المنكوبين، ولفرسان القديس يوحنا .... لذلك كله فشلت كل الجهود التي بذلها الإنجليز في تألف المصريين، فلم يسكنوا إليهم إلا كارهين ولم يسالموهم إلا مجبرين عاجزين. على أن بعض الشعراء قد عبروا

عن ضيقهم بالإنجليز وعطفهم على دولة الخلافة في شعر اضطرتهم الأحكام العرفية لكتمانه في حينه فلم يذيعوه إلا بعد أن سمحت الظروف بإذاعته، فمن ذلك قصيدة طويلة لأحمد محرم وفيها يهاجم الشريف حسين لإعلانه الثورة على الترك وانضمامه للإنجليز بعد أن خدعوه بوعودهم الكاذبة.

ولم يكن رجال الفكر بعيدين عن مجريات هذا الحدث الجلل ونذكر منهم شكيب أرسلان الذي حمل على أن يكتب للملك حسين حين علم بعزمه على الإغارة على سوريا مع الجيوش الإنجليزية، ينهاه عن المضي فيما هو فيه من دعوة زعماء سوريا للخروج على الدولة العثمانية والالتحاق بالجيش الحسيني العربي، ويحذره عاقبة هذه الغارات التي يضرب فيها العرب بالعرب خدمة لمصلحة العدو إذ يقول: (أتقاتل العرب بالعرب أيها الأمير، حتى تكون ثمرة دماء قاتلهم ومقتولهم استيلاء إنجلترا على جزيرة العرب، وفرنسا على سورية، واليهود على فلسطين؟). وهو يحذره في رسالته من غدر الإنجليز الذي يملأ التاريخ شواهده، ويخاطب القائمين بالدعوة العربية والمخدوعين بها قائلاً: (قل لهؤلاء القائمين بالدعوة العربية، والناهضين لحفظ حقوقها وأخذ ثاراتها: ماذا إلى اليوم أمنوا من حقوق العرب بقيامهم؟ ليقولوا لنا ماذا أقاموا للعرب من الملك حتى نشكرهم ونقر بفضلهم، لأننا عرب نحب كل من أحب العرب، ونبغض كل من أبغض العرب ولا نبالي بالقيل والقال أمام الحقائق).

وقد كان هذا الشعور الإسلامي هو السبب في شكوى لورانس من فتور العرب في قتالهم رغم سخاء الإنجليز فيما أنفقوا من مال وما جلبوا من مؤن ومن هدايا، حتى لقد كان كثير منهم يأخذون ذهب الإنجليز ثم ينقلون أخبارهم للترك (راجع أمثلة لذلك في الثورة العربية ص8، 45، 47، 16، 18، 89، 120، 124، 251).

؟

أسئلة التقويم الذاتي (8)

1. وضح موقف كل من:

أ. مصر من الثورة العربية الكبرى.

ب. زعماء سوريا من جمعتي العهد والعربية الفتاة.

جـ. اليمن.

د. المسلمين.

هـ. نوري السعيد، الشعلان، شكيب أرسلان.

تدريب (2) 

تتبع محاولات اتصال الشريف حسين وأبنائه بالإنجليز.

8.4 موقف كل من فرنسا وبريطانيا من اشتراك القوات العربية في القتال

كانت مطامع إنجلترا وفرنسا في العراق وفي سوريا قد بدأت قبل الحرب في شكل مناطق نفوذ عند رأس خليج العجم، وفي سواحل سوريا حيث كانت ترتفع نسبة المسيحيين وكثرتهم من الكاثوليك الذين شملتهم فرنسا حقبة مديدة بالحماية السياسية.

وقد ظل هذا التنافس على احتلال المركز الأول في المسألة العربية قائماً بين الإنجليز والفرنسيين خلال الحرب ومن بعدها. فكان الإنجليز قد اتفقوا مع فيصل على أن تدخل جيوشه دمشق في الوقت الذي تدخلها فيه جيوش الحلفاء، لأن ذلك يوفر على الإنجليز كثيراً من الجهد، ويضعهم في منزلة المنقذين فيستقبلونه استقبال الأبطال.

أما الفرنسيون فقد كانوا يعارضون في اشتراك القوات العربية اشتراكاً فعلياً في القتال، ويرون الاكتفاء بالفائدة المعنوية التي حققها إعلانهم الثورة على الدولة العثمانية. ولذلك فقد كانوا يعارضون إمدادهم بالسلاح، ويرون أن يكافأ الشريف في آخر الحرب بتنصيبه ملكاً على الحجاز، وكانت معارضة الفرنسيين في مد العرب بالسلاح، وفي الاستعانة بهم على فتح دمشق، تصدر عن مطامعهم في الشام، وخوفهم من أن يؤدي ذلك إلى خلق جيش عربي يناوئهم ويحول بينهم وبين مطامعهم التي أقرتها بريطانيا في اتفاق (سايكس- بيكو). وقد كان هذا التنافس بين الدولتين الطامعتين سبباً في وقوع الاختلاف بينهما على اقتسام الغنائم بعد الحرب، مما أخر الاتفاق على شروط الصلح.

5. اتفاقيات الحلفاء السرية والعلنية تجاه العرب (1915-1917)

اعتقد العرب في أثناء الحرب العالمية الأولى أنهم سيجنون ثمار تحالفهم مع بريطانيا بالحصول على الاستقلال، ولم يدركوا أن دول الحلفاء، ولاسيما بريطانيا، لم تكن صادقة في عهودها للعرب. ففي الوقت الذي كانت تجري المراسلات بين الشريف حسين ومكماهون الانجليزي، كانت دول الحلفاء الأوروبية تتفاوض لتقسيم الأراضي العربية بينها، وكانت بريطانيا تشعر بأهمية الحصول على طريق بري للهند يقضي على كل محاولات توسعية للفرنسيين والروس في هذه المنطقة، وكانت روسيا وإيطاليا

تتطلعان إلى السيطرة على أجـزاء من آسيا الصغرى، وسرعان مـا ترجمت هذه الأماني والرغبات إلى اتفاقيات سرية بين الحلفاء تتكون من أربع مجموعات من التعهدات هي:

اتفاقية القسطنطينية، واتفاقية لندن، واتفـاقية سايكس- بيكو، واتفاقية سان جان دي موريين.

وعندما استولى البـلاشفة على السلطة في موسكو في شهـر تشرين أول/ أكتوبر عام 1917م. قرر مؤتمر السوفـييت نشر المعاهدات والاتفاقيـات السرية مع جميع الدول الكبرى، ومن هذه الوثائق نشـرت المعاهدات السرية الخاصة بتـقسيم الدولة العثـمانية. ولكن أوفـد الحلفاء سـايكس وبيكو إلى جدة لتطمين الشـريف حسين، واتـهام الأتراك بمحاولة زرع الشقاق بين الـعرب والحلفاء. وفي عام 1924م. نشرت الحكومـة الروسية كتاباً يحتوي كافة الوثائق السرية لوزارة الخارجية الروسية الخاصة بتقسيم تركيا الآسيوية.

1.5 اتفاقية سايكس- بيكو (16 أيار/ مايو 1916م.)

في 16 أيار/ مايو 1916م. عقدت الاتفـاقية المعروفـة باسم سايكس- بيكو بين بريطانيا وفـرنسا، ووقعـها سيـر مارك سايكس ممثل بريطـانيا وجورج بيكو ممثل فـرنسا لتحديد مناطق نفوذ كل من بريطانيا وفرنسا في ولايات الشام العثمانية.

وقد تألفت الاتفاقـية من إثني عشر بنداً مع الملحقـات والخرائط، ويمكن تلخيص بنودها بما يلي:-

1. منطقة تخضع لحكم بريطانيا المباشر، تضم ولايتي بغداد والبصرة في العراق، وكذلك مدينتي حيفا وعكا في فلسطين، والأراضي الواقعة من أقصى جنوب سوريا إلى العراق شاملة بغداد والبـصرة والأراضي الواقعة من أقصى جنوب سـوريا إلى العراق شـاملة بغـداد والبـصرة والأراضي الواقـعـة بين الخليج الفارسي (العربي) والمناطق الممنوحة لفرنسا.
2. منطقة تخضع لحكم فرنسا المباشر تضم ساحل سوريا من الاسكندرونة شمالاً إلى صور جنوباً وجنوب الأناضول ومنطقة الموصل في العراق.
3. منطقة تؤسس فيها دولة عربية مسـتقلة برئاسة زعيم عربي، وتعترف بريطانيا وفرنسا بهذه الدولة وتعاضدها، وتقسم هذه المنطقة إلى قسمين:

منطقة (1): تضم مدن الموصل، وحلب حماه، وحمص، ودمشق.

منطقة (ب): تضم كركوك وشرق الأردن والنقب والعـقبة. على أن يكون لفرنسا

في منطقة (أ) ولبريطانيا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات، وتقديم المستشارين والموظفين.

4. تنشأ إدارة دولية مشتركة في فلسطين بالاتفاق مع روسيا وبقية دول الحلفاء وشريف مكة.

وشملت البنود الأخرى في الاتفاقية الأمور التالية:

1. إعطاء بريطانيا ثغر حيفا وعكا.
2. اعتبار الإسكندرونة ميناءً حراً فيما يتعلق بتجارة الامبراطورية البريطانية.
3. وقف العمل في مد سكة حديد بغداد إلا بعد موافقة الحكومتين.
4. منح بريطانيا وحدها حق إنشاء سكة حديد بين حيفا والمنطقة (ب).
5. إعطاء الحكومتين البريطانية والفرنسية الحق في أن تتم استشارتهما للسيطرة على توريد السلاح الى المناطق العربية.

2.5 وعد بلفور:

في 22 تشرين الثاني سنة 1917م. وجه بلفور وزير خارجية بريطانيا الى المليونير اليهودي روتشيلد التصريح التالي الذي تعهدت فيه بريطانيا بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

"عزيزي اللورد روتشيلد":

يسرّني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته، التصريح الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته:-

"إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الآخرى".

المخلص

آرثر بلفور

والسؤال الذي يطرح في هذا النطاق هو: لماذا قطعت الحكومة البريطانية على

نفسها ذلك التعهد؟ مع علمها بأنه يتعارض وسياستها المعلنة في منطقة الشرق الأوسط. وما أهم الأسباب التي دفعت بها إلى إصدار ذلك الوعد؟

يوجد هناك عدة أسباب دعت الحكومة البريطانية إلى إصدار وعد بلفور، ولكن من أهمها: رغبة الحكومة البريطانية في أن يكون لها قاعدة ثابتة في الشرق الأوسط للحفاظ على مصالحها في المنطقة، وتأمين خطوط مواصلاتها إلى الشرق الأقصى وبخاصة إلى الهند، بالإضافة إلى تأمين تدفق النفط من منطقة الخليج العربي.

ولا شك أن الخوف من قوة الحركة الصهيونية الألمانية، والرغبة في انتزاع اليهود السوفييت من أحضان الثورة البلشفية، والحاجة إلى تجنيد اليهود الأمريكيين لدعم جهود بريطانيا في محاولاتها إقناع الولايات المتحدة بالدخول في الحرب إلى جانبها ... أسباب تغري لقرار حكومة جورج لويد في إصدار وعد بلفور.

ومما لا شك فيه، أن عدداً من الصفات التي صبغت شخصيات صانعي القرار البريطاني كالإيمان الديني العميق، أو التعاطف الشخصي مع القضية الصهيونية، أو الدوافع الفردية المثالية، قد كان لها بعض الأثر في قناعات هؤلاء الأفراد، ولكن، من المؤكد أن هذه العوامل مع أهميتها ما كانت إلا حافزاً يدفع بعجلة الوزارة البريطانية نحو اتخاذ القرار المطلوب، ولم تكن هي الحافز الرئيسي.

وقد كانت تلك الانتفاضة العربية هي الحدث الأكثر أهمية للدول الأوروبية، إذ أثار احتمال قيام دولة عربية قومية موحدة في الشرق الأوسط، لها نفوذها واستقلاليتها، قلقاً شديداً في الأوساط الحاكمة البريطانية، لما لذلك من تهديد للمصالح والمخططات الاستعمارية، ليس للمنطقة العربية فحسب، بل في آسيا وافريقية. ولذلك أصبحت عملية السيادة على فلسطين بالنسبة للسياسة البريطانية ضرورة استراتيجية مهمة، لدرجة جعلت بريطانيا تأخذ على عاتقها في السر والعلن خمسة التزامات متضاربة تتعلق بمصير فلسطين لعدة جهات ودول مختلفة في فترة لا تقل عن أربعة أعوام، وهي:

1. التعهد الذي أخذته بريطانيا على نفسها في خريف عام 1915م. للشريف حسين بن علي شريف مكة من خلال المراسلات التي جرت بينه وبين المندوب السامي البريطاني بالاعتراف والالتزام باستقلال العرب في كافة المناطق التي تقع فيما بين الحدود المقترحة بين الطرفين وكان ذلك يشمل فلسطين بالتحديد.
2. التعهد الذي كان في أيار/ مايو من عام 1916م. حين وقّعت بريطانيا مع

فرنسا معاهدة سايكس- بيكو التي وافقت بموجبها أن يقع شمال فلسطين تحت النفوذ الفرنسي على أن تصبح بقية المناطق الجنوبية دولية.

3. التعهد الثالث الذي جاء في أواخر عام 1917م. حين وجّه وزير الخارجية البريطانية اللورد بلفور إلى الزعيم الصهيوني اللورد روتشيلد رسالة يتعهد فيها باسم الحكومة البريطانية بالعمل على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

4. التعهد الرابع الذي اتخذته قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى، حين أعلنت بريطانيا قبولها للنقاط الأربع عشرة التي أعلنها الرئيس الأمريكي وودرو ولسون (1913 -1920م.) أساساً لمباحثات السلام المتوقعة بين الأطراف المتحاربة، وقد أكدت بعض المفاهيم الأساسية لمبادئ الرئيس ولسون ضرورة تحرير الشعوب، وحقها في تقرير مصيرها، وتحقيق العدل للدول الصديقة والعدوة على حد سواء.

5. التعهد الخامس الذي أعلنته في تشرين الأول/ اكتوبر من عام 1918م. حين أكد التصريح الإنجليزي- الفرنسي، أن سياسة الحلفاء في الشرق الأوسط تهدف إلى إنشاء حكومات وطنية وإدارات محلية تستمد سلطاتها من الممارسات الحرة لإرادة شعوب المنطقة ورغباتهم.

وفي السنين التي تلت صدور وعد بلفور، بذلت الحركة الصهونية جهوداً مستميتة من أجل تحويل الكلمات التي سطرت في تلك الوثيقة إلى حقيقة.

وفي المقابل رفض العرب ذلك الوعد رفضاً لا نقاش فيه، وبذلوا أقصى الجهد من أجل تعريته وإبطال مفعوله. كما عملوا على تحدي الحكومة البريطانية في محاولتها فرض بنود ذلك الوعد وذلك بالقيام بسلسلة من الثورات الشعبية التي بلغت ذورتها في الانتفاضة الوطنية عام 1936م التي استمرت ثلاث سنوات.

ومن النقاط التي تبطل هذا الوعد ما يلي:-

1. أنه قرر مصير أرض دون أن يكون للجهة التي أصدرته أية سيادة، أو حقوق، أو سيطرة، أو نفوذ على تلك الأرض.

2. أنه قرر مصير شعب دون الاكتراث بحقوق ذلك الشعب، أو رغباته، أو أمانيه الوطنية.

3. أنه صدر عن جهة لا تملك الصفة الشرعية لإصداره، مما يجعله دون أية قيمة بموجب أحكام القانون الدولي.

ومن الغريب أن هذا الوعد لم يلق ذلك الترحيب من الجاليات اليهودية المنتشرة في أنحاء العالم شعوراً منها بأنه يتضارب ومصالحها، ويكفي أنه يخلق لها ازدواجية في الانتماء. وقد دفع ذلك العضو اليهودي الوحيد في الوزارة البريطانية حينذاك السيد أدوارد منتاغيو إلى معارضة إصدار الوعد، منتقداً دوافعه وأهدافه. أما الحركة الصهيونية وأتباعها فقد عدوه نصراً مؤزراً لهم إذ تمكنوا من تجنيد إحدى أقوى دول العالم في ذلك الحين لدعم قضيتهم، وحصلوا منها على أول اعترافٍ دوليٍ بأهدافهم ومخططاتهم.

ومع أن بريطانيا كانت هي الدولة التي تبنّت عملية إصدار الوعد، إلا أنه صدر بمعرفة الحلفاء وموافقتهم. ففي عام 1918م أصدرت فرنسا بياناً أيدت فيه الوعد. وفي عام 1919م أيدته إيطاليا. وبتاريخ 4 نيسان/ ابريل 1920 أصدر المجلس الأعلى للحلفاء المنعقد بسان ريمو تأييداً له كما تم آستشارة الولايات المتحدة قبل إصدار الوعد والحصول على موافقتها لمضمونه.

وقد كان من الممكن أن يبقى وعد بلفور سياسة بريطانية ذات أبعاد محدودة، لو لم يصبح بنداً من بنود الانتداب البريطاني على فلسطين وجزءاً من مخططات عصبة الأمم، مما وسع مفهومه، ليصبح سياسة دولية تشرف الحكومة البريطانية على تنفيذها.

؟ أسئلة التقويم الذاتي (10)

1. وضح الالتزامات التي فرضتها بريطانيا على نفسها حول مصير فلسطين.
2. لماذا أصدرت بريطانيا وعد بلفور قبل الحرب العالمية الأولى؟

3.5 موقف كل من العرب والدول الغربية من تصريح بلفور

وافقت فرنسا والولايات المتحدة على وعد بلفور، وآحتفلت الجالية اليهودية في مصر لذلك، وآستاء العرب عامة، واشتد قلقهم وآحتج السوريون إلى بلفور وكذلك المسلمون في الولايات المتحدة والعالم.

اشتد قلق الفلسطينيين، واستفسر الشريف حسين عن صحة التصريح، فأرسلت بريطانيا أحد رجالات مخابراتها هوجارت (Hogartt) لشرح الأمر للشريف، وقال له: "لما كان اليهود يحبذون العودة إلى فلسطين، ولما كانت حكومة بريطانيا تنظر بعين العطف إلى هذه الأمنية، فإنها عازمة ألا تضع أية عقبة في سبيل تحقيق ذلك، بقدر ما تتفق مع الحقوق الاقتصادية والسياسية للسكان الأصليين".

وحاول هوجارت إقناع الشريف حسين بأن صداقة اليهود للقضية العربية يمكن أن تكسب القضية تأييد البلاد التي فيها نفوذ سياسي لهم ما دام القصد منه توفير ملجأ لليهود من الاضطهاد الذي يعانون منه، ولا يهدف إلى إنشاء دولة يهودية.

أبدى الشريف حسين تأييده للتصريح ما دام هدفه توفير ملجأ لليهود (عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث، 284). ونشر في جريدة القبلة يوم 23 آذار- 1918م. تنبيهاً للشعب الفلسطيني فقال: "إن كتبه المقدسة وتقاليده تحثهم على التسامح والكرم، وعلى الترحيب باليهود كإخوة، والتعاون معهم من أجل الصالح العام".

وهكذا اقتنع الشريف حسين بمعسول كلام هوجارت وبحسن نية بريطانيا، وآستمر في تعاونه معها، وأرسل إلى الوحدات العسكرية الاستمرار في دعم بريطانيا حتى يتمكنوا من التحرر من الدولة العثمانية.

وسرعان ما حضرت بعثة صهيونية برئاسة وايزمان إلى مصر وسوريا، وآتصلت بالزعماء العرب، وزينت لهم التعاون العربي الصهيوني، فأيدها صاحب جريدة المقطم فارس نمر باشا وكان عميلاً بريطانيا.

شك بعض زعماء العرب في نوايا بريطانيا، وصدق عهودها لهم، فتقدم سبعة منهم عام 1918م بمذكرة إلى وزارة الخارجية يطلبون تحديد موقف بريطانيا من القضية العربية بأكملها، فعادت بريطانيا إلى التمويه والتضليل، والوعود الكاذبة. ثم أصدرت فرنسا وبريطانيا تصريحاً مشتركاً عام 1918م "إن هدف الدولتين هو التحرير الكامل للشعوب التي ترزح تحت الظلم التركي ومساعدة الأهالي على إقامة حكومات وطنية تعبر عن رغباتهم".

غير أن الدولتين استمرتا في عدوانهما، والتنكر لوعودهما، وحقدهما على العرب، وحرمت السكان من حقهم في تقرير المصير، ومن حريتهم، وثروات بلادهم، وما زال العرب يعانون من سياسة الدولتين المراوغة.

ومهما يكن من أمر، فإن وعد بلفور ليس في حقيقته أكثر من عمل من أعمال الدبلوماسية، وإن أي عمل دبلوماسي هو من وسيلة من وسائل الدولة في علاقاتها بالدول الأخرى، وعلاقات ما بين الدول ليست في حقيقتها إلا ضرباً من علاقات القوى. إن كل دولة هي كطرف في هذه العلاقات قوة في ذاتها وهي بأعمالها الدبلوماسية تسعى إلى تحقيق ذاتها ومن ثم قوتها، وفي النهاية فرض إرادتها على ما عداها من القوى. ومن هنا فإن وعد بلفور كعمل دبلوماسي هو عمل أملته القوة ومن أجل تحقيق مصلحة الأقوى.

4.5 العرب ومؤتمر الصلح

انتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء، وتقرر عقد مؤتمر للصلح في باريس في أوائل عام 1919 لإقرار السلم، ووضع أسس التسوية النهائية بين الأطراف المتنازعة، وقد ظهر للعرب أنهم يواجهون أخطار جسيمة أبرزها مطامع الإنجليز في العراق، ومطامع الفرنسيين في سوريا، والمطامع الصهيونية في فلسطين.

وكانت بلاد الشام آنذاك تعرف كما يلي:-

1. المنطقة الجنوبية من بلاد العرب: وتشمل جنوب سوريا، وتحتلها القوات البريطانية وتديرها بريطانيا.
2. المنطقة الشرقية من بلاد العرب: وتضم سورية الداخلية، وتحتلها القوات العربية، وأقام فيها فيصل حكومة تحت رئاسة.
3. المنطقة العربية من بلاد العرب المحتلة: وتضم المنطقة الساحلية في الناقورة جنوباً إلى كليكيا شمالاً، وتديرها فرنسا. (عبد الرحمن، 278).

بعد أن أعلنت الهدنة في تشرين الثاني 1918م طلبت بريطانيا من الشريف حسين أن يرسل مندوباً عنه إلى مؤتمر الصلح، وأوعزت إليه بتوجيه من لورانس باختيار الأمير فيصل لتمثيله. (عمر عبد العزيز، 640).

سافر الأمير فيصل إلى باريس، فاستقبله الفرنسيون بصفته أميراً حجازياً جاء يزور فرنسا، فكان هذا يعني أن الحكومة الفرنسية لا تعترف بحقوق العرب في مؤتمر الصلح. فغادر إلى إنجلترا حيث استقبل استقبالاً حافلاً في كانون أول، واعتمد على لورانس كمستشار له في تحديد مستقبل البلاد العربية في مؤتمر الصلح.

قبل الأمير فيصل نصيحة بريطانيا وآستجاب لأطماع فرنسا في سوريا ولبنان والموافقة على تصريح بلفور مقابل تأييد الصهاينة لمطالب العرب القومية. وآنتهت الاتصالات بين الحكومة الإنجليزية وفيصل والصهيونية بتوقيع اتفاقية بين فيصل ووايزمان في 3 أيار 1919م رسمت حدود التعاون بين العرب واليهود في تسع مواد شملت المادة الثالثة تنفيذ وعد بلفور. وفي المادة الرابعة يهتم بتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مدى واسع والحث عليها لاستقرار المهاجرين في الأرض عن طريق الإسكان الواسع. أما المادة السادسة فتنادى بوضع الأماكن الإسلامية المقدسة تحت رقابة المسلمين.

وعلق الأمير فيصل في ذيل الاتفاقية بخط يده: "يشترط لتنفيذ هذه الاتفاقية تنفيذ بريطانيا لتعهداتها باستقلال العرب".

1.4.5 الأمير فيصل في فرنسا

ذهب الأمير فيصل إلى باريس في كانون الثاني 1919م وحضر جلسات مؤتمر الصلح، وألقى خطاباً طالب فيه الاعتراف باستقلال العرب، وذكر بتضحياتهم في الحرب الأولى ورفض الاعتراف باتفاقية سايكس - بيكو. كما أشار إلى مبادئ ولسون التي أعلن فيها حق الشعوب في تقرير المصير. واقترح إجراء استفتاء. في سوريا لمعرفة رأي الشعوب، إلا أن بريطانيا وفرنسا قاومتا إجراء الاستفتاء فأمر ويلسون رئيس أمريكا بإرسال لجنة تحقيق أمريكية (لجنة كنج- كرين) وأخذت من الأهالي العرائض التي تقدموا بها، وكتبت تقريرها. (جلال يحيى، 605-609)

2.4.5 المؤتمر السوري

عاد الأمير فيصل إلى سوريا في نيسان 1919م، فدعا إلى انتخاب ممثلين عن بلاد الشام يجتمعون في دمشق لإبداء رأيهم بالقضايا العربية. واجتمع المنتخبون باسم المؤتمر السوري، وضم ممثلين عن سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرقي الأردن، واتخذ القرارات التالية-

1. الاعتراف باستقلال سوريا بحدودها الطبيعية وجعلها ملكية برئاسة الأمير فيصل والاعتراف باستقلال العراق.
2. رفض اتفاقية سايكس - بيكو، ووعد بلفور، وكل مشروع يرمي إلى تقسيم سوريا وإنشاء دولة يهودية في فلسطين.
3. رفض نظام الانتداب الذي تقترحه فرنسا وإنجلترا على البلاد العربية.

(عبد الرحيم، 290).

عادت لجنة كنج- كرين، ورفعت تقريراً. وقد أيدت فيه ملكية فيصل على سوريا ورفض إعطاء فلسطين لليهود الذين كانوا يشكلون 10% من السكان وتحديد هجرتهم لتنافيها مع حق تقرير المصير ومبادئ ولسون.

رفضت فرنسا نتائج الاستفتاء، وأخذت تتآمر وبريطانيا على البلاد العربية، واتفقتا فيما بينهما على أن تتنازل فرنسا عن الموصل وفلسطين لبريطانيا لقاء بعض التعويضات التي تمنح لفرنسا، وجلاء القوات البريطانية والعربية عن سوريا وكليكيا لتحل محلها الجيوش الفرنسية.

3.4.5 المناداة بفيصل ملكا على سوريا

انسحبت القوات البريطانية من سوريا، فاجتمع المؤتمر السوري في 7 آذار عام 1920م ونادى بفيصل ملكاً على سوريا (فلسطين وسوريا ولبنان). وفي 8 آذار جرت حفلة المبايعة وكلف الملك فيصل رضا باشا بتأليف وزارة لإدارة البلاد، إلا أن السلطات البريطانية بادرت إلى اعتقال ياسين الهاشمي لاتهامه بالتحريض على الدعاية ضد بريطانيا في العراق. (قاسمية، الحكومية العربية في دمشق، 141).

؟

أسئلة التقويم الذاتي (10)

- علل أسباب تشجيع بريطانيا ثورة الشريف حسين على الدولة العثمانية.
- ما هي نتائج الثورة العربية؟
- وضح أسباب تحفظات بريطانيا على مناطق فلسطين وغرب دمشق في مراسلاتها مع الشريف حسين.
- عدد قرارات المؤتمر السوري؟
- لماذا وافق الشريف فيصل على تطبيق وعد بلفور؟
- اذكر بنود اتفاقية وايزمان/ فيصل؟

تدريب (3)

لخص محاولات الأمير فيصل الحصول على الاستقلال في مؤتمر الصلح.

6. الخلاصة

كانت الحرب العالمية الأولى نقطة تحول في تاريخ الحركة العربية، إذ تحولت من حركة تحرر وطني وإصلاح دستوري في ظل الخلافة العثمانية إلى حركة قومية تستهدف الانفصال عن الدولة العثمانية، وتكوين دولة عربية تضم أبناء الأمة العربية في القسم الآسيوي من الوطن العربي على أساس أنهم يكونون أمة واحدة يتحدون في اللغة، ويشتركون في التقاليد والتاريخ والمصير والتراث الثقافي المشترك دون تفرقة بين مسلم ومسيحي.

وقد تضافرت عدة عوامل في شد أزر دعوة الانفصال عن الدولة العثمانية منها:

1. انتصار الحركات القومية في البلقان وانفصالها عن الدولة العثمانية.
2. فقدان عرب المشرق ثقتهم في قدرة الدولة العثمانية على الدفاع عن بلادهم ضد الأطماع الأوروبية.
3. اشتداد الصراع بين القومية الطورانية وبين أنصار الكيان العربي نتيجة لتمادي الأتراك في حركة التتريك من ناحية وعدم تنفيذ وعود الإصلاح الدستوري والإداري من ناحية ثانية وترتب على ذلك توتر العلاقات بين العرب الأتراك، فتشكلت تكتلات سرية تدعو إلى الانفصال عن الدولة العثمانية.

فلما نشبت الحرب العالمية الأولى، وفيها انحازت تركيا إلى جانب دول الوسط، بدأ الأتراك في التنكيل بالعرب في الشام والعراق، ونصبوا لهم المشانق في كل مكان. فما كان وانتهزت بريطانيا الفرصة فأرسلت مبعوثيها إلى العرب تطلب وقوفهم إلى جانب الحلفاء ضد دول الوسط مقابل تأييد هؤلاء لاستقلال العرب ووحدتهم بعد انتهاء الحرب. وقد تأكدت هذه الوعود في الرسائل المتبادلة عام 1915م بين مكماهون المعتمد البريطاني في مصر والشريف حسين الهاشمي شريف مكة. وفي هذه الرسائل تحددت حدود الدولة العربية بأنها تشمل كل القسم العربي في آسيا باستثناء بعض المدن. وانطلقت الثورة العربية من الحجاز، ووقف العرب، بجانب الحلفاء ضد تركيا فآزداد التنكيل بالعرب، وازداد هؤلاء تمسكاً بثورتهم بعد أن أعلن زعمائهم في دمشق "بروتوكول دمشق" الذي تضمن مشروع الدولة العربية والتحالف مع بريطانيا.

غير أن بريطانيا غدرت بالعرب. ففي الوقت الذي وعدت فيه العرب بالاستقلال عن تركيا وتكوين دولة عربية واحدة عقدت اتفاقاً سرياً بينها وبين فرنسا وروسيا عام 1916م هو اتفاق "سايكس - بيكو" الذي يقضي بتقسيم أراضي الدولة العثمانية فيما بينها، وقطعت أيضاً على نفسها في عام 1917م عهداً يمنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين هو المعروف بوعد "بلفور". ولما قامت الثورة البلشفية في روسيا كشفت الستار عن هذه الاتفاقيات السرية، فتحطمت ثقة العرب ببريطانيا وتأكد لهم غدرها حينما أصدرت بالاشتراك مع فرنسا تصريحاً في 8 نوفمبر 1918م يقضي بتجزئة الأراضي العربية، وإنشاء دول بها، وإقرار معاهدة الصلح في فرساي لهذه التجزئة.

وبالرغم مما قام به العرب من ثورات، وعدم قبولهم لتسويات الصلح بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، إلا أن الأمر انتهى بفشلهم، واحتلال انجلترا وفرنسا لأراضيهم في المشرق العربي وتجزئتها إلى كيانات سياسية حضارية وضياع الأمل في تحقيق الدولة العربية في المشرق. وكان ذلك إيذاناً ببدء مرحلة جديدة في حركة القومية العربية.

7. لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

بانتهاء الحرب العالمية الأولى ظهرت مرحلة جديدة في تاريخ الحركة العربية ظلت قائمة حتى قبيل الحرب العالمية الثانية. وفي بداية هذه المرحلة اتسمت الحركة النضال السياسي فظهر وعي سياسي وإقليمي بجانب الوعي القومي والولاء القومي، واحتل الأول مركز الصدارة بالنسبة للثاني.

8. إجابات التدريبات

تدريب (1)

انقسم العرب إلى ثلاث فئات رئيسة:

أ. أهل الشام: رأى قادة بلاد الشام عدم قيام الثورة العربية إلا بعد الحصول على تعهد مكتوب وصريح يمنح العرب الاستقلال بعد الحرب.

ب- اليمن: رأى الإمام يحيى عدم قيام الثورة العربية لأنها تدعم الإنجليز ضد المسلمين.

ج- مصر: لم تؤيد قيام الثورة ضد الدولة العثمانية المسلمة.

تدريب (2)

مر الاتصال بالإنجليز بمراحل هي:

- اتصالات الأمير عبد الله بالجنرال ستورز.
- اتصال الشريف حسين بمكماهون.
- اتصال الشريف حسين بجوهارت.
- موافقة الأمير فيصل على قيادة الجيش تحت قيادة الجنرال الإنجليزي اللنبي.
- قبول نصيحة بريطانيا بالموافقة على خططها في مؤتمر الصلح.

تدريب (3)

لم ينجح الأمير فيصل في تحقيق مطالب العرب في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ الأمر الذي دفعه إلى القبول بنصيحة بريطانيا والاستجابة لأطماع كل من فرنسا واليهود.

ويمكنك، عزيزي الدارس، الرجوع إلى كتاب (جورج أنطونيوس - يقظة العرب)

9. مسرد المصطلحات

- الشيعة:

في اللغة الاتباع والأنصار، وأطلق على الذين يتولون الإمام عليا أهل بيته على اختلاف في وراثة الإمامة بين ولده. وقد ظهرت بعد معركة صفين بين الإمام علي ومعاوية بعد التحكيم، فاطلق على انصار علي شيعه (الموسوعة الميسرة 1106/3).

- الصهيونية:

حركة قصدت إلى قيام دولة يهودية على غرار الدولة القديمة التي قضت عليها روما تزعمها هرتزل الذي دعا في أواخر القرن التاسع عشر إلى عقد مؤتمر بال بسويسرا.

- الانتداب:

نظام انشأته عصبة الامم لتطبيقه على الأقاليم التي انتزعت من تركيا عقب الحرب العالمية الأولى. وقد انتدبت بعض الدول الكبرى لهذه الاقاليم لتحكمها والوصول بها إلى درجة من التقدم كي تسمح بالاعتراف بوجودها كدولة مستقلة (الموسوعة الثقافية 665).

- البلاشفة:

حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الذي اسسه لينين. وفي مؤتمر 1903م انقسم الى فريقين: تزعم لينين الفريق الأكبر، وسمي بالبلاشفة اي أعضاء الغالبية، ونادى بالقضاء على النظام القائم في روسيا. وقد حكموا روسيا بعد ثورة 1917م (الموسوعة الميسرة 397/1).

- وصاية دولية:

نظام انشأته الأمم المتحـدة ليحل محل نظام الانتداب الذي أنشأته عـصبة الأمم. ويهدف إلى ترقية الأقاليم المشمولة بالوصاية في الشؤون السياسية والاقتصادية (الموسوعة الثقافية 1055).

- قانون الأرض:

القانون الذي يعـطي الفرد الحق في الحصـول على جنسيتـه بموجب مكان ولادته بغض النظر عن الجنسية التي يحملها والداه.

- الشيوعية:

نظام اقتصـادي تمارس فيه مؤسسـات أو أجهزة تملكها الدولة أو المجـتمع معظم النشاطات الاقتصادية، ويقوم على أساس ملكية الدولة لوسائل الإنتاج.

10. المراجع

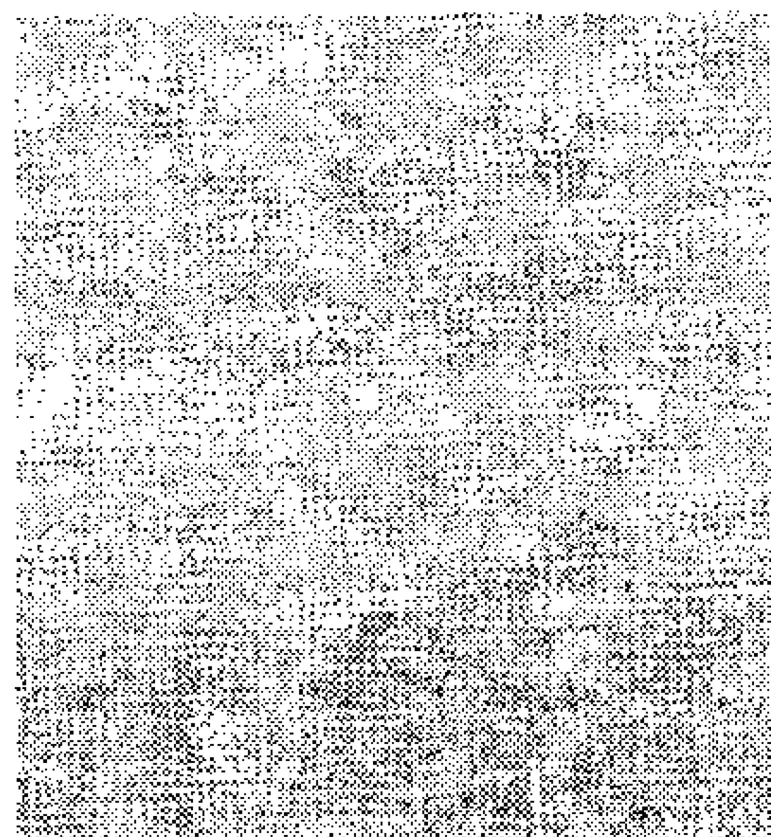


1. انطونيوس، جورج، يقظة العرب، بيروت، ط6، 1980.
2. برو، توفيق، القضـية العربية في الحرب العـالمية الأولى، دمشق ، دار أطلس 1989
3. حتي، فيليب، تاريخ العرب، بيروت، دار غندور ط٨.
4. الدجـاني، محـمد ومنذر سـليمـان الدجاني، المدخـل الى النظام السيـاسي الأردني، ط١، 1413 - 1993.
5. ستو داردو لوثروب، ترجمة عجاج نويهض وتعليق شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي (جزآن) مصر 1343 - 1925.
6. الشريقي، إبراهيم، الثورة العربية الكبرى، لندن، مؤسسة العرب، 1984م.
7. عبد الرحمن، عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، القاهرة 1986.
8. عبد العزيز، عمر، تاريخ العرب المعاصر، بيروت 1986.
9. عبد العزيز، نوار، تاريخ العرب المعاصر، بيروت 1986.

10. العمـري، صبحي، المعارك الأولى الطـريق إلى دمشق، لندن، رياض الريس للكتب والنشر 1991 م.
11. الغالي، كـمال، النظام السـياسي الإسـرائيلي، معهـد البحـوث والدراسات العربية، 1969 م.
12. الكيـالي، عـبـد الوهاب، تاريخ فـلسطين الحـديث، بيـروت 1980.
13. لوتسكي، فلاديمير، تاريخ الأقطار العربيـة الحديثة، ترجمة عفيفـة البستاني، موسكو، دار التقدم.
14. لورانس، الثورة العربية، ترجمة كامل صـمويل مسيحه، بيروت، دار صادر. اعمدة الحكمة السبعة.
15. محرم، الديوان، ج2 ، مخطوط، مصر 1338 - 1920.
16. مرجه، موفق، صحوة الرجل المريض الكويت 1980.
17. الموسى، سليمان، الثورة العربية الكبرى، المجلد الثاني، عمان 1975.
18. وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، 1954 - 1935.
19. يحيى، جلال، العالم العربي الحديث.
20. Great Britain in Egypt, B, Major. E. W. Ploson New man London,1928.

3

الوحدة الثالثة



النضال الوطني من أجل الاستقلال بين الحربين العالميتين



محتويات الوحدة

1. المقدمة

1.1 تمهيد

أهلاً بك، عزيزي الدارس، في الوحدة الثالثة من مقرر (تاريخ العرب المعاصر) التي تبحث في النضال الوطني من أجل الاستقلال بين الحربين العالميتين. فبعد أن تجاهلت الدول الأوروبية في مؤتمر الصلح عام 1919 أماني الشعوب العربية التي كانت جزءا من الدولة العثمانية، ونكث الحلفاء بوعودهم، وقسموا المشرق العربي إلى كيانات سياسية جديدة يخضع بعضها للانتداب الفرنسي ويخضع بعضها الآخر للانتداب الإنجليزي، وتكرس هذا الوضع بمعاهدات دولية، بدأت بمعاهدات الصلح في فرساي عام 1919 وانتهت بمعاهدة لوزان عام 1923 التي نظمت وضع البلاد التي انسلخت عن الدولة العثمانية؛ وقبل ذلك كان العالم العربي كله - باستثناء مراكش - يخضع لسلطة سياسية واحدة هي الخلافة العثمانية ولم ينج من الاستعمار الأوروبي سوى اليمن (صنعاء) والعربية السعودية.

ومهما يكن من أمر، فقد قاوم العرب هذا الاحتلال واستمرت مقاومتهم إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية ففرضت الأحكام العرفية في الأقطار العربية وزج بالأحرار إلى السجن، وأبعد بعضهم خارج الوطن العربي آخذين بعين الاعتبار أن هذه المقاومة كانت قطرية ومن ثم فإنها لم تستطع الوقوف أمام تعاون الدول الاوروبية فيما بينها لضرب جميع الحركات الوطنية العربية.

2.1 أهداف الوحدة

بعد دراسة هذه الوحدة ينتظر منك، عزيزي الدارس، أن تكون قادراً على أن:

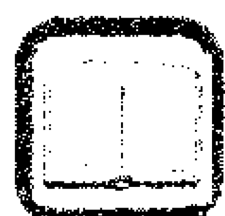
1. تبين أهمية قيام أول حكومة عربية في التاريخ المعاصر (حكومة دمشق).
2. توضح سياسة الدول الاستعمارية في مشرق الوطن العربي ومغربه.
3. تبين أبرز وقائع النضال الوطني في مشرق الوطن العربي ومغربه.
4. تستنتج أثر التغيرات الدولية خلال فترة ما بين الحربين العالميتين على حركة النضال العربي ضد الاستعمار.

3.1 أقسام الوحدة

تنقسم هذه الوحدة إلى خمسة أقسام رئيسة ترتبط بقائمة الأهداف السابقة حيث يرتبط القسم الأول (الحكومة العربية في دمشق ونهايتها) بالهدف الأول، ويرتبط القسم الثاني (مقاومة الاستعمار الفرنسي في سوريا ولبنان) والقسم الثالث (مقاومة الاستعمار البريطاني في فلسطين والأردن والعراق) والقسم الرابع (المقاومة العربية في إفريقية العربية ضد الاستعمار) بالهدفين الثاني والثالث.

أما القسم الخامس (النتائج السياسية المترتبة على حركة المقاومة العربية خلال هذه الفترة) فيرتبط بالهدف الرابع.

4.1 القراءات المساعدة



رجوعك إلى القراءات التالية، عزيزي الدارس، يساهم في زيادة معلوماتك:

1. أنطونيوس، جورج، يقظة العرب. ط6 بيروت : 1980.
2. الروسان، ممدوح، العراق وقضايا العرب القومية. بيروت: 1979.
3. أمين، سمير، المغرب العربي الحديث. الجزائر: 1981.
4. زين، نور الدين، نشوء القومية العربية. ط3 بيروت: 1972.
5. سيل، باترك، الصراع على سورية -دراسة للسياسة العربية: 1945 - 1958. بيروت: 1980.
6. قاسمية، خيرية، الحكومة العربية في دمشق 1918-1920. ط2 بيروت: 1982.
7. Fargo, Mumtaz A.: Arab - Turkish Relation., Uni. of Utah, 1969.

5.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

تحتاج، عزيزي الدارس، أثناء دراستك هذه الوحدة دفترا لتلخيص النقاط الرئيسة. وأنصحك بقراءة الوحدة قراءة ذاتية، ثم تناقش جميع الأنشطة والتدريبات الواردة فيها. وسوف تساعدك إجابتك عن أسئلة التقويم الذاتي الواردة في أماكن مختلفة من الوحدة على مراجعة الأجزاء الرئيسة فيها.

ولا تنس، عزيزي الدارس، أن تستعين بالأطلس التاريخي للتعرف على الأماكن التي يرد ذكرها. كما أرجو أن لا تتردد في الاتصال بمرشدك أو موجهك كلما اقتضت الحاجة لمناقشة ما يعرض لك من صعوبات أو معضلات أو مسائل مثيرة للاهتمام.

2. الحكومة العربية في دمشق

ما إن دخلت القوات العربية دمشق في 30 أيلول 1918، حتى أعلنت عن قيام الحكومة العربية في دمشق، واجتمع عدد من الوجهاء، وشكلوا مجلس شورى، واختاروا الأمير محمد سعيد الجزائري رئيسا للحكومة، ورفع العلم العربي مكان العلم العثماني، وأعلن الأمير سعيد قيام حكومة عربية تحت راية الشريف حسين.

لكن حكم محمد سعيد الجزائري لم يدم إلا يومين وشكلت وزارة جديدة برئاسة جودت الركابي.

1.2 فيصل واللنبي في دمشق

دخل فيصل دمشق في 3 تشرين أول 1918، واجتمع مع اللنبي وتداول الاثنان الموقف العسكري، فأشار اللنبي إلى أن سوريا ستظل جزءا من أراضي العدو المحتلة إلى أنْ يتم عقد الصلح، وأن الأمير فيصل ضابط يأتمر بأمره، وأن إدارة عسكرية عربية ستقام في المنطقة التي تقع شرق نهر الأردن من العقبة حتى دمشق. أما المنطقة الواقعة غربي نهر الأردن (فلسطين) فتوضع تحت حكم الإدارة العسكرية الإنجليزية، في حين يعهد إلى الفرنسيين إدارة الشريط الساحلي. فاحتج الأمير فيصل، ولكن اللنبي أصر على أن يقبل فيصل ذلك حتى التسوية النهائية.

وهكذا نظمت الإدارة العسكرية فيما يعرف بأراضي العدو المحتلة في سوريا وقسمت إلى ثلاث مناطق إدارية تحت إشراف اللنبي القائد العام لجيوش الحلفاء، وهذه المناطق هي:

- المنطقة الجنوبية وتشمل متصرفية القدس ولواء عكا ونابلس وأقضيتها تحت الإدارة البريطانية.
- المنطقة الشمالية: وتشمل جبل لبنان والساحل من عكا حتى الاسكندرونة تحت الإدارة الفرنسية.

- المنطقة الشرقية، وقد وضعت تحت الإدارة العربية، وتشمل معظم ولاية دمشق وجزءاً من ولاية حلب وكانت هذه التقسيمات تتوافق مع بنود اتفاقية سايكس/بيكو.

حاولت الإدارة العربية برئاسة جودت الركابي إرساء قواعد حكومة في سورية كلها وسعى فيصل ومستشاروه إلى فرض الأمر الواقع إلا أن الفرنسيين احتجوا على هذه الأعمال من منطلق أن الأمير فيصل ما زال قائداً تابعاً تصدر له الأوامر والتعليمات، وليس من حقه أن يكون صاحب قرار (قاسمية، 56)،

2.2 إعلان الحكومات العربية في الساحل

أخذت تتشكل إدارات محلية في المدن التي تنسحب منها القوات العثمانية، فشكل إبراهيم هنانو حكومة في حلب وأنطاكية، وأعلنت حكومة في منطقة اللاذقية، وأقيمت حكومة في بيروت، ورفع العلم العربي فوق دور الحكومة، وحلف يمين الولاء لحكومة دمشق.

وكان طبيعياً أن تحتج فرنسا على قيام هذه الحكومات ومن ثم فقد سارعت إلى إزاحة الأعلام العربية في بيروت وأنطاكية وعمدت إلى تعيين ضباط فرنسيين يحكمون حكماً عسكرياً في كل من بيروت وأنطاكية واللاذقية.

3.2 التنظيم الداخلي:

حاولت السلطة العربية تنظيم الإدارة والمناطق الأخرى على أنقاض الإدارة العثمانية، ووفق قوانينها، حرصاً على المصلحة العامة. وكان الحكم عسكرياً. وأنشئ ديوان الشورى العربي برئاسة ياسين الهاشمي لتنظيم الجيش العربي، وحاولت الحكومة العربية الاستفادة من خبرة المستشارين البريطانيين والفرنسيين والسوريين القادمين من مصر.

ورغم كل الجهود التي بذلت لتنظيم الإدارة إلا أن الأوضاع الداخلية ظلت غير مستقرة لأسباب وعوامل أهمها:

- ازدواجية السلطة في المنطقة، فالسلطات العسكرية البريطانية التي كانت المرجع الأعلى في الإدارة كانت تحول دون تنظيم البلاد وإصلاحها بحرية.
- إشراف السلطة البريطانية على البريد، وعقد الاجتماعات العامة.

- حظر السفر إلى سورية إلا لمن يوثق به من قبل الحلفاء.
- المصاعب المالية التي فرضت اعتماد البلاد على المساعدة الأجنبية.
- التأخير في تقـرير مصير سوريا أمام مـؤتمر الصلح المزمع عقده في باريس في 18 كانون الثاني عام 1919.

أسئلة التقويم الذاتي (1) ؟

1. لماذا لم تتقبل فرنسا حكومة الأمير فيصل في سوريا؟
2. وضح أسباب عدم استقرار سوريا غداة تحرير فيصل لها.

4.2 النشاط السياسي

ازداد النشاط السيـاسي في هذه الفترة، وانتعشت الفكرة الاستـقلالية بالرغم من الشعـور القوي بين العـائلات السنية القـديمة الموالية للتـرك لحرصهـا على بقاء الخـلافة الإسلامية، وبدأ نفوذ الأسر الوجيهة بالتلاشي ليحل محله نفوذ المثقفين بعيداً عن المراكز الاجتمـاعية، واستمـرت الأحزاب القديمة ولا سيمـا العربية الفتاة، والعـهد التي كانت تنادي بفكرة الوحدة العـربية، والتركيـز على البرامج السيـاسية دون الاهتمـام بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية لاعتقاد رجال الأحزاب أنه يمكن حل ذلك بعد إنجاز الاستقلال، وتأمين حرية العمل في ظل دولة عـربية مستقلة. وتمتعت الأحـزاب بدعم شعبي واسع نتيجة تبينها مبادئ عامة كالاستقلال والوحدة ورفضها تأسيس وطن قومي يهودي.

وكانت أبرز التنظيـمات السياسيـة: جمعية العـربية الفتاة، وحزب الاسـتقلال، والنادي العربي، وحزب العهـد بالإضافة إلى الأحزاب السورية التي أسسـها المهاجرون السوريون في مصر مثل حزب الاتحاد السوري.

5.2 علاقة الحكومة والمناطق المجاورة:

أبعدت القوات الفـرنسية ممثل الحكومة العـربية في المنطقة العربيـة التي أصبحت تحت الإشراف العسكري الفرنسي، وأعلنت فرنسا أنهـا جاءت لحماية أصدقائها الموارنة، ودعم مصالحهم، وحـاولت اتباع ذمم الناس بملايين الجنيهات المصرية التي استخـدمتها لذلك (قاسمية، 75). فأثار هذا العمل نقمة العاملين للاستقلال والوحدة.

أما المنطقة الجنوبية (فلسطين) فوضعت تحت الإدارة العسكرية البريطانية التي بدأت

تدعم الصهاينة في فلسطين اكثر من دعم الفرنسيـين للموارنة، فوضعت تسعة يهود في إدارة فلسطين ولم يستلم العرب أي مركز كبير.

وحاولت بريطانيا تهدئة الاحتجاجات ضد السياسة الصهيونية، وسعت إلى كسب موافقة الأميـر فيصل على سياستها في فلسطين مع الزعمـاء الصهيونيين أثناء وجوده في أوروبا.

6.2 القضية العربية ومؤتمر الصلح.

تطلع العرب إلى قرار الصلح الذي سيعقد في باريس ليحقق الاستقلال، أو مبدأ تقرير المصير، ولكن فرنسا تمسكت بنصوص اتفاقـية سايكس/ بيكو، كما وقفت الحركة الصهيونية في اتجاه يعارض المطالب الـعربية وطالبت بالوطن القومي لليهود في فلسطين مع أنهم كانوا أقل من 10% من السكان.

حضر الأمير فيصل بدعوة من بريطانيا مؤتمر الصلح، فاستقبله الفرنسيون بالمواربة والجفاء وإن كـانت الاحتفالات قد أقيـمت له، وأنعم عليه بالأوسمة، وشعـر الأمير أن بريطانيا ليست مستعدة للنزاع مع فرنسا حول سوريا، ولا يمكن دعم الأماني العربية ضد الادعاءات الفرنسية (قاسمية، 88).

افتتح مؤتمر الصلح في 18 كانون 1919، وعرض الأمير فيصل القضية العربية، وركز على حق الشعوب الناطقة بالعربية في آسيا بالاستقلال والوحدة.

وتحدث أمام المؤتمر "بلس" مدير الكلية البـروتستنتية السورية في بيروت، وعرض بطريقة مقنعـة أمل الشعب في سوريا في مبادئ ويلسون وطلب إرســال لجنة تحقيق إلى سوريا لمعـرفة وجهة نظر الســوريين، وتقبل سيـاسة أمريكا ورفض ادعاءات فـرنسا في سوريا. كـما تحدث وفد ســوري بإيعاز من فرنســا وجهة نظرها. وطالب الـيـهود بحق الشعب اليهودي التاريخي في إقامة وطن قومي في فلسطين (قاسمية، 99).

وأشارت بريطانيا على الأميـر فيصل الاتفاق مع فرنسا، فكانت مـحادثات فيصل وكليمنصو رئيس وزراء فـرنسا، واتفقا على "أن يستـعمل فيصل جهوده مع شـعبه من أجل تأمين انتداب فرنسي على سوريا، مقابل الاعتراف باستقلال سوريا. . . " .

7.2 المؤتمر السوري 1919

وجد الأميـر فيصل عند عودته قلقاً شـديداً في سوريا على مصيـر البلاد، وكان

عليه أن يوفق بين المطالب القومية الملحة فشجع التطوع لتكوين جيش من 14 الف مقاتل.

وطالب بعض مسؤولي حزب الاستقلال تشكيل مؤتمر وطني من المناطق السورية الثلاث على قدم المساواة، وسرعان ما جرت الانتخابات في المنطقة الشرقية وفق قانون الانتخابات العثماني، وفي المناطق الغربية والجنوبية شارك ممثلوها بمضابط توكيل من الزعماء والأعيان دون أن تجرى أي انتخابات.

واجتمع الممثلون في دمشق في حزيران 1919 وتمخضت المداولات عن قرارات أكدت على استقلال سوريا التام ضمن وحدة عربية دون حماية ولا وصاية، مع احتجاجهم على جعل سوريا في عداد الدول المحتاجة إلى الانتداب.

وطلبوا الاستعانة بالولايات المتحدة لأنه لا مطامع استعمارية لها، وإن تعذر فإنجلترا، مع رفض الاستعانة بفرنسا وإنكار ما تدعيه من حقوق ومصالح، واحترام الوضع الخاص للبنان، وطالبوا أن يكون الأمير فيصل ملكاً على جميع سوريا، ورفض الوطن القومي لليهود.

8.2 لجنة كنج/ كراين:

تباينت سياسة الدول الكبرى، فأصرت فرنسا على موقفها الاستعماري، وتأرجح موقف بريطانيا بين مصالحها الاستعمارية والتزامها نحو فرنسا والعرب.

الحركة الصهيونية ضد فكرة لجان التحقيق في فلسطين:

ومهما يكن من أمر، فإن الفكرة العالمية التي تزعمها ويلسون رئيس الولايات المتحدة والتي تقضي بإرسال لجنة تحقيق دولية إلى سوريا والعراق وفلسطين، لم تحظ بموافقة فرنسا التي كانت تصر على مصالحها في سوريا، وكذلك كان حال بريطانيا التي ترددت في البداية ثم امتنعت عن المشاركة في لجان للتحقيق إلى سوريا، وكان طبيعياً أن تقف الحركة الصهيونية ضد فكرة لجان التحقيق في فلسطين.

تبنى ويلسون فكرة لجان التحقيق ظنا منه أنها خير وسيلة للحصول على المعلومات اللازمة لتسوية ما بعد الحرب في الشرق الأدنى. وأصدر تعليماته إلى لجنة كنج/ كراين. الأمريكيين بالذهاب إلى سوريا.

قضت اللجنة حوالي ستة أسابيع في مناطق سوريا ومدنها، فزارت 36 مدينة و 1520 قرية وتلقت 1863 عريضة، وتوصلت إلى رغبة أهالي البلاد في الوحدة

والاستقلال في سوريا وفلسطين، ورفض أي شكل من أشكال الانتداب الفرنسي، وأن الولايات المتحدة هي أول اختيار للأغلبية كما أن هناك مطلباً مماثلاً للعراق (قاسمية، 118).

وأوصت اللجنة بوحدة سوريا تحت حكم دستوري برئاسة فيصل على أن يعهد لأمريكا أو بريطانيا بالانتداب، ورأت أن فرض أي انتداب فرنسي قد يؤدي إلى مصاعب كبيرة، وبالنسبة للعراق فقد أوصت بانتداب بريطاني مع ضم الموصل.

ولم تجد اللجنة ما يبرر خوف المسيحيين من السيطرة الإسلامية، ووجدت أن المسلمين والدروز في لبنان يحتاجون إلى حماية في فلسطين في حالة إنشاء وطن قومي يهودي. (قاسمية، 120).

ومع أن التقرير كان دقيقاً في الكشف عن رغبات الأهالي في سوريا وهو الدليل الوحيد لتأكيد مبدأ العدالة وميثاق عصبة الأمم إلا أن الولايات المتحدة عمدت إلي اخفائه بدعوى أنه يهدد علاقاتها بحلفائها في مؤتمر الصلح، هذا إلى جانب أن الصهيونية اعتبرته منحازاً وغير عملي. وساد القلق سوريا بعد رحيل اللجنة، وقرر السوريون التطوع في الجيش، وبدأت الحركات الثورية على حدود المنطقة الغربية، وتزايدت مظاهرات الشوارع في دمشق، وأنذر القائد البريطاني الأمير فيصل بضرورة وقف أعمال الشغب ولكن التوتر استمر.

9.2 القضية السورية في الأوساط الدولية:

تردت العلاقات الفرنسية البريطانية بعد أن اتهمت فرنسا بريطانيا أنها تعمل ضد المصالح الفرنسية، وأن الأمير فيصل أداة للسياسة البريطانية، وأن إقامة الدولة العربية يقصد به الحيلولة دون إطلاق يد فرنسا في سوريا وحرمانها من حقوقها لمصلحة بريطانيا.

وفي أيلول عام 1919 قرر الإنجليز أن تحل القوات الفرنسية محل القوات البريطانية في سوريا غربي خط سايكس/بيكو، وفي كليكليا، وجنوب أرمينا، وأن تحل القوات العربية محل القوات البريطانية في دمشق، وحلب، وحمص، وحماة، وأن تظل القوات البريطانية في فلسطين والعراق. وكان العرب ينتظرون جلاء القوات الأجنبية، إلا أنهم فوجئوا بزيادة منطقة الاحتلال الفرنسي.

وعلى ضوء هذا القرار سافر الملك فيصل إلى لندن 1919 بدعوة من بريطانيا،

والتقى رئيس وزراء انجلترا، واستمع إلى قرار سحب القوات البريطانية، فاحتج الملك فيصل معتمداً على:

- وعود اللنبي بعد انسحاب القوات العربية من الساحل.
- التصريح الفرنسي البريطاني بمنح العرب الاستقلال.
- مراسلات الشريف حسين/ مكماهون التي تشير إلى حق العرب بالاستقلال.

وحذر فيصل من أن أي تغيير في الوضع الراهن قد يحدث اضطرابات، ولذلك ألفيناه يطلب باسم الإنسانية، والسلام العالمي، والأمة العربية، ومصالح بريطانيا أن يبقى الوضع الراهن وأن تحل المشاكل بطريقة تحفظ السلام على أساس وعود العرب، ومبادئ ويلسون (قاسمية، 135).

رفض الإنجليز إيقاف انسحابهم، فلم يعد أمام فيصل إلا مفاوضة فرنسا، والتوصل إلى تفاهم تعترف فيه فرنسا بدولة سورية مستقلة ضمن حدود يعترف بها مؤتمر الصلح، على أن تتعهد سورية بأولوية فرنسا بإمدادها بالخبراء والمستشارين لتنظيم الإدارة العسكرية والمدنية، وأن تعهد سورية بالتمثيل الدبلوماسي في الخارج إلى فرنسا، وتعترف باستقلال لبنان تحت الانتداب الفرنسي، وإقامة إدارة محلية في جبل الدروز.

2.11.2 رد الفعل العربي في سوريا

وصلت أخبار فيصل ومفاوضاته إلى سوريا، فازداد الشعور بالمرارة ضد فرنسا، وبدأت حركة التجنيد، وسارت مظاهرات سلمية في دمشق، وبدأ نشاط شعبي شكلت من خلاله لجنة وطنية عليا لمقاومة فرنسا، وبدأ التطوع والتجنيد على نفقة الأهالي، ثم انسحبت القوات البريطانية واعتقلت القوات المنسحبة ياسين الهاشمي قائد القوات السورية.

وأصبح موقف الأمير زيد شقيق فيصل دقيقا، فطلب العودة إلى الحجاز، وما لبث أن استقال بعد أن فقد ثقة مستشاريه، فأدركت الحكومة وجوب توسيع الجيش وتقويته فأعلن التجنيد الإجباري إلا أن القانون لم ينجح لقلة السلاح.

واشتدت أعمال العصابات التي تهاجم الحاميات الفرنسية واتهمت فرنسا فيصلا بأنه وراء هذه الأعمال، ولكن فيصلا أنكر صلته بها.

11.2 إعلان الاستقلال

عاد فيصل إلى سوريا عام 1920، ووسع مهمة الحكومة المركزية، وعهد إلى أخيه زيد بتشكيل الحكومة، وعين علي رضا مديرا للحربية، وحاول تهدئة العصابات التي تهاجم الفرنسيين، وكتم اتفاقه مع الفرنسيين (فيصل-كليمنصو)، وقرر تقوية وسائل الدفاع وتقرر عقد المؤتمر السوري.

اجتمع المؤتمر السوري في 6 آذار 1920 وحضر افتتاحه فيصل وأركان حكومته وقرر المؤتمر:-

- استقلال سوريا ضمن حدودها الطبيعية بالاستناد إلى حق الشعب من أجل التحرر السياسي ووعود الحلفاء ومبادئ ولسون.
- إنشاء حكومة مسؤولة أمام المؤتمر السوري الذي هو مجلس نيابي وتأسيسي في الوقت نفسه.
- رفض الادعاء الصهيوني بالوطن القومي.
- تطبيق مبدأ اللامركزية الإدارية مع إعطاء ضمانات لنظام خاص في لبنان.
- تقديم العرش للأمير فيصل على أن تعلن البيعة في 8 آذار في دار البلدية.

وقدمت الوزارة بيانها في 27 آذار 1920، وشكلت لجنة برئاسة هاشم الأتاسي، ووضعت الدستور بعد 10 أسابيع من 148 مادة على أساس النماذج الديمقراطية الأوروبية، وبدأت الاستعدادات لإجراء الانتخابات، ولكنها توقفت لظروف إنذار المندوب السامي الفرنسي غورو.

ونص الدستور على أن سوريا ملكية دستورية وراثية في الأسرة الهاشمية، وأن تدار البلاد على أساس اللامركزية، مع وجود مجلس منتخب بالاقتراع السري، ومجلس منتخب من قبل مجلس الشعب، وأن تكون السلطة القضائية مستقلة، وأعلى جهاز فيها هو المحكمة العليا.

12.2 موقف بريطانيا وفرنسا من الاستقلال

أرسلت بريطانيا رسالة تستنكر إجراءات المؤتمر السوري، وطلبت من الملك فيصل عرض القضية على مؤتمر الصلح فرفض الملك فيصل طلب بريطانيا، ثم أرسل اللنبي برقية إلى بريطانيا حذر فيها من خطر الشعور ضد أوروبا وضد المسيحية، ونوقشت

قضيــة إعلان استقلال ســوريا في مجلس العموم البريطــاني، فأكد رئيس الوزراء أنه لا يمكن تقرير مستــقبل سوريا إلا من قبل الحلفاء المجتمــعين لهذه الغاية في مؤتمر الصلح، وأنه قد أبلغ فيصلاً بعدم شرعية إجراءات الاستقلال.

وأعلن غــورو المندوب الســامي الفــرنسي أنه لا يمكن أن يقــبل الوضع الجــديد. وهكذا رفضت الدولتان المؤتمر السوري، واعتبرت فيصلاً أميراً هاشمياً يدير البلاد بصفته قائداً للجيــوش الحليفة، ودعتــه لعرض القضيــة على مؤتمر الصلح، وتقرر عقــد موعد لمجلس الحلفاء الأعلى فــي سان ريمو ودعي فيصل لحــضور الاجتــماع، وفي 25 نيسان 1920 بحث المجتمعون تقسيم المناطق العربية التي وزعت دبلوماسيا أثناء الحرب، فتقرر وضع سوريا ولبنان تحت الانــتداب الفرنسي، والعــراق والأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني على أن ينفذ وعد بلفور في فلسطين.

وتلقى فيصل دعوة للسفر إلى سان ريمو لعــرض القضية العربية، وأن فرنسا على استعداد للاعتراف به ملكاً على سوريا إذا اعترف بالانتداب الفرنسي، وكذلك تعترف به بريطانيــا إذا التزم بتطبيــق وعد بلفور، إلا أن فــيصــلاً لم يعد حرا في قــبول المســاعدة الفرنسية إلا بتفويض من المؤتمر السوري.

ازداد التوتر لقرارات مؤتمر سان ريمو، وسرعان ما اتخذت الحكومة السورية بعض التدابيــر الدفاعــية، فوســعت نطاق التجنــيد الإجبــاري، وطلبت قرضــا وطنياً لتــغطية النفقات. أما فــرنسا فقد منعت ذكر فيصل في المســاجد ومن ثم تفجر النزاع المسلح بين العرب والفــرنسيين على الحــدود بفعل الحمــاس القومي، واستــقال كــثير من الضــباط وانضموا لــلمناضلين في جبال أنطاكيــة والعلويين ضد الفرنسيين، وقــتلوا حوالي (50) فرنسيا في أنطاكــيا، ولم يعد فيصل يسيطر على الجيش الســاخط على فرنسا، ولم يعد قادراً على كبح جماع العصابات التي تهاجم الفرنسيين في البقاع والاسكندرونة.



أسئلة التقويم الذاتي (2)

- اذكر نصوص قرارات المؤتمر السوري عام 1920 .

13.2 إنذار غورو

بدأت القوات الفرنسية تحتشد على حدود المنطقة الشرقية في زحلة وقرب حلب، واستقر رأي فيصل على الذهاب إلى أوروبا لدى سمــاعه بهذه التحشدات، وأبلغ اللنبي

أنه يخشى هجوما فرنسيا وشيكا، وطلب ضمانا بعدم حدوث تغير في الوضع العسكري على الحدود، ولكن حكومة انجلترا لم تقدم أي ضمان، فأرسل الملك فيصل نورى السعيد إلى بيروت كي يبلغ غورو أن الملك يريد السفر إلى أوروبا، فأبلغه غورو أن الدعوة لم تعد مفتوحة، وأن رسالة هامة ستصل فيصلا خلال أيام بناء على تعليمات الحكومة الفرنسية.

ووصلت الأزمة أوجها حين طلب غورو في رسالة بعثها لفيصل تتضمن:

1. وضع سكة حديد رياق - حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي.
2. قبول الانتداب الفرنسي.
3. إلغاء التجنيد الإجباري.
4. قبول الأوراق النقدية التي يصدرها البنك السوري.
5. معاقبة رؤساء العصابات المسؤولة عن مقاومة الجيش الفرنسي (قدوره، 210).

ويضيف الإنذار أن هذه الشروط الخمسة لا تقبل التجزئة، ويجب أن تقبل أو ترفض بمجموعها خلال أربعة أيام، وفي حالة الرفض فإن الحكومة الفرنسية تتحرر من كل قيد، وفي حالة القبول فيجب أن تصدر الأوامر للسلطات بعدم عرقلة احتلال القوات الفرنسية للمحافظات.

اطلع الملك فيصل قناصل الدول الأجنبية في دمشق على فحوى الإنذار، مناشداً عدالة الحلفاء، والتدخل لإنقاذ استقلال سوريا من الانهيار.

أثارت هذه الأخبار هياجاً كبيراً في دمشق وفي المحافل الحكومية والطبقات الشعبية، وعقد فيصل مجلساً حضره كبار الزعماء ووزير الحربية، واستدعى الجنود، وبدأ بجمع وسائط النقل وعقد اجتماع شعبي حث على مقاومة التقدم الفرنسي.

وعقد المؤتمر السوري جلسة في 13 تموز 1920 وقدم وزير الحربية بيان الحكومة، وأعلن : "أننا لا نريد إلا السلام والمحافظة على شرفنا واستقلالنا. . . .ولا نرفض المفاوضات ونقبل كل حل لا يمس استقلالنا وشرفنا. . . .ونحن مستعدون كل الاستعداد، ومصممون على الدفاع عن شرفنا وحقوقنا" . (قاسمية، 197).

واتخذت الإجراءات الدفاعية وأعلنت الأحكام العرفية، واختلفت الآراء حول قدرة الجيش السوري على الصمود، إذ ليس لديه من العتاد ما يكفي لصد الهجوم أكثر من بضع ساعات، وسئل يوسف العظمة عن قدرة الصمود، فأجاب: "لو كان فيصل

يسيـر معنا على طول الخط منذ البداية لكان من المحـتمل أن نعمل شيـئاً" . (قاسمـية، 200).

ويبدو أن المـلك فيصـل والوزارة رأيا قبـول الإنذار، فبدأت الإجـراءات لتنفـيذ الشروط الفرنسية. وصدر الأمر بتسـريح القوات المسلحة، وانسحابها إلى دمشق، فأدى ذلك إلى استياء عام، وانتشرت ثورة الأسلحـة، ولم يستتب الأمر إلا بعد أن قرر الملك الدفاع نظراً لعـدم قبول الفـرنسيين التـوقف، إذ أصر غورو أن يدخل دمـشق، ويفرض السلطة الفرنسية بقوة السلاح.



أسئلة التقويم الذاتي (3)

- وَضِّحْ قرارات سان ريمو 1920؟

14.2 معركة ميسلون:

انتدب الحـصرى لمعـالجة الأمر مع غـورو فقابله في عـالية، إلا أن غـورو حمَّل الحصرى مطالب جديدة، تطلـب قبول الانتداب الفرنسي، وبعثة فـرنسية للإشراف على تنفيـذ الشروط، وسلمت الموافـقة للفرنسـيين (نحن مستـعدون لتنفيـذ شروط 14 تموز بحذافـيرها، ولكن قـبول الشروط الواردة فـي مذكرتكم الأخـيرة، يعـرضنا إلى حرب أهلية).

أصدر غورو أوامر بالتـحرك نحو دمشق في 24 تموز محـتجاً بأن مجمـوعة من القوات العربية قد هاجمت جيشه، وكان العظمة يعلم أن الاصطدام سينتهي بالانكسار، ولكنه كـان يسعى لجـعل هذا الصدام مـشرفـاً على قدر الإمكان فـوضع خطة لمقـاومة الفـرنسيين، ولم تسـتغـرق عـملية الاشـتبـاك التي شاركـت بها الطائرات الفـرنسيـة، والدبابات، والبنادق الثقـيلة أكثر من سـاعات فشلت فيـها الخطة التي وضعـها يوسف العظمة فلم تتفجر الألغام قرب مدخل وادي القرن، كـما تأخرت عملية الالتفاف لمباغتة الفرنسيين، ونفذت ذخيـرة الرشاشات، وسقط العظمة شهيداً في هجـوم يائس (قاسمية 207).

ودخل الجيش الفـرنسي في أبهة، فـمرت بشارع الصـالحية الخـيالة، والمدفعـية، والمشاة الفرنسيون، والمغاربة، والزنوج، ورجال البادية.

أما الملك فيصل فغادر دمشق إلى الكسوة، ولكنه أصبح غير مقبول، وعندما عاد

إلى دمشق أبلغـه الفرنسيون بضـرورة مغادرة دمشق في القطار نحـو الجنوب إلى درعا، وما لـبث أن غادرها إلى حـيفـا في طريقه إلى أوروبا لإجـراء مفـاوضات مع بريطانـيا (قدورة، 261).

أسئلة التقويم الذاتي (4)

1- وضع مطالب الفرنسيين من فيصل من انذار غورو.

2- ما هي المبـادئ التي نادت بها الأحزاب فـي سوريا بعد انسـحاب الأتراك من سوريا؟

3- وضح أهداف فرنسا التي أعلنتها في المناطق التي احتلتها.

4- لماذا لم يوافق اليهود على تكوين لجنة تحقيق في فلسطين.

5- لماذا فقدت الأسرة الشريفة مكانتها في سوريا ؟

3. مقاومة الإستعمار الفرنسي في سوريا ولبنان:

1.3 سوريا:

دخلت القوات الفرنسية دمشق بعد معركة ميسلون عام 1920 فغادر الملك فيصل المدينة، وبذلك فرضت فرنسا سيطرتها على سوريا، وركزت سياستها على: -

1- تمزيق الأرض السوريـة، ففصلت سـوريا عن لبنان، وأعلنت قيـام دولة لبنان الكبير.

2- تقسيم سوريا إلى أربع دويلات: دولة دمشق، ودولة حلب، ودولة العلويين، ودولة جبل الدروز. وجـعلت لكل دويلة حاكـماً فرنسـياً، وعلماً خـاصاً، وإدارة، ووضعت نظاماً خاصاً للواء الإسكندرونة (قدورة261).

احتـج الشعب السـوري على تفتـيت البلاد، وقـام بثورات مـتتـالية، فـشكلت السلطات الفرنسية محكمة عسكرية حكمت بالإعدام والحبس الطويل على كل الأحرار، ونقلت الضباط إلى جزيرة أرواد، وفـرضت عليهم الإقامة الجبرية. كمـا اعتمدت على التفرقة العنصرية بين الطوائف، وشجعت الخلافات المذهبية، وخنقت الحريات، وراقبت

الصحف (دروزة، 16/2) وسيطرت على المرافق العامة في البلاد، وعلى الإدارة والمصالح العامة من شرطة، وجمارك، ومواصلات، وبرق، وبريد. وربطت الاقتصاد السوري بالاقتصاد الفرنسي، والعملة السورية بالنقد الفرنسي، وحاربت الصناعات المحلية، وشجعت الصناعات الفرنسية.

وحكم البلاد المفوض السامي حكماً مطلقاً، وأصبح مصدر السلطات ورئيسها جميعها، وعين العديد من الفرنسيين في المصالح السورية وبخاصة في المصالح الفنية كالمعارف، والأشغال، والتجارة، والصناعة (دروزة، 18).

ونشرت فرنسا الثقافة الفرنسية، إذ فرضت تعليم اللغة الفرنسية في المدارس، واستخدامها في المحافل الرسمية.

لم يستسلم السوريون للاحتلال الفرنسي. وعمت الاضطرابات ولا سيما في حماة ومعرة النعمان، وما لبثت أن تحولت إلى ثورات منظمة فقاد الشيخ صالح العلي ثورة في جبال العلويين عام 1919. واشتعلت المقاومة في دير الزور، وتزعم إبراهيم هنانو ثورة عارمة في حلب عام 1920 فتراجع المفوض السامي عن تفتيت البلاد، وأقام اتحاداً بين الدول السورية عام 1923، ووضع على رأس الاتحاد رئيساً تابعاً للمفوض السامي العام، ولكن السوريين لم يقبلوا بذلك، وواصلوا مقاومتهم التي كبدت الفرنسيين عشرات الضحايا (دروزة، 27).

فأصدر المندوب السامي عام 1924 قراراً بإلغاء الاتحاد المذكور، وإعلان قيام الدولة السورية مع المحافظة على حقوق الدولة المنتدبة، وأوجب ضرورة موافقة المفوض السامي على قرارات رئيس الدولة المنتخب بوساطة مجلس تمثيلي حتى تصبح نافذة المفعول. (عبدالرحيم 295).

أسئلة التقويم الذاتي (5)



- وضح إجراءات فرنسا الاستعمارية في سوريا.

1.1.3 ثورة 1925

عينت فرنسا حاكما فرنسياً لجبل الدروز عام 1925 بعد وفاة حاكمه سليم الأطرش، فأساء معاملة الأهلين، فطلب الأهالي تغيير هذا الحاكم، ولكن المفوض السامي لم يستجب لهم بل عمد إلى نفي بعض الوجهاء إلى تدمر والحسكة، فكانت الشرارة التي اندلعت منها نيران الثورة (قدورة، 262).

قاد سلطان باشا الأطرش الثورة، وامتدت لتشمل كافة الأراضي السورية وجزءا من لبنان. وقد طالب الثوار بما يلي:-

أ- الاعتراف باستقلال سوريا وإلغاء الانتداب.

ب- تأليف جمعية تأسيسية تضع دستوراً ديمقراطياً للبلاد.

جـ- إنهاء مرحلة الحكم العسكري (عبدالرحيم، 221).

أما أهداف الثورة فقد انحصرت فيما يلي:-

1- توحيد أجزاء سوريا الطبيعية ضمن دولة عربية مستقلة.

2- تأليف جيش وطني يقوم بحماية الوطن.

3- تحقيق حقوق الإنسان في الحرية، والمساواة، والإخاء (قدورة، 263).

وقد اشتبك الثوار مع القوات الفرنسية في عدة معارك استمرت حوالي سنتين في جبل العرب، والغوطة، وفي حاصبيا، وبعلبك، وراشيا، وجبل الشيخ، وحمص، وحماة - تكبد فيها الفرنسيون خسائر كبيرة. وسرعان ما قصف الجيش الفرنسي مدينة دمشق والقرى بوحشية، كما اقتلع أشجار المزارعين، وارتكب عددا من المجازر. ولعل اسم حي الحريقة في دمشق دليل على وحشية فرنسا، إذ استعمل منتهى القسوة لمجابهة الثورة. وقد شهدت سورية على يد القوات الفرنسية من الفظائع ما لم تشهده من ظلم الأتراك وجمال باشا. (قدورة، 264).

وأخيراً تمكن الفرنسيون من إخماد الثورة، فانسحب قائدها وجماعته إلى شرق الأردن، ثم التجأوا إلى قريات الملح في الأراضي السعودية لعدم موافقة السلطات البريطانية في الأردن على بقائهم في البلاد (دروزة 40).

أسئلة التقويم الذاتي (6) ؟

- اذكر أسباب ثورة 1925م.

2.1.3 دستور 1928

اضطرت فرنسا إلي تغيير المفوض السامي في سوريا ولبنان، ووعدت باعتماد الحكم النيابي وفق دستور واضح. ففي عام 1928 عينت حكومة سورية مؤقتة قامت بإجراء انتخابات "لتأليف الجمعية التأسيسية السورية"، ففاز عدد كبير من أعضاء

"الكتلة الوطنية" المعارضة للانتداب. وفي حزيران 1928 افتتح المفوض السامي الجديد الجمعية مؤكداً على حريتها في وضع دستور يضمن للبلاد سيادتها القومية. وبالفعل قامت الجمعية بانتخاب لجنة مصغرة يرأسها إبراهيم هنانو لتحضير مشروع الدستور الجديد (عبدالرحيم، 296).

وضعت اللجنة مشروع الدستور، وناقشته الجمعية التأسيسية، وأقرته، ولكن المفوض السامي الفرنسي رفضه بحجة احتواء بعض المواد على أحكام تتعارض وحقوق الدولة المنتدبة. (قدورة، 264).

ولما فشلت كل محاولات إقرار الدستور انسحب الوطنيون من الحكم، وقامت الاضطرابات في البلاد، وقام المفوض السامي بحل الجمعية التأسيسية عام 1930 وأعاد الوضع إلى ما كان عليه قبل 1928، وتابعت فرنسا سياستها القمعية.

وأخيراً نشر المفوض السامي القانون الأساسي للبلاد الواقعة تحت الانتداب في أيار 1930 مضمناً نص الدستور السوري لعام 1928 بعد أن أضاف إليه مادة تضمن امتيازات الدولة المنتدبة، وعدل المادة الثانية من الدستور بما يتمشى والتقسيم الجغرافي الذي أوجده غورو بين سوريا ولبنان عام 1920، وألغى المواد التي اعترض عليها المفوض السامي.

استنكر الشعب السوري نشر الدستور بهذه الصورة المشوهة، وقام بمظاهرات ضد الفرنسيين، وأرسلت برقيات الاستنكار والاحتجاج إلى الحكومة الفرنسية وعصبة الأمم.

وفي عام 1932 أجريت الانتخابات، وزورها القائمون عليها، ونجح الساسة الموالون لفرنسا، كما نجحت قلة من الوطنيين. وانتخب محمد علي العابد رئيساً للجمهورية. وبعد قليل عرض المفوض السامي معاهدة معدة لا تحقق سيادة ولا وحدة إذ احتوت على كثير من التقييدات منها: توكيل فرنسا في تمثيل سوريا في الخارج، وفرض مساعدة فرنسا العسكرية في حفظ الأمن والدفاع، وبقاء الانتداب إلى أن تقبل سوريا في عصبة الأمم، وفرض مساعدة فرنسا في تنظيم دوائر الحكومة والدرك والشرطة والجيش، وبقاء القوات الفرنسية في سوريا الأمر الذي دفع بعض الوطنيين إلى الانسحاب من الوزارة ومعارضة المعاهدة، ومع ذلك فقد استمرت الوزارة في الحكم إلى أن أقيلت فيما بعد بسبب اشتداد وتأزم أوضاع البلاد.

3.1.3 معاهدة 1936

في عام 1934 انتخب محمد العابد رئيسا للجمهورية السورية، وعادت قوة

الحركة الوطنية تزداد بازدياد الاضراب واستمرار المعارضة. وصادف أن تولت الجبهة الشعبية اليسارية الحكم في فرنسا وهي تسعى إلى منح الحريات للشعوب الأمر الذي أعطى الفرصة لسوريا أن تعقد معاهدة مع فرنسا أطلق عليها معاهدة الصداقة والتحالف. ومن أهم بنودها:

- تعترف فرنسا باستقلال سوريا ووحدتها في مدى ثلاث سنوات تبدأ من تاريخ تبادل التصديق على المعاهدة.
- يدرب الجيش السوري بعثة عسكرية فرنسية.
- تسمح سوريا بثلاث قواعد حربية لفرنسا في أراضيها.
- يبقى الجيش الفرنسي في سوريا (5) سنوات.
- تتعاون الدولتان كحليفتين عند نشوب الحرب وتتشاوران في الشؤون الخارجية.
- مدة المعاهدة (25) سنة.

وقد صادق المجلس النيابي السوري على المعاهدة، وقام حكم وطني برئاسة هاشم الأتاسي إلا أن الجمعية الوطنية الفرنسية لم تصادق على المعاهدة. (قدورة، 264) لان ذلك يفقدها مراكزها العسكرية في الشرق (عبدالرحيم، 298).

4.1.3 لواء الاسكندرونة:

يمتاز اللواء بأهميته الاستراتيجية والتجارية بين سوريا وتركيا، وتبلغ مساحته حوالي خمسة آلاف كم 2، وتعيش فيه أقلية تركية، وأكثرية عربية. ولدى احتلال فرنسا اللواء فصلته عن سوريا، وشكلت فيه إدارة خاصة إلا أن فرنسا أعادته بموجب المعاهدة الفرنسية السورية عام 1936.

وكانت تركيا تعتبر اللواء جزءاً من أراضيها، فسجلت تحفظاً بشأنه في اتفاق الهدنة مع فرنسا عام 1920، إلا أن هذا التحفظ فقد قيمته بعد معاهدة لوزان لعام 1923 إذ لم يسجل شيء من هذا القبيل (دروزة، 58).

وفي عام 1925 جعلت العربية والتركية لغتين رسميتين في اللواء، وعدلت الحدود الشمالية الشرقية لصالح تركيا عام 1926، ونوقش موضوع اللواء من جديد في عصبة الأمم، وصادق مجلس عصبة الامم عام 1937 على قانون أساسي له، حدد المركز الدولي له، بحيث يكون اللواء مستقلاً استقلالا داخلياً، وتابعاً في الشؤون الخارجية لسوريا؛ ومن ثم كان السكان يحملون جوازات سفر سورية. هذا إلى جانب

أنَّ اللغة التركية هي اللغة الرسمية الأولى، واللغة العربية اللغة الرسمية الثانية. (دروزة، 59).

وتقرر أن يشكل اللواء وحدة جمركية مع سوريا. كما تقرر أن يكون للواء مجلس مكون من 19 عضوا: الأتراك 8، والعلويون 6، والسنيون 2، والمسيحيون 3. وتقرر أن يكون له حكومة على رأسها رئيس منتخب (دروزة، 59).

رحبت تركيا بصدور القانون الأساسي، واحتجت سوريا عليه، فاصطدم السكان العرب والأتراك في اللواء، فكلف رئيس مجلس عصبة الأمم بعثة لتسجيل السكان وإجراء الانتخابات، فاحتجت تركيا، واتفقت مع فرنسا على إجراء الانتخابات تحت إشرافها وإبعاد بعثة مجلس العصبة عن ذلك.

وكانت فرنسا بطبيعة الحال حريصة على إرضاء تركيا لتقف على الحياد إذا ما نشبت حرب بين فرنسا وألمانيا، فاستجابت لمطالب تركيا وأجري استفتاء لتقرير مصير اللواء كانت نتائجه لصالح الوحدة مع سوريا، ولذلك لم ينشر، وادعت فرنسا أنه كان لصالح تركيا، وسلمت اللواء إلى تركيا قبيل الحرب الثانية عام 1939 بموجب معاهدة الصداقة التركية الفرنسية المنعقدة عام 1938، ثمنا دفع لتركيا، لكي لا تنحاز إلى المانيا لموقعها الجغرافي وسيطرتها على الدردنيل والبوسفور، وجوارها للاتحاد السوفيتي. يقول بشارة الخوري أول رئيس للجمهورية اللبنانية: "إن سلخ لواء الاسكندرونة حصل تحت الضغط الإنجليزي لتأمين السلامة في البحر المتوسط". (قدورة، 365).



أسئلة التقويم الذاتي (7)

1- اذكر نصوص معاهدة 1936 .

2- لماذا سلمت فرنسا لواء الاسكندرونة إلى تركيا؟

2.3 لبنان

1.2.3 الانتداب الفرنسي على لبنان

احتلت القوات الفرنسية لبنان في الحرب العالمية الأولى وسرعان ما أعلن القائد الفرنسي في بيروت قيام دولة لبنان الكبير، وشكلها من متصرفية جبل لبنان، قضاء صيدا في الجنوب، وطرابلس في الشمال، وبيروت في الوسط، وضم إليها قسماً من قضاء عكا وحصن الأكراد، وأربعة أقضية كانت تابعة لولاية سورية وهي بعلبك

والبقاع، وراشيا وحاصبيا، وبذلك جعل حدود الدولة الجديدة ممتدة من النهر الكبير الشمالي إلى رأس الناقورة، وسمي لبنان الكبير تمييزا له عن حدود متصرفية لبنان التي كانت تابعة للباب العالي سنة 1861 (قدورة، 308).

استغل الفرنسيون تعدد الطوائف والمذاهب الموجودة في لبنان فركزوا سياستهم على إثارة النعرات الطائفية بين السكان، وحالفوا الطائفة المارونية المسيحية وساندوها على حساب بقية الطوائف المسيحية والإسلامية في البلاد. وأقاموا مجلساً تمثيلياً منتخباً مؤلفا من (20) عضواً عام 1922، وانتخب حبيب السعد رئيساً له وداود عمون رئيساً للمجلس الإداري الذي كان يمثل السلطة اللبنانية إلى جانب السلطة الفرنسية الحاكمة (قدورة، 133)

وقد تسأل -عزيزي الدارس- عن حبيب السعد، ولماذا انتخب رئيساً للبنان الكبير؟! وللإجابة عن هذا التساؤل نقول: إنه أحد زعماء الموارنة، وكان تعيينه محاولة لصبغ لبنان بالصبغة المارونية، ومكافأة للموارنة الذين كانوا عماد موقف فرنسا وسلطانها في لبنان بل إن الموارنة كانوا يعتبرون فرنسا الأم الحنون (دروزة، 133).

وقد تسأل: لماذا حرصت فرنسا على فصل لبنان عن سوريا؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقول: لقد كان هذا الفصل يهدف إلى قطع لبنان عن مجال العروبة وحركتها في سوريا ولكي يكون رأس حربة لفرنسا في هذه المنطقة الحيوية من العالم.

2.2.3 الحركة الوطنية:

لم يكن اللبنانيون مرتاحين للسيطرة الفرنسية الكاملة، فظلوا يطالبون بالمزيد من الحكم الوطني شأنهم في ذلك شأن إخوانهم السوريين الذي كانوا يناضلون من أجل الحرية والاستقلال، آخذين بعين الاعتبار أن لبنان كان يحكم حكما مباشراً من قبل المفوض السامي الفرنسي عام 1920، وظل على هذه الحال إلى أن تمرد السكان فجعل الفرنسيون الحاكم العام أحد الموارنة على نحو ما ذكرنا من قبل.

وفي أعقاب الثورة السورية الكبرى عام 1925، أعلن الفرنسيون دستور 1926 حيث أسست الجمهورية اللبنانية ونص الدستور على أن يكون للدولة رئيس جمهورية، ومجلس وزراء، ومجلس نواب. وقد شمل الدستور مواد خلدت طابع الانتداب الفرنسي الصريح، وروعيت الطائفية في توزيع الوظائف، حتى إن العلم اللبناني الذي قرره الدستور كان العلم الفرنسي مع وضع شجرة الأرز في إحدى زواياه (دروزة، 142) وقد وضع الدستور لجنة من الفرنسيين ولم يستشر اللبنانيون إلا قليلا.

وأجريت الانتخابات، وتحول المجلس التمثيلي إلى مجلس نواب بعد إعلان الدستور، وعين أعضاء مجلس الشيوخ، وانتخب المجلسان شارل دباس ليكون أول رئيس جمهورية (قدورة، 311)؛ وبذلك تسجل هذه المرحلة نهاية الحكم الفرنسي المباشر وبداية الحكم الفرنسي اللبناني المشترك.

ويبدو أن السيد دباس كان ضعيفاً، فبالغ الفرنسيون في الفساد والرشوة خلال حكمه الذي استمر حتى عام 1932. ثم علق المفوض السامي الدستور ، وحل المجلس النيابي والوزارة، وأعاد تعيين شارل دباس رئيساً للدولة، ولكنه توفي، فعين المفوض السامي حبيب السعد رئيساً للجمهورية وفق تنظيم يمنح فيه المفوض السامي حق تعيين رئيس الدولة سنة فسنة إلى حين عودة الحياة النيابية إلى مجراها. ولكن هذا الأسلوب الذي سارت عليه سياسة الانتداب أثار غضب اللبنانيين، ورأوا فيه استهتارا بالكرامة الوطنية (عبدالرحيم، 307).

وفي عام 1936 طالب وفد برئاسة الشيخ محمد توفيق خالد مفتي المسلمين تحقيق:

- السيادة القومية على أساس الوحدة السورية.
- الاستقلال التام.
- الوحدة السورية بطريق الاستفتاء.

خشي الفرنسيون امتداد الاضطرابات من سوريا إلى لبنان، فقرر الفرنسيون عام 1936 أن يسافر وفد إلى باريس لمفاوضة الحكومة الفرنسية آملاً في تخفيف حدة التوتر. وبعد المفاوضات تم التوقيع على المعاهدة، وقامت حكومة جديدة، وجرت انتخابات نيابية جديدة، وتولى إميل إده رئاسة الجمهورية. وعندما سحب المفوض السامي الفرنسي المعاهدة السورية، وأعلن عودته إلى ممارسة صلاحياته الانتدابية، فعل مثل هذا في لبنان.

4.مقاومة الإستعمار البريطاني في فلسطين والأردن والعراق

1.4 فلسطين:

1.1.4 الحركة الصهيونية وفلسطين:

انتشرت الحركة الصهيونية بين اليهود في أواخر القرن التاسع عشر، وهي حركة عالمية عنصرية كانت أوروبا الغربية أساساً في ظهورها، وسبباً في تكوينها. كما كانت أوروبا الشرقية مركز نموها. فعندما ظهرت الأفكار القومية في أوروبا حاولت الدول الأوروبية دمج مواطنيها بغض النظر عن دينهم لتعزيز الانتماء لبلادهم، ولكن اليهود لم يخلصوا للبلاد التي عاشوا فيها، وتقوقعوا في أحياء خاصة بهم محافظين على عاداتهم وتقاليدهم، وربما كان ذلك بسبب ما انطوت عليه قلوبهم من الكراهية لغيرهم من الناس نتيجة الشعور بالاستعلاء على سائر البشر، هذا إلى جانب ما عشش في نفوسهم من حرص على الابتزاز واحتكار التجارة وأخذ الربا وهي سلوكيات كانت سببا في مقت الأوروبيين لهم ودفعهم إلى التقوقع.

وفي أواخر القرن التاسع عشر تآمر بعض اليهود على أنظمة الحكم في أوروبا وروسيا، فعوقب المتآمرون على جرائمهم. وفرضوا عليهم الرقابة للحد من ممارساتهم العدوانية، بل شجعوهم على الهجرة إلى أمريكا، والبلاد العربية، وفلسطين. وتبلورت هذه الأفكار لدى اليهود، فتطلعوا إلى إقامة الحركة الصهيونية بهدف حشد يهود العالم بشتى الوسائل وتوطينهم في فلسطين.

ومهما يكن من أمر، فقد جسدت الحركة الصهيونية هدفها بعقد مؤتمرها الأول في مدينة بال بسويسرا عام 1897، حيث أعلنت أن هدفها هو إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وبدأت بتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين بالاعتماد على الدول الاستعمارية الأوروبية.



أسئلة التقويم الذاتي (8)

- قارن بين السياسة التي اتبعتها فرنسا في لبنان وسوريا أثناء الاحتلال.

2.1.4 الانتداب البريطاني على فلسطين:

احتل الجنرال اللنبي فلسطين عام 1917، وبدأ ينفذ سياسة بريطانيا العدائية للشعب الفلسطيني، فاستدعى وايزمان رئيس الحركة الصهيونية إلى فلسطين على رأس لجنة بريطانية إيطالية فرنسية أمريكية لدراسة الأوضاع فيها. ووضع مخطط لتنظيم وتسهيل الهجرة اليهودية، وتأمين الأراضي لإقامة اليهود ريثما تتم الأعمال الحربية. كما وضع الحجر الأساس للجامعة العبرية في القدس دون تقدير لمشاعر أصحاب البلاد من العرب. وفي عام 1920 وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني على أن ينفذ وعد بلفور.

3.1.4 سياسة بريطانيا في فلسطين:

عينت بريطانيا هربرت صموئيل الصهيوني مندوبا ساميا على فلسطين، وسرعان ما بدأ سياسة استعمارية هدفها تهويد فلسطين.

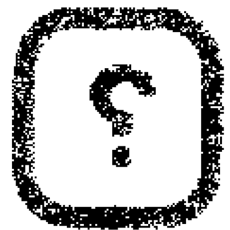
وعمل صموئيل على تثبيت دعائم اليهود في الهجرة والاستيطان (عمر عبدالعزيز، 161)، وفي السيطرة على مرافق الدولة الحساسة. ومنحهم امتيازات خاصة في ميادين الصناعة والتجارة والزراعة. كما ركز على إقامة إدارة استعمارية صهيونية كاملة، واعتبر اللغة العبرية لغة رسمية، وأصدر قطع النقود وطوابع بريد تحمل كلمة "أرض إسرائيل" بالعبرية. كذلك سهلت بريطانيا لليهود السيطرة على التجارة والصناعة واحتكار الشركات والحصول على الامتيازات الحيوية كامتياز شركة روتنبرغ 1921 وهي شركة لتوليد القوى الكهربائية على أن تستفيد من مياه الأردن وحوضه وروافده، ومن نهر اليرموك. أما شركة نوفومسكي وتولوخ التي تأسست في حزيران 1929 فقد قامت بهدف استثمار البحر الميت، وما فيه من ثروات عظيمة. (قدورة، 203).

هذا إلى جانب أن السلطات البريطانية قد وضعت قانون تسهيل تدفق اليهود إلى فلسطين عام 1920 (عمر عبدالعزيز، 661) وفتحت أبواب الهجرة على مصراعيها لليهود بطرق شرعية وغير شرعية من جميع أنحاء العالم، فبدأ اليهود يتحولون من ملة ضعيفة إلى قوة تدعمها بريطانيا، ويهود العالم الأغنياء، ونفوذ الصهاينة الدولي، والسياسة الدولية العامة(قدورة، 204).

كذلك اعترفت بريطانيا بالوكالة اليهودية، وسمحت بتأليف منظمات إرهابية وعسكرية كالأرغون وشتيرن وغيرهما، وأمدت اليهود بالسلاح، وسمحت لهم بالتدريب عليه بل عاونتهم في ذلك. وضيقت في نفس الوقت على العرب، وطبقت عليهم أقسى العقوبات إذا حملوا السلاح. كما أسندت الوظائف الحساسة إلى اليهود.

واطمأن اليهود بعد صدور تصريح بلفور، وأخذوا يُعْملون على تثبيت أقدامهم في فلسطين بتأييد من إنجلترا الدولة المنتدبة عليها. ووضعوا تخطيطاً عاما لمجتمع يهودي يشمل الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والعسكرية، ونشروا نشيدهم القومي "هاتكفا"، وفرضوا لغتهم، وفتحوا المدارس، وأسسوا جامعة، وألَّفوا هيئات متعددة أولها اللجنة الصهيونية برئاسة وايزمن على غرار مجلس للوزراء، وانبثق عن هذه اللجنة الهستدروت، وهو اتحاد عام للعمال، وكارت كايمت الشركة الكبرى لشراء الأراضي بتمويل من أصحاب رؤوس الأموال في الخارج أمثال آل روتشيلد، ومن أموال الشاقل وهي الضريبة المفروضة على كل أفراد أو أسرة يهودية في العالم.

وقد اتصلت "كارت كايمت" بالعرب غير الفلسطينيين أصحاب الأراضي الكبيرة المقيمين في خارج فلسطين، ونجحت بإغرائهم بالمال والنساء، وشرت منهم أراضي مرج ابن عامر. وأراضي أم خالد، ووادي الحوارث. كما نجح اليهود في إقناع بريطانيا بفرض ضرائب عالية وفادحة على أراضي العرب الزراعية وإثقالهم بالديون وبذلك يرغمون على بيع أراضيهم. وبالفعل فرضت الضرائب العالية على العرب ومنعت تصدير الحبوب والزيت أهم المحاصيل، وأمر صموئيل بتصفية البنك الزراعي العثماني، وتحصيل الديون عنوة من صغار المزارعين (عمر عبدالعزيز، 663).



أسئلة التقويم الذاتي (9)

1- عدد أهداف مؤتمر بال الصهيوني في عام 1897.

2- بين سياسة بريطانيا في تهويد فلسطين.

4.1.4 الحركة الوطنية الفلسطينية:

تنبه عرب فلسطين للمؤامرات الدولية التي فرضت على فلسطين بكل مخاطرها الممثلة في وعد بلفور الذي تسانده القوى الاستعمارية في الخارج والانتداب البريطاني على فلسطين الذي مهدت له وساندته عصبة الامم، فكان عليهم أن يقاوموا كل القوى المتآمرة في الداخل والخارج.

ودافع الفلسطينيون عن قضيتهم في الصحف، والمحافل الدولية، كما عقدوا الندوات، والمؤتمرات المحلية لتوضيح أخطار الاستيطان اليهودي، والاستعمار البريطاني، ففي كانون الأول عام 1919 عقدت الجمعيات الإسلامية والمسيحية اجتماعاً في القدس وخرجت بميثاق أو مخطط لمقاومة تنفيذ وعد بلفور. وجاء فيه:

- رفض وعد بلفور والهجرة الصهيونية والانتداب الإنجليزي.
- استقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية.
- إرسال وفد لمؤتمر الصلح في باريس لتبليغ هذه القرارات (قدورة، 206).

ولما استقبل الفلسطينيون لجنة (كنج كراين) قدموا المقررات السابقة، والمطالب الشعبية في مضابط، وبرقيات، وكتب، ورسائل. فاستجابت اللجنة للفلسطينيين، وأوصت إيجابياً بمطالبهم.

ولما انعقد المؤتمر السوري في دمشق عام 1919 مثل فلسطين حوالي (20) عضواً، وأكد على المطالب السابقة.

وإزداد سخط الفلسطينيين في عام 1920 فاندلعت ثورة في القدس في شهر نيسان، شارك فيها رئيس بلدية القدس. واستمرت أسبوعين وامتدت إلى مناطق النبي موسى وحدث صدام دموي بين العرب من جهة واليهود المدعومين بالإنجليز من جهة ثانية، وسرعان ما سمحت بريطانيا لليهود بتشكيل وحدات مقاتلة للدفاع عن أملاكهم (الهاجاناة) فكانت هذه الوحدات نواة جيش إسرائيل.

وتظاهر الفلسطينيون عام 1921 لدى زيارة تشرشل فلسطين، وطالبوا بإلغاء وعد بلفور ووقف الهجرة اليهودية، ووقعت اشتباكات عنيفة بين اليهود والعرب في يافا استمرت أسبوعين (عمر عبدالعزيز، 665) ولكن بريطانيا رفضت هذه المطالب.

واحتج الفلسطينيون على بريطانيا عام 1922 وقاموا بمظاهرات صاخبة، وطالبوا بالاستقلال ورفضوا وعد بلفور. ولما أصدر تشرشل بيانا اشتمل على دستور لفلسطين وعلى سياسة بريطانيا في فلسطين التي تؤكد على الوطن القومي اليهودي (عمر عبدالعزيز 677) رفض العرب البيان وثاروا مطالبين بحكومة وطنية للإشراف على حكم البلاد فشكلت الحكومة البريطانية لجنة تحقيق عرفت باسم رئيسها هايكرافت.

واستمر قيام المظاهرات سنويا، وتطورت خلال عامي 1924-1925 إلى إضرابات ومناوشات تخضبت بسببها أراضي فلسطين بدماء الشهداء. كما وقعت أحداث دامية أثناء زيارة بلفور لفلسطين عام 1925 لافتتاح الجامعة العبرية (عمر عبدالعزيز، 671).

أ- حادث البراق:

انطلقت ثورة شديدة عام 1929 أطلق عليها حادث البراق. ففي يوم الغفران اليهودي وضع اليهود أعلامهم على حائط المبكى، وهو الحائط الغربي للمسجد الأقصى

في القدس، وأنشدوا نشيدهم الوطني، وهتفوا "الحائط حائطنا"، فخرج المسلمون في مظاهرة ضخمة في اليوم التالي (يوم جمعة) واشتبكوا واليهود لمدة أسبوعين وأحالت السلطات البريطانية العرب إلى المحاكم وحكمت على ثلاثة منهم بالإعدام، وعلى آخرين بالسجن لمدد مختلفة (عمر عبدالعزيز، 672).

وكان طبيعياً أن تقف بريطانيا على أسباب قلق الشعب الفلسطيني، فأرسلت لجنة برئاسة "شو" لتقصي الأسباب المباشرة وغير المباشرة لاضطرابات 1929. وقد استطاعت اللجنة بعد التقصي والتحري أن تحدد الأسباب على النحو التالي:

الأسباب المباشرة:

1- الاستفزازات المتكررة التي قام بها اليهود.

2- ازدياد الهجرة إلى فلسطين، وخوف العرب من تحقيق الوطن القومي اليهودي الذي تسانده بريطانيا وما يترتب عليه من نتائج تضر بمصالح العرب الحياتية ومصيرهم القومي والاقتصادي.

الأسباب غير المباشرة: وتتمثل فيما يلي.-

1- نقمة العرب على بريطانيا لمساندتها اليهود.

2- خيبة أمل العرب في بريطانيا والحلفاء لنكثهم العهود التي قطعوها لهم في الوحدة والاستقلال.

وفي عام 1930 أصدرت بريطانيا كتاباً أبيض وضحت فيه سياستها في فلسطين التي تقضي بتمسك بريطانيا بمساعدة القضية الصهيونية، وتعزيز وعد بلفور، وتثبيت صك الانتداب، والحد من الهجرة وإيقافها عند الضرورة، والحد من انتقال الأراضي العربية إلى اليهود.

وسرعان ما قام اليهود بالضغط على الحكومة البريطانية عالمياً فتراجعت عما أعلنته في الكتاب الأبيض.

وقد استغل اليهود تراجع الحكومة البريطانية، ونجحوا في إقناع المندوب السامي بالسماح بزيادة هجرة اليهود وشراء الأراضي. هذا إلى جانب إنشاء حاميات صهيونية لمنع العرب من العمل في المؤسسات والمزارع اليهودية وإجبار أصحاب المؤسسات على عدم تشغيل العرب.

أسئلة التقويم الذاتي (10) ؟

- وضح موقف الفلسطينيين من وعد بلفور.

ب- المؤتمر الإسلامي 1931:

ألهب ازدياد الخطر الصهيوني مشاعـر المسلمين، فتنادوا إلي عقد المؤتمر الإسلامي في القدس عام 1931 بالرغم من ظهور بعض المعـارضة من قبل المتعـاونين مع الإنجليز وقد أوصى المؤتمر بما يلي:

- الدفاع عن فلسطين وشجب السياسـة البريطانية الصهيونية فيهـا وإعلان قدسية البراق.
- إنشاء جامعة إسلامية كبرى في القدس تسمى جامعة المسجد الأقصى.
- عقد مؤتمر في بغداد عام 1933(لم يتم عقد المؤتمر في موعـده بسبب معارضة بريطانيا).

وفي عام 1932 ازدادت التحديات التي يتعـرض لها العرب الأمر الذي أدى إلى توتر النفوس وقلق الخواطر. وزاد الطين بلة تسلط اليهود على مرافق فلسطين وخيراتها، وتدفق اليهـود بلا حدود، وانتزاع الأراضي من الـعرب، وتزويد اليهـود بالسلاح بدون حساب.

ومهما يكن من أمـر فقد تألفت الأحزاب في فلسطين، وعقـدت المؤتمرات فعقد مؤتمر في يافا 1933 دعا إلى عدم الـتعاون مع الانتداب، ومقـاطعة البضائع البـريطانية والصهيونية.

وفي عيد الفطر عام 1934 شهدت فلسطين اضراباً عاماً ألجأ بريطانيا إلى تشكيل لجنة للتحقيق في أسـباب الاضطرابات. ومع ذلك فقد استمرت سيـاسة التهويد بخطى سريعة وعـم السخط فعقـد مؤتمر عام 1935 وأعلن فتوى تحـرم بيع الأراضي لليهود، واعتبر البائع والسمسار خارجين عن الإسلام، يحرم دفنهما في مقابر المسلمين، وطالب حكومة الانتداب بوقف الهـجرة، ومنع بيع الأراضي للمهاجرين اليـهودية، ووجه نداء إلى زعماء العرب حول المخاطر التي تحيط بفلسطين (عمر عبدالعزيز، 679).

أسئلة التقويم الذاتي (11) ؟

- لماذا تراجع الانجليز عن ما جاء في الكتاب الأبيض الذي أصدروه عام 1930؟

جـ- ثورة 1936:

ظهرت بوادر الثورة عام 1935 فشكلت لجنة برئاسة عز الدين القسام وقسمت اللجنة إلى أقسام للقيام بالثورة والفتك بالإنجليز. وقد نجح القسام بذلك وقتل عدداً من الإنجليز فجرد الإنجليز حملة تمكنت من القضاء عليه في يعبد، فكان ذلك إيذاناً بقيام ثورة شديدة وقف فيها العرب المسلمون والمسيحيون صفا واحداً، ثم قاموا بانتفاضة شعبية عام 1936 شملت جميع السكان، وكلفتهم حوالي ثلاثة آلاف قتيل.

حاولت الحكومة البريطانية إخماد الثورة، وفك الإضراب الذي رافقها، ففرضت عقوبات وحشية على أبسط التهم كحيازة أبسط أنواع الأسلحة، وتحول الإضراب إلى ثورة عارمة التحق فيها متطوعون من الأردن، وسوريا، ولبنان، والعراق وتسلم قيادة الثورة فوزي القاوقجي.

ولكن تدخل السعودية والعراق والأردن لإيقاف الثورة على أن تسعى هذه الدول لدى الحكومة البريطانية لمساعدة عرب فلسطين قد حل الإضراب، وأحبط الثورة وحال دون تحقيق هدفها. أما إنجلترا فقد أرسلت لجنة تحقيق (لجنة بيل الملكية). وبعد الانتهاء وضعت تقريرها الذي يتلخص في رغبة عرب فلسطين بالاستقلال وكرههم إنشاء وطن قومي يهودي. وأوصت اللجنة بتوصيات لصالح اليهود وبتقسيم فلسطين إلى ثلاثة مناطق عربية ويهودية: منطقة انتداب بريطاني دائم، ودولة يهودية في المناطق التي يشكل اليهود فيها اكثرية، ودولة عربية في المناطق الأخرى إلى شرق الأردن.

وفي تموز 1937 نشرت الحكومة البريطانية مشروع التقسيم فأثار سخط الفلسطينيين، إلا أن بريطانيا عملت على تركيز فكرة "الدولة اليهودية" وأخذت موافقة عصبة الأمم المبدئية على ذلك.

أسئلة التقويم الذاتي (12) ؟

1- اذكر توصيات المؤتمر الإسلامي المنعقد عام 1931 بالقدس.

2- هل حقق تدخل السعودية والعراق طموحات الفلسطينيين، لماذا؟

د. مؤتمر بلودان:

دعت البلاد العربية إلى عقد مؤتمر في بلودان لدراسة المشروع البريطاني، فرفض المشروع بالإجماع، واعتبر أن فلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن العربي، وأصر على إلغاء وعد بلفور والانتداب. (عمر عبدالعزيز، 685).

واستأنف الفلسطينيون ثورة دامية عام 1937 امتدت إلى جميع المدن والقرى، فعزلت الحكومة البريطانية الحاج أمين الحسيني من رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى، وقبضت على أعضاء اللجنة العربية العليا، وبعض الزعماء البارزين، ودعمت اليهود في ملاحقات شرسة للفلسطينيين.

أما اليهود فقد استخدموا أبشع أعمال العنف، فكانوا يذبحون الشيوخ والنساء والأطفال ويلقون القنابل في الأسواق، فسقط حوالي عشرة آلاف شهيد من المجاهدين والمدنيين العزل برصاص اليهود والإنجليز.

وشارك العرب في الثورة المسلحة، كما شاركوا في المظاهرات والمؤتمرات والمناقشات والندوات، وتأجج الشعور القومي العربي. وإزاء هذا الضغط أعادت بريطانيا النظر في مشروع التقسيم، وأصدرت في 2/ 11/ 1938 الكتاب الأبيض الثاني دعت فيه إلى عقد مؤتمر الطاولة المستديرة من اليهود والعرب في لندن. وقبل سفر الوفد العربي اجتمع الأعضاء في القاهرة واتفقوا على حل القضية الفلسطينية وفق الشروط التالية:- (قدورة، 217).

- استقلال فلسطين.
- إلغاء وعد بلفور.
- وقف الهجرة اليهودية.

اجتمع العرب واليهود في لندن، واختلف الطرفان، فأصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض الثالث في 17 أثار 1939 ألغت فيه مشروع التقسيم، وقد تضمن الكتاب ما يلي:-

- إنهاء الانتداب بعد عشر سنوات مع التلويح بإقامة دولة يكون ثلثا أعضائها من العرب على أن يرتبط الاستقلال ببقاء النفوذ البريطاني.
- إدخال 75 ألف مهاجر يهودي إلى فلسطين خلال خمس سنوات ثم تكون الهجرة بعد ذلك بموافقة المندوب السامي.
- يكون انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود بموافقة المندوب السامي.

ورفض العرب واليهود الكتاب الأبيض وركدت الأمور لقيام الحرب العالمية الثانية (عمر عبدالعزيز 692).

2.4 الأردن:

كانت شرقي الأردن تشكل جزءاً من ولاية دمشق أيام الحكم العثماني. وفي الحرب العالمية الأولى احتلت قوات الثورة العربية البلاد، وأصبحت المنطقة الوسطى والشمالية جزءاً من مملكة فيصل عام 1919، في حين بقيت معان والعقبة تابعتين لمملكة الحجاز التي كان يحكمها الشريف حسين بعد سقوط مملكة فيصل. وفي تموز 1920 أصبحت شرق الاردن تحت النفوذ البريطاني فدبت الفوضى في البلاد، وقامت ثلاثة كيانات محلية في الكرك والسلط وعجلون تحت إدارة المندوب السامي البريطاني في فلسطين الذي بعث بضباط إنجليز لتنظيم الشؤون المختلفة لهذه الكيانات، وأعلن أن الحكومة البريطانية عازمة على فصل منطقة شرق الأردن عن فلسطين، ومنحها حكومة ذاتية، تمارس سلطاتها بإرشاد المستشارين الإنجليز، وبذلك قررت بريطانيا وضع نظام منفصل لمنطقة شرق الأردن. (عبدالرحيم، 130).

وفي عام 1920 التجأ إلى الأردن جماعة الحركة العربية الذين أخذوا ينظمون حركتهم لمناوأة فرنسا في سوريا إلى جانب إخوانهم في حوران وجبل الدروز، مما أثار الفرنسيين وحملهم على طلب مساعدة بريطانيا لتهدئة الوضع (قدورة، 160).

1.2.4 تأسيس إمارة شرق الأردن:

أثار احتلال فرنسا لدمشق، وخروج فيصل منها عام 1920 غضب الشريف حسين في الحجاز وابنه الأمير عبدالله، فعزما على استعادة سوريا والانتقام من الفرنسيين، فقاد الأمير عبدالله جيشاً من حوالي ألفي مقاتل نحو معان 1920. وبدأ الاتصال بالأحرار السوريين الذين التجأوا إلى الأردن، ودعا أعضاء المؤتمر السوري إلى الاجتماع به إلا أن الاستجابة لندائه كانت ضعيفة (علي محافظة، ص20).

وفي تلك الأثناء اندلعت ثورة العراق ضد الاحتلال البريطاني (الماضي والموسى، ص137) فأسرعت بريطانيا لمعالجة الوضع في المنطقة وتثبيت أقدامها ورشحت فيصلاً لعرش العراق، وطلبت منه الاتصال بوالده وأخيه عبدالله بوجوب الامتناع عن أية حركة تسيء إلى الحلفاء لأن القضية ستبحث من جديد.

وكان الشريف على الحارثي قد وصل إلى عمان 1920، واتصل بشيوخ البلقاء، داعياً إياهم إلى الالتحاق بالأمير في معان.

وفي 1921 عقد مؤتمر القاهرة برئاسة تشرشل لدراسة مستقبل الشرق الأوسط، واتفق المؤتمرون على أن يحكم شرق الأردن الأمير عبدالله.

وتلقى الأمير عبدالله دعوة لمقابلة تشرشل في القدس، فالتقى تشرشل عام 1921، وبين له الأخير رغبة بريطانيا في اتباع سياسة معتدلة تجاه الفرنسيين وبقاء الأمير عبدالله في شرق الأردن واتفق الطرفان على ما يلي:-

- إقامة حكومة وطنية في شرق الأردن برئاسة الأمير عبدالله تتمتع بالاستقلال الإداري وتسترشد برأي المندوب السامي البريطاني.
- تنشئ بريطانيا قاعدتين للطيران في عمان والجيزة.
- تحافظ على الوضع في سوريا وفلسطين من كل اعتداء.
- تقدم الحكومة البريطانية مساعدة مالية شهرية تبلغ حوالي خمسة آلاف جنيه لتأمين مصاريف الدولة.
- تعتبر هذه الاتفاقية مؤقتة ولمدة ستة شهور.

اعتقد الأمير عبدالله أنه سيجعل الأردن قاعدة قوية وقوة عربية تمكنه من تحرير البلاد وأرسل إلى والده رسالة قال فيها:-

ولما كنت أعلم الرغبة السنية في تطبيق المقررات بخصوص القضية العربية، ولتأكدي بعد الاقتدار على استخلاص سورية بحرب نقيمها نحن بدون معاونة دولية، ولوقوفي هنا على حقيقة عدم اقتدار الشعب السوري على ذلك، وتأكدي أيضاً من عدم إمكان رجوع الأخ فيصل إلى سورية برضى فرنسا، فقد قبلت الخطط السياسية المعقولة التي رسمتها بريطانيا.

وتعهدت أن أدير شرق الأردن بصفتي ممثلاً لجلالة ولي النعم آملاً بالحصول على الغرض المطلوب بصورة سياسية تراها بريطانيا ممكنة (الموسى 130).

غير أن بريطانيا كانت تريد من الاتفاق قطع الطرق على الشريف حسين لأية مطالبة بأرض الشام.

؟

أسئلة التقويم الذاتي (13)

1- قارن بين الكتاب الأبيض، الذي أصدرته بريطانيا عام 1930 والذي اصدرته عام 1939.

2- إلى أي حكومة عربية كانت تتبع المناطق التالية:- معان، والعقبة، عمان، واربد؟

3- لماذا وافق الأمير عبدالله على إقامة إمارة شرق الأردن؟

4- وضح بنود الاتفاق بين الأمير عبدالله وتشرشل عام 1921.

2.2.4 إنشاء الإدارة المركزية:

أخذ الأمير ينظم البلاد، وعين رشيد طليع رئيسا لمجلس المشاورين عام 1921. وما لبث أن زار المندوب السامي البريطاني في القدس عمان يرافقه لورانس للمشاركة في إنشاء الإدارة الجديدة وتعيين عدد من المستشارين البريطانيين لمساعدة الأمير في الإشراف على سير الإدارة الجديدة (محافظة، 25).

وقد ركزت الإدارة جهودها للقضاء على التنافر الذي يسود العلاقات بين العشائر وأنظمة المجالس المحلية، وإخضاع القبائل لما تصدره الإدارة المركزية من قوانين وقرارات (عبدالرحيم، 311).

واستعان الأمير عبدالله بخبرات السوريين الذين لجأوا إلى عمان بعد سقوط حكومة فيصل، غير أن حادث الاعتداء على المندوب السامي الفرنسي في سورية، والتجاء المتهمين إلى شرق الأردن، جعل الأمير في موقف حرج، إذ اقترح لورانس إخراج الموظفين السوريين من البلاد، وتسليم المتهمين بالاعتداء على غورو لاتخاذ الإجراءات اللازمة بحقهم. كما نجح لورانس في إقناع الأمير عبدالله بالتوقيع على مشروع المعاهدة الحجازية/البريطانية نيابة عن والده عام 1921، وسافر في اليوم نفسه إلى جده لتصديق الاتفاقية من الملك حسين، إلا انه فشل في هذه المهمة (محافظة، 28).

3.2.4 الانتداب البريطاني على الأردن

أقر المجلس الأعلى للحلفاء في سان ريمو 1920 وضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، وفي عام 1922 أقر مجلس الأمم المنعقد في لندن صيغة الانتداب على فلسطين واستثناء شرق الأردن من أحكام وعد بلفور، إلا أن العرب رأوا في الانتداب نقضا لوعود الحلفاء لهم، ومظهرا من مظاهر التجزئة الاستعمارية والسيطرة الغربية ولذلك رفضوه وأعلنوا عزمهم على مقاومته.

سافر الأمير عبدالله إلى لندن في 1922، وطالب باستقلال شرق الأردن استقلالا تاماً، وعقد معاهدة مع بريطانيا تضمن هذا الاستقلال، وتحدد علاقاتها معها، وتعين الحدود بحيث يكون لها ميناء على البحر المتوسط (أمين سعيد، ص67) إلا أن هذه

المفاوضات لم تسفر عن نتائج إيجابية. وأرسلت بريطانيا مذكرة إلى الأمير بتاريخ 28/ 12/ 1922 تَدَّعي فيها أن الظروف غير مناسبة لاستقلال الأردن، مما أثار سخط الأهالي وحماسهم (قدورة، ص163).

أسئلة التقويم الذاتي (14) ؟

- لماذا أخرج الأمير عبدالله الموظفين السوريين من الأردن عام 1921؟

4.2.4 موقف شيوخ القبائل تجاه الحكومة المركزية

لم يتقبل شيوخ العشائر والزعماء التقليديون قيام حكومة مركزية في عمان خشية ضياع امتيازاتهم وحقوقهم التقليدية، فاصطدموا في مناطق عديدة منها:-

أ- عصيان الكورة

رفض كليب الشريدة زعيم المنطقة أن تكون ناحية الكورة تابعة لمتصرف إربد، وطالب أن يرتبط بالحكومة المركزية في عمان، فلم تستجب الحكومة. وقتل أحد رجال الشرطة في الكورة أثناء جمع الضرائب، فأرسلت الحكومة قوة من الدرك، تصدى لها الأهالي وهزموها. وسرعان ما أرسلت قوة سيارة، مدعومة بسلاح الجو البريطاني ففر الشريدة، واستسلمت الكورة، وقبض على قادة العصيان إلا أنه صدر عفو عن كليب الشريدة والسجناء في 25 آذار 1923 (محافظة، 46).

ب- تمرد سلطان العدوان

طالب الأردنيون المثقفون، يدعمهم سلطان العدوان بإشراك أبنائهم في الحكم، وبإنشاء مجلس نيابي تكون الحكومة مسؤولة أمامه. كما طالبوا بالحد من سلطات الأمير. وأخذوا من أجل ذلك كله ينشرون المقالات المعادية للحكومة في الصحف العربية. فمنعت الحكومة الصحافة من دخول الأردن، وما لبث أن حدث خلاف بين قبيلتي العدوان وبني صخر عام 1923 فتدخلت الحكومة، وسرعان ما زحف آل عدوان إلى عمان، ودخلوها في مظاهرة مسلحة، وقابل سلطان العدوان الأمير وعرض عليه مطالبه، فوعده خيرا.

وتمردت عشائر أخرى على السلطة في الكرك، والطفيلة، وفي قرى وادي موسى، ولم تجد الحكومة بدا من اللجوء إلى القوة، فأرسلت مجموعة من الجند بالسيارات المصفحة إلى وادي موسى، لإنهاء التمرد فاستسلم المتمردون، وأعادوا ما نهبوا من المخافر، ودفع غرامة مقدارها 600 جنيه (الماضي وآخر، 255).

وفي عام 1924 ألغيت نيابة العشائر، وتم إخراج عناصر حزب الاستقلال من الإدارة الأردنية. وكان الساسة السوريون قد تطلعوا إلى قيام دولة عربية قوية في الأردن تنطلق لتحرير سوريا ولبنان من الاحتلال الفرنسي، ولذلك أمدوا الثورات في سوريا ضد الفرنسيين بالمال والعتاد، مما دفع الحكومة الفرنسية إلى الضغط على بريطانيا لإبعادهم عن السلطة في شرق الأردن عام 1924، وجيء بالموظفين البريطانيين والفلسطينيين المعارين للحلول محل السوريين.

أسئلة التقويم الذاتي (15)

- اذكر الفتن التي قامت في الأردن وأسبابها باختصار.

5.2.4 ضم معان والعقبة للإمارة

كانت معان والعقبة جزءاً من مملكة الحجاز، وفي عام 1924 أقنع الأمير عبدالله والده بمنحه منطقتي معان والعقبة، ولما انهارت مملكة الحجاز ألحقتا رسميا بالأردن في تموز 1925.

شعرت بريطانيا عند تدهور الوضع في الحجاز بضرورة الاتفاق مع ابن سعود حول حدود نجد مع العراق وشرق الأردن، فأرسلت لذلك السير جلبرت كلايتون في أيلول 1925 إلى جدة للتفاوض مع ابن سعود بشأن الحدود، واتفق مع سلطان نجد على توقيع اتفاقية توضح الحدود بين الأردن، والسعودية، والعراق.

ونصت الاتفاقية على أن تتعهد حكومة نجد بأن لا تقيم أية تحصينات عسكرية في الطائف والمنطقة المجاورة لها، وأن تمنع قواتها من الاعتداء على أراضي شرقي الأردن. واتفق على تشكيل محكمة خاصة للنظر في حوادث الاعتداء والغزو التي تقوم بها العشائر على الحدود بين البلدين، وعلى منع هذه العشائر من الانتقال من بلد إلى آخر بدون معرفة حكومتيهما، واحترام السيادة الإقليمية لكل حكومة على أراضيها. وتعهدت الحكومة البريطانية بتسهيل مرور التجار النجديين إلى بلاد الشام، وبالعكس وإعفاء بضائعهم من الرسوم الجمركية (محافظة، 59).

وفي عام 1924 زار الشريف حسين عمان، وأثناء ذلك اشتدت الحرب بين ابن سعود والحجاز، فطال بقاء الشريف في عمان فقلق الإنجليز، وأوعزوا إلى المفوض البريطاني بإشعار الحسين بضرورة مغادرة عمان إلى الحجاز، فغادرها إلا أن ابن السعود احتل الحجاز فاتجه الشريف حسين إلى العقبة ومنها نفي إلى جزيرة قبرص. (محافظة، 60).

6.2.4 النضال السياسي- معاهدة 1928

سيطر حزب الاستقلال العربي على الحياة السياسية منذ انتقاله إلى عمان عام 1921 إلى أن أبعد بعض رجاله عن البلاد عام 1924، وخلال ذلك دخلت الحكومة الأردنية في صراع مع سلطات الانتداب لتخفيف صلاحيات المندوب السامي، وشكل الأمير عبدالله لجنة لوضع مشروع قانون للانتخاب على أساس الاقتراع العام والتمثيل السياسي السليم إلا أن المندوب السامي البريطاني رفض مشروع القانون (عبدالرحيم، ص312)، فكان ذلك دافعاً لانفجار ثورة شعبية. وبعث بعض الأحرار مذكرة إلى عصبة الأمم جاء فيها: باسم الحضارة والإنسانية نلفت نظر عصبة الأمم إلى جميع الحقائق المؤلمة التي يوقعها ممثلو بريطانيا، ونرجو إيفاد لجنة حيادية نزيهة للنظر في الحقوق والمطالب الوطنية الأردنية (قدورة، ص163).

حرص الأمير عبدالله على إنعاش الإمارة، ونشر الأمن فيها، وتوسيع حدودها، وتطلع إلى تحقيق مشروع سوريا الكبرى، فدخل في مفاوضات مع سلطات الانتداب البريطاني لتخفيف صلاحيات المندوب البريطاني، وتدخله في الشؤون الأردنية.

وفي عام 1928 وقعت المعاهدة الأردنية/ البريطانية، وكان من أبرز ما جاء فيها: -

- تتنازل حكومة الانتداب عن السلطتين التشريعية والتنفيذية للأمير.
- تحتفظ بريطانيا بتصريف الشؤون الخارجية، وبالرقابة الاقتصادية، واستثمار الموارد الطبيعية، وإنشاء السكك الحديدية.
- تحتفظ بريطانيا بقواعد عسكرية في البلاد للدفاع عنها.
- يوافق على المعاهدة مجلس تشريعي.
- تقدم بريطانيا معونة مالية سنوية على شكل هبة للأردن.
- تبقي بريطانيا على الوحدة الجمركية بين شرق الأردن وفلسطين.

ويلاحظ أن المعاهدة قد مكنت بريطانيا من بسط يدها على الإدارة والجيش والشؤون المالية، كما كانت فاتحة عهد جديد اتسم بالاستقرار الداخلي. (محافظة، ص64).

لم ترض المعاهدة الشعب فطالب بتعديلها بعد أشهر، واعترض على القانون الأساسي، وأصر على المطالبة بتحرير دستوره، فعقد المؤتمر الوطني الأول في عمان عام

1928، وطالب بأن تعترف بريطانيا بحقوق الأردن السيادية حرية واستقلالا. كما قدمت مذكـرة الى المعتمـد البريطاني ترفض الانتـداب على البلاد، وتطالب بفـصل السلطتين التنفيذية والتشريعية، والتخلص من الموظفين الإنجليز في الإدارة.

وكان طبيعياً أن تفرض رقابة شديدة على الصحف، وتعطل جريدة صدى العرب لنشـرها مقالة تـهاجم المعاهـدة الأردنية البـريطانية، وتمنع دخـول جرائد مـرآة الشرق، وفلسطين، وصوت الحق في فلسطين عام 1928م.

وفي عام 1930 عقـد المؤتمر الوطني في إربد وطالب بتـشكيل حكومة دسـتورية مسؤولة أمام مجلس نيابي، وإلغاء القوانين الاستثنائية.

واستـمرت المعارضـة لسلطة المعتمـد البريطاني، فـشددت الحكومة على زعـماء المعـارضـة، وبلغ الاضطهـاد ذروته عـام 1935 بصـدور قانون الـدفاع لعـام 1935، (محافظة، 86).

ومع ذلك فقد حدثت بعض الانفـجارات في عمان عام 1936، ونسفت أنابيب نفط العراق، وتعـرضت أملاك التـجار الذين يتعـاملون مع اليهود فـي فلسطين لأضرار بالغة، وجرت محاولات للأحزاب في عمان عام 1937 إلا أن السلطة أفشلتها، ومنعت الحكومـة دخول بعض الصـحف العربيـة البلاد بين عـامي 1936-1939 إلى أن أعلنت الحرب الثانية.

أسئلة التقويم الذاتي (16) 

1- لماذا طالب الإنجليز بإخراج الشريف من عَمّان 1924؟

2- وضح إيجابيات وسلبيات معاهدة 1928.

3.4 العراق

اهتمت بريطـانيا بالعراق في أواخـر القرن التاسع عـشر، وتطلعت إلى احـتلاله لتأمين الطريق إلى الهند عـبر الخليج العربي، ومحاولـة الحصول على امتيـازات تحولها استغلال البترول وتسويقه، ولذلك حاولت إبعاد النفوذ الألماني عن الوصول إلى جنوب العراق، وأعـاقت مد خط سكة الحديد إلى الكويـت إثر اتفاق العثـمانيين مع الألمان لمد سكة حديد استانبول- بغداد- البصرة- ثم الكويت.

وعندما أعلنت الدولة العثمانية الحرب على الحلفاء، تقدمت القوات البريطانية واستولت على الفاو عام 1941، واندفعت فاحتلت البصرة، ثم العمارة.

أدرك العراقيون خطر الغزاة فدعموا العثمانيين قرب الكوت ومكنوهم من محاصرة القوات الانجليزية وإجبارها على الاستسلام عام 1916 (عبدالعزيز نوار، 458).

وعاود الإنجليز زحفهم فاحتلوا بغداد عام 1971 واحتلوا الموصل بعد انسحاب الأتراك من العراق وإعلان الهدنة عام 1918. وسرعان ما أعلنت بريطانيا سلخ العراق عن أملاك الدولة العثمانية، وإخضاعه للاحتلال البريطاني.

وكانت اتفاقية سايكس/بيكو قد أعطت شمال العراق للنفوذ الفرنسي، ولكن بريطانيا وفرنسا عَدَلَتا عن هذه الاتفاقية بعد الحرب العالمية الأولى على أساس أن تنفرد بريطانيا بالعراق وفرنسا بسورية ولبنان.

1.3.4 العراق تحت الانتداب

وضعت العراق تحت الانتداب البريطاني إثر مؤتمر سان ريمو عام 1920، فخابت آمال العراقيين في الاستقلال الذي وعدت به بريطانيا للشريف حسين، إذ كانوا قد أرسلوا مذكرة إلى الحكومة البريطانية تطالب بإقامة حكومة وطنية في العراق، غير أن الانجليز لم يستجيبوا لذلك. وهنا أدرك العراقيون أن الانجليز جاءوا ليرثوا الأتراك في المنطقة لا ليحرروها كما ادعوا.

وهبَّ رجال الدين يحثون الناس على الثورة ضد الإنجليز وتخليص بلادهم من سيطرتهم، فعقدت الاجتماعات، ونظمت الصفوف، وتحولت الزعامات العشائرية إلى إثراء الثورة عندما حاول الإنجليز اعتقال الشيوخ، فهجم أتباعهم علي مركز الشرطة، وأطلقوا سراح الشيوخ عام 1920. وسرعان ما انتشرت الثورة في معظم أنحاء العراق، فشارك الشعب العراقي بفعالية، في البصرة وبغداد، وسرعان ما امتدت إلى المدن، فبادرت القوات الإنجليزية إلى قصفها، وقصف منازل العشائر بالمدافع والطائرات، فتفوق الانجليز على الثوار بما يملكون من أسلحة، لذلك هدأت الثورة، إذ إنها كانت ثورة مشاعر وطنية تفتقر إلى التخطيط، والتنظيم، والتنسيق، والتسليح.

عينت بريطانيا مندوبا سامياً بريطانيا (برسي كوكس) فحدد سياسته بما يلي:-

- استمرار الانتداب البريطاني.

- تشكيل وزارة برئاسة شخصية عراقية كبيرة، وتضم وزراء يمثلون القوى الكبرى في العراق، وأبرز القوى العشائرية والطائفية والزعامات التقليدية.
- وجود موظف بريطاني إلى جانب كل وزير وموظف كبير.

عين المندوب السامي الشيخ المقعد الكهل عبدالرحمن النقيب ليتولى رئاسة أول وزارة عراقية، وقد حرص المندوب السامي أن يتجنب إسناد الوزارة إلى رجال طموحين أمثال طالب النقيب (عبدالعزيز نوار، 473) واحتفظ المندوب السامي بالأمور الخارجية والعسكرية، وتولى الموظفون الإنجليز توجيه الوزراء والموظفين، تاركين للعراقيين تسيير الأمور الروتينية والشكلية.

عقد الانجليز مؤتمراً في القاهرة لرسم السياسة البريطانية في الشرق الأوسط عام 1921 تحت رئاسة وزير المستعمرات ونستون تشرشل، واستقر الرأي على إسناد عرش العراق إلى الملك فيصل بن الحسين (عبدالعزيز نوار، 447).

أسئلة التقويم الذاتي (17) ؟

- وضح السياسة البريطانية في العراق قبل قيام الملكية.

2.3.4 تنصيب فيصل ملكاً على العراق

أعلن تنصيب فيصل ملكاً على العراق عام 1921، على أن تكون حكومته دستورية تستند إلى القانون والسلطة التشريعية النيابية، وإلى العلاقات الطيبة مع الحكومة البريطانية. وكانت مهمة الحكومة العراقية في عهده تنطلق من:-

- إعادة بناء أجهزة الدولة على النمط السائد في الدول العربية في الإدارة والاقتصاد والتعليم والصحة.
- الحفاظ على الموصل التي تطالب بها تركيا.
- تخليص البلاد من الانتداب البريطاني.

استمرت بريطانيا في التحكم في البلاد، وأبقت على وزارة عبدالرحمن النقيب لأنها تسير بتوجيهات المندوب السامي. وكان الملك يرائيها ولا يستطيع أن يقيلها حفاظاً على عرشه؛ وإن كان الشعب يفتقر إلى الزعامة المخلصة التي تقوده إلى عمل إيجابي ضد الملك والانتداب بسبب التفكك الشديد في المجتمع العراقي، العشائري، الكردي،

العربي، الرأسمالي، الإقطاعي، والمهدد من الشرق بإيران، ومن الشمال بتركيا، ومن الجنوب بقوى الوهابية.

لقد فرضت ظروف العراق السابقة على عبدالرحمن النقيب سياسة التفاهم مع المندوب السامي البريطاني من أجل الموصل التي تتطلع تركيا إلى أخذها من العراق.

3.3.4 المعاهدة البريطانية/العراقية عام 1922م

استمرت السيطرة البريطانية بعد تولي الملك فيصل العرش، وكان المندوب السامي البريطاني الحاكم الفعلي للبلاد عن طريق إسداء النصح للملك والحكومة العراقية، فأثار هذا استياء العراقيين. فحاولت بريطانيا ان توهمهم بأنها عازمة على إنهاء الانتداب وجعل العلاقة بينهما تستند على معاهدة تعقد بين الطرفين.

حاول الملك فيصل تحديد علاقته ببريطانيا في معاهدة، واتخذ سياسة "خذ وطالب". وبهذا الأسلوب عقد عدة معاهدات ما بين 1922-1930، إذ كان حريصاً ألا يصطدم مع السلطات البريطانية حتى لا تتكرر ميسلون. . . (عبدالعزيز نوار، 490).

وكانت المعاهدة الأولى عام 1922 تنص على قبول ملك العراق استشارة بريطانيا في الشؤون الخارجية، والعسكرية، والاقتصادية؛ وتعيين مستشارين للحكومة العراقية، وموظفين كبار في مختلف المؤسسات لإسداء النصح للوزراء العراقيين، ومدراء الدوائر والمؤسسات.

لقد رأى الشعب العراقي في هذه المعاهدة امتيازات لبريطانيا في العراق تتنافى مع سيادته الوطنية فطالب بتعديلها، وأخذ ينظر إلى الملك وحكومته على أنهما ألعوبة في يد الإنجليز وأنهما باعا العراق للإنجليز (نوار، 492).

ولما صدرت الإرادة الملكية بإجراء الانتخابات لتشكيل مجلس تأسيسي، اتفق الوطنيون وعلماء الدين على إحباط إبرام المعاهدة عن طريق عرقلة اجتماع المجلس التأسيسي، وأصدر علماء النجف فتوى تحرم الاشتراك في الانتخابات؛ وبهذا لم تستطع الحكومة إجراء الانتخابات إلا بعد أن قمعت المعارضة، ونفت عددا من علماء الدين إلى إيران منهم الشيخ مهدي الخالصي.

وفي عام 1924 افتتح الملك فيصل المجلس التأسيسي وحدد مهمة الأعضاء في:

- البت في المعاهدة العراقية البريطانية وإصدار الدستور العراقي. (عبدالرحيم، 320).

استمرت مناقشة المجلس للمعاهدة مدة طويلة، وتردد الأعضاء في المصادقة عليها خوفا من نقمة الشعب، وطالبوا بإجراء بعض التعديلات فلم تستجب بريطانيا، وتحت ضغط الحكومة البريطانية وتهديدها اجتمع المجلس التأسيسي بعد شهرين، ولكن لم يصادق على المعاهدة، وهددوا بفقدان الموصل، فصادق النواب على المعاهدة، شريطة أن تحافظ بريطانيا على حقوق العراق بولاية الموصل بأجمعها، وتعتبر المعاهدة لا قيمة لها إذا لم تفصل ذلك (عبد العزيز نوار، 498).

لم يَرْض العراقيون معاهدة 1922، وتمسكوا بالاستقلال التام، واستمروا يطالبون بتعديل بنودها، فاضطرت بريطانيا إلى عقد معاهدات متتالية وسط احتجاجات وثورات شعبية، ومثلت كل معاهدة من هذه المعاهدات مرحلة من مراحل الاستقلال (قدورة، 141).

وفي النصف الثاني من القرن العشرين أخذت الزعامات التقليدية تضعف، وبرزت الطبقة المثقفة، فبدأت تضغط على السلطات البريطانية، ولعب الطلبة دوراً قيادياً إلى جانب الصحافة في إخراج الوزارات التي لم تضم غالبية الأحزاب، كما لجأت السلطات الحاكمة إلى استخدام القوة ضد الطلبة، وقد أدى هذا الانقسام إلى تسلط بريطانيا وضعف الحركة الوطنية.

وإزاء ذلك رأت بريطانيا رفع العراق إلى مستوى الدول المستقلة لتجد مكانها في المجال الدولي لخدمة بريطانيا ولمواجهة الدول المجاورة (عبدالعزيز نوار، 503).

4.3.4 معاهدة 1930

بدأت المفاوضات بين العراق وبريطانيا رغبة في الوصول إلى صيغة لمعاهدة تحقق الوفاق والتحالف والصداقة بين الطرفين، ولكن هذه المفاوضات طال أمدها، وتحطمت على صخرتها عدة وزارات عراقية، مثل وزارة عبدالمحسن السعدون الذي أنهى حياته منتحرا (عبد الرحيم، 323).

وفي عام 1930 ألف نوري السعيد وزارة جديدة وسعى جادا من أجل التفاهم مع بريطانيا حول عقد معاهدة جديدة. وشاركه الملك فيصل سعيه، وكان أن توصل الطرفان في 30 تموز 1930 إلى معاهدة تحل محل معاهدتي 1922، 1926، وجاء في المعاهدة:

- مدة المعاهدة 25 عاما على أن يتفاوض الطرفان لتجديدها بعد عشرين سنة من بدء تنفيذها.
- الاعتراف باستقلال العراق.

- السماح للقوات البـريطانية باستخدام أرض العراق عند الحـرب، وتسهيل سبل المواصلات للقوات البريطانية (الطرق، والأنهار، والمطارات، والموانئ).
- منح بريطانيا قاعدتين حربيتين في البصرة.
- يتشاور البلدان في الشؤون الخارجية على أن يكون للعراق ممثلها الدبلوماسي.
- تتعـهد بريطانيـا بالسعي لتـرشيح العراق لعـضوية عصـبة الأمم وإنهـاء حالة الانتداب.
- يدرب الجيش العراقي ضباط إنجليز، وتستورد العراق السلاح من بريطانيا.
- يستـبدل المندوب السامي البـريطاني بسفيـر يتمتع بمركـز الأقدمية بين السـفراء الأجانب.

ولم تخـتلف هذه المعـاهدة عن المعاهدات السـابقـة إلا من حيث المظهـر، إذ إن دراسـة نصوص المعـاهدة يوضح مـدى المساس بسـيادة العـراق في النواحي الداخليـة، والخارجيـة بل والمالية، والقضائيـة، والعسكرية، والإدارية، والمواصلات (عـبدالرحيم، 333).

والمكسب الذي حقـقته العـراق هو محاولة تـرشيح بريطانيا دخـولها في عصـبة الأمم؛ فقد كان ذلك خطوة في سبيل الاستقلال التام.

5.3.4 إلغاء الانتداب البريطاني على العراق:

استمرت الجـهود العراقية بمطالبة بريطـانيا بترشيح العراق لعضـوية عصبة الأمم، وفي عام 1932 تعهد العـراق باحترام حقـوق الأقليات، وتطبيق نظام قضـائي موحد، واحترام حقـوق الإنسان، والاعتراف بالديون، والمعاهدات التي عقـدتها الدولة المنتدبة. وتقدمت الحكومة البريطانية بطلب إلى لجنة الانتدابـات في العصبة لإنهاء حالة الانتداب البريطاني على العـراق، فوافقت اللجنة، وتقرر قـبول العراق عضوا في عـصبة الأمم، وأبلغت بريطانيا العراق أنها سترسل سفيرا إلى بغـداد، وستحول دار الاعتماد البريطانية إلى سفارة (عبدالرحيم، 322)؛ وبذلك تحقق استقلال العراق، وبدأت فترة جديدة في ظل المعاهدة البريطانية.

6.3.4 العراق قبيل الحرب العالمية الثانية

تطلع الملك فيـصل إلى بناء مملكة تقوم على أساس وعي ومراعـاة أوضاع العراق

الاجتماعية، والمذهبية، والعنصرية، بعد دخول العراق عصبة الأمم (قدورة، 145). غير أن العراق واجه مشكلتين أثرتا عليه وهما:-

أ. ثورة الآشوريين.

ب. وفاة الملك فيصل.

أ) ثورة الآشوريين:

منح الإنجليز الأقلية الآشورية بعض الامتيازات الخاصة لدى احتلالهم العراق، واستمرت هذه الامتيازات إلى أن استقل العراق، فتخلى الإنجليز عن الأشوريين، وأصبح عليهم أن يعيشوا كمواطنين عاديين لا امتيازات معينة لهم، فقاموا بثورة على ذلك عام 1933.

وكانت الثورة امتحانا للحكومة العراقية المستقلة والجيش العراقي الذي كان في دور التكوين. وقد تمكن بكر صدقي القائد المكلف بإخماد الثورة من القضاء على المتمردين (عبدالعزيز نوار، 505).

ب) وفاة الملك فيصل

توفى الملك فيصل عام 1933 فتولى العرش ابنه الملك غازي، وكان صغير السن، قليل التجربة، فوجدت فئة من محترفي السياسة فرصتها للتلاعب بمقدرات البلاد وتحقيق مطامعها الشخصية. وانقسم الساسة على المناصب، وانقسم شيوخ العشائر بعضهم يؤيد حزب الإخاء الوطني برئاسة ياسين الهاشمي، وقسم يؤيد تولي جودت الأيوبي الوزارة. وثارت قبائل الوسط عام 1935، فقوبلت بالعنف وأنزل الجيش بالثوار خسائر جسيمة في الأرواح والأموال فعم التذمر كافة طبقات الشعب.

جـ) انقلاب عام 1936

ازداد الوضع في العراق اضطرابا، وبدأ يواجه مشاكل الأقليات ومحاولة تعمير البلاد، فامتدت حركة الاستياء إلى الجيش بسبب استخدامه في قمع ثورات العشائر وسفك دماء الأبناء، وبسبب تخلف البلاد الاقتصادي، وفي وسط هذه الظروف زحف القائد بكر صدقي على بغداد عام 1936، وأقال الوزارة، ولكن أمد الانقلاب كان قصيراً إذ قتل بكر صدقي أثناء إحدى المناورات في الموصل عام 1937 (قدورة، 145).

وفي عام 1937 عقد العراق ميثاقا رباعياً ضم العراق وإيران وتركيا وأفغانستان دُعِي (ميثاق سعد أباده) وهدفه تأمين سلامة حدود هذه الدول (قدورة، 146).

ظل العراق في عهد الملك غازي يتخبط في سياسة أموره الداخلية من ناحية، ويكافح النفوذ البريطاني من ناحية أخرى إلى أن قتل الملك غازي عام 1939. وقد أشيع أن الاستعمار البريطاني قد دبر له حادثة القتل، ويقال إن نوري السعيد لعب دورا في تدبير أمر اغتيال الملك غازي في حادثة السيارة (عبدالرحيم، 325) وقد تولى ابنه الطفل فيصل العرش فعين خاله عبدالإله وصيا عليه إلى أن يبلغ سن الرشد وكانت بوادر الحرب العالمية الثانية قد بدأت تظهر في الأفق.

أسئلة التقويم الذاتي (18)

؟

1- قارن بين نصوص معاهدتي 1922، 1930 في العراق.

2- اذكر الفوائد التي جنتها العراق من المعاهدة.

3- لخص وتتبع الأحداث في العراق ما بين عامي 1931-1939 على شكل نقاط.

5. المقاومة العربية في إفريقيا العربية ضد الاستعمار

(مصر، السودان، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، الصومال، موريتانيا).

1.5 مصر:

احتل الإنجليز مصر عام 1882 في أعقاب حركة أحمد عرابي، وألغوا الحياة الدستورية في البلاد، وحلوا الجيش المصري وفتكوا بالأحرار، وملأوا الوظائف الرئيسة بالموظفين الإنجليز، وسيطروا على قناة السويس، وأخضعوا الصحافة لرقابة شديدة.

لم يتقبل المصريون سياسة الإنجليز الاستعمارية، واشتدت معارضتهم لها في مطلع القرن العشرين للتخلص من بريطانيا. وقاد مصطفى كامل الذي أسس الحزب الوطني عام 1907 هذه المعارضة، وأحسن استغلال الصحافة والخطابة لشرح قضية مصر، ولخصها بكلمتي الجلاء والدستور. كما استغل حادثة "دنشواي" لإلهاب المشاعر الوطنية وشحد همم المواطنين ضد الإنجليز، وحاول كسب الرأي العام الأوروبي لقضية

مصر، واستمر في الدفاع والدعوة لاستقلال بلاده بالرغم من معاملة الإنجليز القاسية له من تعذيب، وسجن، ونفي؛ ولكن الموت عاجله عام 1908، فلم تتحقق أمانيه، وتولى زعامة الحزب الوطني محمد فريد فتابع رسالة زميله.

1.1.5 إعلان الحماية

عندما قامت الحرب العالمية الأولى شددت بريطانيا قبضتها على مصر، وفرضت عليها الحماية، وأزالت السيادة العثمانية عنها، وأعلنت الأحكام العرفية فيها، فخلعت الخديوي عباس حلمي الثاني، وعينت حسين كامل سلطانا مكانه، واستولت على المحاصيل الزراعية لتموين جيشها، كما جندت العمال المصريين لخدمتهم، واعتقلت أكثر أعضاء الحزب الوطني، وفرضت الرقابة على الصحافة (قدورة 373). وعندما مات السلطان حسين كامل عام 1917 عينت الأمير أحمد فؤاد بن الخديوي إسماعيل.

2.1.5 ثورة 1919

عندما انتهت الحرب العالمية الأولى، تنادى المصريون الأحرار إلى المطالبة بالتخلص من الحماية البريطانية، فقابل وفد مصري من سعد زغزلول وعبدالعزيز فهمي، وعلى شعراوي المندوب السامي البريطاني في 13/ 11/ 1918، وطلبوا منه إعلان استقلال مصر (عبد العزيز نوار، تاريخ العرب المعاصر، ص185) فلم يستجب، فحاول الوفد السفر إلى باريس لعرض قضية مصر في مؤتمر الصلح، فمنعهم المندوب السامي البريطاني، فأعلن سعد زغلول بطلان الحماية على مصر في شباط 1919.

اعتقلت السلطات البريطانية سعد زغلول ورفاقه ونفت الأول إلى جزيرة مالطة، فانفجرت ثورة اشترك فيها جموع الشعب من الفلاحين، وقطعت خطوط السكك الحديدية، وأسلاك البرق، ووسائل المواصلات في المدن فاضطرت بريطانيا إلى اطلاق سعد زغلول ورفاقه، والسماح لهم بالسفر إلى مؤتمر الصلح، ولكن المؤتمر لم يعطف على قضية مصر، بل قرر الاعتراف بالحماية الإنجليزية على مصر، فأدى ذلك إلى سخط شعبي عام (عبدالعزيز عمر، ص424).

بدأت إنجلترا أمام هذا الوعي الوطني المصري سياسة المواربة، فأعلنت مشروع ملنر، الذي تضمن تنظيما للحماية، وإقرار حقوق جديدة لإنجلترا في مصر، فانقسم الساسة المصريون حول هذا المشروع، وبدأت مفاوضات بين الإنجليز وعدلي يكن رئيس الوزراء لوضع حد للحماية إلاّ أن المفاوضات فشلت، واعتقل سعد زغلول ورفاقه ثانية، فعادت الاضطرابات والمظاهرات في مصر من جديد عام 1921 (قدورة، 375).

وقاطع المصريون البضائع الإنجليزية، وأعلنوا الإضراب، وتشكلت جمعيات سرية للمقاومة المسلحة، ورفض الساسة التعاون مع الإنجليز بعد أن اغتيل بطرس غالي رئيس الوزارة المصرية في 21/ 11/ 1920 لتعاونه مع الإنجليز. (قدورة، ص372).

أسئلة التقويم الذاتي (19)

- تتبع كفاح مصطفى كامل ضد الإنجليز.

3.1.5 تصريح 1922

عندما فشلت سياسة الإنجليز في المراوغة. وبعد أن اشتدت المقاومة وقاطع المصريون لجنة ملنر، اضطرت بريطانيا إلى إصدار تصريح 28 شباط 1922 وفيه أعلنت المبادئ التالية:-

1- إنهاء الحماية البريطانية على مصر، وتكون مصر دولة مستقلة ذات سيادة.
2- حالما تصدر حكومة عظمة السلطان قانون تضمينات نافذ الفعل على جميع ساكني مصر، تلغى الأحكام العرفية التي أعلنت في 1912/11/2.
3- إلى أن يحين الوقت الذي يتسنى فيه إبرام اتفاقيات بين حكومة جلالة الملك والحكومة المصرية، تحتفظ حكومة جلالة الملك بصورة مطلقة تولي هذه الأمور، (عبدالعزيز نوار، ص220).
4- تأمين المواصلات البريطانية في مصر.
5- حق بريطانيا بالدفاع عن مصر ضد كل اعتداء أجنبي.
6- حماية بريطانيا للمصالح والامتيازات الأجنبية والأقليات في مصر.
7- إبقاء وضع السودان على ما هو عليه.

وقد ترتب على صدور التصريح نتائج هامة منها:-

- تهيئة الفرصة المعارضة لسعد زغلول داخل حزب الوفد بتأسيس حزب الأحرار الدستوريين برئاسة عدلي يكن خصم سعد.
- ظهور القصر كقوة معارضة في الداخل، وبذلك تشتت جهود الوطنيين بين كفاحهم ضد القصر من ناحية، وكفاحهم ضد الإنجليز من ناحية أخرى.
- أصبح الوفد حزباً سياسياً، ومحور القيادات الشعبية للسياسة المصرية.

- اشرح الظروف التي أدت إلى قيام ثورة 1919 في مصر.

أ. آثار تصريح 1922

رحب سلطان مصر أحمد فؤاد بالتصريح، وأعلن في 15 آذار استقلال مصر رسمياً، وتحولت مصر إلى مملكة يرأسها الملك فؤاد، وتكونت لجنة لوضع مشروع الدستور، ووضع دستور بمرسوم ملكي صدر في 19 نيسان 1923. وفيه احتفظ الملك لنفسه بسلطات واسعة، وأعلن العفو العام. وعاد سعد زغلول وزملاؤه من المنفى، واشتركوا في الحملة السياسية الممهدة لأول انتخابات دستورية. وفاز حزب الوفد الذي يرأسه سعد زغلول فوزاً ساحقاً في الانتخابات، وألف الوزارة. (قدورة، ص374) وحاول التفاوض مع بريطانيا لتعديل تصريح 1922 ولكن الحكومة البريطانية تعنتت في موقفها، وفشلت المفاوضات بعد أن أكد رئيس وزراء بريطانيا لسعد زغلول "أن ضمان مواصلات الامبراطورية البريطانية في مصر الآن، كما هو الحال في عام 1922، مسألة حيوية بالنسبة إلى بريطانيا. وأن التأكيد المطلق بأن بقاء قناة السويس مفتوحة في أوقات السلم والحرب أمام المرور الحر للسفن البريطانية هو الأساس الذي تقوم عليه كل الاستراتيجية الدفاعية للامبراطورية.

ب. الإنذار البريطاني لمصر

نجحت بريطانيا في استمرار فرض الاحتلال على مصر، وكانت كلما تصلبت وزارة مصرية في مفاوضاتها دبرت لها السلطات البريطانية أزمة للإطاحة بها. وبدأت هذه السلسلة من المناورات السياسية التآمرية بإنذار إنجليزي موجه إلى سعد زغلول في أعقاب مصرع سيرلي ستاك قائد الجيش في السودان عام 1924، وشمل الآتي:-

- تقدم الحكومة المصرية اعتذاراً كافياً وافياً عن الجناية.
- البحث عن الجناة وإنزال أشد العقاب بهم.
- قمع الحكومة لكل مظاهرة سياسية شعبية.
- تدفع مصر غرامة قدرها نصف مليون جنيه لبريطانيا.
- تعيد مصر ضباطها وجنودها من مصر إلى السودان.
- زيادة مساحة أراضي زراعة القطن في الجزيرة السودانية (عبدالعزيز نوار، ص228).

- اقرأ بنود تصريح 1922 ثم اذكر بنوده الإيجابية.

4.1.5 مصر بين 1924-1936

تبين لسعد زغلول أن استقلال مصر كان شكلياً، وأن الملك يسيطر على معظم السلطات التنفيذية والتشريعية، وأن الإنجليز يسيرونه، وأنه لا يستطيع قبول الإنذار، فقدم استقالته، وحاول الإنجليز حكم مصر دون سعد زغلول، فجاءت وزارة قبلت الإنذار البريطاني، وحلت البرلمان سنة 1925، (قدورة، 375). ولكن التوتر استمر في مصر، فأجريت انتخابات عام 1926 فاز فيها حزب الوفد بمعظم المقاعد، فتولى مصطفى النحاس الوزارة، وسعد زغلول رئاسة مجلس النواب، إذ لم توافق بريطانيا أن يتولى سعد الوزارة.

توفي سعد زغلول عام 1927 فزادت الانقسامات في الجبهة المصرية، وزاد تصلب موقف بريطانيا في مفاوضاتها مع مصر حول السودان، واستقالت وزارة عبدالخالق ثروت لخلافها مع بريطانيا، فشكل مصطفى النحاس الوزارة، وأصر على وحدة مصر والسودان فتعاونت بريطانيا والملك على إسقاط الوزارة، وكان ذلك عام 1930، وعلى الفور شكل إسماعيل صدقي وزارة جديدة (عبدالعزيز نوار، ص231).

حل إسماعيل صدقي البرلمان، وألغى دستور عام 1923، وأصدر دستورا ركز على تقوية سلطات الملك، ووضع إصدار القوانين في يده، والقضاء على مبدأ سيادة الأمة إلا أن المظاهرات أجبرت الوزارة على الاستقالة عام 1933، وتلتها وزارة محمد توفيق نسيم عام 1934 فألغى دستور 1930، وحل مجلس النواب لإرضاء الشعب، ولكنه لم يعد العمل بدستور 1923 مما أسخط الشعب (عمر عبدالعزيز، ص508) الذي طالب بتكوين جبهة وطنية من كل الأحزاب لإعادة الحياة البرلمانية، وتم ذلك فعلاً عام 1934 وأصدرت الجبهة الوطنية مطالبها التالية:-

- إعادة دستور 1923.
- التفاهم مع الإنجليز على أساس ما وصلت إليه مفاوضات النحاس مع وزير خارجية بريطانيا عام 1930.

5.1.5 معاهدة 1936:

أجريت الانتخابات سنة 1935 ففاز حزب الوفد، وشكل مصطفى النحاس

الوزارة، وأثناء ذلك اضطربت الأوضاع الدولية، بسبب الأزمة التي أحدثها احتلال الحبشة، وتحرج موقف إنجلترا في مصر إذ وجدت نفسها محاطة بالقوة الفاشية الإيطالية الموجودة في ليبيا، وأرتريا والحبشة والصومال، فتعاونت القوى الوطنية في مصر لتعزيز مركزها في مصر وتهيأت الظروف لتسوية المسائل المعلقة بين مصر وبريطانيا، ولكنها لم تكن في صالح القضية الوطنية رغم ما أضفى عليها من نعوت الشرف والاستقلال (عمر عبدالعزيز، ص510).

بدأت المفاوضات بين مصطفى النحاس والإنجليز في القاهرة وانتهت بتوقيع "معاهدة الصداقة والمودة والتحالف" في لندن عام 1936 ونصت على الشروط التالية (عمر عبدالعزيز، ص 510):-

- إنهاء احتلال القوات البريطانية لمصر عسكريا وجلائها فيما عدا حامية تبقى على قناة السويس.
- انضمام مصر إلى عصبة الأمم بتأييد الحكومة البريطانية.
- عقد محالفة بين الطرفين الغرض منها توطيد الصداقة والتفاهم الودي وحسن العلاقات بينهما.
- يتعهد كل من الطرفين المتعاقدين بأن لا يتخذ في علاقاته مع البلاد الأجنبية موقفا يتعارض مع المحالفة، وأن لا يبرم معاهدات سياسية تتعارض مع أحكام المعاهدة.
- إلغاء الامتيازات الأجنبية بعد التفاوض مع الدول صاحبة هذه الامتيازات، وقد تم إلغاؤها عام 1937، وتحدد عام 1949 نهاية المحاكم المختلطة.
- حق بريطانيا في استخدام مصر ومواصلاتها في حالة الحرب.
- عودة الجيش المصري إلى السودان تحت القيادة الإنجليزية.
- مدة المعاهدة (20) عاما ويتفق الطرفان على تجديدها (عبدالعزيز نوار، 173).

ويبدو أن السياسيين المصريين لم يحسنوا التفاوض مع إنجلترا، وتهافتوا على التعاون معها، وتوهموا أنهم قد حصلوا على الاستقلال (عمر عبدالعزيز، 512) لذلك أخذت شعبية الوفد تتناقص بسرعة، إذ كان الوفد ينادي بمفاوضة بريطانيا لتعديل المعاهدة في المستقبل، في حين كان يرى الشعب ويردد المثقفون والطلاب في مظاهراتهم "أن الاستعمار الذي دخل بالقوة، واستمر بالقوة، لا يمكن أن يخرج إلاّ بالقوة" (عبدالعزيز نوار، ص244).

وتوفي الملك فؤاد عام 1936 وتولى ابنه فاروق الملك من بعده وكان صغير السن فأحاطت به بطانة حسّنت له الاستبداد، وزينت له الفساد والاستهتار، فناصب حزب الوفد العداء، ولجأ لإبعاد هذا الحزب عن الحكم بتزوير الانتخابات، وتشجيع الأحزاب الصغيرة والاستعانة بها، ولم تكن هذه الأحزاب تتمتع بثقة الشعب (خصاب، ص182).

وفي عام 1937 انقسم حزب الوفد، وشكل أحمد ماهر "الهيئة السعدية" وتسرب إلى قيادات الحزب عناصر إقطاعية، فكان ذلك سبب فقدان شعبيته وعدم تأييد الجماهير له. فلما اختلفت وزارة الوفد مع الملك أقالها عام 1938 بصورة غير مشرفة، وتعاقب بعد ذلك حكومات متعددة إلى أن قامت الحرب الثانية (قدورة، ص 377).

؟ أسئلة التقويم الذاتي (22)

- لماذا تعددت الوزارات في مصر بين عام 1924-1936؟
- هل حققت معاهدة 1936 استقلال مصر؟ اذكر البنود التي تحقق الاستقلال.

2.5 السودان:

سيطر المصريون على السودان عام 1821، فحاولوا تنظيم البلاد، ومنعوا تجارة الرقيق، وتحسنت الأوضاع الاقتصادية، والإدارية، والفكرية، وبدأت يقظة دينية، إذ ظهرت الحركة الصوفية الختمية التي أقامها محمد عثمان المرغني عام 1836 في شرق السودان، وفي تلك الأثناء تطلعت الدول الأوروبية لاحتلال البلاد، فظهرت الحركة المهدية التي أسسها محمد أحمد المهدي عام 1863، ونادى بالعمل على إعادة مجد الإسلام.

انتشرت المهدية في السودان، وأقامت دولة استطاعت أن تتصدى لأطماع الأوروبيين وأن تطرد القوات البريطانية من البلاد، إلا أن بريطانيا أعادت الكَرَّة على السودان، واستطاعت احتلالها بدعم من مصر 1899، وقام الحكم الثنائي المصري الإنجليزي في البلاد بموجب معاهدة 1899 (قدورة، ص 406).

1.2.5 سياسة بريطانيا في السودان

أضحى السودان مستعمرة بريطانية يحكمها حاكم بريطاني مطلق الصلاحية في النواحي التشريعية، والقضائية، والتنفيذية باسم الحكم الثنائي المصري البريطاني، وبذلك

حرم السودانيون من حقوقهم في الحرية والعيش الكريم، إذ استأثرت بريطانيا باستغلال موارد البلاد لصالحها، وركزت على إحياء سلطة رؤساء القبائل بهدف السيطرة على البلاد اعتماداً على مبدأ "فرق تسد"، وبهذا تأخرت البلاد في المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. كما حرم أبناء البلاد من التعيينات في المناصب العليا، وقصرت على الإنجليز. كما أصدرت بريطانيا قانون المناطق المغلقة عام 1922، وعزلت مناطق الجنوب، وحرم دخولها على أصحاب البلاد إلا بإذن من الحاكم البريطاني العام، وفتحها لبعثات التبشير أملاً في نشر الدين المسيحي بين السكان.

أسئلة التقويم الذاتي (23) 

- وضح المقصود بسياسة "فرق تسد" مستعينا ببعض الأمثلة التوضيحية.

2.2.5 الحركة الوطنية في السودان:

لم يتقبل السكان سياسة بريطانيا، فقاوموها، وقاموا بثورات عديدة أبرزها:

أ. ثورة علي دينار عام 1916 في غرب السودان أثناء الحرب العالمية الأولى، وسرعان ما تصدت بريطانيا لها وقضت عليها، وحكمت على المشاركين بالسجن بتهمة التعاون مع السنوسيين الذين كانوا يهاجمون حدود مصر الغربية في تلك الفترة والاتفاق مع العثمانيين.

ب. ثورة علي عبداللطيف

تأثر السودانيون بثورة مصر لعام 1919، فالتهبت مشاعر الناس، وقاد الضابط علي عبداللطيف الجهاد ضد الاستعمار الإنجليزي، وأصدر عام 1922 نشرة سماها مطالب الأمة السودانية، طالب فيها بالاستقلال. فألقى الإنجليز القبض عليه، وسجنوه عام 1923 إلا أنهم أفرجوا عنه بعد سنة، فشكل جمعية اللواء الأبيض عام 1924 في الخرطوم وقاد المظاهرات العنيفة ضد الإنجليز.

جـ- جمعية الاتحاد السوداني:

شكل السودانيون هذه الجمعية، واستطاعت أن تنشر الوعي الوطني بين السكان وأن تقاوم الاحتلال.

هـ- ثورة طلاب المدرسة الحربية:

استاء طلاب المدرسة الحربية من شدة القمع والتنكيل الذي تمارسه السلطات

الإنجليزية في السودان، فأعلنوا العصيان والتمرد على قادتهم، فألقي القبض عليهم وعذبوا في السجن وبطش بمعظمهم.

أحست بريطانيا بازدياد الوعي بين السودانيين، وانتشار حركة التحرر والجهاد بين المواطنين، وكثرة المنتسبين للجمعيات المناوئة للاحتلال، فاستغلت حادثة اغتيال حاكم السودان الإنجليزي عام 1924 وقبضت على قادة الحركة الوطنية وحكمت عليهم بالسجن بتهمة محاولة قلب نظام الحكم.

و- مؤتمر الخريجين:

أخرج الإنجليز الجيش المصري من السودان عام 1924، فضعف مركزهم في البلاد مما اضطرهم إلى إعادة هذا الجيش عام 1935 لتعزيز موقفهم في السودان، فأدرك المثقفون الحقد الاستعماري الإنجليزي، وساءهم، وخاب أملهم حين عقدت بريطانيا ومصر معاهدة 1936 دون أن يؤخذ رأي السودانيين فيها، فشكلوا هيئة تعرف باسم مؤتمر الخريجين، وتقدموا بمذكرة إلى الحاكم العام الإنجليزي للسودان عام 1938، طالبوا فيها بما يلي:-

1- رفع مستوى الشعب السوداني.
2- مناقشة مايهم البلاد من المسائل مع الحكومة وتقديم الرأي لها. لكن الحاكم العام لم يستجب لمطالب المثقفين، وأبلغهم بأنهم لا يمثلون الشعب السوداني، فاتجهوا إلى مصر يطلبون دعمها في مطالبهم.

3.5 ليبيا:

خضعت ليبيا للدولة العثمانية في القرن السادس عشر. وعندما ضعف العثمانيون تطلعت إيطاليا لاحتلالها، ففتحت المدارس، وأقامت المشافي، وأسست بنك دي روما عام 1905 في كل من طرابلس وبرقة، وأغرقت الليبيين بالديون الزراعية، وأخذت تهيئ الرأي العام الأوروبي لغزوها.

1.3.5 الاحتلال الإيطالي لليبيا

غزا الإيطاليون سواحل ليبيا عام 1911 معتمدين على دعم الجالية الإيطالية التي تسربت إلى البلاد على شكل رجال أعمال وتجار، فتصدى العثمانيون لهذه الغزوة وأعلنوا الجهاد لوقف توغل القوات الإيطالية غير أنهم اضطروا للتخلي عن ليبيا عام

1912 عندما فشلوا في مواجهة الإيطاليين، وعقدوا معاهدة لوزان مع إيطاليا تاركين الليبيين لمواجهة هذا العدوان وشملت المعاهدة ملاحق جاء فيها:-

- يمنح السلطان العثماني أهل طرابلس وبرقة بماله من حقوق السيادة استقلالا داخلياً تاماً كما يعين ممثلا له في ليبيا لحماية مصالح الدولة العثمانية ويلقبه "نائب السلطان"، ويحتفظ بحقه في تعيين القاضي للنظر في أمور أهل البلاد، والفصل فيما بينهم حسب الشرع الإسلامي.
- تلتزم الحكومة الإيطالية بالعفو العام عن أهالي طرابلس وبرقة وبالمحافظة على الشعائر الإسلامية، وذكر اسم السلطان العثماني خليفة المسلمين في الخطبة.

أسئلة التقويم الذاتي (24)



- لخص تطور الحركة الوطنية في السودان بين عام 1920-1938.

2.3.5 المقاومة الليبية:

تصدى الليبيون للغزو الإيطالي، ونجحوا في وقف تغلغله للداخل، فاقتصر الاحتلال على الموانئ الساحلية، وقد حاول العثمانيون دعم المقاومة الليبية فسلموا عزيز علي المصري القيادة العامة في ليبيا (قدورة، 431).

استمرت المقاومة الليبية معتمدة على المساعدات التي كانت تصلها من مصر، وعلى الحركة السنوسية، فاستعان الإيطاليون بالإنجليز لوقف الإمدادات المصرية إلا أن عمر المختار شكل جيشاً ظل يقاوم الإيطاليين إلى أن قامت الحرب العالمية الأولى حيث مدت الدولة العثمانية يد العون للثوار الليبيين ومكنتهم من غزو أراضي مصرفي الوقت الذي اتجهت فيه القوات التركية لطرد الإنجليز من قناة السويس وبذلك تمكن الليبيون من الوصول إلي السلوم غرب مصر.

انقسم القادة السنوسيون فيما بينهم وبذلك افسحوا المجال للإنجليز كي يتصلوا بالأمير إدريس السنوسي بغية إقناعه بوقف القتال والانسحاب من مصر، واشترطوا أن يحتفظ كل من الإيطاليين والسنوسيين بما في أيديهم مقابل ان تتعهد إيطاليا بالمحافظة على الثقافة العربية في ليبيا إلى جانب إعفاء الزوايا السنوسية من الضرائب.

حاولت إيطاليا استغلال الاتفاق السابق، فوضعت قانونا يعطيها الحق في حصر السلطة في أيدي الإيطاليين، وتعيين الحكام الإداريين ومجلس استشاري للولايات.

رفض السنوسيون هذا التدخل، وعادوا إلى القتال فاضطرت إيطاليا إلى عقد اتفاق (الرجمة) عام 1920، تعترف فيه بالأمير إدريس السنوسي، وبحق أبنائه من بعده في حكم جنوب برقة حكماً ذاتياً، واحترام الشعائر الدينية الإسلامية، والثقافة العربية، وتقديم المساعدات المالية للإمارة مقابل حل التنظيمات العسكرية.

استمرت طرابلس في مقاومة الإيطاليين، فأعلن قيام النظام الجمهوري فيها، وانتخب سليمان الباروني رئيسا لها عام 1918، واعترف الإيطاليون باستقلال طرابلس ذاتياً. وفي عام 1922 عقد مؤتمر وطني في طرابلس اتفق فيه الليبيون على توحيد البلاد: برقة، وطرابلس وفزان، ونادوا بإدريس السنوسي أميراً على الأقاليم الثلاثة (عبدالرحيم، 357).

؟ أسئلة التقويم الذاتي (25)

- لماذا تنازلت الدولة العثمانية عن ليبيا لإيطاليا؟

3.3.5 سياسة إيطاليا الفاشية في ليبيا:

وعندما تولى موسوليني السلطة في إيطاليا، ونشر المذهب الفاشي، أعاد النظر في سياسته في ليبيا، فاستخدم الاتفاقيات السابقة وسيلة لخداع الليبيين، وما لبث أن ألغاها، ثم أعلن أن ليبيا مستعمرة إيطالية، وفتح باب الهجرة للإيطاليين على مصراعيه إلى ليبيا، وأعاد احتلال الأراضي الليبية مستخدماً أبشع أنواع العنف في القضاء على المقاومة (سياسة الأرض المحروقة) فكان الجيش الإيطالي يدمر القرى والمدن ويحرق البيوت على أصحابها، ويرمي الثوار من الطائرات، وينتقم من النساء، والأطفال والشيوخ، ويمارس العقوبات الجماعية.

لم يستسلم الثوار، واستمروا في مقاومة الإيطاليين، فبعد أن فر الأمير إدرس السنوسي إلى مصر تولى عمر المختار المقاومة حوالي عشر سنوات، إلا أنه أسر عندما جرح، فحوكم وأعدم عام 1931 وهو في الثمانينات، وتشرد السكان في الصحراء وقضي على معظمهم جوعاً وعطشاً. (قدورة، 439).

لقد أبادت إيطاليا معظم سكان ليبيا، ونكلت بهم وشردتهم، وحرمتهم من عقد الاجتماعات، وفتح النوادي، وتأسيس الصحف، وطبقت القوانين الإيطالية في ليبيا. وصادرت الأراضي الخصبة ووزعتها على الإيطاليين، وأعطت الشركات الإيطالية حق استثمار البلاد.

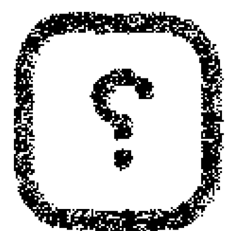
وحاول الايطاليـون إلغاء الهوية العربيـة الإسلامية في البـلاد، والثقافة العـربية، والدين الإسلامي. كـما عمـدوا إلى إحياء الأسـماء الرومانـية بإطلاقهـاعلى الشوارع، والأحياء، والمدن؛ وفرضوا تعليم اللغة الإيطالية، والتاريخ الإيطالي.

وتبعاً لذلك اضطر كثـير من أحرار ليبيا إلى مـغادرة بلادهم إلى تونس، ومصر، وسوريا، وعملوا على فضح أساليب إيطاليا الاستـعمارية والوحشية، وكونوا في سوريا جمعية الـدفاع الطرابلسي البرقوي برئاسة بشير السعـداوي، فوضعت عام 1939 ميثاقاً يدعو لتشكيل حكومة مستقلة لطرابلس وبرقة يرأسها أمير تختاره البلاد.

والتف الليبيـون في مصر حـول إدريس السنوسي، وعندما قامت الحرب الثـانية عمل الليبيون إلى جانب الحلفـاء لطرد الإيطاليين الفاشست من بلادهم .(عبدالرحيم، 359).

4.5 تونس:

خضعت تونس للحكم العـثماني عام 1574، وعندما ضعفت سـيطرة العثمانيين حكمها البايات في نطاق الدولة العـثمانية، فتطلعت كل من إيطاليا وفرنسـا لاحتلالها، إلا أن الأخيرة سبقتها إلى ذلك عام 1881 وفرضت عليها الحماية بموجب اتفاقية المرسى الكبير عام 1883 وأخذت تدير البلاد إدارة مباشرة.

أسئلة التقويم الذاتي (26) 

- وضح سياسة إيطاليا في ليبيا على شكل نقاط.

1.4.5 سياسة فرنسا في تونس:

ما أن احـتل الفرنسيـون تونس حتى أخذوا يديرون البـلاد إدارة مباشرة، فـيعنوا مقيماً عامـاً كان بمثابة حاكم عام للبلاد وسكرتير عام للحكومة التـونسية، وكان يشرف على الإدارة العامـة باسم رئيس الوزارة، وكانت السلطة التنـفيذية مـركزة في يده، ولم يكن الوزير التونسي الاول إلا صورة لـلتشريفات، وبهذا جرد الـباي من سلطته، وبقي واجهة لتونس ذاتها، وتغلغلت الإدارة الفرنسـية في الإدارات والمصالح التونسية الأخرى فكانت كل وزارة أو مصلحـة تضم مستشاراً فـرنسياً، وكان هو الذي يشـرف على سير العمل بها. (قدورة، ص468).

استمر الفرنسيون في سياستهم الجائرة، فاغتصبوا الأراضي ووزعوها على المستوطنين الفرنسيين بعد أن سمحوا لهم بالهجرة إليها، واستغلوا ثرواتها ومواردها الزراعية والمعدنية لصالح فرنسا، واستخفوا بتقاليد البلاد وعاداتها، وحاولوا القضاء على اللغة العربية والثقافة الإسلامية -بنشر الثقافة الفرنسية- وانتهكوا حقوق الشعب التونسي وكبتوا حريته، وحرموه من مختلف الخدمات الصحية والتعليمية.

2.4.5 المقاومة التونسية:

استاء التونسيون لسياسة فرنسا الظالمة فاحتجوا على ذلك، وما لبثوا أن ثاروا عام 1911 عندما حاول الفرنسيون مد خط سكة حديد عبر مقابر المسلمين ولكن الفرنسيين اخمدوا هذه الثورة بقسوة وفرضوا حكما عسكرياً على البلاد.

لم يستكن التونسيون لبطش الفرنسيين، فأصدروا عدة جرائد كان لها أثر فعال في توعية المواطنين منها، "الرشيدية والزهرة والتونسي"، كما قام علماء جامع الزيتونة بإثارة الروح الإسلامية بين الناس فاشتدت حركة المقاومة ودعمت الليبيين بالسلاح والذخيرة لمقاومة الغزو الإيطالي (عبدالرحيم عبدالرحمن، ص 360).

وشكل التونسيون الأحزاب لتنظيم المقاومة، ونشر الوعي الوطني، فتأسس "حزب تونس الفتاة" عام 1908، وأصدر جريدة التونسي، وطالب بإنهاء الاحتلال، كما أسسوا حزب "التقدم".

اضطهدت فرنسا رجال المقاومة والمشاركين في الاحزاب وزجت بهم إلى السجون فأصدر عبدالعزيز الثعالبي كتاباً بالفرنسية فضح فيه سياسة فرنسا الاستعمارية فاعتقل بعض الوطنيين.



أسئلة التقويم الذاتي (27)

1- اذكر أسماء الجرائد التي صدرت في تونس ما بين 1908-1935

2- عدد احزاب تونس في هذه الفترة.

3.4.5 الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين:

فترت المقاومة التونسية أثناء الحرب العالمية الأولى. فلما انتهت الحرب ألفينا الحركة الوطنية تشتد، وأسس قادتها "الحزب الحر الدستوري" عام 1919، وحاول أحد زعماء الحزب "عبدالعزيز الثعالبي" عرض قضية تونس على مؤتمر الصلح في فرساي، وطالب بإعلان استقلال البلاد، ولكن المؤتمر لم يلتفت لمطالب الوفد التونسي.

استمر الزعماء التونسيون في المطالبة بإقامة حكومة من المواطنين التونسيين، وإنشاء مجلس تشريعي يمثل أهالي تونس، ووضع دستور مناسب للبلاد، وتعاطف الباي مع الحركة الوطنية، ولما رفضت الإصلاحات التي وضعها قامت فرنسا باعتقال قادة الحزب الحر الدستوري ونفت بعضهم، وسجنت البعض الآخر.

أدرك التونسيون أن فرنسا ما زالت ممعنة في اضطهاد الأحرار، فعقد مثقفو الحزب الدستوري الحر مؤتمراً عاما 1930، لدراسة سبل مضاعفة الوعي الوطني، ومضاعفة مقاومة الفرنسيين، وقرروا إصدار جريدة صوت تونس، واختاروا محرريها، كما أسس الحبيب بورقيبة صحيفة "العمل التونسي" وبهذا نجح التونسيون في توعية الناس، وزيادة نشاطهم والقضاء على سياسة فرنسا الاستعمارية في فرنسة البلاد.

وفي عام 1933 عقد الحزب الحر الدستوري مؤتمراً، أصدر بعده ميثاقاً وطنياً يحدد أهداف الحركة الوطنية بما يلي:-

- حفظ شخصية الشعب التونسي وسيادته.
- إصدار دستور للبلاد وبرلمان منتخب.
- فصل السلطات الثلاث.
- تطبيق القانون التونسي على جميع المقيمين في تونس.
- إعطاء الحريات لجميع المواطنين.
- جعل التعليم إجبارياً للجميع.
- حماية الاقتصاد التونسي والنهوض به.

فلما أحس بعض أعضاء الحزب الحر الدستوري عدم قدرة الحزب على التعامل مع فرنسا انسحبوا من الحزب، وشكلوا الحزب الدستوري الجديد، بزعامة محمد الماطري الذي انتهج سياسة أكثر ليناً مع فرنسا، وحاول مصانعة الفرنسيين، والتفاهم معهم لتحقيق مطالب تونس على مراحل، والتدرج في الاستقلال، وسافر إلى فرنسا عام 1936 لعرض ذلك على الحكومة الفرنسية، ولكنه فشل في رحلته، فاشتدت المقاومة التونسية في العامين التاليين، فأضرب العمال، والطلاب. وسرعان ما بدأت فرنسا سياسة تعسفية، فاعتقلت الأحرار وبطشت بهم، ومنعت الاجتماعات العامة. واتهمت الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف، ويوسف الرويسي - بالتآمر على سلامة الدولة، ونقلتهم إلى جنوب فرنسا. (عبدالرحيم عبدالرحمن، 362).

حاول التونسيون التخلص من حكم فرنسا عام 1938 بعد اندحارها أمام قوات هتلر على أساس أن فرنسا ذاتها قد أصبحت محتلة، ولاحق لها في احتلال سواها، لكن هذه الجهود لم تثمر (قدورة، 480).

أسئلة التقويم الذاتي (28)

؟

- قارن بين سياسة كل من الحزب الحر الدستوري، والحزب الدستوري الجديد.

5.5 الجزائر:

غزت فرنسا الجزائر عام 1830 وتمكنت من بسط سيطرتها بعد قضائها على ثورة الأمير عبدالقادر الجزائري التي استمرت حوالي 17 سنة، ثم توالت الثورات وكان من أبرزها: ثورة "لالا فاطمة" التي استشهدت عام 1856، وثورة محمد المقرن في عام 1871، ثم ثورة أولاد سيدي الشيخ في 1881، وغيرها من الانتفاضات التي استخدم الفرنسيون في مواجهتها منتهى القسوة والشدة للقضاء عليها، فأحرقوا المدن، والقرى، وأبادوا السكان، وحدث أن فرت إحدى القبائل إلى الكهوف من وحشية الفرنسيين، فما كان من الجيش الفرنسي إلا أن قام بحرق هذه الكهوف، وملئها بالدخان، ثم سد منافذها بالإسمنت فمات من فيها خنقاً.

1.5.5 سياسة فرنسا في الجزائر:

سعت فرنسا إلى فرنسة الجزائر، فاعتبرتها جزءاً من فرنسا، وسمحت للفرنسيين بالهجرة إليها، وأقامت لهم المستعمرات بعد مصادرة الأراضي من أصحابها، ونشرت الثقافة الفرنسية.

وحرمت الشعب الجزائري من المقومات الاقتصادية، فمنحت الأراضي الخصبة للمستعمرين الفرنسيين واستثمرت الثروات الطبيعية لمصلحة الاقتصاد الفرنسي، وقصرت الأعمال التجارية والصناعية والمالية على الفرنسيين، وبهذا بقي الجزائريون في أسوأ مستوى من العيش وتحولوا إلى مجرد آلات للعمل في المصانع والمزارع التي اغتصبها الفرنسيون.

كما حاولت فرنسا محو كل ما يربط الجزائر بالعروبة والإسلام، فأعلنت عام 1901 فصل الدين عن الدولة، فأدى هذا إلى ضبط كافة الأوقاف الاسلامية التي كانت تتولى إدارة المساجد، ورجال الدين، والقضاء الاسلامي، وأدخلت ضمن أملاك الدولة، ومنحت للمستعمرين الفرنسيين بثمن بخس ولآجال طولة الأمد (دروزة، ص183).

وفي عام 1912 فرضت التجنيد الإجباري على الجزائريين، وبضعف المدة التي يقضيها الفرنسي، دونما مساواة في المرتب أو المعاملة (قدورة، 511).

وقصرت التعليم على الفرنسيين، فكانت نسبة الأمية في الجزائر عام (95%) 1931 بين المسلمين، وكان في جامعة الجزائر 75 طالباً فقط، واقتصرت كليات الطب والصيدلة والعلوم والحقوق على الفرنسيين (دروزة، 186).

وعانى الجزائريون من التمييز العنصري، فكان يطلق على المواطن الجزائري "مسلم كاثوليك"، وكان القانون يحدد أعضاء المجالس البلدية في عام 1919 للعنصرية بين المستوطنين الأوروبيين والجزائريين العرب، ولم يسمح لهم بالمشاركة في المجالس المحلية إلا بنسبة 1/4 شريطة أن لا يكون الرئيس جزائرياً ولا نائب رئيس لأي بلدية (العقاد، ص155) وبهذا كان التمثيل في الإدارة المحلية ضئيلاً.

وقد اقتصر تأثير كل من النخبة والإصلاحيين الإسلاميين على بيئات المثقفين المحدودة، واتفق الطرفان على معارضة قوانين التجنيد الإجباري فالإسلاميون قالوا، إنها تتعارض مع المشاعر الدينية. أما النخبة فرأت التجنيد يقتضي مبدأ المساواة في الحقوق.

ومما سبق نلاحظ أن المقاومة الجزائرية اقتصرت على المظاهرات والاحتجاجات، ويبدو أن الحركة الوطنية في الجزائر تأخرت عن مثيلاتها في تونس والمشرق قبيل الحرب الأولى وذلك لأسباب منها:-

- عزل فرنسا للجزائر عن أقطار المشرق العربي والمغرب.
- اعتقاد الجزائريين أن فرنسا لا تقهر لجهلهم بالنظام السياسي العالمي.
- تحطم أركان المجتمع الجزائري، وانزواء الثقافة العربية الإسلامية. (العقاد، 289).

أسئلة التقويم الذاتي (29)



- اذكر الثورات التي قامت في الجزائر ضد الفرنسين.

2.1.5 أثر الحرب العالمية الأولى على الجزائر

لما خاضت الدولة العثمانية الحرب ضد فرنسا حاول العثمانيون التأثير على الجزائريين بشتى الوسائل فأصدروا فتوى بعدم جواز الحرب ضد المسلمين إلا أن الفرنسيين حجبوا الفتوى عن الجزائريين.

ومع أن العثمانيين قد شكلوا لجاناً تدعو إلى تحرير شمال إفريقيا والثورة على فرنسا فقامت ثورة في شمال الأوراس عام 1916 إلا أن الجزائريين استمروا في ولائهم لفرنسا، وتبرع أغنياؤهم لها بتشجيع من رجال النخبة الذين توقعوا أن تمنح فرنسا الجزائر بعض الحقوق للتضحيات التي قدمها الجزائريون في الحرب، إذ سقط حوالي (60) الف مقاتل في الحرب، كما جرح ضعف هذا العدد.

وقد علق الضباط الجزائريون بعد الحرب أهمية كبرى على مؤتمر فرساي كي يلزم فرنسا بتطبيق مبادئ المساواة؛ ومن هذا المنطلق كون الكومندار المتقاعد الأمير خالد محيي الدين أحد احفاد عبدالقادر الجزائري كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين (أعضاء المجالس البلدية) عام 1919، وطالب بإصلاح أحوال الجزائريين الاجتماعية، وإيقاف هجرة المستوطنين، والاحتفاظ بالشخصية الجزائرية، والمساواة مع الفرنسيين في حق الانتخاب والتمثيل في المجالس البلدية.

عارض الفرنسيون فكرة الإصلاح التي طالب بها الأمير خالد فهاجر إلى مصر، ومن هناك أيد الثورة المراكشية في الريف، فاتهمته فرنسا بالتعاون مع الخطابي، وطالبت بتسليمه فأعيد إلى الجزائر، وحوكم وبقى معتقلاً في سوريا إلى أن توفي عام 1936 وكانت محاولة الكتلة هذه خطوة أولية نحو الاندماج. (العقاد، 292).

؟

أسئلة التقويم الذاتي (30)

- لخص السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.

ا- أنصار الاندماج:

تطورت فكرة الاندماج على يد عدد من المثقفين مثل فرحات عباس، والدكتور ابن جلول وألفوا اتحاد المنتخبين عام 1930، وهدفه الاندماج التدريجي في الحياة الفرنسية وتوسيع التمثيل أمام الجزائريين وتحسين أحوال الجزائريين، وقد اشتهر فرحات عباس بما كان ينشر للتعبير عن هذا الاتجاه.

لم تستجب فرنسا لأنصار الاندماج، فتحول الكثير من الأنصار عن فكرة الاندماج إلى الإيمان بمبادئ حركة التحرير الجزائرية (عبدالرحيم، 365).

ولم يكد يفرج عن المساجين عام 1939 حتى قامت الحرب الثانية، فتعطل نشأة المنظمات السياسية.

ب- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

نشأت هذه الجمـعية للمحافظة على الثقـافة العربية الإسلاميـة. ففي عام 1926 أسس بعض العلماء نادي التـرقي في مدينة الجزائر لإحياء التـراث العربي إلا أن العلماء ركزوا على المحـافظة على العقـيدة الإسلاميـة، وتطهيرهـا من البدع الدخيلة (العـقاد، 295).

وفي عام 1931 أسس العلماء الجزائريون جمعية رسمية لخدمة الأغراض الدينية، وترأسها عـبدالحميـد بن باديس الذي دحض دعوى أنصار الاندماج، وأكـد ان للجزائر شخصيتها القومية والسياسية، وأن الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون هي فرنسـا. وكتب عام 1938 مهـاجماً التـجنيس: "إن التجنيس للجنسـية الفرنسيـة ينطوي على التنكر للشرائع المقدسة التي تنظم حـياة المسلمين ويجب أن يحرم المتجنـس من الصلاة عليـه أو دفنه في مقابـر المسلمين (عبـدالرحيم، 365)، (قدورة، 512).

نشط العلماء في المدارس وكثرت خطاباتهم في المساجد، فـأصيبت فرنسا بالذعر وأصدرت منشوراً بعدم الاستماع إلى العلماء أو الصلاة خلفهم لأنهم وهابيون خارجون عن الدين (العقاد، 97).

جـ- النضال الوطني بزعامة مصالي الحاج:

كثـر العمـال الجزائريون في فـرنسا للعـمل، وساءهم قلة رواتبـهم بالنسـبة إلى زملائهم الفرنسيين، فانضم قسم منهم وعلى رأسـهم مصالي الحاج إلى الحزب الشيوعي الذي استفاد من الـتنظيم الحزبي، وشرع في تنظيم الحركة الوطنية الجـزائرية فأسس عام 1926 نجم الشمال الإفريقي، وطالب باستقلال أقطارها الثلاثة إلا أن فرنسا حلت الهيئة عام 1929، ليعاد تشكـيلها عام 1933 باسم الاتحاد الوطني لمسلـمي شمال إفريقـيا، وطالبت ثانية باستقلال الجزائر، وسحب القوات الفرنسية من البلاد، ولكن فرنسا حلت الجمـعية وسجنـت مصالي الحاج. وبعـد خروجه من السـجن أسس عام 1937 حزب الشعب الجزائري في فرنسا إلا أن فرنسا حكمت عـليه بالسجن ثانية لمدة عامين (العقاد، 303).

اعتقـدت فرنسا أن الحركـة الوطنية ضعفت بـسجن مصالي الحـاج وغيره إلا أن مؤتمراً عربياً عقد عام 1937 تقرر فيه:

1- إعلان الجزائر وطناً عربياً مستقلاً.

2- بطلان كل مـا فرضتـه فرنسـا من أنظمة وقـوانين وجهـاز حكومي وفرنـسة الجزائر.

اهتزت فرنسا، وأعلنت الأحكام العرفية (العسكرية) واعتقلت الزعماء الجزائريين البارزين وسجنت بعضهم، ونفت بعضهم إلى المناطق الصحراوية.

أسئلة التقويم الذاتي (31)

- وضح أفكار أنصار الاندماج مع فرنسا قبل الحرب.

تدريب (4)

تتبع الآراء المتضاربة التي سلكتها الحركة الوطنية مع فرنسا ما بين 1920-1945.

6.5 المغرب:

لم تخضع المغرب للحكم العثماني، واحتفظت باستقلالها تحت حكم الأسرة الشريفية السعدية في القرنين السادس والسابع عشر، ثم تحت الأسرة العلوية إلى أن أخذت الدول الأوروبية تتآمر على البلاد، لكن تنافسها على عقد مؤتمر دولي عام 1880 حضرته إحدى عشرة دولة أوروبية والولايات المتحدة انتهى بالاعتراف باستقلال مراكش وجعل طنجة منطقة دولية.

1.6.5 المؤامرة الأوروبية ضد المغرب

ولكن فرنسا لم تعبأ بذلك فأخذت ترسل وكلاءها الاستعماريين في شكل بعثات طبية وتبشيرية وتنشئ الشركات والبيوتات التجارية. كما حصلت على طلب من السلطان لبعثة عسكرية تنظم الجيش المغربي، وقد شجع ذلك دول أوروبا للسير على نهج فرنسا، فعقدت اتفاقيات سرية بين فرنسا وبين إيطاليا عام 1902 تطلق فيها يد فرنسا في مراكش مقابل حرية عمل إيطاليا في ليبيا، كما اتفقت فرنسا وبريطانيا عام 1904 على إطلاق يد فرنسا في احتلال باقي أجزاء مراكش، وعلى إطلاق يد إسبانيا في الريف المراكشي.

تضايقت ألمانيا لهذه الاتفاقيات فزار امبراطور ألمانيا طنجة وصرح أن السلطان المراكشي هو حاكم مراكش المستقل، غير أن دول أوروبا خافت من موقف ألمانيا فتداعت إلى مؤتمر دولي ثان عام 1906 في الجزائر الخضراء لدراسة أوضاع مراكش فجدد المؤتمرون قرارهم باستقلال مراكش ووحدتها وسيادة السلطان، غير أن فرنسا لم تأخذ

بهذا القرار فاحتلت مدينتي الدار البيضاء ووجدة عام 1907، وأجبرت السلطان على توقيع معاهدة يعترف بهذا الاحتلال، وبحق فرنسا في التدخل في الرسوم الجمركية، وبإقرار نظام خاص للدار البيضاء ومناطق الحدود، وتابع الفرنسيون احتلال أجزاء مراكش شيئاً فشيئاً. (دروزة، جـ 231/2).

أهاج هذا الموقف الشعب، وتمكن من خلع السلطان عبدالعزيز، وتولى أخوه السلطان عبدالحفيظ مكانه، كما استاءت ألمانيا من فرنسا، فأرسلت ألمانيا بارجة إلى ميناء أغادير كتهديد لفرنسا، وطلبت منها سحب قواتها، وحينئذ وجدت فرنسا أن لا مناص من إرضاء ألمانيا، وتم ذلك في معاهدة 1911 وبموجبها تنازلت فرنسا عن بعض ممتلكاتها في إفريقيا لألمانيا مقابل اعتراف ألمانيا لفرنسا بحماية مراكش.

وهكذا استحكمت حلقات المؤامرة الاستعمارية الأوروبية وتركت مراكش لقمة سائغة لفرنسا، فتقدمت القوات الفرنسية نحو فاس العاصمة عام 1911 واحتلتها ثم فرضت الحماية عام 1912 (قدورة، ص545).

2.6.5 ثورة فاس 1912

نصت المعاهدة على إنشاء نظام جديد يسمح بالإصلاحات الإدارية، والقضائية، والثقافية، والمالية، والعسكرية التي ترى الحكومة الفرنسية فائدة في إدخالها لمراكش، وتعهدت فرنسا بتأييد السلطان وخلفائه ضد كل خطر يهدد عرشه مقابل تخويل فرنسا بمفاوضة إسبانيا لتنظيم مركزها في الريف المراكشي، وموافقة السلطان على احتلال فرنسا لكل مكان تراه، ورعاية مصالح مراكش في الخارج من قبل ممثلي فرنسا، وإصدار السلطان الأوامر التي تقترحها فرنسا لتنفيذها في البلاد.

ثار الشعب لهذه المعاهدة، فانقض الجنود عام 1912 على ضباطهم الفرنسيين وقتلوهم جميعاً، وأخذوا يتعقبون الفرنسيين في العاصمة فاس، فقام الفرنسيون بقصف العاصمة، وإخماد الثورة، فانتقلت إلى الجنوب واحتل الشيخ ماء العينين مدينة مراكش، كما ثار الزعيم موسى في منطقة تافيلات، واستمرت هذه الثورات بين مد وجزر إلى عام 1935.

رفض السلطان عبدالحميد التعاون مع وحشية الفرنسيين فتنازل عن عرشه عام 1912 لأخيه يوسف الذي قبل أن يتعاون مع الفرنسيين (دروزة، 224/2).

- لخص مراحل مؤامرة الأوروبيين على مراكش.

3.6.5 سياسة فرنسا الاستعمارية في المغرب:

نهجت فرنسا سياسة استعمارية قاسية في مراكش، فأطلقت يد إسبانيا في الريف المراكشي، وأعادت تنظيم البلاد، فأبقت على مظاهر الحكم التقليدي للسلطان المراكشي على أن لا ينفذ أي أمر إلا إذا وافق عليه المقيم العام الفرنسي. واستصدر المقيم العام مرسوماً من السلطان لِيُنَصِّبَ القائد الأعلى للقوات المسلحة، ومسؤولاً عن العلاقات الخارجية والداخلية للبلاد، وأنشأ الفرنسيون هيئات لإدارة الدولة تشرف على الشؤون التشريعية، والمالية والاقتصادية، والإعلام... وأخذت تتغلغل في البلاد شيئاً فشيئاً.

وفي سنة 1914 أصدر السلطان مرسوماً اعترف بجنس بربري يفترق عن الجنس العربي بعاداته وتقاليده، فكان هذا المرسوم أول محاولة لسلخ القبائل البربرية عن الإسلام وأول شرخ في الوحدة الوطنية المغربية، وصدر مرسوم 1915 بتأليف هيئات قبلية للنظر في شؤون القبائل وفق تلك العادات والتقاليد، وجعل لكل هيئة وجماعة سكرتير فرنسي ليكون الموجه لشؤون القبيلة.

وأقام الفرنسيون إلى جانب الحكام العرب مراقبين فرنسيين بيدهم السلطة الفعلية. وأعادوا تقسيم البلاد إلى ولايات جديدة جعلوا على كل منها حاكماً فرنسياً، ثم استبدلوا الموظفين المراكشيين بآخرين فرنسيين وأخيراً شكلوا مجلس شورى ينتخب من الجاليات الفرنسية (دروزة، 235).

وفتحت أبواب الهجرة للفرنسيين حتى بلغوا حوالي نصف مليون فرنسي، كما أقطع المستعمرون مساحات واسعة من أجود الأراضي التي انتزعت من أيدي أصحابها حتى بلغت حوالي عشرة ملايين دونم، ومنح المزارعون الفرنسيون المساعدات المالية من خزينة الدولة. وسخر المغاربة للعمل في الطرق وشق الترع وحفر الآبار بالمجان أحياناً والأجرة الزهيدة أحياناً أخرى.

وحصرت الشركات التجارية والصناعية في أيدي الفرنسيين فانحط المستوى الاقتصادي للمغاربة. وازداد فقرهم، وحددت أرقام الطلاب المغاربة في المدارس الثانوية في حين كان عدد الطلاب الفرنسيين (13) صفاً، وحرص الفرنسيون على محاربة اللغة العربية والإسلام، ومنع تدريسهما في القبائل إذ قال المقيم الفرنسي ليوتي: "إن اللغة العربية تنشر الإسلام لاتصالها بالقرآن، وإن مصلحتنا تقضي بإبقاء القبائل خارجة عن نطاقهما (دروزة، 243).

أسئلة التقويم الذاتي (33)

1- وضح أسباب ثورة مارس عام 1912.

2- قارن بين السياسات التي اتبعتها فرنسا في كل من المغرب والجزائر وتونس.

4.6.5 ثورة مراكش:

لم يستسلم المراكشيون للاحتلال الفرنسي، وظلوا يكافحون بالاحتجاجات، والإضرابات والثورات الدامية. وكان الفرنسيون يستخدمون كل وسائل التنكيل والقمع لكل ثورة واحتجاج وإضراب.

5.6.5 ثورة الريف:

ساءت أحوال الريف المراكشي أثناء الاحتلال الإسباني، ورفض المراكشيون الحماية الإسبانية وصمموا على الاستقلال، ونهض عبدالكريم الخطابي لتحرير منطقة الريف من سلطان إسبانيا عام 1920، والتفت حوله القبائل الريفية وأيدته وناصرته، واستطاع أن يوقع بالإسبان هزائم كبيرة، وفي عام 1920 قَضَى على جيش إسباني كامل قرب مليلة، الأمر الذي أدى إلى وقوع انقلاب في إسبانيا، وتولي حكومة دكتاتورية لمواجهة تلك الحال. وتمكن عام 1924 من إجلاء الإسبان عن مناطق الريف وطاردهم حتى تطوان وبذلك تمكن من مد نفوذه وسلطته إلى كل بلاد الريف، وأصبحت أغادير عاصمة دولته (عبدالرحيم، 369).

وتدخلت فرنسا إلى جانب إسبانيا خوفاً على مركزها في المغرب فانتصر الأمير على الفرنسيين، ولكن فرنسا لجأت إلى استخدام قوات كبيرة، وإلى خلق الحزازات بين القبائل فأدى ذلك إلى انقسام أتباع الخطابي وضعف قدرته العسكرية بعد استدراج أبناء مصباح لجانبها. ومع إدراك الخطابي لخطورة هذا الانقسام على جبهته الداخلية، فقد ظل يقاتل إلى أن أجبر على الاستسلام عام 1926 لينفى من بَعْدُ إلى إحدى جزر المحيط الهندي (قدورة، 551).

6.6.5 الظهير البربري وأثره:

أصدرت السلطات ما سمي بقانون الظهير البربري عام 1930، ويقضي بنزع اختصاص القضاء الشرعي النظر في شؤون القبائل البربرية، وتسوية هذه الشؤون وفق العادات والتقاليد البربرية القديمة استمراراً للخطة التي بدأتها عام 1914 بالفصل بين

البربر والعرب، وبادرت إلى إرسال بعثات تبشيرية بين القبائل، فأثار ذلك هياجاً كبيراً، وقامت المظاهرات في كل مكان، واشتبكت مع القوات الفرنسية التي سرعان ما نكلت بالمتظاهرين الذين تقدموا بمذكرة للسلطان طالبوا فيها بتطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد، ووقف البعثات التبشيرية، واستعمال اللغة العربية في الوزارات، وتعليم القرآن الكريم، ولكن السلطات لم تستطع عمل شيء (دروزة، 247).

7.6.5 كتلة العمل الوطني:

تنادى الشباب عام 1920 إلى التكتل والعمل والمطالبة بالإصلاحات الداخلية. فشكلوا كتلة العمل الوطني وكان علان الفارسي من أبرز الشباب، فروج للدعوة السلفية، والتركيز على إصلاح التعليم، وإلغاء المدارس البربرية، واحترام الباب المفتوح في ميدان الاقتصاد الذي أقره ميثاق الجزيرة الدولي، وتأسيس مجالس بلدية ممثلة بالمواطنين، وفصل السلطات القضائية عن الإدارية، وأصدرت مجلة باسم الكتلة المراكشية للعمل "باللغة الفرنسية" (العقاد، 360).

استجاب المواطنون لهذه المطالب، وزاد تماسكهم واحتجاجاتهم، فبادرت السلطات الفرنسية بحل هذه الكتلة أملاً في القضاء على هذه الحركة التحررية.

أسئلة التقويم الذاتي (34) ؟

- لخص أحداث ثورة الريف المراكشي بين عامي 1920-1926.

8.6.5 الحزب الوطني:

عاد الشباب إلى نشاطهم من جديد، وأعادوا تشكيل حركتهم باسم "الحزب الوطني" بزعامة علان الفاسي الذي نجح في بعث الروح الديني والشعور القومي لدى المواطنين، فاستجابوا لدعوته، وزاد حقدهم على السلطات الفرنسية وأهدافها. وركز الحزب على ربط مراكش بالعروبة والإسلام (العقاد، 364).

وكان طبيعياً أن تقف فرنسا موقف الرافض لهذه الأحزاب، ففي عام 1937 اعتقلت الفارسي والوزاني وغيرهما من القادة فخمدت الحركة القومية بعض الشيء إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية (دروزة، 248).

- وضح دور الحزب الوطني، وكتلة العمل الوطني المغربية في مقاومة الاستعمار الفرنسي.

7.5 الصومال

تسابقت الدول الاستعمارية على احتلال أراضي الصومال التي كانت تحت النفوذ المغربي. فعندما احتلت بريطانيا مصر عام 1882 تطلعت إلى السيطرة على الصومال لتأمين خطوط مواصلاتها، فاحتلت بربرة وزيلع لتعزيز نفوذها على البحر الأحمر وخليج عدن، كما فرضت الحماية على المنطقة الواقعة شرق جيبوتي. وعقدت معاهدات أكدت فيها سيطرتها على شيوخ القبائل.

وسيطرت فرنسا على أراضي جيبوتي "عفار وعيسى" عام 1883، كما احتلت إيطاليا ساحل الصومال الجنوبي عام 1886، فاستولت على مناطق جوبا، ومقديشو، وقسمايا. واستغلت الحبشة انسحاب القوات المصرية من الصومال، فاحتلت مدينة هرر عام 1887، ثم تقدمت فضمت منطقة أوغادين عام 1889 بموجب معاهدة سرية عقدتها مع بريطانيا. وهكذا تقاسمت فرنسا، وبريطانيا. وإيطاليا، والحبشة أراضي الصومال العربية.

السياسة الاستعمارية في الصومال

حرصت بريطانيا في الصومال البريطاني على اضطهاد السكان، والتنكيل بالأحرار وكبت الحريات العامة، وحاربت التعليم، وفرضت تعليم اللغة الانجليزية.

واستخدمت فرنسا التميز بين قبيلتي عفار وعيسى ورقة رابحة لاستمرار سيطرتها على جيبوتي، وحرمت السكان من الحقوق فمنحت امتيازات اقتصادية لمؤسسات يهودية للعمل في المشروعات المختلفة في هذه البلاد.

أما إيطاليا فقد اتبعت سياسة التميز العنصري، وقسمت البلاد إلى مناطق حرم الصوماليون من دخولها، فأقامت بعض الأحياء للإيطاليين الذين فرّوا إلى البلاد، وطبقت العقوبات الجماعية على السكان، وعمدت إلى استنزاف الثروات الطبيعية في البلاد.

كانت موريتانيا جزءاً من المغرب، وفي مطلع القرن العشرين احتل الفرنسيون هذه المنطقة التي كانت تعرف باسم بلاد شنقيط، وأطلقوا على هذه البلاد موريتانيا، وهو مشتق من مور الاسم الذي أطلقه القرطاجيون على سكان إفريقيا الشمالية.

حاول الفرنسيون طمس عروبة موريتانيا، ونشر الثقافة الفرنسية، ومحاربة اللغة العربية، والدين الإسلامي، كما حرم السكان من التعليم، وكبتت حرياتهم.

أسئلة التقويم الذاتي (36) ؟

- اذكر أسماء الدول التي استعمرت الصومال؟

6. النتائج السياسية المترتبة على حركة المقاومة العربية خلال هذه الفترة

عرفت، عزيزي الدارس، ان الدول الاستعمارية قسمت الوطن العربي في أواخر القرن التاسع عشر، وبقي مستعمراً إلى ما بعد الحرب الأولى، رغم صدور مبادئ ولسون في حق تقرير مصير الشعوب المحكومة، فقاومت الأمة العربية هذا الاحتلال، واستمرت في مقاومتها إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية ففرضت الأحكام العرفية في الأقطار العربية، وزج بالأحرار إلى السجن، وأبعد بعضهم خارج الوطن العربي.

وعموماً لم تتمكن المقاومة العربية من انتزاع الاستقلال، بالرغم من استمرار المقاومة للمحتلين حوالي عشرين عاماً بين الحربين الأولى والثانية ذلك أن جميع الأقطار العربية كانت مستعمرة؛ ولذلك كان على جميع هذه الأقطار مقاومة المستعمرين كل على وحدة بالرغم من وعي الحركة الوطنية، وحسن تنظيمها، ووضوح أهدافها. وهكذا لم تؤت الحركة الوطنية أكلها لانشغال كل قطر بمشاكله الخاصة، في الوقت الذي تعاونت الدول الأوروبية فيما بينها لضرب جميع الحركات الوطنية العربية، فقد دعمت فرنسا الجيش الإسباني للقضاء على حركة عبدالكريم الخطابي عندما أحست بخطر امتداد ثورته، كما استخدمت القوات الاستعمارية أسلوباً وحشياً في القضاء على المقاومة العربية، فكانت تقتل السكان، وتصادر الأموال، وتحرق المنازل في المدن والقرى.

كما نجحت الدول الاستعمارية في ضرب الحركات الوطنية بالاعتماد على سياسة فرق تسد لإضعاف المقاومة. وركزت سياستها على بذر بذور الفتن بين المواطنين فحاولت إبراز القومية البربرية في شمال افريقيا، والقومية الكردية في العراق، والآشورية في العراق، والزنجية في السودان، وفلاح ومدني، وحسيني ونشاشيبي في فلسطين، واعتمدت على الطائفية: أرثوذكسي، بروتستنتي، مسيحي، مسلم، سني، شيعي. وبلغ الاستعمار ذروة نجاحه في حل عقد الحركات الوطنية عندما نجح في زرع روح الحقد بين قادة الأحزاب والحركات الوطنية، فانقسم الحزب الدستوري في تونس الذي يقوده عبدالعزيز الثعالبي إلى حزبين؛ "الحزب الدستوري الحر الجديد" بقيادة الحبيب بورقيبة، و"الحزب الدستوري القديم"، وانقسمت الحركة الوطنية في الجزائر ما بين مؤيد للاندماج مع فرنسا بقيادة فرحات عباس، ومؤيد للاستقلال التام بقيادة مصالي الحاج. كما انقسم حزب الوفد في مصر فخرجت الهيئة السعدية من حزب الوفد، وانقسم الأحرار في العراق إلى مؤيد لسياسة بريطانيا ومعارض لها.

لقد كان لانقسام الحركات الوطنية أثر كبير في إضعاف المقاومة، وأصبحت السياسة تنازعا على السلطة، وجريا وراء المغانم، ومساومة على بيع الذمم والضمائر، وتعاوناً مع السلطات الاستعمارية الحاكمة ولا سيما في مصر والعراق (عبدالعزيز عمر، 499).

ونجحت الدول الاستعمارية بالاعتماد على بعض رؤساء العشائر، والزعماء التقليديين لتحقيق أهدافها، وإيجاد فجوة بين أماني الشعب، وطموحات الزعماء، فكان هؤلاء القادة سوطا على الحركات التحريرية في مصر والعراق وتونس، والمغرب....

وفي الفترة التي سبقت الحرب كثرت الأحزاب، والآيديولوجيات، وتأثرت بالأفكار القومية، والشيوعية، والرأسمالية، وكثر المنظرون، وقل المنفذون لهذه الأفكار، كما كثر العملاء المتعاونون مع الدول الاستعمارية لتنفيذ سياستها، فانشغلت الحركات الوطنية في مقاومة وتصفية مخالفيها كما حدث عام 1937 في سوريا، وفلسطين، والعراق...

وكان هناك بون واسع بين ما ينادي به الحزبيون، وما يقبلون به لدى تسلمهم السلطة، بل إن كثيراً من قادة الحركة الوطنية انقلبوا من معارضين إلى متعاونين. فقد رفض طالب النقيب التعاون مع بريطانيا أثناء الثورة العربية الكبرى، ولكنه أصبح وزيراً لدى احتلال بريطانيا العراق في عام 1920.

ويبدو أن المستعمرين نجحوا في استخدام أساليب الخداع والمراوغة للحد من الثورات والإضرابات، فكلما اشتدت حركة المقاومة كان المستعمر يبادر إلى مفاوضة الثوار ويعقد معهم المعاهدات، ولكن هذه المعاهدات كانت في مضمونها واحدة، فتصريح استقلال مصر سنة 1923 يشابه اتفاقية الشرف بين مصر وبريطانيا لعام 1936، وتشبه اتفاقية العراق وبريطانيا لعام 1930، ومعاهدة 1936 بين سوريا وفرنسا.

وفي هذه الفترة حاولت الحركات الوطنية الأخذ بسياسة خذ وطالب، فعمد بعضها إلى المطالبة بتحسين الأوضاع الاجتماعية، وبالحرية، وبالتمثيل النيابي أملاً في الوصول إلى الحرية التامة إلا أن الدول الاستعمارية كانت تعمد إلى المراوغة والخداع، وتساير هذه الحركات للحد من شدتها بإصدار البيانات التنظيمية، وعقد المعاهدات. وسرعان ما تتراجع عنها، وتعمد إلى إلغاء المعاهدات أو عدم التصديق عليها (معاهدة 1936 في سوريا) لتبدأ حركة المقاومة من جديد لإضعاف شوكتها، وللقبول بالحد الأدنى الذي يحفظ الوجه. كما كانت تحرص على إبقاء البلاد مجزأة إلى أقسام، كما فعلت بريطانيا في جنوب السودان وفرنسا في المغرب.

أسئلة التقويم الذاتي (37) ؟

1- اشرح أساليب الاستعمار في القضاء على الحركات الوطنية العربية.

2- لخص النتائج التي ترتبت على حركة المقاومة العربية.

7. الخلاصة

ترتب على تجزئة الوطن العربي في ظل الاستعمار الأوروبي أن انصرف الزعماء السياسيون والمثقفون إلى الجهاد في سبيل حل المشاكل القطرية ومواجهة الأوضاع الجديدة؛ فانشغلوا في بناء الأجهزة السياسية والإدارية الجديدة، وكيفية تنظيم العلاقة بين شعوبهم والدول المستعمرة، وظهرت ولاءات سياسية وارتبطت مصالح بعض السياسيين بالحكم الجديد، وطغت هذه المصالح على التطلعات القومية. وما لبث أن قام الصراع بين شعوب هذه الدول الجديدة والدول المستعمرة تسلحت فيه هذه الشعوب بسلاح حق تقرير المصير، والحرية، والمساواة، والسيادة الشعبية وغير ذلك من المبادئ الديمقراطية. فقامت عدة حركات سياسية تحولت إلى ثورات في معظم البلاد تطالب بالاستقلال عن

المستعمر وتطالب بالحياة الدستورية. وتزعم هذه الحركات فريق من الزعماء القوميين القدامى فضلاً عن زعامات وطنية جديدة من أبناء الطبقة الوسطى الذين نضج وعيهم السياسي.

وقد ارتبطت هذه الحركات في قيامها وَعُمْقِ أثرها بمدى التجدد الذي تم في بناء المجتمع وما صاحبه من وعي سياسي، وارتبطت أيضاً بمدى عمق النزعة الإقليمية في مواجهة الفكرة العربية أو الرابطة الإسلامية. والظاهرة الملحوظة أن كل الحركات السياسية جعلت من الاستقلال واقامة الحياة الدستورية هدفين أساسيين يسبقان ما عداهما من أماني بما فيها الأماني القومية.

وقد أسفرت كل هذه الحركات السياسية القطرية وما صاحبها من ثورات شعبية عن حصول بعض بلاد المشرق العربي ومصر على استقلالها السياسي ولكنه كان مقيداً بمعاهدات تحالف مع الاستعمار الأوروبي تحد من إرادة هذه الدول. وحصلت أيضاً على دستور على نحو الدساتير الأوروبية يكرس مبدأ السيادة الشعبية، والحرية، والمساواة، وتأخذ عن النظام البرلماني. غير أن الحياة الديمقراطية لم تسفر عن نتائج مماثلة لما كان عليه الحال في البلاد الأوروبية منها: ضعف الوعي السياسي وقلة عدد أبناء الطبقة الوسطى -عماد النظام الديمقراطي- وضعف نفوذهم، وعدم تطبيق الديمقراطية، فكثيراً ما كانت تعطل الدساتير أو تطبق في ظل أحكام عرفية استجابة لرغبات الدول المستعمرة أو تحقيقاً لرغبة الحكام العرب نزواتهم. وبالرغم من ذلك فقد كانت النظم البرلمانية خير مدرسة لتعليم الديمقراطية وتنمية الوعي السياسي للشعوب، ولكن فترة الديمقراطية السياسية لم تدم سوى ربع قرن ذلك أن القوات المسلحة استولت على السلطة في كثير من البلاد العربية وأعادت بناء المجتمع العربي على أسس جديدة تضع في المقام الأول الديمقراطية الاجتماعية.

8. لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

في مرحلة ما بين الحربين العالميتين (مرحلة الانشغال بالقضايا القطرية) وقبيل الحرب العالمية الثانية جدت أحداث حركت المشاعر القومية، وأدت إلى محاولة جمع الشمل والعمل على التئام الدول العربية في وحدة سياسية. غير أن الوعي القومي لم يكن عميقاً في النفوس، فلم يتغلب على النزعات المحلية الإقليمية والأطماع الشخصية

للحكام العرب، فاقتصر الأمر على إيجاد صيغة للتعاون والتنسيق بين العرب تمثل في مولد الجامعة العربية.

وتميزت هذه المرحلة بظهور تيارات فكرية جديدة في المجتمع هي صدى للأفكار الجديدة التي ظهرت في العالم بعد انتصار الثورة البلشفية في روسيا وقيام النازية في ألمانيا والفاشية في إيطاليا، بجانب التيارات الفكرية الاوروبية القائمة على المذهب الفردي والنظام الديمقراطي، ظهرت بجانبها أحزاب أخرى ذات اتجاهات نازية أو فاشية أو شيوعية. وظهرت أيضاً بعد نهاية العقد الرابع أحزاب ذات برامج قومية تنادي بالقومية العربية، وبعض هذه الأحزاب نادى بالقومية في اطار الديمقراطية السياسية، وبعضها الآخر نادى بها في إطار الديمقراطية الاجتماعية. وظهرت أيضاً حركات شبه قومية تكرس الوضع الطارئ الذي نتج عن خضوع منطقة عربية معينة لنفوذ دولة اوروبية وخضوع منطقة أخرى لنفوذ دولة أخرى، فظهرت الدعوة إلى المغرب الكبير في شمال إفريقية، وادي النيل في مصر والسودان، سوريا الكبرى في المشرق العربي أو الهلال الخصيب وهكذا.

9. إجابات التدريبات

تدريب (1)

- يعتقد البعض أن الأمير فيصل قبل الانذار، وأمر بحل الجيش، وأطلع قناصل الدول الأجنبية على فحوى الإنذار.
- ذكر يوسف العظمة "أنه لو كان فيصل يسير معنا على طول الخط منذ البداية لكان من المحتمل أن نَعْمَلَ شيئاً ضد فرنسا في حين يرى البعض أن موقف فيصل ظل مائعاً، فلم يحدد إجابة صريحة لغورو.

تدريب (2)

في لبنان:

- فصلت فرنسا وسوريا عن لبنان من اجل فصل لبنان عن عروبتها.
- حاولت فرنسا صبغ لبنان بالصبغة المارونية، لأنَّ الموارنة يعتبرون فرنسا الأم الحنون.

- إثارة النعرة الطائفية في لبنان.

في سوريا:

- قسمت سوريا إلى عدد من الدويلات.
- حكمت البلاد حكماً عرفياً.
- ربطت سوريا بالاقتصاد الفرنسي.

تدريب (3)

- استدعت الامير ليكون ملكاً على العراق.
- أجرت استفتاء صورياً في العراق لإثبات حَقِّهِ في ملك العراق.
- أبعدت طالب النقيب عن المطالبة بعرش العراق.

يمكنك، عزيزي الطالب، الرجوع إلى كتاب (قدورة، تاريخ العرب الحديث والمعاصر)

10. مسرد المصطلحات

البراق:

هو اسم للسور الغربي للمسجد الأقصى، والذي يقدسه اليهود لاعتقادهم أنه بني على أنقاض هيكل سليمان.

حكومة دستورية:

هي الحكومة التي تلتزم بتطبيق الدستور في احكامها ومعاملاتها.

سياسة خذ وطالب:

هي السياسة التي اتبعها بعض القادة العرب في تعاملهم مع الدول الاستعمارية، وذلك بقبول الحصول على بعض الحقوق، ومن ثم يطالبون بمطالب جديدة.

سياسة فرق تسد:

هي السياسة التي اعتمدتها الدول الاستعمارية في معاملتها للشعوب المحكومة، وتقسيمها إلى طوائف متنافسة فيما بينها.

سياسة الأرض المحروقة:

هي السياسة التي اتبعها المغول بالقضاء على ألوان الحياة وصورها بعد احتلالها لأي منطقة ومن ثم اتبعتها إيطاليا في ليبيا، واليهود في أريحا ومناطق أخرى.

الظهير البربري:

هي السياسة التي حاولت فرنسا تطبيقها في المغرب من خلال إحياء التراث البربري وعادات، وتقاليد، وقيم بغية فصلهم عن العرب المسلمين في المغرب.

11. المراجع

1. دروزة، محمد عزة، الحركة العربية الحديثة، بيروت، المكتبة العصرية جـ2.
2. عبدالرحيم، عبدالرحمن، تاريخ العرب الحديث.
3. عبدالعزيز، عمر، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، بيروت، دار النهضة العربية، 1975.
4. العقاد، صلاح، المغرب العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1981.
5. قاسمية، خيرية، الحكومة العربية في دمشق 1918-1920، بيروت، ط2، 1982.
6. قدورة، زاهية، تاريخ العرب الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، 1985.
7. لورانس، أعمدة الحكمة السبعة.
8. محافظة، علي، تاريخ الأردن المعاصر، مركز الكتاب الأردني 1989، عمان الطبعة الثانية.
9. الموسى، سليمان، تأسيس الإمارة الأردنية، المطبعة الأردنية عمان 1971.
10. نوار، عبدالعزيز، تاريخ العرب المعاصر، بيروت، دار النهضة العربية، 1973.

4

الوحدة الرابعة

العرب والحرب العالمية الثانية

محتويات الوحدة

1. المقدمة

1.1 تمهيد

أهلا بك، عزيزي الدارس، في الوحدة الرابعة (العرب والحرب العالمية الثانية) من مقرر (تاريخ العرب المعاصر) التي تبحث في حالة الوطن العربي السياسية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، وسياسة الحلفاء ودول المحور تجاه العالم العربي خلال الحرب العالمية الثانية، وموقف العرب من الحرب.

ويمكن القول باختصار شديد أن الحركات السياسية الإقليمية وما صاحبها من ثورات شعبية قد أسفرت عن حصول بلاد المشرق العربي ومصر على استقلالها السياسي، وإن كان مقيدا بمعاهدات تحد من إرادة هذه الدول. وحصلت أيضا على دستور على نمط الدساتير الأوروبية يكرس مبدأ السيادة الشعبية والحرية والمساواة ويأخذ عن النظام البرلماني.

2.1 أهداف الوحدة

بعد دراسة هذه الوحدة ينتظر منك، عزيزي الدارس، أن تكون قادراً على أن:-

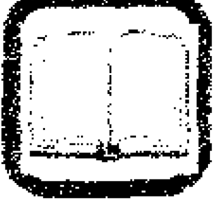
1. توضح حالة الوطن العربي عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية.
2. تبين سياسة الحلفاء تجاه العرب خلال الحرب.
3. توضح سياسة دول المحور تجاه العرب خلال الحرب.
4. تتعرف على موقف العرب من الحرب العالمية الثانية.
5. تذكر أهم المعاهدات والاتفاقيات المبرمة بين الكيانات العربية والدول الاستعمارية.

3.1 أقسام الوحدة

تنقسم هذه الوحدة إلى ثلاثة أقسام رئيسة ترتبط بقائمة الأهداف السابقة، حيث يرتبط القسم الأول (حالة الوطن العربي السياسية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية بالهدف الأول). ويرتبط القسم الثاني (سياسة الحلفاء ودول المحور تجاه العالم العربي

خلال الحرب العالمية الثانية) بالهدفين الثاني والثالث. ويرتبط القسم الثالث (موقف العرب من الحرب) بالهدفين الرابع والخامس.

4.1 القراءات المساعدة



رجوعك إلى القراءات التالية، عزيزي الدارس، يساهم في زيادة معلوماتك:

1- الروسان، ممدوح: العراق وقضايا العرب القومية، بيروت 1979.

2- العباسي، نظام العلاقات الصهيونية النازية وأثرها على فلسطين وحركة التحرر المغربي، الكويت 1984.

3- الموسى، سليمان، والماضي: تاريخ الأردن في القرن العشرين، عمان 1959.

4- صايغ، أنيس: في مفهوم الزعامة السياسة (من فيصل الأول حتى عبد الناصر)، بيروت 1965.

5- نوفل، أحمد سعيد: العلاقات الفرنسية العربية (من خلال موقف فرنسا من القضية الفلسطينية)، الكويت 1984.

6- هيرزويز، لوكاز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، القاهرة 1968.

7- أعداد متنوعة من مجلة شؤون عربية، والمستقبل العربي وغيرهما من المجلات ذات الطابع القومي المعاصر.

8. Flores, A: Nationalismes and Sozialismes in Arabichenosten, Munster, 1981.

5.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

تحتاج، عزيزي الدارس، أثناء دراستك هذه الوحدة دفترا لتلخيص النقاط الرئيسة. وأنصحك بأن تقرأ الوحدة قراءة ذاتية، ثم تناقش جميع الأنشطة والتدريبات الواردة فيها. وسوف تساعدك إجابتك عن أسئلة التقويم الذاتي الواردة في أماكن مختلفة من الوحدة على مراجعة الأجزاء الرئيسة فيها.

وأما التدريبات والتعيينات فإنها تعطيك الفرصة لتطبيق المعارف، وخصوصا المعارف المنهجية التي سوف تكتسبها من دراستها.

ولا تنس، عزيزي الدارس، أن تستعين بالأطلس التاريخي للتعرف على الأماكن التي يرد ذكرها. كما أرجو أن لا تتردد في الاتصال بمرشدك أو موجهك كلما اقتضت الحاجة لمناقشة ما يعرض لك من صعوبات أو معضلات أو مسائل مثيرة للاهتمام.

2. حالة الوطن العربي السياسية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية

إذا نظرت "عزيزي الدارس" إلى الوطن العربي من منظور علاقته بالدول الاستعمارية عند قيام الحرب العالمية الثانية، أمكنك تقسيم هذا الوطن من محيطه إلى خليجه إلى أربعة أقسام، وهي:-

- الدول المستقلة، ونركز هنا على مصر فقط.
- الدول الخاضعة للانتداب الأوروبي: وتضم سوريا، ولبنان، وشرق الأردن، وفلسطين.
- الدول التي تخضع للحماية الأوروبية.
- الدول المستعمَرة.

ونتناول في هذا القسم البندين الاول والثاني فقط.

1.2 حالة الدول العربية المستقلة

مصر (مثال)

تغيرت العلاقة بين مصر وبريطانيا إثر التوقيع على معاهدة 1936 التي أخذت شكل "الصداقة والتحالف"، بعد أن كانت علاقة استقلال منقوص يعتمد على تصريح صادر من طرف واحد (بريطانيا) عام 1922، وتحتفظ لنفسها ببعض التحفظات والامتيازات. وكان رباط التحالف مع الصداقة يدل على انتماء مصر إلى النظام الدستوري البرلماني. وكان الصانع لهذا الوضع وبناء هذه المعاهدة مصطفى النحاس، رئيس الوزراء المصري ورئيس حزب الوفد. وكان طبيعيا أن تزداد هيبة النحاس، ويزداد نفوذه، غير أن الأمور قد تطورت بسرعة، وأخذ معها حزب الوفد يتعرض إلى التشهير والتجريح من الأحزاب المصرية الأخرى، لما حوته المعاهدة من تقييد لمصر، وتسلط بريطانيا عليها.

ومهما يكن من أمر، فقد تضاربت الآراء حول معاهدة 1936 في مصر، وازداد العداء بين الذين يؤيدون المعاهدة وعلى رأسهم حزب الوفد، والذين لا يؤيدونها من سائر الأحزاب. وكان الشعور العام بين المصريين بأن المعاهدة في الحقيقة هي حماية مقنعة، وأن بنودها سمحت باستمرار الاحتلال العسكري البريطاني لمصر، وأن بريطانيا بقيت تمارس تدخلها في شؤون مصر الداخلية كلما استدعى الأمر ذلك (عمر عبد العزيز، 514).

ولكن المعاهدة حررت مصر من القيود التي تحول بينها وبين حق التشريع المالي وغير المالي الذي يسري على جميع المقيمين بمصر، وأصبح في مقدور البلاد أن تضع ميزانيتها على أسس راسخة، وأن توزع الضرائب بطريقة عادلة مع أن كثيرا من رؤوس الأموال هُرِّبت من مصر.

المشادة بين القصر وحزب الوفد:

اتُّهِمَ مصطفى النحاس بأنه غير نزيه، وتساهل مع أقاربه والمحسوبين عليه في وظائف الدولة. كما اتُّهِم بآستغلال الاستيراد والتصدير، بإحالة مشروع كهربة خزان أسوان على شركة إنجليزية دون فحص العطاءات. وصادف ذلك آزدياد هيبة الملك فاروق وبخاصة بعد تعيين علي ماهر رئيساً للديوان الملكي، الأمر الذي أدى إلى نشوب صراع بين الوفد والقصر (جلال يحيى، ص333).

عين الملك محمد محمود رئيساً للوزراء، فحل مجلس النواب، وأجرى الانتخابات، ففازت كتلة الحكومة، بعد أن زورت الانتخابات، وازداد الحقد بين الوفد وخصومه، وزاد الانقسام والعداء بين الأحزاب الوطنية، وتوترت البلاد (عبد العزيز نوار، 248).

وكان قد ظهر نذير الحرب العالمية الثانية، فاستبدل الملك فاروق وزارة محمد محمود بوزارة جديدة عام 1939م على رأسها علي ماهر، لمواجهة أعباء الحرب التي نشبت بعد شهر من توليه الوزارة.

وهكذا كانت كل الزعامات التقليدية في مصر تسير نحو التدهور لا نحو القوة، وهذا كله يتيح الفرص لظهور اتجاهات جديدة تسعى إلى كسب ثقة الشعب الباحث عن زعامة غير تلك الزعامات التي خانت (أهدافه وأمانيه): وهذا ما يفسر لنا ظهور جماعات يمينية كالإخوان المسلمين، واتجاهات اشتراكية كحزب مصر الفتاة، والحزب الشيوعي. ولكن هذه المفاهيم لم تتبلور إلا بعد ربع قرن تقريبا، وإن كان الشعب قد حدد أهدافه بما يلي: (عبد العزيز نوار، 247):-

- التخلص من الاستعمار البريطاني والاحتكارات الأجنبية.
- التخلص من الزعامات التقليدية.
- وحدة وادي النيل والاتصال بالعرب.

أسئلة التقويم الذاتي (1)

تضاربت الآراء حول معاهدة 1936 في مصر. سجل بقلمك هذه الآراء وعلق عليها.

أسئلة التقويم الذاتي (2)

لخص أسباب الخلاف بين ملك مصر وحزب الوفد.

2.2 الدول العربية الخاضعة للانتداب

أ. سوريا ولبنان

بعد سقوط فرنسا بيد الألمان سنة 1940م قامت حكومة فيشي المتعاونة مع الألمان بالسيطرة على الوضع في سوريا ولبنان. وسعت لجنة فرنسا بقيادة الجنرال ديجول إلى الاستيلاء على سوريا ولبنان بالقوة، وبالتعاون مع القوات البريطانية في الشرق الأوسط، وتم ذلك في حزيران 1941م بعد ان اتفقت فرنسا وبريطانيا على إصدار بيان بتحرير سوريا ولبنان ومنحهما الاستقلال.

ب. فلسطين

استؤنف القتال في فلسطين من 1937- 1939م. واتخذت بريطانيا تدابير تعسفية ظالمة نحو العرب، وعزلت الحاج أمين الحسيني من رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى، وآعتقلت أعضاء اللجنة العربية العليا، وبعض الزعماء البارزين، وآرتكب اليهود مذابح راح فيها الشيوخ والنساء والأطفال. كما دُسّت القنابل بحيل مختلفة في أسواق العرب وميادين تجمعهم، فكانت الحصيلة حوالي عشرة آلاف سقطوا ضحايا برصاص اليهود والإنجليز (قدورة، 216).

وكان طبيعيا أنْ تثور ثائرة العرب، فدعت البلاد العربية إلى مؤتمر عقد في بلودان لدراسة المشروع البريطاني، وبعد دراسة المشروع رفض بالإجماع. وتوالت المؤتمرات وأجمعت كلها على رفض المشروع السابق.

وإزاء الظروف المتوترة في أوروبا، خشيت بريطانيا تألب منطقة الشرق الأوسط عليها فأصدرت في 2 تشرين الثاني 1938 الكتاب الأبيض، وفيه تراجعت عن فكرة التقسيم، ودعت إلى مؤتمر يعقد في لندن في 7 شباط 1939 يشترك فيه العرب واليهود، وأطلقت على هذا المؤتمر اسم "مؤتمر الطاولة المستديرة"، وكانت قد أفرجت عن الزعماء العرب المعتقلين.

3. سياسة الحلفاء ودول المحور تجاه العالم العربي خلال الحرب الثانية

ذكرنا سابقا أن الحرب العالمية الأولى انتهت عام 1918 وقد انتصر الحلفاء (إنجلترا، فرنسا، الولايات المتحدة، اليابان) على دول وسط أوروبا (ألمانيا، النمسا، المجر، بلغاريا، والدولة العثمانية)، وفرضت الدول المنتصرة معاهدات قاسية على الدول المهزومة كانت سببا في قيام الحرب العالمية الثانية.

سخط الألمان على القيود التي فرضتها معاهدة الصلح فرساي عليهم عام 1919، فقد فقدت ألمانيا قسماً كبيراً من أراضيها. كما فقدت دول الوسط الأخرى جزءاً من بلادها، وحرمت من التسليح.

حاول الرئيس الأمريكي ولسون طبع قرارات مؤتمر الصلح بطابع المثل والمبادئ إلا أن هذه القرارات كانت نابعة في واقع الأمر من مصالح الدول الاستعمارية لا من المبادىء السامية، فقد أعلن ولسون حق تقرير المصير للشعوب، وإبطال المفاوضات السرية، وإنشاء عصبة الأمم، إلا أن رئيس وزراء إنجلترا وزميله رئيس وزراء فرنسا كانا يقومان فيما بينهما بالتسويات الاستعمارية بين بلديهما دون اهتمام بتلك المبادئ مما أدى إلى فرض الانتداب على بلاد الشام والعراق، وتوسع بريطانيا وفرنسا على حساب المستعمرات الألمانية.

أ. ظهور الدكتاتوريات:

لقد هيأت الظروف السابقة إلى قيام أنظمة عسكرية دكتاتورية في أوروبا تسعى لاستعادة كرامة بلادها التي فقدتها في معاهدات الصلح السابقة.

فظهرت النازية في ألمانيا بزعامة هتلر، وركزت على مبادئ تقوم على القومية

العنصرية وتفوق العنصر الجرماني، وجعله سيداً في العالم (شيني، ص405). وقد أصدر هتلر هذه المبادئ في كتابه "كفاحي". فوجدت قبولا في ألمانيا، وسرعان ما أصبحت هذه الأفكار في منهاج الدولة الألمانية، وألغى معاهدة فرساي، وسلح الجيش الألماني تسليحا جعله من أقوى الجيوش العالمية. وضم البلاد الناطقة باللألمانية في أوروبا.

وظهرت الفاشية في إيطاليا بزعامة موسوليني الذي سعى إلى الوصول إلى المكاسب الاستعمارية التي حرمت منها إيطاليا في مؤتمر الصلح. كما خرجت اليابان بعد الحرب الأولى من أغنى دول العالم بسبب ازدهارها الصناعي، وانتشار تجارتها، فحقدت عليها الولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا، وحاولت منافستها بشدة في تلك الأسواق.

وقام نظام عسكري في إسبانيا بزعامة الجنرال فرانكو، ثم انقلاب في إيران وتقارب مع ألمانيا حين أعلنت الحرب الثانية، وهكذا تضاربت مصالح الدول فيما بينها، فكان من الطبيعي أن تلجأ إلى القوة لتحقيق أهدافها. وقد أخفقت عصبة الأمم في كبح جماح الدول الاستعمارية في عدوانها على الدول الصغيرة.

ب- نشوب الحرب العالمية الثانية:

كان الصدام كما عرفت، عزيزي الطالب، بين الدول الاستعمارية (الحلفاء) ودول المحور حتما مقضيا بسبب التنافس فيما بينها، والاتجاه نحو التسلح، وعقد الأحلاف، والنزعة إلى التوسع في أوروبا وإفريقيا.

ففي عام 1932م اتجهت اليابان إلى التوسع في منشوريا. وفي عام 1934م هاجمت إيطاليا الحبشة وقهرتها، وتم لها الاستيلاء عليها، وعلى ألبانيا عام 1936م. وفي نفس العام قذفت ألمانيا بجنودها إلى الراين متحدية معاهدات الصلح لتستولي على النمسا وتشيكوسلوفاكيا، وحاولت الاستيلاء على ممر دانزنج فأعلنت الحرب.

أسئلة التقويم الذاتي (3) ؟

اذكر الدكتاتوريات التي ظهرت في العالم قبل الحرب العالمية الثانية، ووضح أهدافها.

ومهما يكن من أمر فقد مرت الحرب في ثلاث مراحل هي:

1. انتصار ألمانيا 1939 - 1941م

احتلت ألمانيا أوروبا الوسطى وثلثي فرنسا، وآقتسمت بولونيا مع الاتحاد السوفيتي. واحتلت إيطاليا منطقة البلقان، ثم فاجأت ألمانيا الاتحاد السوفيتي بالهجوم عام 1941م فاحتلت نصف روسيا الأوروبية.

2. دور التوازن 1942م

طوق الألمان الحلفاء في الشرق الأوسط، ووصلوا إلى العلمين، ودخلت اليابان الحرب ضد الولايات المتحدة، وصمدت روسيا في معركة ستالينجراد، وصد الحلفاء هجوم المحور في العلمين 1942م.

3. الانهيار الألماني/ الياباني 1943 - 1945م

نزل الحلفاء بجيوشهم في شمال إفريقيا، ثم احتلوا إيطاليا عام 1943م، ونجح الروس في تحرير بلدهم. وتراجع الألمان نحو أراضيهم 1945م، ودخل الروس بولونيا ورومانيا. وانتصر الحلفاء وتقاسموا احتلال ألمانيا، واستسلمت اليابان بعد قصفها بالقنابل الذرية.

1.3 سياسة الحلفاء أثناء الحرب

تسابقت الدول المتحاربة إلى إعلان التصاريح البراقة لكسب ثقة العرب إلى جانبهم وذلك لغايات أهمها:-

- استغلال الثروات العربية في المجهود الأمني من زراعة ونفط.
- تجنيد العرب في القتال، واستخدامهم للعمل في معسكرات الجيش.
- استخدام الأراضي العربية ولا سيما المواقع الاستراتيجية، كقناة السويس، والمضائق البحرية.

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية تشبثت الدول الاستعمارية باستمرار سيطرتها على الوطن العربي، وحاولت استغلال معاهدات الصداقة مع العرب لصالحها، فكانت ورقة رابحة للضغط على الأقطار العربية في مصر والعراق. كما فرضت على الأقطار الخاضعة لها الأحكام العرفية، وجندت الشباب للقتال إلى جانبها ضد دول المحور، واستغلت إمكاناتها الاقتصادية، وطرق المواصلات لخدمة جيوشها.

؟

وضح سياسة الحلفاء تجاه العرب في الحرب الثانية .

أ. بريطانيا ومركز تموين الشرق الاوسط

استغلت بريطانيا معاهدة الصداقة مع مصر لعام 1936 لصالحها. وعندما حاول المصريون التلكؤ في الوقوف إلى جانب بريطانيا زحفت القوات الإنجليزية، وحاصرت قصر الملك فاروق، وأجبرته على تشكيل وزارة الوفد (مصطفى النحاس) الموالية لها (قدورة. 377)، ولم تتوانَ عن استغلال معاهدة 1930 مع العراق لتحقيق مصالحها والاستمرار في السيطرة على البلاد، وتطلعت إلى تقليص نفوذ فرنسا في سوريا والعراق، وتشديد قبضتها على السودان ودول الجزيرة العربية.

وحاولت بريطانيا زيادة نفوذها في المنطقة العربية وضمان الولاء لها، والقضاء على المعارضة لها؛ فطرحت فكرة التقارب بين مختلف الدول العربية في المنطقة بأن تقوم الدول العربية نفسها بهذا التقارب. . ذلك أن هذا التقارب بين الدول العربية في ظروف الحرب يضمن سلامة القوات البريطانية المحاربة في المنطقة، ويخفف على بريطانيا أعباء الاتصال بكل دولة على حدة، ويضمن لبريطانيا تأييد العرب لها، ما دامت قد أيدتهم في الطريق الذي قد يؤدي إلى الوحدة، وحاولت محو بعض الشيء من مساوئها في تقسيم الوطن العربي إلى دويلات، ومحاولة إظهار قوميات محلية أو إقليمية فيه. (جلال يحيى، 382).

وقد أدلى إيدن وزير خارجية بريطانيا يوم 29/ ايار 1941م بتصريح عام وضح به الخطوط الأولى لهذه السياسة الجديدة التي كانت في صالح بريطانيا، وفي صالح العرب، جاء فيه:

"إن لهذه البلاد بريطانيا تقاليد طويلة من الصداقة مع العرب، وهي صادقة أثبتها الأفعال لا مجرد الأقوال. ولنا بين العرب عدد لا يحصى ممن يتمنون الخير لنا وكذلك الحال فلهم أصدقاء كثيرون هنا، ولقد ذكرت منذ أيام في مجلس العموم أن حكومة جلالته تعطف كثيرا على أماني سوريا في الاستقلال وأود أن أكرر ذلك الآن، ولكني سأذهب إلى أبعد من ذلك، فأقول إن العالم العربي قد خطا خطوات عظيمة منذ التسوية التي تمت عقب الحرب الماضية. ويرجو كثيرون من مفكري العرب للشعوب العربية درجة من الوحدة أكبر من تلك التي تتمتع بها الآن. وأن العرب يتطلعون إلى الحصول على تأييدنا في مساعيهم للوصول إلى هذا الهدف، ولا ينبغي علينا إغفال الرد

على هذا الطلب من جانب أصدقائنا، ويبدو لي أنه من الطبيعي ومن الحق وجوب تقوية الروابط الثقافية والاقتصادية بين البُلدان، وكان هدف بريطانيا من هذا التصريح (يحيى، 384):

- الوصول إلى تقارب بين الدول العربية يسهِّل عمليات بريطانيا في المنطقة.
- محاولة كسب السوريين واللبنانين إلى جانب بريطانيا وبشكل يساعد على زيادة النفوذ البريطاني في المنطقة ويبعد نفوذ فرنسا.
- ضمان عدم تهديد العمليات البريطانية في هذه المنطقة المهمة من العالم.
- إضعاف الدعاية النازية في المنطقة العربية.

لقد كانت بريطانيا في موقف ضعف عندما أصدر هذا التصريح، فلم تكن الولايات المتحدة الأمريكية قد دخلت الحرب بعد، وكانت فرنسا قد وقعت هدنة مع ألمانيا لدى سقوط باريس في أيدي الألمان، وكانت روسيا بعيدة عن تقديم أي معونة تذكر لبريطانيا.

أوجدت بريطانيا في القاهرة مركز تموين الشرق الأوسط عام 1914. وكان مسؤولا أمام وزير الدولة البريطاني المقيم في العاصمة المصرية. وكان يتولى إدارة الشؤون الاقتصادية للمنطقة. وقد تعاون هذا المركز مع الحكومات المحلية في الإشراف على النقل البحري والمؤن. وكان رأيه حاسماً بالنسبة إلى الإنتاج الزراعي والصناعي في شتى أنحاء الشرق الأوسط، وقد اشتركت الولايات المتحدة فيه عام 1941م.

ولقد عمل هذا المركز على تنشيط التجارة بين دول الشرق الأدنى وعلى تخفيف الأعباء الملقاة على السلطات العسكرية البريطانية. وَوَفَّر لبريطانيا ملايين الأطنان في عمليات النقل البحري على السفن التي استغلتها لنقل الذخائر، والمواد الحربية (جلال يحيى، 380).

وقام المركز بعقد مؤتمرات اشترك فيها عدد من مندوبي الدول العربية للتشاور فيما بينهم في الشؤون الزراعية والمالية والنقل ومكافحة الجراد وخزن الحبوب.

وقد تحملت بريطانيا وحدها كل المسؤوليات المرتبطة بالشرق الأوسط، وخرجت من الحرب ومركزها لا يزال قويا، اذ كانت تعتمد على نظامين مواليين في الأردن والعراق، وتتمتع بسمعة طيبة في سوريا ولبنان وليبيا باعتبارها عاملا فعالا في ضمان استقلال هذه البلدان عن السيطرة الأوربية. وفي منطقة الخليج والجنوب العربي كان لها قواعد عسكرية تمكنها من التحكم في المدخلين اللذين يتمتعان بأهمية استراتيجية عالمية.

وأبدت بريطانيا عام 1945م رغبتها في التمسك بمواقعها التقليدية التي جعلت من بريطانيا الدولة الوحيدة التي تهيمن على شؤون الشرق الأوسط، وقاومت محاولات السوفييت الحصول على موطىء قدم في المنطقة، وعندما ضغطت روسيا على بريطانيا وفرنسا سعت الولايات المتحدة إلى إيجاد قوات عسكرية لها في الشرق الأوسط وإلى قبول الالتزامات والزعامة السياسية. كما أن بريطانيا حرصت على عدم اختفاء فرنسا، رغم هزيمة الألمان لها، ولكنها حاولت تقليص نفوذها في المشرق العربي.

أسئلة التقويم الذاتي (5)

1. وضح أسباب تصريح إيدين الأول؟
2. وضح سياسة بريطانيا في الشرق أثناء الحرب الثانية؟

ب. أمريكا

قامت السياسة الأمريكية إزاء المشرق العربي خلال فترة ما بين الحربين على التسليم بالنفوذ البريطاني والفرنسي، مما يعكس طبيعة المصالح الأمريكية التي ظلت في معظمها تعليمية ودينية، باستثناء ما حدث من توسع المصالح النفطية الأمريكية في الثلاثينيات من هذا القرن. وكانت الولايات المتحدة تتصل مع الدول الواقعة تحت الانتداب عن طريق وزارتي الخارجية البريطانية والفرنسية.

وحين نشبت الحرب العالمية الثانية صُدمَت أمريكا لدى انتصار دول المحور، وجعلتهم يواجهون توازن القوى، ولم تلعب الولايات المتحدة سوى دور ثانوي في شؤون الشرق الأوسط باستثناء استثمار البترول في السعودية، وقنعت أن تربط نفسها ببريطانيا كلما وجدت ذلك يحقق مصالحها، كما حدث بالنسبة إلى مركز تموين الشرق الأوسط. وحرصت على إقامة علاقات طيبة مع سوريا ولبنان فاعترفت باستقلالهما عام 1944م، وأصبح ميناء صيدا اللبناني نهاية لخط التابلاين العربي ينقل النفط من السعودية.

وفي عام 1943م بدأ التغلغل الأمريكي في العالم العربي إثر انهيار إيطاليا الفاشية، فاندفع الخبراء والفنيون الأمريكان إلى المنطقة الممتدة بين مراكش والسعودية، وسعوا إلى إيجاد الفرص أمام المشروعات التجارية والمالية الأمريكية، ولا سيما بعد ضعف السيطرة البريطانية لتزعزع مركزها الإقتصادي بسبب نمو الروح الوطنية في المشرق العربي.

اجتمع قادة الحلفاء في مؤتمر يالطا مع نهاية الحرب العالمية الثانية. وزار الرئيس الأمريكي روزفلت مصر، وقابل الملك فاروق، وتفاهم معه في أمر العلاقات المصرية الأمريكية المقبلة. وقابل روزفلت الملك عبد العزيز آل سعود، وكانت مصالحه الاقتصادية المتمثلة في شركة أرامكو للبترول، والقاعدة الأمريكية في الظهران تعدان حجر الزاوية لبناء مستقبل يزيد من نفوذ الولايات الأمريكية في السعودية وكانت أمريكا هي التي مولت عملية الحرب ضد دول المحور، ومولت بريطانيا، وفرنسا، والصين وروسيا، وأمدَّتهم بالمعدات والأسلحة والذخائر، وبدأ النفوذ الأمريكي يكتسح العالم بعد أن تضعضع مركز كل من فرنسا وبريطانيا، وظهرت القلاقل والعمليات التحريرية في مستعمراتهما (جلال يحيى، 486). وبخاصة بعد أن أعلن الرئيس الأمريكي روزفلت تصريحه عام 1940م عن الحريات الأربع. حرية الرأي والقول، وحرية العقيدة، وحرية التحرر من البؤس، وحرية التحرر من الخوف.

وصدر عام 1941م ميثاق الأطلنطي الذي وقعه روزفلت وتشرشل رئيس وزراء بريطانيا، وأعلنا فيه أنهما يريدان ألا يقع أي تبدل إقليمي يخالف الشعوب صاحبة الشأن، وأنهما يحترمان حق الشعوب في اختيار شكل الحكومات التي تدير شؤونها، وأنهما يرغبان في أن تسترد الأمم المغلوبة على أمرها حقوقها وحكوماتها الحرة.

وقد تبين أن هذه العهود والمواثيق إنما وضعت لخدمة أغراض بريطانيا وحليفاتها فكان شأنها شأن تصريح ولسون من قبل، أثناء الحرب العالمية الأولى.

جـ. فرنسا

ضَعُفَ مركز فرنسا بعد سقوط باريس في أيدي الألمان، وحكومة فيشي الموالية لألمانيا، فحاولت المحافظة على الامبراطورية الفرنسية، إلا أن المقاومة العنيفة في سوريا ولبنان أجبرت فرنسا على منح الاستقلال لهما. وفي المغرب العربي (تونس والجزائر ومراكش) ضعفت هيمنة فرنسا بعض الوقت إلى أن استطاع الجنرال ديغول إعادة الهيمنة الفرنسية على شمال إفريقيا.

أسئلة التقويم الذاتي (6) ؟

قارن بين السياستين الأمريكية والبريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية.

2.3 سياسة دول المحور

ركَّزت سياسة ألمانيا وإيطاليا دعايتها على مهاجمة سياسة بريطانيا والتنديد بها في العالم العربي، واستغلت ازدياد الهجرة اليهـودية لتوجيه اللوم لبريطانيا. وحاول العرب الاتصال بألمانيـا عام 1939م لدعم الألمان لأمانـي البلاد العربيـة، إلا أن ألمانيا اكـتفت بالإعلان عن معـارضتها لإقامـة دولة يهودية في فلسطين، ولم تتحدث عن الاسـتقلال التام للبلاد العربيـة لأن ذلك قد يسيء إلى فرنسا. كما أنها كـانت تتحدث عن إمكانية التوصل إلى صلح مع بريطانيا لاقتسام مناطق النفوذ في أوروبا والعالم. كما كانت ألمانيا تأخذ بعين الاعتبار الأطمـاع التوسعية لحليفتها إيطاليا في شـرق البحر المتوسط، غير أن المانيا وإيطاليا أصـدرتا بيانا عام 1940م جاء فـيه "ان ألمانيا وإيطاليا تعـترفان باستـقلال البلاد العربيـة، وتتابعان بعطف واهتمام مـا يقوم به العرب من جهود في سبـيل تحقيق استقلالهم".

وأذاعت بريطانيا وإيطاليا هذا البيان في 23 تشرين الأول 1940م. وأعلنت ألمانيا في عام 1941 في رسالة موجهة إلى الحاج أمين الحسيني:

"إن ألمانيا التي لم تحتل أرضـاً عربية، لا تستهدف أن تسـتوليَ على أي جزء من البلاد العـربية، وهي ترى أن الشعب العـربي، وهو شعب ذو ثقافة قـديمة، وقد برهن على لياقتـه الإدارية وفضائله العسكرية لجـدير بأن يحكم بلاده بنفسه؛ ولهـذا فإن ألمانيا تعترف باستقلال البلاد العربية استـقلالاً تاما. ويحق للبلاد العربية التي لم تستقل حتى الآن أن تنال استقلالها التام.

إن كلاً مـن الأمتين متـفقـتان على الكـفاح ضد عـدوهما المـشترك أي الإنجلـيز واليهود. وإن ألمانيا مستعدة للعمل المشتـرك معكم، ولمساعدتكم مساعدة فعالة على قدر الاستطاعة إذا اضطررتم إلى الحرب ضد الإنجليز لتـحقيق غاية شعبكم، وذلك بناء على صداقة ألمانيا، وإنجازا للرغبة التي أبديتموها بواسطة سكرتيركم الخاص. إن المانيا مستعدة أيضا لتسليم المواد الحربية فورا لتقوية استعـداد الأمة العربية للحرب المتمثلة ضد الإنجليز متى أمكن وجود طريق لنقل هذه المواد الحربية". (محافظة، ص247).

وبعد استـيـلاء القوات الألمانيـة على طبرق/ ليـبـيا أصـدرت الحكومتـان الألمانية والإيطالية بيانا في 7 تموز وعدتا شعب مصر بالحرية والاستقلال. وبدأ النشاط الإعلامي لدول المحور في شمال إفـريقيا تمهيدا لعمل المحور المقـبل في الأقطار العربية في الشرق الأدنى، وأنشىء مركز الأنباء العربي، وكان يصدر نشرة إخبارية يومية مع تعليق سياسي

على الأنباء، ومقالتين تذيعهما الإذاعتان العربيتان في برلين وأثينا، وكان للمركز مندوب في أنقرة، وآخران في بخارست.

أسئلة التقويم الذاتي (7)

لخص سياسة دول المحور أثناء الحرب الثانية؟

4. موقف العرب من الحرب

عندما وقعت الحرب العالمية الثانية، كانت نظرة العرب إلى الدول المتحاربة في أنها جميعا قوى استعمارية متصارعة فيما بينها لمصالحها الخاصة. واعتبرت محاولة هذه الدول بإصدار الوعود للعرب نوعا من الخداع لكسب العرب إلى جانبهم. وكانت معظم الأقطار العربية قد اكتوت بنار المظالم وبألوان التنكيل والبطش. (وكانت بريطانيا وفرنسا، قد دأبتا على نكث الوعود، وخيانة العهود، ولذلك حاول العرب في بداية الأمر ألا يدخلوا الحرب إلى جانب الحلفاء، وتطلعوا إلى الوقوف على الحياد حتى لا تحترق بلادهم بنار الحرب، وتمنى العرب هزيمة بريطانيا.

وعندما مالت كفة دول المحور في الحرب أكدوا وقوفهم على الحياد، ولكنهم كانوا يميلون إلى هذه الدول جريا وراء العهود التي قطعتها ألمانيا للعرب، ولأن الألمان اضطهدوا اليهود لكثرة جرائمهم. غير أن الدول الاستعمارية ولا سيما بريطانيا وفرنسا استغلتا سيطرتهما على الوطن العربي، وفرضتا عليه السير في ركابهما، وإعلان الحرب على دول المحور، واستخدام الإمكانيات العربية في المجهود العربي. وقد اكتسب موضوع الصلة بدول المحور أهمية بالغة، فقد اتهمت الدول الاستعمارية الحركات التحررية العربية باتصالها بدول المحور، والتآمر على سلامة دول الحلفاء. وعندما عجزت عن إثبات ذلك ألصقت بالوطنيين تهمة التعاون أو على الأقل الميل إلى دول المحور.

1.4 موقف الدول العربية المستقلة

1.1.4 مصر

عندما نشبت الحرب الثانية في أيلول عام 1939م، وتولى على ماهر الوزارة،

طلبت السفارة البريطانية إلى الحكومة المصرية إعلان الأحكام العرفية، وفرض الرقابة على المطبوعات طبقا لمعاهدة 1936م بين مصر والإنجليز (يحيى، ص334)، ووضع الموانىء والمطارات ووسائل النقل تحت تصرف الجيش البريطاني، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا، ومصادرة أملاك رعاياها في البلاد. وقامت الحكومة بتعيين الفريق عزيز علي المصري رئيسا لأركان حرب الجيش، وكان معروفا باتجاهه الوطني المعادي لبريطانيا منذ كان مفتشا عاما للقوات المصرية.

وتولى وزارة الحربية اللواء محمد صالح حرب، وكان اتجاهه ضد البقاء الاستعماري البريطاني في مصر. ثم أصبح رئيس الوزراء حاكما عسكريا. وزار علي ماهر السودان عام 1940م، وصحبه وزيرا الحربية والأشغال وقد تركت هذه الزيارة أثراً طيباً في نفوس السودانيين.

وحرص علي ماهر على أن يعالج موقف مصر من الحرب بحكمة، إذ كان يرى أن بريطانيا أعلنت الحرب على ألمانيا حرصاً على مصالحها الاستعمارية، ولا مصلحة لمصر في دخول الحرب. وكان رأيه هذا منسجما مع رأي الشارع المصري الذي تملكه اعتقاد بسوء نية بريطانيا تجاه مصر، ومن ثم كان يتمنى هزيمتها أمام ألمانيا، إضافة إلى ما عاناه الشعب من ظلم وقهر على يَدها.

ومهما يكن من أمر فقد وجد رئيس وزراء مصر نفسه أمام مشكلة معقدة:

1. إن دخلت مصر الحرب إلى جانب الحلفاء، فإن الشعب المصري سيعارض ذلك؛ لأنه لا يقبل الوقوف إلى جانب بريطانيا في الحرب، لما أصاب المصريين من تنكيل وظلم وقهر على أيدي سلطاتها في مصر.
2. وإن وقفت مصر على الحياد فستحاول بريطانيا تنفيذ نصوص معاهدة 1936م التي تسمح للقوات البريطانية استخدام مطارات مصر وطرقها البرية والبحرية بحرية تامة، وحينئذ ستتعرض مصر لغارات دول المحور.

حاول علي ماهر استغلال الموقف الدولي للضغط على بريطانيا حتى تصل إلى تمام استقلالها، وتصفي مشكلة السودان، فبدأ بمساومة بريطانيا، وعقد صفقة معها، بأن تدخل مصر الحرب مقابل موافقة إنجلترا على إلغاء معاهدة 1936م، وبشرط أن تدخل مصر الحرب كدولة مستقلة لا تابعة لبريطانيا. غير أن بريطانيا رفضت فكرة علي ماهر، ولذلك بادر إلى إعلان حياد مصر في الحرب (عبد العزيز نوار، 249) والتزام مصر بنصوص معاهدة 1936م.

تطورت الاحداث الدولية بدخول الولايات المتحدة الحرب وسقوط فرنسا بيد الحلفاء، فلما قطعت مصر علاقتها مع إيطاليا، بدأت الغارات الجوية الإيطالية على السلوم وعلى بعض مراكز القوات المصرية في الصحراء الغربية، وهنا وجد علي ماهر أن بالإمكان معالجة هذه المشكلة بالطرق الدبلوماسية، فأعلن في مجلس النواب أنه أمر بسحب القوات المصرية، وسلاح الحدود إلى مسافات قريبة حتى لا تتعرض لتوريط البلاد في حالة حرب. وفي نفس الوقت أعلنت إيطاليا أنها لا ترغب في أن تجر مصر إلى الحرب (جلال يحيى، 373).

حاولت بريطانيا أن تضغط على رئيس الوزراء المصري بدخول الحرب إلى جانبها، فدعا إلى عقد اجتماع حضره رؤساء الوزراء والوزراء، والنواب. وبعد المناقشة تم الاتفاق على أن مصلحة مصر تقتضي عدم دخول الحرب. وهنا سارعت بريطانيا إلى الطلب من الملك فاروق بإقالة وزارة علي ماهر لأنها لا تثق به، فاستقال علي ماهر وشكل حسين صبري الوزارة، ولكنه توفي بعد قليل.

وزارة مصطفى النحاس:

بدأت بريطانيا تفكر في تعيين مصطفى النحاس رئيس حزب الوفد رئيسا لوزراء مصر لثقتها فيه، وحرصه على تنفيذ تعليمات السلطات البريطانية، كما يُعتَمَدُ عليه في محاربة الحركات المعارضة للنفوذ البريطاني، ولا سيما في الوقت الذي تقدمت فيه قوات ألمانيا صوب العلمين؛ فقد خرجت مظاهرات عنيفة في شوارع القاهرة، تندد بالسلطات البريطانية، وتشجع ألمانيا بعبارات منها: "إلى الأمام يا رومل".

لقد وقف الشعب المصري إلى جانب ألمانيا وإيطاليا بسبب الدعايات التي نشرت والتي تركز على أن هدف دول المحور هو طرد الإنجليز من مصر، ومنح الشعوب العربية استقلالها، ووقف قيام وطن قومي لليهود في فلسطين (عبد العزيز نوار، 239).

في هذا الجو أنذر السفير البريطاني الملك فاروق، وطلب منه تكليف مصطفى النحاس لتشكيل الوزارة قبل السادسة من مساء يوم 4 شباط 1942م. وسرعان ما رابطت الدبابات البريطانية أمام قصر عابدين، وحضر قائد القوات البريطانية في مصر على رأس عدد من الضباط، ومعه وثيقة تنازل الملك عن العرش تحت تهديد الأسلحة، فوافق الملك على تعيين النحاس رئيسا للوزراء. فلما قبل النحاس تشكيل الوزارة، صاح أحمد ماهر بأعلى صوته معبرا عن دهشته: كنت أظن أن النحاس صاحب معاهدة الشرف والاستقلال يرفض تشكيل الوزارة. أما وقد قبلها، فإنني أعلن أن النحاس باشا يتولى الحكم مستندا إلى أسنة رماح الإنجليز (جلال يحيى، 336).

وعانى الشعب المصري من ضائقة اقتصادية إذ كانت بريطانيا تشتري المواد الغذائية بسعر عال يعجز عن دفعه المواطنون المصريون، وارتفعت الأسعار، واشتد الغلاء، فهاج الشعب وقام بمظاهرات عنيفة في القاهرة.

ولم يستطع مصطفى النحاس عمل شيء إزاء المشاكل التي قام بها الجنود الإنجليز في المدن، وإن كان قد حاول التصدي لمشاكل التموين والغلاء، وساهم في إبراز الجامعة العربية إلى الوجود عام 1944م، غير أن الملك فاروق لم يكن راضيا عنه، فما أن انتهت حاجة الإنجليز للنحاس حتى قام الملك بعزله عام 11942، ليسند الوزارة إلى أحمد ماهر الذي بادر إلى إعلان الحرب على ألمانيا أملا في الحصول على مقعد في هيئة الأمم ولكنه قتل عام 1945 (عبد العزيز نوار، 258).

ولما ألف النقراشي باشا وزارة جديدة أخذ المصريون يطالبون بالاستقلال التام وإلغاء معاهدة 1936م، واتفاقيتي السودان 1899م فلم تستجب بريطانيا لمطالبه، فرفض الشعب الاحتفال بعيد ميلاد الملك فاروق. وسرعان ما قامت الحكومة بمذبحة كوبرى عباس، إذ فتح البوليس الكوبرى أثناء السير عليه، فتساقط المتظاهرون في نهر النيل تحت وابل الرصاص فاستقالت الوزارة، وأُسندت إلى إسماعيل صدقي عدو الشعب اللدود، فازدادت المظاهرات شدة.

لقد أدرك المصريون وطأة معاهدة 1936م وبدت للعيان مساوئها، وطلبوا من بريطانيا أن تعلن عزمها على سحب قواتها من مصر لدى انتهاء الحرب، ولكن بدون جدوى.

ألف مصطفى النحاس الوزارة في ظل الأحكام العرفية، وأخذ يساير البريطانيين بشكل لا يتفق والكرامة الوطنية (جلال يحيى، 336).

أسئلة التقويم الذاتي (8) ؟

لخص الخدمات التي قدمها المصريون للحلفاء أثناء الحرب الثانية؟

استغلال بريطانيا لمصر:

استغلت بريطانيا وزارة النحاس، وأنشأت المجلس الاستشاري لشمال السودان تمهيدا لفصل السودان عن مصر وفصل شمال السودان عن جنوبه. ولم تعترض وزارة النحاس على ذلك. وكانت بريطانيا قد استغلت موارد مصر بحجة تموين جيوش الحلفاء

الموجودين على أرضها وبدون أن تدفع ثمن هذه السلع التموينية، بل كانت تسجل هذا الثمن سلفة على حساب أرصدة مصر في بريطانيا (د. جلال يحيى، 339).

واستخدمت بريطانيا المدفعية المصرية المضادة للطائرات في حراسة قواعدها في قناة السويس، ومطاردة طائرات المحور. كما استغلت المنشآت والمرافق العامة وخاصة ميناء الاسكندرية، ووسائل النقل كالسكك الحديدية؛ ،بذلك تهيأ لهذه القوات أن تنطلق بسرعة نحو شمال إفريقيا لمواجهة القوات الألمانية والإيطالية الزاحفة نحو العلمين، مما انعكس على تقرير مصير معركة العلمين، وانتصار قوات الحلفاء على دول المحور.

وفرضت بريطانيا على مصر تحديد مساحة الأراضي التي تزرع قطنا، وهو المحصول الأساسي في البلاد. وأجبرت المصريين على التوسع في زراعة الحبوب اللازمة لإطعام الجنود الأستراليين، واليهود، وجنود وسط إفريقيا، الذين توافدوا على مصر (جلال يحيى، 373).

وصفوة القول أن المصريين قد سُخِّروا على مختلف الأصعدة لخدمة الحلفاء طوعاً وكرهاً، وتعرضوا لآعتداءات الجنود في المدن والقرى دون أن يكون في استطاعتهم الرد على هذه الاعتداءات اللاأخلاقية بما يشفي الصدور، آخذين بعين الاعتبار أن مصر قد ساهمت في المجهود الحربي أملاً في الحصول على اعتراف الحلفاء بجميل صنعها وبذلك يضمن الحلفاء لها التحرر من معاهدة 1936م والاستقلال التام.

أسئلة التقويم الذاتي (9) ؟

تضاربت آراء الساسة المصريين حول التعاون مع بريطانيا. وضح هذه الآراء؟

2.1.4 العراق

اختلفت وجهات نظر العراقيين بخصوص الحرب، فبينما كان الأمير عبد الإله ونوري السعيد وبعض الساسة يؤيدون بريطانيا، ويعطونها صلاحيات أكثر مما ورد في معاهدة 1930 فإن رشيد عالي الكيلاني وطه الهاشمي وغيرهما كانوا يرون أن الحرب فرصة للحصول على بعض الامتيازات، مثل حل القضية الفلسطينية لصالح العرب، وقد أيد هذه الفكرة قادة الجيش، والشباب القوميون (عبد الرحيم، 325).

وعندما أعلنت الحرب الثانية زار السفير البريطاني في بغداد وزير الخارجية العراقي، وأبلغه طلب بريطانيا بضرورة قطع العراق علاقاته مع ألمانيا، وإعلان الحرب

عليها، ولكن مجلس الوزراء العراقي قرر الاكتفاء بقطع العلاقات معها وتسفير رعاياها خارج العراق، ووضع أملاك الألمان تحت الحراسة، وأرسل الوصي على العراق برقية إلى الملك البريطاني يعلن فيها تمسك العراق بصداقة بريطانيا ومعاهدة 1930 نصاً وروحاً.

وفي عام 1940م استقالت وزارة نورى السعيد، وألفً رشيد عالي الكيلاني الوزارة، وخلال ذلك أخذت الأوضاع العسكرية في أوروبا تسير في صالح ألمانيا. وخيل للعالم أن الألمان سيكسبون الحرب، فآنقسم زعماء العراق وكبار الساسة إلى طائفتين:

1. طائفة تؤيد بريطانيا بلا قيد ولا شرط وعلى رأسها الوصي عبد الإله ونورى السعيد.
2. وطائفة ترى المحافظة على الحياد، وتجنب البلاد مخاطر الحرب وويلاتها، وعلى رأسها رئيس الوزراء وعدد من الوزراء والنواب وغالبية الشعب، وهؤلاء جميعا كانوا يرون في موقفهم هذا انتهاز الفرصة لتحقيق مصالح العراق والأمة العربية حتى ولو تعارض ذلك مع سياسة بريطانيا.

وتعاونت حكومة نورى السعيد مع دول حلف سعد أباد (تركيا، وإيران، والعراق، والباكستان) لمواجهة الموقف، ولكن اتجاه الرأي العام العراقي كان يأخذ على البريطانيين والفرنسيين مواقفهم من فلسطين وسوريا ولبنان. وحضر في ذلك الوقت إلى العراق الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين مع وفد من المناضلين الفلسطينيين بعد أن ضيقت عليه السلطات الفرنسية في سوريا الخناق، وبعد أن عانى من البريطانيين في فلسطين.

استقالت وزارة نورى السعيد عام 1940م وألفها رشيد عالي الكيلاني، وحاولت بريطانيا أن تضغط على الوزارة الجديدة لإعلان الحرب على إيطاليا، ولكنها احتجت بأن تركيا حليفة بريطانيا لم تقم بمثل هذه العملية، وهي حليفة العراق في حلف سعد أباد. وتدخلت حكومة بغداد للوصول إلى اتفاق بين البريطانيين والفلسطينيين للوصول إلى تعاون الطرفين، وإدخال بعض التعديلات على الكتاب الأبيض، مقابل دخول العراق الحرب إلى جانب الحلفاء وإرسال فرقتين عراقيتين إلى ليبيا. ولكن الحكومة البريطانية لم تصادق على هذا الاتفاق الخاص بفلسطين، اذ كان رئيس وزراء بريطانيا أحد الدعائم الأساسية للصهيونية، كما بدأ بتسليح يهود فلسطين، ورفض المشروع العراقي واستمر في الضغط على العراق لدخول الحرب، فكانت حركة رشيد عالي الكيلاني التي سندرسها فيما بعد (جلال يحيى، 375).

وقد أكدت ألمانيا في ذلك الوقت ضرورة منح الاستقلال لكافة الشعوب العربية، وذكرت في إذاعتها أنها تتابع نضال هذه الأمم من أجل استقلالها، وأن هذه الأمم يمكنها أن تعتمد على عطف ألمانيا.

3.1.4 السعودية

أقام عبد العزيز آل سعود إمارة في مطلع القرن العشرين، ثم أخذ يتوسع في الإمارات المجاورة، فضم إلى إمارته منطقة الإحساء، والحجاز، وحائل، وعسير، وقد أيدت بريطانيا سياسة آل سعود التوسعية في الإحساء، وأعانتهم على محاربة آل الرشيد في حائل، حتى أن القنصل البريطاني قتل، بينما كان يرافق الجيش السعودي الى حائل.

تطورت علاقة السعودية مع بريطانيا، فعقدت معاهدة الطائف بينهما عام 1915م، تضمنت التعهدات التالية.

- تتعهد السعودية بعدم بيع أو تأجير أراضي بغير رضى بريطانيا.
- تتحاشى السعودية إقامة علاقات دبلوماسية مع غير بريطانيا.
- تعترف بريطانيا باستقلال السعودية.
- تتعهد السعودية بآتباع مشورة بريطانيا (عبد الرحيم، 339).

؟

أسئلة التقويم الذاتي (10)

1- وضح أسباب ثورة رشيد عالي الكيلاني على الإنجليز؟
2- وضح أثر التعهدات التي تضمنتها معاهدة الطائف عام 1915م.

السعودية والحرب الثانية:

واصلت السعودية السير في فلك بريطانيا فترةً من الزمن، وكانت تتلقى المساعدات البريطانية، غير أن المنافسة بدأت بين بريطانيا والولايات المتحدة على النفوذ السياسي في الجزيرة العربية قبيل الحرب العالمية الثانية، بعد أن آكتُشفَ البترول في الظهران عام 1938م، ومد الأنانيب إلى رأس التنورة، وقد بقيت السعودية تعتمد على معونات بريطانيا التي كانت تنقل المؤن الضرورية إليها، وفي مقابل ذلك وضع ابن سعود ثقل نفوذه في العالم العربي لمساندة بريطانيا وكسب ثقتها، وقد خشيت الولايات المتحدة عام 1941م أن تتحول السعودية إلى محمية بريطانية، ووقوع امتيازات النفط تحت سيطرة بريطانيا.

بقيت السعودية على الحياد في الحرب الثانية، وحاولت الولايات المتحدة أن تجد وسيلة لتطبيق قانون الإعارة أو أي نوع من المساعدة الاقتصادية عليها وبذلك تحولُ دون وقوعهاتحت النفوذ البريطاني.

وزادت مساعدات بريطانيا للسعودية حتى أصبحت عام 1943م ثلاثة ملايين جنيه كانت تدفعها الولايات المتحدة للإنجليز، إلا أن الرئيس الأمريكي روزفلت طبق عام 1943م قانون الإعارة، بل إن روزفلت أعلن أن الدفاع عن السعودية ذو أهمية حيوية بالنسبة الى الدفاع عن الولايات المتحدة، وبهذا سجل القرار الأمريكي نهاية النفوذ البريطاني في السعودية، وبداية النفوذ الأمريكي.

السعودية والولايات المتحدة:

مما سبق يمكن القول أن السعودية أصبحت منطقة نفوذ أمريكية عام 1943م، ولكن العلاقات السعودية الأمريكية لم تتضمن قيوداً تشبه الشروط التي تتضمنتها معاهدات بريطانيا مع مصر والعراق والأردن، وبرغم اعتماد السعودية على الولايات المتحدة إلا أنها لم تدخل الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء، بل بقيت على الحياد (جلال يحيى، 485).

تحسنت أوضاع السعودية في أعقاب اكتشاف البترول وازدياد انتاجه، وقد آنعكس دخل البترول على أوضاع البلاد، وعلى مكانتها بين البلاد العربية، فازداد ثقلها الاقتصادي والسياسي والثقافي (قدورة، 255).

أسئلة التقويم الذاتي (11)



كيف انحسر النفوذ البريطاني، واشتد النفوذ الأمريكي في السعودية أثناء الحرب الثانية؟

4.1.4 اليمن

تمتع اليمن بالحكم الذاتي في ظل الدولة العثمانية في أوائل القرن العشرين، وما لبث أن استقل بعد الحرب الأولى، إلا أنه شهد خلافا مع السعودية عام 1926 انتهى بعقد معاهدة الطائف بين الطرفين، غير أن الإمام يحيى فرض العزلة على بلاده وظلت إلى أن توفي عام 1948م (عبد الرحيم، 353).

نجح الإيطاليون بالتقرب من الإمام يحيى وعقد معاهدة صداقة وتجارة مع اليمن

عام 1926م. كما نجحت روسيا في عقد معاهدة معها عام 1928م سمح لها بموجبها بإنشاء مؤسسة تجارية في صنعاء.

لم تعترف اليمن باحتلال البريطانيين للجنوب اليمني، وآستاء البريطانيون من سياسة الإمام السابقة، فلجأوا إلى قصف اليمن، فاضطر الإمام إلى وقف معارضة الانجليز، وعقد معاهدة صداقة وتعاون متبادل بين الطرفين عام 1934م، والاعتراف بالوضع الراهن على الحدود، ووضع حد للمناوشات بينهما (قدورة، 34)؛ ولكن الإمام أصر على عدم التنازل عن مطالبته بعدن، مع أن بريطانيا اعترفت باستقلال اليمن، ووضعت حداً للمناوشات معها ولو إلى حين.

لم تدخل اليمن الحرب العالمية الثانية، وبقيت على الحياد، ولكن الحلفاء اتهموا اليمن بالميل نحو المحور، مع أنه عقد معاهدة تجارية مع الولايات الامريكية 1941م، ولكنه لم يقطع علاقاته مع إيطاليا إلا في 1943م، وظل يخشى إدخال أي تطوير على بلاده، مما آثار ضده حنق فئة الأحرار (عبد الرحيم، 354).

وظلت اليمن في عهد الإمام يحيى على مبدأ الحذر الشديد في كل علاقاتها الخارجية، حتى إنها حين دعيت للمشاركة في تأسيس الجامعة العربية عام 1945م لم ترسل وفداً يمثلها، ولكنها أرسلت مندوباً مستمعاً، ثم لم تدخل الجامعة إلاّ بعد سنتين.

أسئلة التقويم الذاتي (12) ؟

وضح موقف إمام اليمن من بريطانيا؟

2.4 موقف فصائل حركة التحرر العربي في الأقطار العربية التي تحت الانتداب

أ. الأردن:

عندما أُعلنَت الحرب العالمية الثانية اتخذت الحكومة الأردنية تدابير أمنية مشددة، وأعلنت العمل بقانون الدفاع عن شرق الأردن اعتبارا من 29/ 8/ 1939م، فاشتدت الرقابة على الحريات العامة، وحددت الإذاعات التي يسمح الاستماع إليها (لندن، القدس، القاهرة) (محافظة، 89). واستخدمت بريطانيا إمارة شرق الاردن كموقع استراتيجي هام لمواصلاتهاالشرقية، كما استغلت القوات العسكرية فيها لخدمة أغراضها

العسكرية، وفق نصوص المعاهدة الأردنية/ البريطانية لعام 1928م، فساهم الجيش الأردني في المجهود الحربي للحلفاء (قدورة، 164)، إذ تولى حماية المعسكرات البريطانية ومخازنها، وأبنيتها ومنشآتها في فلسطين (محافظة، 197).

واشترك الجيش الأردني في القضاء على حركة رشيد عالي الكيلاني المتمردة على بريطانيا عام 1941م، وقامت كتيبة أردنية بحراسة السكة الحديدية بين الموصل وبغداد (محافظة، 198)، كما ساهم الجيش الأردني في تخليص سوريا من حكم فرنسا المعادية للحلفاء عام 1941، وسعى الأمير عبد الله لإشراك الجيش الأردني في العمليات الحربية في صحراء ليبيا، إلاّ أن بريطانيا رفضت طلبه، وطالب باستقلال شرق الأردن عام 1942م، وبعث بمذكرة يطالب بريطانيا بمنح البلاد الاستقلال، ثم استمر في إرسال المذكرات الرسمية إلى المسؤولين البريطانيين يطالب بالاستقلال، دون أن تحظى باهتمام. ودعا الأمير عبد الله عام 1943م إلى إنشاء دولة سورية موحدة، مستقلة، ملكية، ودستورية، يكون لكل من فلسطين ولبنان إدارة خاصة، وتعطي اليهود إدارة لا مركزية، وتحقق أماني اللبنانيين الوطنية (محافظة، 116).

؟

أسئلة التقويم الذاتي (13)

وضح الأعمال التي شارك فيها الجيش الأردني أثناء الحرب العالمية الثانية؟

ب. فلسطين:

درسنا في الوحدة السابقة أن الثورة الفلسطينية كانت مشتعلة، فدعت بريطانيا إلى مؤتمر في لندن.

مؤتمر المائدة المستديرة:

دعت بريطانيا العرب واليهود ومصر والعراق والسعودية وشرق الأردن لحضور مؤتمر المائدة المستديرة في لندن لدراسة المشكلة الفلسطينية وإيجاد حل يرضي الجانبين.

رفض العرب الجلوس مع اليهود، واقترحت بريطانيا إنشاء حكومة فلسطينية مستقلة مرتبطة بمعاهدة معها، وتضمن لبريطانيا مصالحها الاقتصادية والعسكرية على أن يسبق ذلك فترة انتقال لمدة (10) سنوات، وفرض قيود معينة على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وانتقال الأراضي لليهود، ولكن العرب واليهود رفضوا المقترحات، وانفض المؤتمر عام 27 آذار 1939م.

تبنت الحكومة الامـريكية قضـية الحركة الصـهيونية أثـناء الحرب العالمية الثـانية، وركـزت على تأييـد مصـالح اليـهـود دون مراعـاة لمصلحـة أصـحاب الـبلاد العـرب الفلسطينيين، وقد تجلى تأييد الولايات المتحدة المطلق لليهود عام 1942م عندما قدم عدد من أعضاء مجلس النواب الأمريكي، ومجلس الشيـوخ مشروع إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وكانت الصـهيونية قد نقلت مـراكز ثقلها ودعاياتهـا إلى الولايات المتحدة السند الدولي البـديل عن إنجلترا، وكرَّسَ الصـهاينة هذا الانتقـال بعقـد مؤتمر في فندق بلتمور في نيويوريك في أيار 1942م، ووضعت خطة تحويل فلسطين إلى دولة يهودية، وشملت (عمر عبد العزيز، ص693).

- ضرورة قيام الدولة اليهودية بأسرع وقت ممكن.
- رفض الكتاب الأبيض لعام 1939م.
- إطلاق الهجرة اليهودية إلى فلسطين تحت إشراف الوكالة اليهودية.
- إنشاء جيش يهودي يحارب تحت راية الصهيونية.

وقـد أيدت مؤسـسات الولايات المتـحـدة (الكنيسـة البروتسـتنتـية والكونغـرس والحكومة) أمانـي اليهود، وتنافس الحزبان الأمـريكيان عام 1944م على كسب أصوات اليهود في الانتخابات، وقدم الرئيس ترومان أكـبر تأييد للصهاينة، عندما طالب بإدخال مئة ألف يهودي إلى فلسطين دفعة واحدة عام 1945م (قدورة، 221).

وقد تجـاهلت بريطانيا الكتـاب الأبيض، وما ورد فيـه من تحديد هجرة اليـهود، وبدأت تتدفق على فلسطين أعداد كبيرة من اليهود، كمـا شكلت بريطانيا جيشا صهيونيا في فلسطين بلغ تعـداده حوالي 132 ألف مقـاتل بحجة مـعاونة الحلفاء ضـد ألمانيا في الحـرب، وفي الواقع كانت تهـدف إلى اغتـصـاب فلسطين، إلا أن اليهـود أنكروا هذا الجمـيل لبريطانيـا، وأسسوا منـظمات إرهابية عـسكرية في فلسطين من أبرزها عـصابة شـتيـرن برئاسة مناحـيم بيـغن والهاجـاناه والأرغـون، وأخذت تعـتدي على العـرب الفلسطينيين، وعلى البريطانيين، فـاغتالوا الوزير البريطاني اللورد مـوين في القاهرة عام 1944م، ونسـفوا فـندق الملك داود في القـدس، الذي كان مـقـر القـيادة البـريطانيـة الفلسطينية، وقـد اتهم بنسف الفندق الإرهابي مناحيم بيـجن واسحق شامـير، واللذان أصبحا فيما بعد رئيسي وزراء الكيان الصهيوني.



أسئلة التقويم الذاتي (14)

قارن بين سياسة أمريكا أثناء الحرب الثانية واليوم تجاه إسرائيل.

تدريب (1)

تحدث عن موقف أمريكا من القضية الفلسطينية أثناء الحرب العالمية الثانية.

جـ- سوريا:

في 1939/9/3 دخلت فرنسا الحرب إلى جانب بريطانيا، فتعطلت كل الجهود الهادفة إلى استقلال سوريا، وتم إخضاع البلاد للحكم الفرنسي العسكري.

وفي عام 1940م انهارت فرنسا، واحتل الألمان الأراضي الفرنسية، وعقدت معاهدة تعاون بين ألمانيا وحكومة فيشي، وبذلك أصبحت فرنسا موالية لألمانيا، غير أن الجنرال ديغول بدعم من بريطانيا أسس حكومة فرنسا الحرة في لندن لمقاومة الاحتلال الألماني، وقد انعكس ذلك على الأوضاع في سوريا، إذ خضعت لحكومة فيشى الموالية لألمانيا، وشكل ذلك خطرا على الحلفاء، وزاد هذا الخطر عندما تمرد رشيد عالي الكيلاني على بريطانيا، ووصل الجيش الألماني إلى العلمين.

طالب السوريون بمنحهم المزيد من السلطات، إلا أن حكومة فيشى رفضت هذه المطالب فقامت اضطرابات كثيرة انتهت بتأليف خالد العظم الوزارة عام 1941م، وقد استغلت بريطانيا الاضطرابات في سوريا، وتذمر السوريين، فشجعت على مقاومة حكومة فرنسا الموالية لألمانيا. وسرعان ما تقدمت القوات البريطانية من فلسطين، وبقايا القوات الفرنسية، وكتائب الجيش الأردني، ودخلت سوريا ولبنان، فرحلت قوات فيشى من سوريا، وحلت محلها قوات فرنسا الحرة، وخرجت بذلك سوريا من دائرة النفوذ الألماني.

إعلان الاستقلال:

أرادت بريطانيا أن تجتذب السوريين، فأعلنت أنها تؤيد استقلال سوريا، وأيّدت فرنسا ذلك، وعين الشيخ تاج الدين الحسيني رئيسا للجمهورية، وتسلم بعض السلطات، واعترفت بذلك الدول الكبرى، ولكن الفرنسيين أخذوا يساومون على وجودهم، واستمر المندوب السامي الفرنسي يتشبث بأنه صاحب السلطة الفعلية، غير أن

السوريين أصروا على الاستقلال، وفي عام 1943م أجريت انتخابات جديدة، فاز فيها الوطنيون بمعظم مقاعد مجلس النواب، وتولى شكري القوتلي رئاسة الجمهورية، ولكن فرنسا استمرت في هيمنتها على سوريا، فبدأ السوريون بمقاومتها (عبد الرحيم، 298).

العدوان الفرنسي على سوريا:

لم تتنازل فرنسا عن نفوذها في سوريا رغم اعترافها باستقلالها، ودعتها إلى التفاوض للوصول إلى اتفاق يضمن مصالح فرنسا التجارية، والعسكرية، غير أن سوريا رفضت ذلك، فنزل الجيش الفرنسي في المدن السورية، واشتعلت ثورة عارمة في البلاد، وفاجأت القوات الفرنسية السكان بالمدافع والرشاشات والطائرات (قدورة، 366)، وحصدت الأرواح في دمشق، وحمص وحماه، وحلب، إلا أن السوريين صمدوا للعدوان، وقاوموا الفرنسيين، وحاصروهم في عدة مدن، وأسر العديد منهم (دروزة، 112).

ناشد السوريون بريطانيا مساعدتهم والوفاء بوعودها، فأرسلت بريطانيا مذكرة إلى ديغول، تحثه على منح الاستقلال للسوريين، ونددت الولايات المتحدة بأعمال فرنسا الوحشية، وأضربَ السكان في فلسطين والأردن والعراق تضامناً مع سوريا (دروزة، 115)، وتفاقم الوضع عندما مثلت القوات الفرنسية أبشع تمثيل بحامية المجلس النيابي السوري، إذ فقأت أعينهم، وقطعت أعضاءهم عضواً عضواً، ودفنت بعضهم أحياء، كما أحرقت الأحياء الدمشقية والمتاجر (قدورة، 366).

رفعت سورية شكوى إلى مجلس الأمن تطالب بجلاء القوات الأجنبية عن سوريا عام 1945م، فتعهدت فرنسا وانجلترا بسحب جيوشهما، والجلاء عن البلاد، وتسليمها لأصحابها.

أسئلة التقويم الذاتي (15) ؟

لخص الأحداث في سوريا خلال الحرب الثانية.

د. لبنان:

يتشابة تاريخ لبنان في العهد الفرنسي مع تاريخ سوريا، لولا أنه لم يتميز بالعنف الذي تميز به الوضع في سوريا. وقد استمرت لبنان في تبعيتها لفرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، فكان أميل إده رئيسا للجمهورية في بداية الحرب، وعندما سقطت فرنسا

في يد الألمان، تنافست حكومة فيشي في فرنسا الموالية لألمانيا، وحكومة الجنرال ديغول الذي كان يقود حركة التحرر، فأرسلت حكومة فيشي مندوباً سامياً إلى لبنان حيث أقال أميل إده، وعين الفرد النقاش رئيساً للجمهورية اللبنانية، واتخذ الطيران الألماني مطار رياق في لبنان، ومطار حلب في سوريا محطتين له يتزود منهما بالماء والوقود لمساعدة حركة رشيد عالي الكيلاني، (قدورة، 312) وكان الفيشيون الفرنسيون يساعدون السلاح الجوي الألماني، ويمدون حركة الكيلاني بالسلاح عبر سوريا، فأقلق هذا بريطانيا، وخافت من تغلغل الألمان في الشرق، فتتعرض مصالحها للخطر ولا سيما طرق المواصلات.

طرد القوات الفيشية:

تقدمت القوات الإنجليزية والديغولية الفرنسية. والمتطوعون السوريون واللبنانيون وكتائب الجيش الاردني، واشتبكت مع الفيشيين الفرنسيين، فطلب الفرد النقاش من المتحاربين اعتبار مدينة بيروت مفتوحة، فوافق الطرفان، وعندئذ زحفت القوات الإنجليزية، فاحتلت مرجعيون، والقاسمية والدامور، وبقية لبنان، فانتقل الحكم في لبنان إلى الإنجليز والديفوليين الفرنسيين.

أعلن استقلال لبنان عام 1941م إلا أن الفرنسيين حاولوا الاستمرار في السيطرة على لبنان، غير أن اللبنانيين طالبوا عام 1943م السلطات الفرنسية بتعديل الدستور، وجعل المعتمد الفرنسي سفيراً، فتلكأ الفرنسيون، وبعد مفاوضات جرت انتخابات في لبنان عام 1943، وآنتخب المجلس النيابي الجديد بشارة الخورى رئيساً للجمهورية، وألّف رياض الصلح الوزارة اللبنانية (قدورة، 312).

العدوان الفرنسي:

حاولت الوزارة الجديدة إلغاء الدستور، وتعديله بما ينسجم مع الاستقلال، فألغت الانتداب الفرنسي من طرف واحد، فسارع الجيش الفرنسي (الجنود السنغال) ورجال الأمن إلى اعتقال رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء، وبعض رجالات لبنان، فثار الشعب اللبناني، وتظاهر على أعمال فرنسا التعسفية، ولما علم رئيس مجلس النواب صبري حماده باعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة، اتجه وعدد من الأحرار إلى وضع خطة لمواجهة العدوان، وطالبوا بمساعدة الدول العربية وهيئة الأمم.

اجتمع بعض أعضاء مجلس النواب، وطالبوا بتعديل العلم اللبناني، فأخرج الجند السنغال النواب بالقوة من مجلس النواب، فهاج الشعب ثانية، وقامت المظاهرات،

وأيدت مصر والعراق وسوريا لبنان، واحتجت إنجلترا والدول العربية، واضطرت فرنسا إلى إطلاق سراح الزعماء المعتقلين، وإعادة الحكومة الشرعية والحياة النيابية، والاعتراف بالوضع الجديد (قدوره 317) وسُلِّمت سلطة الأمن والجمارك ورقابة المطبوعات إلى الحكومة اللبنانية عام 1944م (عبد الرحيم 309).

أسئلة التقويم الذاتي (16)

؟

قارن بين السياسة التي استخدمتها فرنسا في كل من سوريا ولبنان خلال الحرب الثانية.

هـ- السودان:

ذكرنا أن مؤتمر الخريجين تقدم بمذكرة إلى حاكم السودان البريطاني عام 1938م فلم يستجب الأخير إلى مطالبهم.

مطالب مؤتمر الخريجين:

اتجه وفد من الخريجين إلى مصر عام 1940م يطلب عونها في تحسين أوضاع السودان، إلا أن الحكومة البريطانية قاومته. وفي عام 1942م تقدم مؤتمر الخريجين إلى السلطات البريطانية في السودان بمذكرة تشرح أماني البلاد القومية، وتطالب بما يلي:-

- إصدار تصريح مشترك مصري/ انجليزي يمنح السودان حق تقرير المصير بعد الحرب.
- تأسيس هيئة سودانية تمثل الشعب السوداني لإقرار القوانين.
- فصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية.
- تأسيس مجلس سوداني أعلى للتعليم.
- إلغاء قانون المناطق المغلقة في جنوب السودان.
- وقف المعونات عن الإرساليات التبشيرية في الجنوب.

رفض حاكم السودان الإنجليزي المذكرة قائلا "إن حكومة السودان ليست مستعدة لأن تبحث أمر تعديل دستور السودان مع أية مجموعة من الأشخاص، ولا يحق للمؤتمر أن يدَّعي تمثيل السودان، وأن يحول نفسه إلى هيئة سياسية.

الأحزاب السودانية:

انقسم المؤتمر إثر مقاومة الإنجليز لمطالبه إلى قسمين، قسم يرى مهادنة السلطات والخضوع لها، وقسم ينادي بالتمسك التام بهذه المطالب، فاستغلت بريطانيا هذا الانقسام، وأخذت تضطهد القسم الثاني، واستمر ذلك إلى عام 1945م، حيث تأسس حزبان هما:-

- حزب الأشقاء برئاسة السيد الميرغني زعيم الحركة الدينية المعروفة باسم الختمية التي أسسها محمد عثمان الميرغني في النوبة عام 1926م. وكان يرى الاتحاد مع مصر.
- حزب الأمة برئاسة السيد المهدي وهو أحد أحفاد مؤسس الحركة المهدية في السودان في أواخر القرن التاسع عشر، وكان يرى استقلال السودان أولا والارتباط بمعاهدة الصداقة مع مصر وبريطانيا ثانيا.

أسئلة التقويم الذاتي (17)

وضح مطالبة كل من مؤتمر الخريجين وحزبي السودان (الأمة والانتقاء)؟

تدريب (2)

تحدث عن الحركة الوطنية في السودان أثناء الحرب العالمية الثانية.

و. الصومال:

درسنا كيف تقاسمت إيطاليا وفرنسا وبريطانيا الأراضي الصومالية قبل الحرب العالمية الأولى، وعندما قامت الحرب الثانية، وأصبحت بريطانيا وفرنسا ضد إيطاليا، واجه الشعب الصومالي معاناة شديدة، وانقسم فيما بينه وفقا للاستعمار الذي يسيطر على بلاده، فلما هزمت إيطاليا في الحرب دخلت جميع أراضي الصومال تحت الإدارة العسكرية البريطانية عدا ساحل الصومال الذي تحتله فرنسا.

حاولت بريطانيا أثناء حكمها الصومال الانفراد بالبلاد، وحاولت إغراء الصوماليين وإقناعهم لتكون الدولة المنتدبة على الصومال، ووعدت الشعب الصومالي بتوحيد أجزاء بلادهم الخاصة لإدارتهم في دولة واحدة.

لم يقبل الشعب الصومالي إغراءات بريطانيا، بل أصر على المطالبة بحق تقرير المصير. كما طالب أن تتولى الدول الكبرى إدارة بلادهم تحت إشراف الأمم المتحدة لمدة عشر سنوات ينال بعدها الاستقلال.

انتقمت بريطانيا لموقف الشعب الصومالي المطالبة بحقوقه، فأعادت رسم حدود الصومال مع أثيوبيا وكينيا، وسلمت بعض أراضي الصومال إلى هاتين الدولتين، ولا سيما منطقة أوغادين الواسعة، وبذلك أوجدت للصومال مشكلة حدودية ما زالت تعاني منها.

ز. ليبيا:

تطلع الليبيون إلى رفع كابوس الاستعمار الإيطالي عن كاهلهم لدى دخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا ضد الإنجليز، فقاموا بتأسيس الجمعيات للدفاع عن حقوق ليبيا في مصر وتوضيح أعمال إيطاليا الوحشية.

مشاركة الليبيين في الحرب:

أدركت بريطانيا أهمية الليبيين في محاربة الطليان، عندما تقدمت الجيوش الإيطالية والألمانية إلى مصر، فاتفقت مع الأمير محمد إدريس السنوسي على إنشاء جيش من الليبيين في الخارج عام 1940م، لتنشيط المقاومة الليبية للاحتلال الإيطالي، وبعد أن تم تشكيله زحف مع قوات الحلفاء إلى ليبيا حيث دُمِّرت القوات الألمانية، وانهزم الإيطاليون عام 1941م في معركة العلمين.

وتقدم الحلفاء نحو ليبيا، حيث شارك الليبيون مشاركةً فعالةً في المعارك التي آمتدت ثلاث سنوات، ضحوا خلالها بعدد كبير من القتلى، وانتهت بخروج الإيطاليين من ليبيا في يناير عام 1943م (قدورة، 443).

؟ أسئلة التقويم الذاتي (18)

اذكر الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا في الصومال أثناء حكمها له.

إدارة الحلفاء العسكرية:

كشفت الدول الاستعمارية عن مطامعها في ليبيا لدى خروج الإيطاليين منها، فقسمت البلاد إلى إدارات عسكرية كالآتي:

أ. الإدارة العسكرية البريطانية، وشملت برقة وطرابلس.

ب. الحكم العسكري الفرنسي، وشمل فزان.

جـ. القاعدة الأمريكية، وشملت قاعدة ويلس.

سيطرت الإدارات العسكرية المختلفة على مرافق البلاد المالية والاقتصادية، وأبقت الوضع كما كان في عهد الحكم الإيطالي، وأخلفت الوعود التي قطعتها بريطانيا لليبيين بمساعدتهم على الاستقلال عندما يهزم الجيش الإيطالي في ليبيا، فنشطت الحركة الوطنية من جديد، وأخذت تناضل من أجل الاستقلال.

وحاولت بريطانيا خداع الشعب الليبي، وإقامة إمارة سنوسية على غرار إمارة شرق الأردن، وتسير في فلكها، إلا أن الليبيين أصروا على مطالبتهم بالاستقلال أسوة بالحبشة التي منحتها دول الحلفاء الاستقلال، مع أنها كانت تابعة للاستعمار الإيطالي (قدورة، 441).

ج. تونس:

واصلت فرنسا هيمنتها على تونس قبيل الحرب العالمية الثانية، واستغلت انقسام الحزب الدستوري الذي تصدى لقيادة الإضرابات التي عمت تونس عام 1938م ضد فرنسا، وكان أشهر هذه الإضرابات هو إضراب طلبة مدينة تونس في نيسان 1938م، إذ التف الطلبة حول دار المحافظة لتخليص أستاذهم الذي اعتقلته السلطات الفرنسية. وسرعان ما انتهى بمجزرة بشرية راح ضحيتها (200) قتيل ومئات الجرحى (صلاح العقاد، ص337)، فصدر مرسوم بحل الأحزاب وإعلان الأحكام العرفية، وضيق الخناق على الحركات الوطنية.

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية حاول التونسيون التخلص من حكم فرنسا (قدورة، 480)، فتابعوا نشاطهم الوطني، وقاموا بحملة واسعة لمنع الشعب التونسي من الانخراط في الجيش الفرنسي، كما هاجموا بعض المؤسسات العسكرية الموجودة في تونس، ولما تمردت القوات التي جندتها فرنسا من التونسيين، اضطرت فرنسا لتجريدها من السلاح.

محمد المنصف:

تولى عرش تونس الباى محمد المنصف عام 1942م، وكان مناصراً للحركة الوطنية، وكانت فرنسا قد هزمت أمام جحافل القوات الألمانية، وسيطرت على تونس،

فطالب السلطات الفرنسية بالإصلاحات، وإطلاق سراح المعتقلين، غير أن حكم الفيشيين الفرنسيين لم يطل إذ أصبحت تونس مسرحاً للقتال بين الحلفاء ودول المحور ما بين 942- 1943م. فلما احتلت القوات الألمانية تونس في تشرين الثاني 1942م، حاولت إقناع الباى بالتعاون معها مقابل إلغاء الحماية عن تونس، غير أن الباى تريث في الأمر، وشكل وزارة وطنية برئاسة محمد شفيق أملا في استرداد سلطته (العقاد، 338).

احتلت قوات الحلفاء تونس عام 1943م، وبادرت فرنسا بالتنكيل بالحركة الوطنية بدعوى تعاون أفرادها مع دول المحور، واعتقلت الأحرار، وحكمت على المئات بالإعدام، والسجن، وعزلت الباى محمد المنصف، ونفته إلى واحة الأغواط، وبقى إلى عام 1948م في منفاه إلى أن قضى نحبه، وعين مكانه الباى محمد الأمين.

قام الشعب التونسي بمظاهرات عنيفة، وتولى قيادة الحركة الوطنية صالح بن يوسف، فوعدت فرنسا الشعب بمنحه حق تقرير المصير بعد انتهاء الحرب.

ط. الجزائر:

استغلت السلطات الفرنسية ظروف قيام الحرب العالمية الثانية فمنعت نشاط الأحزاب في الجزائر وألغت الهيئات السياسية. (قدورة، 515) واعتقلت قادة الحركة الوطنية، إلا أن الجزائريين استمروا في نشاطهم السياسي.

فلما احتلت ألمانيا فرنسا، تولت حكومة فيشي حكم فرنسا وجعلت همها المحافظة على سلامة الإمبراطورية الفرنسية، وأغدقت الوعود المزيفة باحترام حقوق السكان، إلا أنها سرعان ما كشفت عن كذبها، وأبعدت الجزائريين عن أي نشاط سياسي، وحكمت على مصالي الحاج بالسجن (خمس عشرة سنة) سنة ثم نفته إلى جنوب الجزائر (العقاد، 305)، كما حكمت على العشرات بالسجن وجردتهم من أملاكهم.

أسئلة التقويم الذاتي (19) ؟

وضح موقف الباى محمد المنصف من الاحتلال الأوروبي؟

عودة فرنسا الحرة إلى الجزائر:

تمكنت قوات الحلفاء عام 1842م من النزول في الجزائر، وسرعان ما حاول

الزعماء الوطنيون الاتصال بهم، وبدأت الحياة تدب في الحركة السياسية، فقدم الوطنيون مذكرة إلى الحلفاء لإقامة دولة جزائرية ذات دستور خاص بها، شملت:

- تطبيق مبدأ المساواة والحرية على جميع الجزائريين دون تمييز في الجنس أو الدين أو اللغة.
- القيام بالإصلاح الزراعي، والقضاء على الإقطاع.
- الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية على قدم المساواة مع الفرنسية.
- تعميم التعلم الابتدائي الإلزامي على جميع الجزائريين.
- فصل شؤون الدين الإسلامي عن الإدارة الفرنسية.
- إشراك المسلمين في إدارة البلاد. (صلاح العقاد، ص47).

وتجمع زعماء من أنصار حزب الشعب، ورجال جمعية البيان- أسسها هيئة أصدقاء البيان "ويتزعمها فرحات عباس- وطالبوا بدولة جزائرية لها حكومتها وعلمها عام 1943م. رفض الفرنسيون هذه المطالب، ورفض الجزائريون الاشتراك في دورة طارئة للجان المالية معربين عن تمسكهم بمطالبهم، (صلاح اعقاد، 308) فحل الفرنسيون الهيئات التي يشترك فيها الجزائريون ونكلوا بالوطنيين. وأبعدوا فرحات عباس، وكانوا قد أبعدوا مصالي الحاج، وغيرهما، فقامت مظاهرات عنيفة، وإضرابات في مختلف نواحي البلاد.

وحاول ديغول استرضاء الوطنيين عام 1943م، فأفرج عن المعتقلين، وعلى رأسهم مصالي الحاج عام 1944م، الذي أسس حزب الانتصار للحريات والديمقراطية، وتمسك باستقلال الجزائر مختلفا مع فرحات عباس الذي نادى بإقامة جمعية تأسيسية في الجزائر في الوقت الذي يصر فيه مصالي الحاج على استقلال الجزائر التام (قدورة،517)، وعلى الرغم من وضع مصالي الحاج تحت الاقامة الجبرية الا ان مؤيديه كانوا يسيطرون على الحركة الوطنية في الجزائر.

مذبحة قسنطينة 1945:

في عام 1945، وعندما كان العالم يحتفل بانتصار الحلفاء على ألمانيا، نظم الجزائريون مظاهرات خاصة بهذه المناسبة، فكان ذلك مثيرا للمستوطنين ورجال الشرطة. وانطلقت الشرارة الأولى، وسرعان ما اشتعلت معركة حامية تردد صداها في مدن قسنطينة، وشارك الطيران، والمدفعية في دك القرى والمدن الجزائرية، فدمرت سطيف،

وعدد من القـرى، وقبض على النخبـة المثقفـة الجزائرية، وبلغ عدد الضـحايا في هذه المجزرة (45) الف. عندئذ أدرك الجزائريون أن الأساليب السياسيـة التي تتبعها الأحزاب لا فائدة منها، وعقيمة، ولا بد من الاعتماد على الكفاح المسلح. ويعلل البعض مذبحة قسنطينة بالأسباب التالية (صلاح العقاد، 311).

- فقدان فرنسا لهيبتها إثر هزيمتها السريعة أمام ألمانيا.
- ظهور الأمم المتحدة التي روجت لمبدأ حق تقرير المصير.
- تكوين الجامعة العربية التي علق عليها الوطنيون في شمال إفريقيا آمالا عريضة في ذلك الوقت.

ي. المغرب:

أيد السلطان محمد الخامس فرنسا في الحرب الـعالمية الثانية تأييداً صادقاً، وأعلن يوم قيـام الحرب في 3/ 9/ 1939م "من الآن وإلى اليوم الذي تكلل فـيه جهود فـرنسا وحلفـائها بالنصـر، علينا أن نقدم لهـا كل مسـاعدة دون أي تحـفظ، ولن نشح عليـها بمواردنا، ولن نتردد في تقديم أي عون لها "صلاح العقاد، 367". ولما اضطرت فرنسا إلى التسلـيم في حزيران 1940م أبدى السلطان تأثره الشـديد، لكنه فقد الـثقة بفـرنسا بسبب سياسة حكومة فـيشي الفرنسية نحو المستعمرات، إذ حـرص الفيشيون على عدم تداعي الوجـود الفرنسي في مسـتعـمراتهم وأبقـوا حوالي (120) ألف جندي في دول المغرب، رابط نصفهم في المغرب واستمروا في تنكيلهم بالوطنيين وسياستهم الاستبدادية في البلاد.

وقد تظاهرت ألمانيا بالدفاع عن اسـتقلال المغرب عام 1940م، فأرسلت مبعوثين إلى المغرب تبدى رغبـتها في مساعدة الوطنيين، غيـر أنه تبين أن موقف ألمانيا ما هو إلا أداة لمساومات السياسة الألمانيـة لكسب ثقة المغاربة، ولذلك نصح أنصار ديغول الوطنيين المغاربة التعاون مع حكومة فرنسا الحرة.

أسئلة التقويم الذاتي (20) ؟

علل أسباب:-

أ. مذبحة قسنطينة.

ب. اعتماد الكفاح المسلح للتحرير.

مؤتمر الدار البيضاء:

عقد مؤتمر بين تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وروزفلت الرئيس الأمريكي في الدار البيضاء عام 1943م لدراسة ظروف الحرب، فقابل السلطان محمد الخامس الرئيس الأمريكي، وشرح له مطالب المغرب. ويبدو أن السلطان استطاع أن يكسب عطف الرئيس الأمريكي على قضية المغرب، حيث قال "يجب ألا يسمح للأجانب أن يمتصوا ثروة المغرب، ويجب توفير إمكانياته الاقتصادية لمنفعته الخاصة".

ولما شعر السلطان بامتهان المقيم الفرنسي له ألفيناه يتحول في سياسته نحو فرنسا ويشارك الزعماء الوطنيين في كفاحهم، غير أن الوطنيين المغاربة أدركوا صعوبة الاعتماد على أمريكا، إذ لا يمكن لأمريكا معاداة فرنسا من أجلهم، لذلك استمروا في كفاحهم اعتمادا على أنفسهم.

حزب الاستقلال:

استغل الوطنيون المغاربة ظروف الحرب العالمية الثانية، فشكلوا حزب الاستقلال برئاسة علال الفاسي عام 1944 (قدورة، 553)، وآنضم إليه أعضاء الأحزاب الأخرى، ولا سيما الحزب الوطني بالإضافة إلى كبار الموظفين، وأساتذة القرويين، وجمعيات المدرسين في مدن المغرب المختلفة، وكانت ممثلة رسمياً في مجلس شورى الحكومة.

عدَّل الحزب سياسته التي كانت تنادي بالاستقلال على مراحل، والمناداة بإسقاط الحماية الفرنسية، كشرط مقدم للتفاوض مع فرنسا، وشهدت البلاد المظاهرات الضخمة واعتقال الزعماء الوطنيين، إلا أن الحزب ازداد نشاطاً وانتشرت فروعه في مدن المغرب حتى المناطق البربرية. وكان الحزب قد اعلن منهاجه السياسي وتضمن (العقاد، 370).

- المطالبة باستقلال المغرب، ووحدة أراضيه والسعي للانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة.
- توثيق الروابط مع دول العالم عامة، ومع الدول العربية والإسلامية خاصة.
- تطبيق الملكية الدستورية، والولاء للأسرة الحاكمة.
- منح الحريات الديمقراطية لجميع أفراد الشعب.

قدم الحزب برنامجه للسلطان محمد الخامس فأبدى عطفه على الحزب ومبادئه، وشكل لجنة لدراسة المذكرة المقدمة إليه. وسرعان ما أرسلت حكومة باريس أحد مستشاري وزارة الخارجية إلى المغرب فهددت الملك، وأخذت السلطات الفرنسية في

اعتقال زعماء الحزب فاصطدم الوطنيون المغاربة مع البوليس الفرنسي في عدة مدن، وأدى ذلك الى قيام ثورة استمرت حوالي عشرة أيام.

ومع أن فرنسا لم تستجب لمطالب الشعب المغربي، إلا أنها حاولت امتصاص تذمر المغاربة، وتهدئة المظاهرات فأعلنت عن تكوين مجلس الشورى نصف أعضائه من المغاربة والنصف الثاني من الفرنسيين المقيمين في المغرب.

3.4 حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق

أعلنت الحرب بين ألمانيا من جهة وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى عام 1939م، وزار السفير البريطاني في بغداد وزير الخارجية العراقية، وطالبه بضرورة قطع العراق علاقاته مع ألمانيا، وإعلان الحرب عليها، غير أن مجلس الوزراء العراقي اكتفى بقطع العلاقات مع ألمانيا، وتسفير رعاياها خارج العراق. وأرسل الأمير عبد الإله الوصي على العرش برقية إلى ملك بريطانيا يعلن فيها تمسك العراق بصداقة بريطانيا، ومعاهدة التحالف المعقودة بين الدولتين عام 1930م نصا وروحا.

أ. بداية الخلاف بين العراق وبريطانيا:

وفي عام 1940م ألَّف رشيد عالي الكيلاني الوزارة، في الوقت الذي أخذت فيه الأوضاع العسكرية في أوروبا تسير في صالح ألمانيا، وخيل للكثير من سكان العالم وزعمائه أن الألمان سيكسبون الحرب، وكان من أثر ذلك أن انقسم ساسة العراق وحكامها إلى قسمين:

- الأول وعلى رأسه الوصي على العرش ونوري السعيد، وكان يرى أن على العراق أن يؤيد السياسة البريطانية دون قيد أو شرط.
- الثاني وعلى رأسه رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني، وعدد من الوزراء والنواب وغالبية أبناء الشعب، وكان يرى ضرورة المحافظة على الحياد، وتجنيب البلاد مخاطر الحرب وويلاتها، وانتهاز الفرصة لتحقيق صالح العراق والأمة العربية، حتى ولو تعارض ذلك مع السياسة البريطانية.

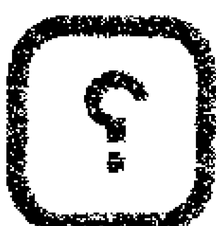
أخذت شقة الخلاف تتسع بين الطائفتين. وأخذت الوزارة تعرقل الدعاية البريطانية ضد ألمانيا، وتحاول التمسك بسياسة حيادية.

وفي عام 1940م أعلنت إيطاليا الحرب على بريطانيا وفرنسا، فطلب السفير

البريطاني في بغداد من خارجية العراق إعلان العراق الحرب على إيطاليا، ولكن الوزارة العراقية قررت التريث في الأمر، وأعـلنت تمسك العراق بمعاهدة التحالف مع بريطانيا، وأرسلت وزير الخارجية إلى تركيا للتشاور، واجتمع وزير العدلية العراقي مع سفير ألمانيا في تركـيا، وطلب منه تأييد حكومـته لأمـاني الشعب الـعربي في سـوريا وفلسطين، فأصدرت ألمانيـا بيانا فحواه أن ألمانيـا تشعر دائما بصـداقة متينة مع البـلاد العربية، وان بإمكان هذه الأخيرة الاعتماد على ألمانيا في كفاحها من أجل الاستقلال.

ضايق الحكومة البـريطانية هذا التصريح، وأعلنت أنها لا تثق بوزارة رشـيد عالي الكيـلاني، وطلبت من الوصي على العـرش إقـالتـه من الوزارة، ولكن رشـيد عـالي الكيلاني أبلغ الوصي أن عـمله هذا يخالف الدستـور من منطلق أن وزارته تتمتع بثـقة مجلس النواب، غير ان حرص الكيلاني على وحدة الصف دفعه الى تقديم الاستقالة.

أسئلة التقويم الذاتي (21)



تتبع المقاومة المغربية للاحتلال الفرنسي خلال الحرب الثانية.

ب. حكومة طه الهاشمي:

تولى الوزارة الجديدة الـعميـد طه الهاشمي، فـقام بنقل بعض الضـباط، إلا أن الضبـاط المنقولين رفـضوا أوامر الـنقل باعتبـارها صادرة من البـريطانيين والوصي على العـرش، وطالبوا رئيس الوزراء بتـسليح الجـيش بأسلحة عـصرية، وتوسـيع مجـالات تدريب الضـباط العـراقيين في بريطانيـا، غيـر أن السلطات البـريطانية رفـضت ذلك، وأخذت تحيك المؤامرات للقبض على الضباط، فأحس الضباط بذلك، وتحركوا بسرعة، وأجبروا رئيس الوزراء طه الهاشـمي على الاستقالة (الشلبي، ص603). وأرسلوا قوات عسكرية حاصرت قـصر الوصي الذي استطاع الفرار إلى قاعدة الحبّـانية حيث نقلته من هناك طائرة حربية بريطانية إلى البصرة، ومـعه عدد من الساسة المؤيدين لبريطانيا، ومن هناك أخذوا يعـملون سوية على جمع القـوات والعشائر للزحف عـلى بغداد، ولكنهم فشلوا في مهمتهم لعدم تأييد الشعب والجيش لهم فسافروا إلى بريطانيا.

جـ. حكومة الدفاع الوطني:

اعتبـر الجيش محاولات الوصي على العـرش خرقاً للدستـور العراقي، وإخلالاً بواجبات الوصاية، وتهديداً لسلامة البلاد، فقرر تأليف ما سمي بحكومة الدفاع الوطني

في 3 نيسان 1941م، وأسند رئاستها إلى رشيد عالي الكيلاني، وضمت أربعة ضباط رفض بعضهم أوامر النقل، وبعد أيام اجتمع مجلس الأمة والأعيان، وتدارسا أوضاع البلاد وقررا عزل الوصي عبد الإله، وتعيين الشريف شرف مكانه وحُلَّت حكومة الدفاع الوطني.

أسئلة التقويم الذاتي (22) ؟

- وضح موقف العراقيين من الحرب العالمية الثانية بين عامي 1939- 1941م؟
- لم شُكِّلت حكومة الدفاع الوطني في العراق عام 1941م؟

د. وزارة رشيد عالي الكيلاني:

أسند الوصي الجديد الوزارة إلى رشيد عالي الكيلاني، فتألَّفت وزارة وطنية وأعلنت منهاجاً ركزت فيه على عدم توريط البلاد في أخطار الحرب والتمسك بأداء رسالة العراق القومية، والمحافظة على معاهدة التحالف البريطانية العراقية ، إلا أن الحكومة البريطانية لم تعترف بوزارة رشيد عالي الكيلاني، وأخذت تحشد قواتها في البصرة، مخالفةً نصوص المعاهدة البريطانية العراقية لعام 1930م، فآحتجت الحكومة العراقية على ذلك، وأكدت أن القوات البريطانية لا يمكنها التجمع في العراق، ولها حق المرور في الأراضي العراقية دون توقف، ولكن بريطانيا رفضت هذا التفسير، وتوتَّرت العلاقات بين الدولتين، وأخذت بريطانيا تعد لضرب العراق. (عبد العزيز نوار، 530).

هـ. وساطة تركيا:

عرضت تركيا وساطتها بين وزارة رشيد عالي الكيلاني والإنجليز، وقدمت مشروعاً شمل النقاط التالية (عبد العزيز نوار، 530).

- وقف الأعمال العسكرية العدائية.
- اعتراف بريطانيا بحكومة رشيد عالي الكيلاني.
- تُنفِّذ حكومة العراق التزاماتها الواردة في معاهدة 1930م بإعطاء التسهيلات للقوات الإنجليزية والتفاوض مع الإنجليز حول إرسال قوات بريطانية إلى العراق.
- لا يمس وجود القوات البريطانية استقلال العراق وسيادته.

اعتبرت العراق هذه البنود بمثابة استسلام للقوات البريطانية، ولم تقبل هذه الشروط، فازدادت الأوضاع سوءاً، وقررت بريطانيا القضاء على الكيلاني، قبل أن يستفحل الأمر.

أسئلة التقويم الذاتي (23)

؟

علل أسباب ما يلي:

- استقالة حكومة طه الهاشمي عام 1941م.
- قيام حكومة الدفاع الوطني.
- عدم قبول حكومة رشيد عالي الكيلاني شروط الوساطة بين بريطانيا والعراق التي قدمتها تركيا.

و. القضاء على وزارة الكيلاني:

أخذت القوات البريطانية في الحبانية تقصف القوات العراقية القريبة من مواقعها في 2 أيار 1941م، فتصدى لها الجيش العراقي، وأجبرها على التراجع (قدورة، 148)، وسرعان ما تقدمت القوات البريطانية المتواجدة في البصرة نحو بغداد، كما زحفت القوات البريطانية المرابطة في الحبانية مدعومة بكتائب الجيش العربي الأردني، وفرقة من الجيش الصهيوني نحو بغداد للقضاء على وزارة الكيلاني (عبد الرحيم، 326).

وفي تلك الظروف الحرجة أعلنت الحكومة العراقية إعادة العلاقات مع ألمانيا، وطلبت من سفيرها في تركيا الاتصال بالسفير الألماني هناك، وإبلاغه حاجة العراق إلى مساعدات سريعة بالطيران لدعم الجيش العراقي في قتاله القوات البريطانية، إلا أن السفير الألماني أبدى استغرابه لتطور الأمور بهذا الشكل السريع، وبيّن أنه فوجىء بالأمر، ولذلك لم يصل العراق إلا قدر قليل من المساعدات الألمانية، وظل الجيش العراقي وحده في الميدان، يحارب ببسالة شديدة، بالرغم من ضعف أسلحته وعدم فعاليتها في القتال، فآضطر إلى التراجع أمام تفوق العدو، وآضطر رشيد عالي الكيلاني والساسة المناوئون لبريطانيا إلى الهرب إلى خارج العراق، وهكذا فشلت أول محاولة عراقية للابتعاد عن التبعية للسياسة البريطانية.

عاد البريطانيون إلى بغداد، ومعهم الأمير عبد الإله ونورى السعيد، والساسة الموالون لهم، وشكلت وزارة جديدة فرضت الأحكام العرفية، وحكمت بالإعدام على

عدد من الأحـرار (الشلبي، 7/ 604) وزّجت إلى السجن أعـداداً كبـيرةً من المواطنين، ووجّهت لهم تهمة الاتصال بدول المحور (عبد الرحيم، 326).

وبذلك أصبحـت العراق قاعدة كبـيرة لبريطانيا، تتـجمع فيها الـقوات، ومحطة لتمويـن جبهات القتـال البريطانية، كمـا أخذت بريطانيا تدير شؤون الـعراق. وفي عام 1943م أعلن العراق الحرب على ألمانيا، ووقع على بيان هيئة الأمم المتحدة، فكانت أول دولة عربية يحق لها حضور مؤتمر سان فرنسسكو الذي وضع الأسس التي قامت عليها هيئة الأمم 1944م.

أسئلة التقويم الذاتي (24) ؟

- لخص الأحداث في العراق ما بين عامي 1939- 1941م.

5. الخلاصة

انشغلت القيادات الوطنية -كمـا سبق القول- بالمطالب القطرية المحلية، واتسمت الحركات السـياسية بالطابع القطري، مما أدى إلى استـقطاب الولاء نحو الدول الجديدة، وظهور مصالح خاصـة داخل كل دولة، ولكن ذلك لم يقض على الوعي القومي. فما أن فرغت الدول العربية من مشاكلها الداخليـة حتى حصلت على استقلالها ولو أنه كان مقيداً، واتّجـهت إلى تحقيق المطالب القومية. غيـر أن الوعي القومي، وإن ظل حياً في نفوس المثقـفين، إلا أنه ظلّ ساكناً وضعيفـاً لدى عامة الناس، ومغلفـاً بالشعور الديني والعاطفة الإسـلامية. ومن ناحيـة أخرى كان الموقف الدولي لا يسمح بانـطلاق الشعور القومي والوصول إلى غاياته، ولذلك ظلت الأماني القـومية كامنة في النفوس، وظلت الحركة القوميـة رهينة بإرادة الزعماء السياسين ومطامعهم الشخصـية. وتميز العقد الرابع من القرن العشرين وما تلاه بظهور عدة عوامل دولية ومحلية أدت إلى نمو الوعي القومي من ناحية، وظهـور العديد من التيارات الفكرية من ناحية ثانيـة، الأمر الذي دفع البلاد العربية المستقلة إلى التقارب. وأهم هذه العوامل هي:-

1. ترتب على انتصـار الثورة البلشفيـة في روسـيا انتشـار المبادئ الاشتـراكيـة والشيوعيـة، وترتب على ازدهار وقوة كل من ألمانيا وإيطاليا في ظل نزعـة قوميـة متطرفة ازدياد التعلق بالفكر القومي لدى الشعوب المستقرة والاعتماد

على القومية للخلاص من تجزئتها السياسية والنفوذ الاستعماري فضلا عن التجزئة الاقتصادية. ونتج عن ذلك تأثر بعض التيارات الفكرية في البلاد العربية بالأفكار سالفة الذكر، فنشأت في العقد الرابع من القرن العشرين أحزاب ذات اتجاهات قومية أو شبه قومية، وظهرت أحزاب ذات اتجاهات اشتراكية في إطار القومية. ومن أمثلة ذلك: الحزب القومي السوري الذي ينادي بوحدة الأمة السورية (سوريا الكبرى)، وحزب النجّادة في لبنان الذي يدين بالفكرة العربية والاتحاد العربي، وحزب مصر الفتاة في مصر العربي (تحول إلى حزب اشتراكي)، وحزب البعث العربي، والحزب العربي الاشتراكي، وكلاهما ينادي ببرنامج قومي عربي وحدوي ذي مضمون اجتماعي (وقد اندمج الحزبان تحت اسم حزب البعث العربي الاشتراكي منذ عام 1953، واتخذ من الوحدة والحرية والاشتراكية شعاراً له). وبجانب هذه الأحزاب وتلك، ظهرت أحزاب تنادي بالوحدة العربية والقومية العربية مثل الأحزاب الشيوعية في العالم العربي فضلا عن الأحزاب التي تنادي بالانعزال مثل الكتائب في لبنان.

2. نزول مصر إلى ميدان الحركة العربية وتخليها عن نزعتها القطرية بعد أن حصلت على استقلالها منذ 1936. فقد أجمع الباحثون في القومية العربية بمختلف اتجاهاتهم على أن الصفات التي اجتمعت بمصر جعلت دخولها في المعركة العربية منذ عام 1936 حدثاً بارزاً في تاريخ الحركة العربية يمدها بطاقة وقوة دفعتها إلى الأمام، وجعلت منها قاعدة للحركة القومية العربية منذ ذلك وحتى الآن.

3. كان الخطر الصهيوني بعيد الأثر في تنمية المشاعر القومية، وتنمية العقول إلى مساوئ التجزئة الإقليمية، ولفت النظر إلى ضرورة الاتحاد لمواجهة الخطر الصهيوني المشترك؛ ولذلك انخرط العرب- يحدوهم الشعور الديني من ناحية والعمل المشترك من ناحية أخرى- في الثورات التي اندلعت في فلسطين منذ 1936 ضد الإنجليز والصهاينة، وشاركوا المتطوعين في حروب 1947م، ودخلت الجيوش النظامية للبلاد العربية فلسطين عام 1948م بغية تخليصها من اليهود، وتعاونت الجيوش العربية في حرب 1967م ضد العدوان الإسرائيلي.

6. لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية الخامسة

شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية تطوراً فكرياً وسياسياً واقتصادياً في العالم كله. فقد ظهرت تيارات فكرية عديدة تفرعت عن المذهبين الكبيرين: المذهب الفردي والمذهب الجماعي، وتعددت تطبيقات المذهبين، وظهرت أحلاف عسكرية وتكتلات اقتصادية نتيجة لانقسام العالم إلى معسكرين كبيرين: المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، والمعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي. وآتت الثورة الصناعية ثمارها، وبدأت ثورة التكنولوجيا تظهر آثارها مما أدى الى إنقسام العالم إلى دول غنية ودول فقيرة وازدياد الهوة اتساعاً بين القسمين. واندثر الاستعمار، وتم التسليم نظرياً وعملياً بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وتبني ميثاق الأمم المتحدة لهذا المبدأ.

وقد ظهرت آثار هذه التطورات في العالم العربي، وكان أبرزها حصول شمال إفريقية على استقلاله، وظهور عدة دول عربية مستقلة فيه. وفي القسم الآسيوي آستقلت البلاد التي كانت خاضعة للاستعمار الإنجليزي، وظهرت عدة دول عربية فيها. وبذلك أصبح العالم العربي كله مستقلاً سياسياً، وأصبح يتكون من 18 دولة أصبحت أعضاء في هيئة الأمم المتحدة، وانضمت كلها إلى ميثاق جامعة الدول العربية. وعملت هذه الدول على تصفية آثار الاستعمار والتخلص من نفوذه، فصفيت القواعد العسكرية الأجنبية في شمال افريقية وفي قناة السويس وفي عدن وغيرها، وتخلصت من المعاهدات التي كانت تقيد استقلالها السياسي.

7. إجابات التدريبات

تدريب (1)

تونس:

- إعلان الأحكام العرفية عام 1939.
- حلت الأحزاب السياسية، والدس بين قادة الحزب الدستوري.
- وقف الاضطرابات والإضرابات الطلابية.
- تجنيد الشباب التونسي في الجيش.

- تجنيد الشباب في الجيش للمشاركة في الحرب.
- التنكيل بالأحرار.
- إعلان الأحكام العرفية.

تدريب (2)

- التسليم بالنفوذ البريطاني والفرنسي، وقصر مصالحها على التعليم.
- تغيرت سياسة أمريكا بعد هزيمة ألمانيا لفرنسا.
- اندفاع الخبراء الأمريكان إل مصر والسعودية ومراكش.
- إقامة علاقات متعددة مع دول الشرق الاوسط.
- إعلان الرئيس الأمريكي الحريات الأربع.

تدريب (3)

- تأييد مصالح الصهيونية، وإهمال مصالح الفلسطينيين.
- إطلاق الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

تدريب (4)

- تشكيل السودانيين لمؤتمر الخرجين وتقديم مذكرة تطالب بحقوق السودان.
- ظهور حزبي الأشقاء، والأمة.

8. مسرد المصطلحات

- الأمن القومي:

تعبير يستخدم عادةً بمعنى التحرُّر من الاعتداء المسلح، ولكن قد يتضمن التحرُّر من أي تهديدات خارجية، كتلك المتعلقة بالاقتصاد الذي يعد العامل الأساسي في وجود أية أمة.

- الدستورية:

الاعتقاد بضرورة سيادة القوانين والأنظمة الاساسية في المجتمع، وبأن الدولة الحقة هي دولة القانون، وليست دولة الأشخاص.

- عصبة الأمم:

شكلها الحلفاء المنتصرون في أعقاب الحرب العالمية الأولى في جنيف عام 1920م بهدف تفادي قيام حرب عالمية مستقبلا. ولم تكن الولايات المتحدة عضواً فيها، رغم الجهود المبذولة من رئيسها ويلسون آنذاك في تأسيس هذه المنظمة.

- البلقان:

هي المنطقة الجغرافية التي تقع بين البحر الأسود والبوسفور وبحر مرمرة والدردنيل وبحر إيجه. وتدخل فيها ألبانيا، واليونان، وبلغاريا، وجنوب شرق رومانيا وتركيا الأوروبية ومعظم يوغوسلافيا (الموسوعة العربية الميسرة جـ1/ ص400).

- البعثات التبشيرية (الإرساليات):

منظمة دينية تستهدف تعليم الدين المسيحي ونشره. وقد ازداد نشاط الإرساليات في إفريقيا وآسيا في القرن التاسع عشر (الموسوعة الميسرة (1/ 116).

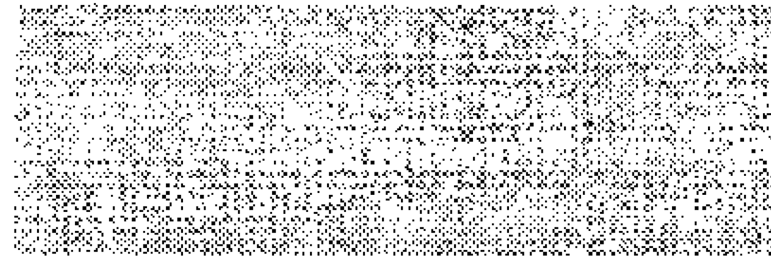
- دكتاتورية:

أصلها دكتاتور. وهو حاكم روماني معين لحكم ولاية في وقت الأزمة. وتشير الآن إلى الحكم المطلق، ويعد هتلر وموسوليني مثلين لذلك(الموسوعة العربية الميسرة 1/ 799.

9. المراجع

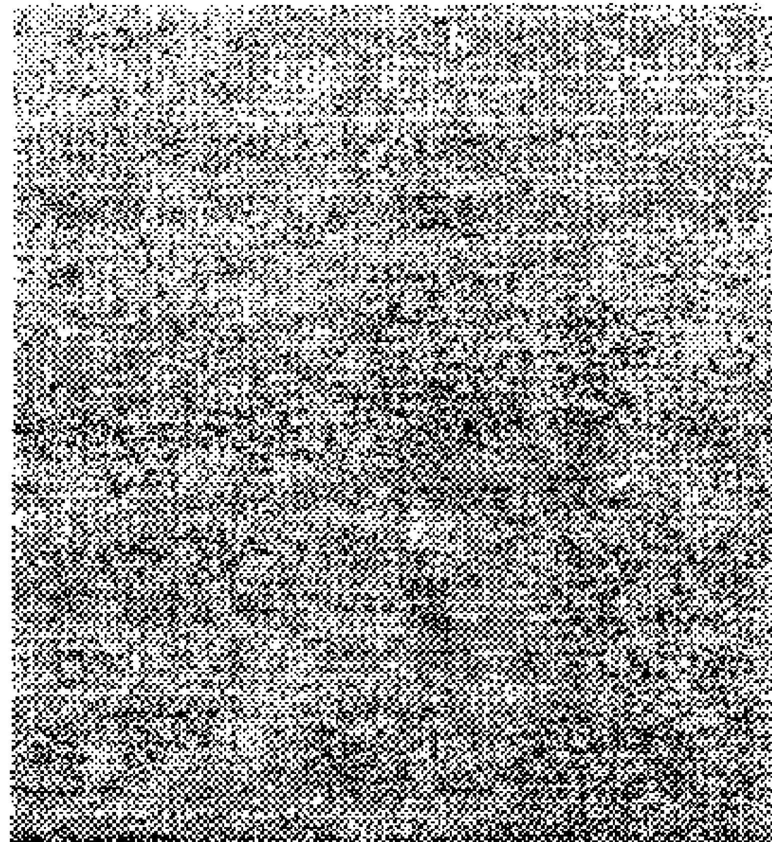
1. جلال، يحيى، العالم العربي الحديث، مصر، 1967.
2. دروزة، محمد عزة، الحركة العربية الحديثة، بيروت، المكتبة العصرية، جـ2.
3. الشلبي، أحمد، التاريخ الإسلامي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1985 جـ 7.

4. عبـد الرحيم، أحـمد، الولايات المتحـدة والمشرق العـربي، عالم المعـرفة، الكويت، 1978.
5. عبد الرحيم، عبد الرحمن، تاريخ العرب الحديث.
6. عبـد العزيز، عمـر،تاريخ العرب الحديث والمعـاصر، بيروت، دار النهـضة العربية 1975،
7. جلال يحيى، الوفد المصري، الإسكندرية، 1984، العالم العربي الحديث، مصر، 1967.
8. عبد الهادي، مهدي، المسألة الفلسطينية، بيروت، 1975.
9. عز الدين، نجلاء، العالم العربي، القاهرة، 1953.
10. العقاد، صلاح، المغرب العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1981.
11. قدورة، زاهية، تاريخ العرب الحديث، بيروت، دار النهضة العربية 1985.
12. محافظة، علي، العـلاقات الألمانية الفلسطينية، المؤسسة العـربية للدراسات والنشر.
13. نوار، عبـد العزيز، تاريخ العرب المعاصـر، بيروت، دار النهضة العـربية، 1973.

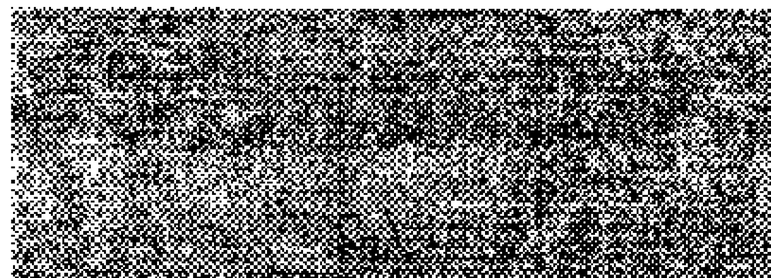


5

الوحدة الخامسة



استقلال البلدان العربية بعد الحرب العالمية الثانية



محتويات الوحدة

1. المقدمة

1.1 تمهيد

أهلا بك، عزيزي الدارس، في الوحدة الخامسة من مقرر (تاريخ العرب المعاصر) التي تبحث في أثر بروز القوى والتحالفات الدولية الجديدة نتيجة الحرب على المنطقة العربية، وفي حركات الاستقلال في إفريقيا العربية وفي آسيا العربية، وفي الاستعمار العالمي الجديد وأساليبه.

وصفوة القول أن الوطن العربي قد تعرض لهجمة شرسة من قبل القوتين العظميين اللتين تتنافسان في سيادة العالم، فقد حاولت كل منهما إثبات وجودها في المنطقة العربية بعد زوال آثار النفوذ البريطاني والفرنسي. فبدأ الاتحاد السوفيتي يتسلل إلى العالم العربي عن طرق المنظمات والأحزاب الشيوعية، وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية تحاول ربط العالم العربي بعجلتها بحجة ملء الفراغ السياسي الذي نجم عن زوال نفوذ إنجلترا وفرنسا، ومناهضة تسرب النفوذ السوفيتي. غير أن البلاد العربية رفضت أن تدور في فلك أي من القوتن الكبيرتين وعقدت العزم عل توثيق عرى التضامن بين العرب، والاتجاه نحو وحدتهم حتى يتمكنوا من الحفاظ على ذاتيتهم العربية، واللحاق بركب التطور.

2.1 أهداف الوحدة

بعد دراسة هذه الوحدة ينتظر منك، عزيزي الدارس، أن تكون قادراً على أن:

1- تتعرف على المفاهيم، والمصطلحات، والتعميمات، والقيم، والاتجاهات المتعلقة بالوحدة.
2- توضح أثر الحرب العالمية الثانية على السياسة الاستعمارية بوجه عام.
3- تفسر التطورات السياسية التي قادت إلى نجاح حركات الاستقلال العربية من الاستعمار بوجه عام.
4- تبين أساليب الاستعمار العالمي الجديد نتيجة ظهور العملاقين العالميين.
5- تتبع نشاط حركات الاستقلال من الاستعمار في إفريقية العربية.
6- تتبع نشاط حركات الاستقلال من الاستعمار في آسية العربية.

3.1 اقسام الوحدة

تنقسم هذه الوحدة إلى أربعـة أقسام رئيسة ترتبط بقائمـة الأهداف السابقة حيث يرتبط القسم الاول (أثر بروز القـوى، والتحالفات الدوليـة الجديدة نتيجـة الحرب على المنطقة العربيـة)، بالهدفين الأول والثاني، ويرتبط القسم الثاني (حركـات الاستقلال في إفريقيا العربيـة) والقسم الثالث (حركات الاستقلال في آسيـا العربية) بالأهداف: الثالث والرابع والخامس والسـادس. أما القسم الرابع (الاسـتعمار الـعالمي الجديد وأساليـبه). فيرتبط بمجمل الأهداف السابقة.

4.1 القراءات المساعدة

رجـوعك، عزيزي الدارس، إلى القـراءات التاليـة يسـاهم في زيادة معلومـاتك وتوسيعها عن موضوع هذه الوحدة:

1- الروسان، ممدوح: العراق وقضايا العرب القومية، بيروت، 1979.

2- أمين، سمير: المغرب العربي الحديث، الجزائر، 1981.

3- سيل، باترك: الصـراع على سورية - دراسة للسـياسة العـربية 1945-1958 بيروت 1980.

4- كولن، باون، وبيتر موني: من الحرب الباردة حتى الوفاق، عمان 1984.

5- يحيى جلال: العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية، القاهرة1967.

6- أعداد متنوعة من مجلة شؤون عربية، والمستقبل العربي وغيرهما من المجلات ذات الطابع القومي المعاصر.

5.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

تحتاج، عزيزي الدارس، أثناء دراستك هذه الوحدة دفترا لتلخيص النقاط الرئيسة وأنصحك بأن تـقرأ الوحدة قـراءة ذاتية، ثم تناقش جـميع الأنشطة والتـدريبات الواردة فيها. وسـوف تساعدك إجابتك عن أسئلة التقويم الذاتي الواردة في أمـاكن مختلفة من الوحدة على مراجعة الأجزاء الرئيسة فيها.

وأما التدريبات والتعيينات فإنها تعطيك الفرصة لتطبيق المعارف وخصوصا المعارف المنهجية التي سوف تكتسبها من دراستك.

ولا تنس، عزيزي الدارس، أن تستعين بالأطلس التاريخي للتعرف على الأماكن التي يرد ذكرها. كما أرجو أن لا تتردد في الاتصال بمرشدك أو موجهك كلما اقتضت الحاجة لمناقشة ما يعرض لك من صعوبات أو معضلات أو مسائل مثيرة للاهتمام.

2. أثر بروز القوى والتحالفات الدولية الجديدة نتيجة الحرب على المنطقة العربية:

تمخض عن انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 انتصار الحلفاء على دول المحور، وحدوث تغيرات أساسية في الوضع الدولي كان من أبرزها:

1- تضعضع نظام الحكومات الأوروبية القديم، فقد دب الضعف في نفوذ بريطانيا في العالم، ولم تعد قادرة على اتباع سياستها التقليدية التي تقوم على توازن القوى عندما كان لها الكلمة النافذة في هذا الشأن.

2- أصبحت الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي الدولتين الوحيدتين اللتين ترسمان سياسة العالم وتتنافسان على السيطرة عليه بعد أن كان ذلك مقصورا على الدول الأوروبية الغربية، وزاد من قوة نفوذهما على الدول العربية أنهما يحتلان مكان الصدارة في أبحاث الذرة والتقدم التكنولوجي.

3- انتعاش الحركات الوطنية العربية في آسيا وإفريقيا، ومطالبتها بحق تقرير المصير، وإنهاء الاستعمار، مما أدى إلى تغيير الوضع السياسي والاقتصادي السائد فيها.

4- وجهت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي اهتمامها لإقامة حكومات تدور في فلكها، فركز الاتحاد السوفييتي على استقطاب دول شرق أوروبا إلى جانبه، في حين ركز الأمريكان على غرب أوروبا (البطريق، ص 451).

1.2 الولايات المتحدة وحلف الأطلسي:

خرجت الدول الأوروبية من الحرب العالمية الثانية قوتها ضعيفة واقتصادها متصدع، في حين خرجت الولايات المتحدة وهي أغنى وأقوى دولة على وجه الأرض، الأمر الذي أدى إلى أن تتزعم العالم، وساعدها على ذلك تضاعف ثروتها بتضاعف إنتاجها الصناعي. وكان طبيعيا والحالة هذه وما تقتضيه هذه الزعامة أن تأخذ الولايات المتحدة على عاتقها ما يلي:

1- مساعدة الشعوب الحرة بموجب برنامج النقطة الرابعة.

2- الحد من الخطر الشيوعي.

3- تقوية الشعوب التي تعادي الكتلة الشرقية.

وعلى صعيد السياسة الخارجية أظهرت الولايات المتحدة رغبتها في العودة إلى الأحوال الطبيعية العالمية من خلال:

1- تخفيف القوات الأمريكية المتواجدة في أوروبا.

2- تقديم معونة طارئة إلى أوروبا.

3- عقد معاهدات صلح مع إيطاليا، ورومانيا، وبلغاريا، والمجر.

أسئلة التقويم الذاتي (1)



- وضح أهداف سياسة الولايات المتحدة بعد الحرب الثانية في العالم؟

2.2 الحرب الباردة:

اتضح منذ عام 1947 أن الكتلتين الشرقية والغربية تنظران إلى المانيا كفراغ سياسي تسارع كل كتلة الى ملئه، فسيطر السوفييت على الثلث الشرقي من ألمانيا، واحتلت القوات الغربية (أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا) القطاع الغربي، واشتد الخلاف بين الكتلتين وظهر أن العالم تتزعمه أمريكا والاتحاد السوفيتي ولم تعد أوروبا كما كانت مركز القوة الدولية.

ولم تقتصر الحرب الباردة على أوروبا بل تسربت إلى جميع أرجاء العالم، فانتصر الشيوعيون في الحرب الأهلية الصينية عام 1949، وظهرت الصين الشيوعية ثم ظهرت أزمة الكونغو، وأزمة كوبا، وحرب فيتنام . . .

3.2 محاولات أمريكا لوقف المد الشيوعي:

تزايدت مظاهر الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي فحاولت أمريكا وقف المد الشيوعي بالطرق التالية:

أ - مذهب ترومان:

أخذت الأفكار الشيوعية تنتشر في العالم، ولا سيما في بلاد اليونان، فدعمت

بريطانيا الحكومة اليونانية بالمال والسلاح لمكافحة الشيوعية غير أن انجلترا لم تقو على الاستمرار في دعمها ومن ثم توقفت، وأبلغت الولايات المتحدة بذلك.

وعندئذ خشي ترومان الرئيس الأمريكي من احتمال نجاح الشيوعيين في السيطرة على الحكم في اليونان وانتشار الشيوعية في الدول المجاورة، فطلب عام 1947 من الكونغرس الأمريكي الموافقة على دعم اليونان وتركيا (البطريق، 457).

ب- مشروع مارشال:

وضع مارشال وزير الخارجية الأمريكية مشروعا ميزانيته 12 مليار دولار لمساعدة دول أوروبا قبل أن ينهار اقتصادها.

وقام الاتحاد السوفييتي بتأسيس منظمة الكومفورم وهي نفس المنظمة الشيوعية القديمة الكومنتون في لباس جديد، لمقاومة سياسة الولايات المتحدة.

أسئلة التقويم الذاتي (2)



- ما الفرق بين أهداف مذهب ترومان ومشروع مارشال؟

4.2 الحلف الأطلسي:

شهد العالم بعد الحرب العالمية الثانية مجموعة من الأحلاف، كانت أثرا من آثار الحرب الباردة بين الشرق والغرب، وصورة لتوازن القوى بينهما، ومن هذه الأحلاف: الحلف الأطلسي وحلف وارسو.

أ- منظمة حلف شمال الأطلسي:

وهي منظمة تضمن العمل على استخدام القوة المسلحة لإعادة السلام والحفاظ عليه، شريطة أن تسجل الإجراءات والتدابير التي اتخذت فورا لدى مجلس الأمن على أن تلغى هذه التدابير والإجراءات بعد اتخاذ المجلس الوسائل الضرورية لإعادة حفظ النظام والأمن الدوليين (البطريق، 1974).

ومما يجدر ذكره أن وزراء خارجية الولايات المتحدة، وكندا، وبريطانيا، وإيطاليا، وفرنسا والبرتغال، وأيسلندة، وبلجيكا، وهولندة، ولكسمبرغ، والنرويج، والدنمارك- قد وقعوا في 4 نيسان 1949 ميثاق إنشاء منظمة حلف شمال الأطلسي، وقد انضمت كل من اليونان وتركيا إلى الحلف عام 1952، ثم أصبحت ألمانيا الغربية عضوا عاملا في الحلف عام 1954.

ومن أبرز ما جاء في هذا الميثاق: توافق الأطراف على أن أي اعتداء مسلح على أحد أعضاء المنظمة سيعتبر اعتداء على الجميع، وفي حالة الاعتداء ستضم الدول الاثنا عشر صفوفها لاستعادة وصون الأمن في منطقة شمال الأطلسي (ستيل، ص 442).

ب- أهداف حلف الأطلسي:

تقع معاهدة الحلف في مقدمة، وأربع عشرة مادة، وتنص المقدمة على أن "الدول الأطراف تجدد عهدها وثقتها في المبادئ والأهداف التي اشتمل عليها ميثاق الأمم المتحدة، وتؤكد رغبتها في أن تحيا في سلام إلى جانب الدول والحكومات كافة، وتعلن تصميمها على أن تحافظ على حريتها، وحضارتها، وتراثها المشترك، وقيمها القائمة على مبادئ الديمقراطية والحرية الفردية، وحكم القانون، كما تؤكد أنها ستنسق جهودها بشكل جماعي للدفاع عن أمن وسلام منطقة شمال الأطلسي".

وقد تعهدت الأطراف المتعاقدة بنص المادة الأولى بالامتناع عن استخدام القوة، والتهديد باستخدامها بما يتعارض وأهداف الأمم المتحدة، كما تعهدت بأن تعمل على تسوية منازعاتها بالطرق السلمية التي تدعم قيم السلام والأمن الدوليين.

وحددت المادة الثالثة رغبة الدول المتعاقدة في أن تدمج، وتنسق جهودها بالشكل الفعال الذي يمكنها من تحقيق الأهداف التي قام من أجلها الحلف.

ونصت المادة الرابعة على مبدأ التشاور الجماعي في الحالات التي يعتقد معها بوجود تهديد للكيان الإقليمي أو الاستقلال السياسي أو لأمن أي دولة منها.

وتعتبر المادة الخامسة أهم المواد فقد ذكرت أن أي عدوان مسلح يقع على دولة من دول حلف الأطلسي يعتبر عدوانا على كل الدول المتحالفة، ويتعين في هذه الحالة اتخاذ ما تراه ضروريا من الاجراءات القادرة على مقاومة العدوان بما في ذلك استخدام القوة.

ج- الانتقادات الموجهة للحلف:

تعرض الحلف لعدد من الانتقادات من دول عدم الانحياز منها:

1- أنه يضعف هيئة الأمم المتحدة إذ يُنَصِّبُ نفسه حارسا على السلام.

2- ويؤكد انقسام العالم إلى معسكرين متناقضين جعل التقارب بينهما عسيرا.

3- ويدعو إلى التسابق في التسلح مما ينعكس على انخفاض مستوى المعيشة.

وانتقدت الدول الاشتراكية الحلف بما يلي:

- يتناقض حلف الأطلسي في جوهر قضية السلام ومبادئ هيئة الأمم، لأن الغرض الأساسي منه هو التربص بهذه الدول لاختلافها العقائدي مع دوله تحت ستار تهديدها المزعوم للسلام في أوروبا.
- حاول الاتحاد السوفييتي الانضمام للحلف أكثر من مرة ولكن الطلب رفض.
- يدعم الحلف الدول الاستعمارية في الاستمرار باحتلال الدول الأخرى وقمع الحركات التحررية على نحو ما جرى في الجزائر حين استخدمت أسلحة الأطلسي في قتل آلاف الجزائريين.

وترى بعض الدول الأوروبية: أن الولايات المتحدة تسخر الحلف لمصالحها الخاصة، وهو ما أكدته تصرفات الرئيس الأمريكي نيكسون عام 1973 خلال معارك رمضان حين استنفر القوات الأمريكية في العالم بما فيها الموضوعة تحت تصرف الحلف.

5.2 الاتحاد السوفييتي وحلف وارسو:

ظهر اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية عام 1923 وأصبحت عاصمته موسكو وبلغت الجمهوريات المكونة له 16 جمهورية بعد التوسع السوفييتي عام 1940.

وعندما بدأت بوادر الحرب العالمية الثانية، عقد السوفييت وألمانيا ميثاقا ينص على اشتراكهما في أي حرب قادمة وتقسيم بولندا بينهما، وبالفعل احتل الجيش الألماني القسم الغربي والشمالي، واحتلت القوات السوفييتية الأجزاء الشرقية، وما لبث السوفييت أن عززوا مواقعهم في الأراضي الاستوانيه ثم ضموا فنلندة، وتتابعت الأحداث بسرعة فغزت القوات الألمانية الأراضي السوفييتية، ولكنها هزمت في ستالينغراد، وانتهت الحرب بانتصار الحلفاء عام 1945.

وظهرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كدولتين عظيمتين، وبدأ الطرفان يوجهان اهتمامهما لإقامة حكومات تدور في فلكهما، فركز الاتحاد السوفييتي على شرق أوروبا في حين ركزت الولايات المتحدة على غرب أوروبا، وتقرر تقسيم ألمانيا إلى قسمين شرقية وغربية.

ونصت المادة التاسعة من معاهدة وارسو على أن عضوية الحلف مفتوحة لاي دولة بصرف النظر عن طبيعة نظامها الاجتماعي أو السياسي إذا توفرت لديها الرغبة في الالتزام بأحكام المعاهدة والعمل على دعم سلام الشعوب التي تمثلها الدول الاعضاء في الحلف.

ولا يخفي ما في هذا النص من المراوغة السياسية تدل على مزاودة سياسية على أرباب حلف الأطلسي إذ فتح المجال نظريا لأية دولة غربية للانضمام إليه رغم استحالة ذلك من الناحية الواقعية.

ومما يدعو للغرابة ما جاء في المادة الحادية عشرة والتي تدعو ضمنا لإقامة تعاون أوروبي جامع، إذ تنص المادة السابعة أنه في حالة إنشاء نظام للأمن الجماعي في أوروبا أو عقد معاهدة أوروبية عامة لتحقيق هذا الغرض فإن معاهدة حلف وارسو تعتبر منتهية بمجرد أن يبدأ سريان مفعول هذه المعاهدة الأوروبية العامة. وفي هذا نجد نواة الدعوة لتعاون أوروبي أمني شامل.

ا- أسباب تشكيل حلف وارسو:

يعتبر حلف وارسو المنظمة التي تقابل حلف الأطلسي، وقد تشكل كرد فعل مباشر لانبعاث ألمانيا الغربية العسكرية في أوروبا وادماجها في الترتيبات العسكرية للدول الغربية، فقد اتجهت الدول الغربية لضم ألمانيا الغربية لحلف الأطلسي مما أثار حفيظة السوفييت الذين دعوا لمؤتمر عام يضم الدول الأوروبية والولايات المتحدة ويجتمع في موسكو في 29 آب 1954 بقصد حل المسألة الألمانية، وتجنب انقسام أوروبا إلى ترتيبات دفاعية متضادة، ولكن الدول الغربية لم تحضر المؤتمر، فأصدر الاتحاد السوفيتي تحذيرا علنيا جاء فيه أنه إذا أصرت الدول الغربية على خطوتها بالتعاون المتكافئ مع ألمانيا الغربية في ظل حلف الاطلسي فإن دول شرق أوروبا ستضطر لاتخاذ تدابير جماعية لمواجهة تهديد العسكرية الألمانية التي أحياها الغرب (حسن إبراهيم، ص 21).

ويضيف بعض الكتاب سببا آخر لإنشاء الاتحاد السوفيتي حلف وارسو يتجلى في رغبة الاتحاد السوفيتي في خلق منظمة عسكرية على غرار حلف الأطلسي ليستخدمها كأداة تكتيكية في المفاوضات الدبلوماسية التي تجري بين الكتلتين الغربية والشرقية خاصة وكان قد تقرر عقده في جنيف في تموز 1955. وعلى هذا فقد كان الهدف من إقامة الحلف استخدامه في دعم مركز الاتحاد السوفييتي في المساومات التي يدخل فيها كطرف مباشر.

ب- أهداف حلف وارسو:

اشتملت معاهدة وارسو على عدة بنود، بعضها ذات صفة تقليدية وبعضها الآخر له أهمية خاصة تنصرف إلى الأوضاع الذاتية الخاصة بالحلف، فقد ورد في المواد 10.8.7.3.1 اتفاق الأطراف المتعاقدة على ما يلي:

1- نبذ استخدام القوة في تسوية منازعاتها الدولية.

2- الأخذ بمبدأ التشاور المتبادل في حالة وقوع تهديد خارجي ضد أية دولة من دول الحلف.

3- تتعهد الدول الأعضاء بعدم الدخول في أي التزامات تتعارض مع التزاماتها بموجب هذه المعاهدة.

4- رغبة الأطراف المتعاقدة في توسيع نطاق التعاون في المجالات الاقتصادية والثقافية.

وحصرت المادة الرابعة على تطبيق معاهدة الحلف في النطاق الأوروبي البحت حيث تقول: "إذا وقع عدوان مسلح في أوروبا ضد أية دولة عضو في هذا الحلف من جانب دولة أو مجموعة من الدول فان على دول الحلف أن تقدم المساعدات الضرورية إلى الدولة التي يستهدفها العدوان تمشيا مع المادة (51) من ميثاق الأمم المتحدة الخاصة بحق الدفاع المشروع" (حسن إبراهيم، ص 30). وفي ضوء هذا الاعتبار وهو تحديد الإطار الجغرافي لمسؤوليات الحلف بالقارة الاوروبية فقط فإن الدول الشيوعية الأخرى كالصين الشيوعية، وكوريا الشمالية، وفيتنام الشمالية، ومنغولية، وكوبا لم تنضم للحلف.

ج- الانتقادات الموجهة للحلف:

يدافع الاشتراكيون عن حلف وارسو بأنه مغاير لأحلاف الغرب للأسباب التالية (حسن إبراهيم، ص 33).

- إنه حلف مفتوح لكل الدول الأوروبية بصرف النظر عن مذهبها الاقتصادي أو لونها السياسي، أو نظامها الاجتماعي. (أغلب الظن أن الغرض من الانفتاح هو الدعاية وليس غيرها إذ لا يعقل أن يقبل الحلف أعضاء من أوروبا الغربية).

- إن الحلف يتمشى مع مبادئ الأمم المتحدة وأهدافها. والواقع أن حلف وارسو والأطلسي حلفان دفاعيان في الظاهر، فهما منسجمان مع نصوص المادة51 من ميثاق الأمم المتحدة، التي أجازت الدفاع المشروع، ولكن هناك فرق بين فكرة التحالف التي تعتمد على تنظيمات عسكرية كالحلفين السابقين وارسو والاطلسي والتي شعارها نصرة الدولة المعتدى عليها ظالمة كانت او مظلومة. بينما يركز ميثاق الأمم المتحدة على نظرية الأمن الجماعي والتي تتركز عليها فكرة الحفاظ على السلام والأمن الدوليين.

- إن حلف وارسو معاهدة مؤقتة وتنتهي بمجرد قيام أي معاهدة جماعية تشترك فيها الدول الأوروبية كافة لضمان الأمن والسلام، وهذه ميزة لحلف وارسو على حلف الاطلسي دون شك.
- يحق لألمانيا الشرقية الانسحاب من الحلف عندما يتم توحيدها مع ألمانيا الغربية، ويجوز لألمانيا الموحدة عندئذ الانضمام إلى الحلف وعدم الانضمام إليه.

6.2 حركة عدم الانحياز وبداياتها

تباينت الآراء حول بداية حركة عدم الانحياز، إذ يرى البعض أن حديث وزير خارجية الهند نهرو عام 1946 هو نواة الحركة عندما قال " بأن سياسة الهند هي الابتعاد عن السياسة التي تتبعها الكتل المتصارعة بعضها مع بعض، تلك السياسة التي أدت في الماضي إلى الحروب العالمية، والتي قد تؤدي في المستقبل الى دمار على نطاق اكبر (غالي، ص 16).

وكان مؤتمر باندونغ عام 1955 محاولة لإبراز دول العالم الثالث، والوقوف على الحياد بين الكتلتين الشرقية والغربية، ووضع أول بذرة لسياسة عدم الانحياز.

حضر المؤتمر (29) دولة منها تسع دول عربية هي الأردن، وسورية، ومصر، والسعودية، والعراق، ولبنان، والسودان، واليمن، وليبيا، ومن أبرز قراراته:

1- حق الشعوب في تقرير مصيرها وتصفية الاستعمار في آسيا وإفريقيا.
2- تأييد حقوق الشعوب العربية في الجزائر، وتونس، ومراكش في الاستقلال.
3- تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين، وتأييد حق الشعب الفلسطيني في بلاده.
4- اتخاذ موقف عدم الانحياز في الحرب الباردة القائمة بين المعسكرين الشرقي والغربي.

ومن أجل تفعيل مواقف وسياسات دول عدم الانحياز جاء مؤتمر تضامن الشعوب الإفريقية والآسيوية الذي عقد في مدينة القاهرة عام 1957، ليؤكد من جديد على ما يلي:

1- استنكار الأهداف والمواثيق العسكرية والسياسية التي تعمل على خلق مناطق نفوذ من شأنها أن تهدد السلام العالمي وتقضي على أماني الشعوب.

2- استنكار التآمر على الحكومات الوطنية والعمل على الإطاحة بها تمكينا لمصالح المستعمرين.

3- استنكار المعونات المعلقة على شروط ضارة بمصالح الدول الصغيرة كإقامة القواعد العسكرية والأجنبية على أراضيها.

4- دعم نضال الشعوب العربية من أجل الوحدة والاستقلال والتحرر من الهيمنة الأجنبية.

5- تأييد حركات التحرر الوطني في عدن والمحميات في الجنوب والخليج العربي.

6- استنكار سياسة إسرائيل العدوانية التي تهدد السلام العالمي (حسن ابراهيم، ص 187).

والواقع أن مثل هذه القرارات تعني أن دول عدم الانحياز قد بدأت تشكل اتجاهاتها وردود فعلها بشكل محدد إزاء سياسات ومواقف الدول الكبرى.

1.6.2 مؤتمر دول عدم الانحياز الأول:

ازداد عدد الدول المستقلة في إفريقيا عام 1960. وأصبحت هي ودول آسيا تشكل كثرة عددية في هيئة الأمم المتحدة. ورأت ضرورة التعاون مع دول أمريكا اللاتينية وتكوين كتلة متجانسة متعاونة في هيئة الامم والمؤتمرات الدولية من أجل تخفيف حدة التوتر الدولي، والحد من الأسلحة النووية.

من أجل ذلك اتفق الرئيس المصري جمال عبد الناصر، ورئيس جمهورية يوغوسلافيا جوزيف تيتو، ورئيس وزراء الهند جواهر لال نهر، على عقد مؤتمر دول عدم الانحياز في بلغراد عاصمة يوغوسلافيا في أيلول 1961 فوجهت الدعوة إلى الدول الآسيوية والإفريقية وكوبا.

حضر المؤتمر خمس وعشرون دولة، فكان إيذانا بميلاد قوة سياسية جديدة في العالم، إذ كان يمثل أحد المعالم البارزة في تطور مفهوم عدم الانحياز في السياسة الدولية، ذلك أن اللجنة التحضيرية للمؤتمر حددت مبادئ عدم الانحياز.

ناقش المؤتمرون مسائل الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وسبل الحد من الأسلحة النووية، والتعايش السلمي، وتأييد حركات التحرر في آسيا وإفريقيا، وقرر المؤتمر تأييد حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة، ودعم الثورة الجزائرية، هذا إلى جانب أن المؤتمر قد حدد مبادئ عدم الانحياز.

2.6.2 مبادئ عدم الانحياز:

حدد المؤتمر التحضيري لقمة بلغراد الذي انعقد في القاهرة عام 1961 مفهوم سياسة عدم الانحياز الذي يقوم على المبادئ التالية:

1- أن تنتهج الدولة سياسة مستقلة قائمة على التعايش السلمي بين الدول ذات النظم السياسية والاجتماعية المختلفة، وعلى عدم الانحياز.

2- أن تؤيد الدولة غير المنحازة حركات الاستقلال القومي (فقد هذا المبدأ أهميته بعد أن تغير اتجاه الأمم المتحدة العام لصالح حروب التحرير).

3- أن لا تكون الدولة عضوا في حلف عسكري جماعي يرتبط بالصراع بين الدول الكبرى، وعلى هذا الأساس فإن الدولة لا تكون غير منحازة إذا انخرطت في حلف وارسو أو حلف الأطلسي، ويمكن أن تكون الدولة في أحلاف خاصة بها للدفاع عن أمنها. فالدول العربية، وهي من أقطاب دول عدم الانحياز، مرتبطة فيما بينها باتفاقية الدفاع المشترك؛ ومع هذا لم يقل أحد أنها بذلك فقدت انحيازها لأن الحلف العربي غير مرتبط بالصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي.

4- أن لا تكون الدولة طرفا في اتفاقية ثنائية مع دولة كبرى. لكن هذا المبدأ قد فقد كثيراً من أهميته بعد ماعقدت مصر والعراق والهند معاهدات صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفيتي بين عامي 1971-1972 وإن ادعت هذه الدول أن هذه الاتفاقيات لا تتعارض مع سياسة عدم الانحياز(شكري، ص 117).

5- أن لا تكون الدولة قد سمحت لدولة أجنبية بإقامة قواعد عسكرية في إقليمها بمحض إرادتها.

3.6.2 رسالة عدم الانحياز:

تتركز رسالة عدم الانحياز في حل النزاع بين الشرق والغرب، وتغيير العلاقات الدولية تغييرا كاملا، وبناء مجتمع دولي جديد يقوم على مفاهيم سياسية وأخلاقية تختلف في مضمونها عن تلك التي كانت تقوم عليها العلاقات الدولية خلال فترة السيطرة الأوروبية؛ وبالتالي فان سياسة عدم الانحياز يجب أن تخرج من نطاقها الإقليمي بقارتي آسيا وإفريقيا إلى سياسة عالمية إيجابية بناءة والتأكيد على توطيد دعائم السلم العالمي.

4.6.2 تطور حركة عدم الانحياز عبر مؤتمراتها:

تطورت حركة عـدم الانحياز، ووضح مفهومـها، من خلال مؤتمراتها المتـتابعة، كمؤتمر الـقاهرة عام 1964، ومؤتمر لوسـاكا عام 1970، ومؤتمر الجـزائر عام 1973، ومؤتمر كولومبو عام 1976.

5.6.2 مستقبل كتلة دول عدم الانحياز:

تعرضت كتلة عدم الانحـياز إلى تقييم من كثير من الكتاب، وخـاصة في مجال التطبيق. فقد نشر الدكـتور إسماعيل صبري مقالا بعنوان "الانحـياز ما زال واقعا" قال فيه: ليس من المعقول أن تظل سـياسة عدم الانحياز حبيسة المـفاهيم التي سيطرت عليها في الخمـسينات، حـيث إن الديناميكية الهـائلة للواقع السيـاسي الدولي، والتفـاعلات الضخمة والمستـمرة . . . . تحتم إجراد مراجعة جذرية لهـذه المفاهيم حتى يمكن التوصل إلى تصـور عـام جديد بشـأن طبـيعـة هذه السـيـاسات في عـالم اليـوم . . (الأهرام 1973/7/15).

والسؤال الذي يطرح: هل تلاشت كل فاعلية لسياسات عدم انحياز على مستواها كحركـة دولية منظمة بحـيث لم يبق منها إلا الشكل المجرد والرمز التـاريخي أم أنها لا تزال تقاوم عوامل الضغط والتغيير؟ وهل ما زالت دول عدم الانحياز على حماسها.

والواقع أن تغـيرات بينة طرأت علـى هذه السيـاسة، فلم تنفـذ سيـاسات عـدم الانحياز في إطار مفهوم واحد، وإنما تعددت أنماطها ومن ذلك:

1- لم تستطع كثـير من دول آسيا وإفريقـيا أن تنأى بنفسها عن صـراعات القوى التي يمارسـها حلفـا الأطلسي ووارسو، فـوجدت نفسـها مـورطة بشكل أو بآخر.

2- دفعت الصراعات المحلية والإقليمية في بعض دول آسيا وإفريقيا إلى الاستعانة بالقوى الكبرى.

3- استأثرت المؤتمرات بالمسائل الاقتصـادية، وقد لوحظ أن المساعدات الاقتصادية كانت تقـدم من الدول الكبرى في إطار دوافـعها السـياسيـة بحسب ميـولها واتجاهاتهـا السياسـية والأيديولوجيـة وارتباطهـا في المصالح. فقـد تعرضت أندونيسيا لضغط اقتصادي مباشر من واشنطن في عهد سوكارنو.

4- اعتمدت دول عدم الانحياز على إحـدى الكتلتين الشرقية أو الغربية لتزويدها بالأسلحة.

5- لم يكن التجانس قويا في دول عدم الانحياز لتباين طبيعة أنظمة الحكم واختلاف معتقداتها ومصالحها.

6- راجت سياسة عدم الانحياز عندما كان الخلاف على أشده بين المعسكرين الشرقي والغربي، وتقبل هذان المعسكران حركة عدم الانحياز خشية انضمامها للطرف الآخر، أما الآن فَقَد اختلفت العلاقات بين المعسكرين من حيث:

أ- خفت الصراعات والحروب الأيديولوجية في العالم، وهبطت درجة حرارتها واقتربت الكتلتان الشرقية والغربية.

ب- ضعفت الحرب الباردة بازدياد التقارب بين مراكز القوى الكبرى، وتداخلت مصالحها فبدأت علاقات جديدة بينها.

ج- عدلت الكتلتان استراتيجيتيهما في الأسلوب والأدوات والإطار العام.

د - أخذت الكتلتان تحرصان على تجنب الصراع فيما بينهما وتتفاديان وقوع حرب نووية بينهما.

7- انحسرت الحركة بصورة عامة بعد وفاة قادة عدم الانحياز التقليديين: نهرو، وتيتو، وعبد الناصر.

لقد تبدلت أولويات عدم الانحياز في أيامنا، وأصبحت تركز على مواجهة ازمة التنمية التي تعاني منها الكثير من دولها، ولا يتأتى ذلك الا بتسخير أموال الاغنياء لصالح الفقراء، حتى لا تضطر الدول غير المنحازة الفقيرة الخروج عن حيادها. وإذا كانت بعض دول كتلة عدم الانحياز قد بدأت تتأرجح بين القطبين نتيجة تغير الظروف فإن الشيء الذي لم يتغير هو استمرار محاولات الدول الكبيرة استقطاب الدول الصغيرة لجانبها بوسيلة أو بأخرى.

وعلى العموم فإن الحركة قد انحسرت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وأصبح دورها ضعيفاً ذلك أن قوتها ليس بازدياد عدد دولها بل بإيمان هذه الدول بفلسفة عدم الانحياز وترجمتها إلى الواقع.

أسئلة التقويم الذاتي (3) ؟

- لخص الأفكار التي وردت حول مستقبل حركة عدم الانحياز في نقاط؟

3. حركات الإستقلال في إفريقيا العربية

1.3 مصر:

1- مصر بعد الحرب الثانية:

تحسنت الأوضاع بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في مصر، فقد ألغيت الأحكام العرفية، وأبيحت الاجتماعات العامة.

وكنتيجة لإصرار بريطانيا على استمرار علاقتها مع مصر وفق معاهدة 1936 استاء الشعب المصري، وقام بمظاهرات عمت جميع أنحاء البلاد، فتصدى رجال الأمن للمتظاهرين ونكلوا بهم، وقتلوا بعضهم فاشتد العداء للحكومة، وازداد سخط الرأي العام.

2- حرب 1948:

دخل الجيش المصري لتحرير فلسطين عام 1948، ولكنه هزم وتمكنت القوات اليهودية من احتلال النقب، وساحل فلسطين، فاضطر المصريون إلى عقد معاهدة رودس عام 1949. وكشف فيما بعد عن خيانة بعض القادة، وفساد الأسلحة التي كانت لدى الجيش المصري.

3- إلغاء معاهدة 1936:

تعثرت المفاوضات مع بريطانيا بسبب إصرارها على التشبث بمعاهدة 1936، فما كان من مصطفى النحاس في عام 1951 إلا أن أعلن في مجلس النواب المصري قطع المحادثات السياسية مع بريطانيا لعدم تعاونها، وألغى معاهدة 1936 واتفاق 1899 الخاص بإدارة السودان، وقدم مشروعا لمجلس النواب بهذا المعنى للمصادقة عليه. وعدل الدستور ليصبح لقب فاروق ملك مصر والسودان. واحتل البريطانيون كثيرا من مراكز الجيش المصري في قناة السويس، واستشهد عدد من الجنود والشرطة وهم يدافعون عن مراكزهم. وقامت فوضى في القاهرة، مما أدى إلى حريقها عام 1952، وأصبحت الأمور مهيأة لقيام الثورة.

4- الثورة المصرية:

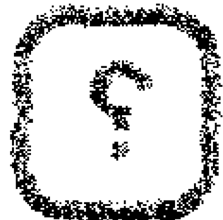
في 23 تموز عام 1952 قام انقلاب عسكري في مصر بقيادة محمد نجيب، وأجبر الملك فاروق على التنازل عن العرش لابنه الصغير أحمد فؤاد، ثم ألغى النظام الملكي وأقيم نظام جمهوري، وكانت أهداف الثورة:

- تحرير مصر من الهيمنة البريطانية.
- القضاء على الإقطاع والاحتكار.
- رفع مستوى المعيشة وزيادة الإنتاج، وإقامة عداله اجتماعية.
- إقامة حياة ديمقراطية.
- تشكيل جيش قوي.

لم يطل حكم محمد نجيب إذ نُحِّيَ عن الحكم، وتولى جمال عبد الناصر قيادة مجلس الثورة، وعقدت مصر اتفاقية مع بريطانيا عام 1954 كان من بنودها:

- تقدم مصر كل التسهيلات اللازمة للقوات البريطانية في حالة وقوع أي اعتداء على مصر.
- تجلو القوات البريطانية عن مصر خلال عشرين شهرا.

أسئلة التقويم الذاتي (4)



1- وضح في نقاط الأحداث التي مرت على مصر بعد الحرب العالمية الثانية إلى أن قامت الثورة المصرية.

2- هل حققت معاهدة 1954 طموحات الشعب المصري كما تعتقد؟

5- منجزات الثورة المصرية:

استطاعت الثورة المصرية تحسين أوضاع مصر، وزيادة الوعي العربي. ويمكن إيجاز ما حققته الثورة المصرية بما يلي:-

- إقرار حق تقرير المصير للسودان بموجب اتفاقية عام 1953 مع بريطانيا.
- جلاء القوات البريطانية عن مصر.
- تحقيق الإصلاح الزراعي بإلغاء الإقطاع، وتوزيع الأراضي على الفلاحين.
- التوقيع على اتفاقية الجلاء مع بريطانيا في 1954.
- تأميم قناة السويس 1956، مما أدى إلى العدوان الثلاثي على مصر وفشله.
- قيام الوحدة السورية المصرية عام 1958.
- بناء السد العالي الذي انتهى عام 1970.

- تحسين مستوى الجيش المصري.
- تطوير الصناعة في مصر والتوسع في التعليم، وتحسن الصحة، وانتشار العمران.

6- العدوان الثلاثي على مصر:

أعلنت مصر تأميم قناة السويس بعد أن رفضت الدول الغربية تمويل بناء السد العالي، وسرعان ما تآمرت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على غزوها، فاحتلت القوات الإسرائيلية سيناء، وأنزلت القوات المظلية البريطانية والفرنسية في بورسعيد.

قاومت مصر العدوان الثلاثي يدعمها الرأي العام العربي والعالمي، وأخيرا قرر مجلس الأمن انسحاب القوات المعتدية.

7- حرب حزيران 1967:

هددت إسرائيل سوريا عام 1967، فدعمت مصر سوريا، وطالبت قوات هيئة الأمم الدولية بالانسحاب من أراضيها، وأغلقت مضائق تيران المصرية أمام السفن الإسرائيلية وعندئذ شنت إسرائيل الحرب على مصر والأردن وسوريا واحتلت الضفة من الأردن، وهضبة الجولان السورية، وقطاع غزة وصحراء سيناء المصرية.

وقد أدى ذلك إلى سقوط جميع فلسطين وكامل شبه جزيرة سيناء ومنطقة الجولان السورية والى نزوح حوالي (400) ألف فلسطيني.

توقف القتال بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم 242 القاضي بوجوب انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها ولكن إسرائيل استمرت في عدوانها، فبدأت حرب الاستنزاف والتي كانت القوات المصرية تهاجم فيها جيش إسرائيل بين حين وآخر.

وفي عام 1970 توفي الرئيس جمال عبد الناصر وتولى رئاسة الجمهورية محمد أنور السادات.

8- حرب رمضان 1973:

لم تستجب إسرائيل لقرار مجلس الأمن 242، فاتفقت مصر وسوريا على محاولة تحرير ما احتلته إسرائيل عام 1967، فانقض الجيش المصري على تحصينات خط بارليف الدفاعية التي أقامها الإسرائيليون شرق قناة السويس، وفي نفس الوقت اندفع الجيش السوري لتحرير الجولان.

تكبدت إسرائيل خسائر فادحة، وسرعان ما تدخلت أمريكا فأقامت جسرا جويا

لإسرائيل، وزودتها بأحدث الأسلحة الهجومية، وتمكنت من وقف التقدم المصري والسوري.

9- اتفاقيتا كامب ديفيد واخطارهما:

زار الرئيس المصري أنور السادات القدس بتشجيع من الولايات المتحدة عام 1977. وأعلن أمام الكنيست (البرلمان) الإسرائيلي أن حرب رمضان عام 1973 ستكون آخر حرب مع إسرائيل، وقام مناحيم بيجن رئيس وزراء إسرائيل بزيارة مصر.

واجتمع الرئيس المصري أنور السادات والرئيس الأمريكي جيمي كارتر مع مناحيم بيجن في كامب ديفيد في الولايات المتحدة، وبعد مفاوضات اتفق الثلاثة على إطار كامب ديفيد، وتم التوقيع على وثيقتين اعتمدتا على قراري مجلس الأمن رقم 242، 338.

الوثيقة الأولى:

وتعالج قضية الضفة الغربية وقطاع غزة وتقرر فيها:

أ - إقامة حكم ذاتي لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة وإنهاء الحكم العسكري وتمركز القوات الإسرائيلية في مواقع أمنية.

ب - حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

ج - تحديد الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة في نهاية فترة انتقالية مدتها خمس سنوات.

أسئلة التقويم الذاتي (5) ؟

- اذكر الحروب التي خاضتها مصر ضد إسرائيل ونتائجها؟

الوثيقة الثانية:

وتعالج العلاقات بين مصر وإسرائيل، واتفق فيها على:

أ- انسحاب إسرائيل من سيناء على أن تبقى مجردة من السلاح.

ب - إقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما.

ج - تتعهد مصر وإسرائيل بعدم استخدام القوة لتسوية النزاع بينهما.

10- اخطار اتفاقيتي كامب ديفيد:

نجم عن هاتين الاتفاقيتين أخطار سياسية أدت إلى الاعتراف بوجود إسرائيل، والمستوطنات في الضفة والقطاع، وإهمال قضية القدس وصعوبة قيام وحدة عربية، وإهمال حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه وضياع فلسطين نهائيا، واعتبار مضائق تيران وخليج العقبة ممرات دولية مفتوحة أمام الملاحة العالمية.

وفي المجال الاقتصادي ألغيت المقاطعة العربية، وضربت محاولات التكامل الاقتصادي وفتحت الأسواق العربية للاقتصاد الإسرائيلي.

أما في المجال الثقافي فقد ازدادت الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وانتشرت الثقافة الإسرائيلية، وزادت عمليات التطبيع الثقافي الإسرائيلي التي ستوهن الثقافة العربية ووحدتها ومن خلالها تتسرب العادات التي تتنافى والقيم الإسلامية.

11- قطع العلاقات الدبلوماسية مع مصر:

ساء العرب الصلح بين إسرائيل ومصر وحاول القادة العرب في مؤتمر بغداد 1979 كف مصر عن الصلح، ولكنهم لم يفلحوا، فتقرر قطع العلاقات الدبلوماسية معها ونقل مقر الجامعة العربية إلى تونس.

استمرت القطيعة العربية إلى عام 1987 حيث عقد مؤتمر القمة العربية في عمان وفيه قرر قادة العرب عودة العلاقات مع مصر.

وكان الشعب المصري قد استاء من عقد معاهدة الصلح مع إسرائيل فاغتيل الرئيس محمد أنور السادات، ليتولى رئاسة الجمهورية الرئيس محمد حسني مبارك، ومنذ ذلك الوقت تواجه مصر فتنة داخلية يطالب فيها السكان بمزيد من الديمقراطية، والحد من عملية التطبيع مع إسرائيل.

وعلى الصعيد الدولي تحسنت العلاقات المصرية الأمريكية . وفي عام 1991 ساهمت القوات المصرية إلى جانب الجيش الأمريكي بمهاجمة العراق لإخراج القوات العراقية من الكويت فساءت علاقات مصر والعراق وما زالت.

واليوم تقوم الحكومة باضطهاد الحركة الإسلامية فحكمت على عشرات منهم بالإعدام، كما زجت بالمئات في السجن، ولذلك جرت محاولات لاغتيال الرئيس محمد حسني مبارك أثناء مؤتمر أديس أبابا لعام 1995 واتهمت السودان بمساندة الإسلاميين المصريين في هذه المؤامرة.

- هل حققت اتفاقية كامب ديفيد أماني الشعب المصري؟
- لماذا قطعت الأقطار العربية علاقتها الدبلوماسية مع مصر بعد كامب ديفيد؟

2.3 السودان

طالب السودانيون بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بإقامة حكومة سودانية ديمقراطية تتحد مع مصر، وتتحالف مع بريطانيا، ولكن السلطات البريطانية لم تستجب لهذه المطالب، وأنشأت جمعية تشريعية، ومجلسا تنفيذيا عام 1948 لتفتيت التكتل السياسي في السودان.

وفي عام 1951 تطورت قضية السودان عندما أعلن الملك فاروق ما يلي:

- إلغاء القانون الذي صدر بالموافقة على معاهدة 1936 وإنهاء العمل بأحكامها.
- إنهاء القوانين الخاصة بالإعفاءات والامتيازات التي تتمتع بها القوات الإنجليزية.
- إنهاء العمل بأحكام الاتفاقية الثنائية لعام 1899 بين مصر وبريطانيا بشأن إدارة السودان.

حاولت السلطات البريطانية إحباط المبادرة المصرية السابقة، فقدمت مشروع حكم ذاتي إلى الجمعية الشريعية السودانية عام 1952 تتركز فيه السلطات بيد الحاكم البريطاني، إلا أن قيام الثورة المصرية عام 1952 غير الموقف، ولم يصدق على مشروع الحكم الذاتي.

الاستقلال:

بادرت حكومة الثورة المصرية إلى حل القضية السودانية، فاتفقت مع الأحزاب السودانية على إعطاء الشعب السوداني حقه في تقرير المصير، وأرسلت مذكرة إلى بريطانيا تطالب بالتفاوض حول ذلك.

اتفقت مصر وبريطانيا عام 1953 حول مصير السودان وقد نص الاتفاق على ما يلي:

- منح السودان حق تقرير المصير خلال ثلاث سنوات بحيث يتوفر للسودانيين في هذه الفترة الحكم الذاتي، وتشكل وزارة وطنية وبرلمان من مجلسي النواب والأعيان.

- يمارس الحاكم العام البريطاني سلطاته بمعونة لجنة خماسية فيها عضوان من السودان وعضو مصري، وعضو باكستاني، وآخر بريطاني.
- تشكيل لجنة خاصة للانتخابات، وأخرى لتعيين موظفين سودانيين بدل الإنجليز.
- تنسحب القوات العسكرية المصرية والإنجليزية من السودان في فترة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ إعلان البرلمان السوداني قراره باتخاذ التدابير لتقرير المصير.
- يتقرر مصير السودان كوحدة لا تتجزأ اما باختيار الاستقلال التام، أو بالارتباط مع مصر بصورة من الصور.

حاولت بريطانيا إعاقة تنفيذ هذه الاتفاقية، وشجعت الجنود على التمرد، إلا أن السودانيين أصروا على تنفيذ الاتفاق تدعمهم السلطات المصرية، وأجريت الانتخابات، وعقد البرلمان أول جلساته في مطلع عام 1954، وفاز الحزب الوطني الموالي لمصر بأغلبية المقاعد النيابية، وشكل إسماعيل الأزهري الوزارة السودانية، واستبدل الموظفون الإنجليز بموظفين من السودان في عام 1955، وطلب مجلس البرلمان سحب الجيوش من البلاد.

وهكذا اختار الشعب السوداني الاستقلال التام، ووضع الدستور للبلاد، وأعلن عن قيام جمهورية السودان المستقلة في عام 1956، ودخل السودان الجامعة العربية، وهيئة الأمم، وتولى الرئاسة في البلاد لجنة من خمسة أعضاء يتناوبون الرئاسة.

وما كادت ثلاث سنوات تمضي على استقلال السودان حتى قام الفريق إبراهيم عبود بانقلاب عسكري، ألغى فيه الدستور، وحل البرلمان، والأحزاب، وتولى رئاسة الدولة من خلال مجلس أعلى للقيادة العسكرية.

ثم أعيدت البلاد إلى النظام الدستوري البرلماني، غير أن الاحزاب السياسية تنافست فيما بينها فساءت أحوال البلاد مما هيأ الجو لقيام انقلاب عسكري جديد بقيادة جعفر النميري عام 1969 الذي سارع إلى اعتقال السياسيين الحزبيين، وبذلك زاد من حدة الصراع، ودفع البلاد إلى الفوضى وعدم الاستقرار وبخاصة بين الأحزاب. وظل الأمر على هذه الصورة إلى أن قاد حسن البشير انقلابا وضع حدا للصراعات الحزبية، لكن المشاكل التي خلقها الاستعمار والتي يفتعلها المستعمرون وأعداء الشعوب ما زالت تقف حجر عثرة في وجه استقرار السودان.

ومن أبرز هذه المشاكل:

1- مشكلة الحدود مع مصر.

2- مشكلة الجنوب.

أسئلة التقويم الذاتي (7) ؟

- لخص في نقاط الأحداث في السودان بين 1953-1995م؟

3.3 الصومال:

تقاسمت الدول الاستعمارية (بريطانيا، إيطاليا، فرنسا) الصومال كما ذكرنا سابقا، وعندما هزمت إيطاليا في الحرب العالمية الثانية، وضع الصومال الإيطالي تحت الوصاية البريطانية.

وفي عام 1948 أرسل الحلفاء مندوبين لمعرفة مطالب الشعب الصومالي، ومدى رغبته في تقرير مصيره، فطالب الصوماليون بالاجماع أن تتولى الدول الأربع الكبرى إدارة بلادهم تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة لعشر سنوات على أن تنال الصومال الاستقلال الكامل بعد ذلك.

حاولت بريطانيا إحباط مطالب الصوماليين فتنازلت عن مناطق صومالية إلى كينيا، وأثيوبيا، إلا أن الصوماليين أصروا على حقهم في الاستقلال واحتكموا إلى السلاح لانتزاع ذلك.

أعلنت بريطانيا عام 1959 عن عزمها على الانسحاب من الصومال، وبالفعل أعلن استقلال الصومال عام 1960، وأعلنت هيئة الأمم انتهاء وصايتها على الصومال الإيطالي، فاتحد مع الصومال المستقل في جمهورية الصومال.

انتخب آدم عبد الله عثمان رئيسا مؤقتا للجمهورية، وعين عبد الرشيد شرماركي رئيسا للوزراء، وأجرى استفتاء شعبي على أول دستور للبلاد عام 1961، فجاء محققا لأماني الشعب الصومالي في الوحدة والاستقلال؛ ودخل الصومال الجامعية العربية وهيئة الأمم المتحدة.

اصطدم الصوماليون وأثيوبيا عام 1963 حول منطقة أوغادين. وتأزمت العلاقات بين الصومال وكينيا، وانقطعت العلاقات التجارية عام 1966. كما تأزمت أوضاع

الصومـال الداخليـة عام 1969 إثر اغـتيـال رئيس الوزراء، فـقام سـيادبري بانقـلاب عسكري، وألغى الدستـور، وحل الأحزاب السياسـية، والجمعيـة الوطنية. الأمر الذي أدى إلى فوضى سياسية غذتها الأحقاد القبلية، وانتشرت معها المجاعة بين السكان.

وقد حاولت الولايات استغلال الموقف تحت ستار تدخل هيئة الأمم المتحدة لإنقاذ البلاد من الجـوع، فنزلت قوات أمـريكية وفـرنسيـة ولكنها انسـحبت بعـد أن تعرضت للمقاومة تاركة البلاد في فوضى سياسية وبلا حكومة مركزية.

أسئلة التقويم الذاتي (8) ؟

- علل أسباب ما يلي:

أ - تدخل أمريكا في الصومال؟

ب- سوء العلاقات بين الصومال وأثيوبيا؟

ج- عدم استقرار أوضاع الصومال؟

4.3 جيبوتي:

كانت جيبوتي التي تسكنها قبائل عفار وعيسى جزءا من الصومال، وكانت تعرف باسم ساحل الصومال، إلا أنهـا سميت بالصومال الفرنسي عقب احتـلال الفرنسيين لها في أواخر القرن التاسع عشر.

طالب سكان جيبوتي بالاستقلال عـقب استقلال الصومال الأم عام 1960، كما أوصت لجنة تصفية الاستعمار في الأمم المتحدة بمنح سكان الإقليم حق تقرير المصير.

ولأهمية موقع البـلاد الاستراتيجي على البحر الأحمـر، ولكونها تتحكم بمضيق باب المندب من جهة الـغرب، فقد ماطلت فـرنسا منح البلاد حق تقرير المصـير، الأمر الذي اضطر السكان إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي بالمظاهرات والكفاح المسلح بطريقة لم تجد معها الأعمال الوحشية التي قامت بها فرنسا لقمع المقاومة والتنكيل بالسكان.

واستـمرت المقاومـة إلى أن استجابت فـرنسا ورضخت لمطالـب السكان بمنحهم الاستقلال عام 1977 على أن لا تتحد جيبوتي مع الصومال الذي دعم المقاومة وآزرها.

قاومت فرنسا والحـبشة اتحاد جيبوتي مع الصـومال حرصا على مصالحهـما، فقد عارضت الحبـشة الفكرة خوفا على مصالحـها، لأن جيبوتي هو المنفذ الوحـيد لها على

خليج عدن بعد مصوع، ويرتبط جيبوتي بأديس أبابا عاصمة الحبشة بخط حديدي مباشر، فاذا ضاع هذا المنفذ اختنقت الحبشة.

أسئلة التقويم الذاتي (9) ؟

- وضح أهمية جيبوتي الاستراتيجية بالنسبة إلى أثيوبيا؟

5.3 ليبيا:

نشطت الحركة السياسية في ليبيا بعد احتلال الحلفاء للبلاد، وظهرت الأحزاب للوجود، فتأسس الحزب الوطني، والجبهة الوطنية، والكتلة الوطنية، وتشكلت النوادي.

وفي عام 1947 أبرمت معاهدة الصلح بين الحلفاء وإيطاليا، تنازلت فيها إيطاليا عن مستعمراتها في إفريقيا على أن تحال القضية الليبية إلى الأمم المتحدة إذا لم يُتَّفَق حول مستقبلها.

اختلف الحلفاء حول مصير ليبيا، وبدأت مفاوضات سرية بين بريطانيا وإيطاليا صدر في نهايتها مشروع بريطاني/ إيطالي يقضي بمنح إيطاليا حق الوصاية على طرابلس بينما تصبح برقة إمارة مستقلة تحت الوصاية البريطانية، وتبقى فزان تحت الوصاية الفرنسية (كفافي، 282).

رفض الليبيون هذا المشروع رفضا باتا، وقاموا بمظاهرات اجتاحت جميع أنحاء ليبيا، وتقدمت الأحزاب الليبية عام 1948 بمذكرة إلى الدول الكبرى تطالب فيها بمنح ليبيا حريتها واستقلالها، وأرسل الليبيون وفدا لحضور اجتماعات هيئة الأمم للدفاع عن حقوقهم، ودعمت الدول العربية هذا الوفد، فرفضت الجمعية العمومية المشروع السابق، وحاولت بريطانيا استباق الحوادث فاتفقت مع الأمير محمد ادريس السنوسي على منح برقة الاستقلال الذاتي عام 1949. (قدورة، 444) على أن تبقى الشؤون الخارجية والدفاع في يد بريطانيا، وأن يعين مستشارون إنجليز في مختلف الوزارات الليبية. وفي نفس العام عقد مؤتمر وطني في طرابلس أعلن خلاله استقلال ليبيا ووحدتها تحت الزعامة السنوسية.

1- قرارات هيئة الأمم المتحدة

بحثت هيئة الأمم المتحدة قضية ليبيا، وأسفرت هذه المباحثات عن قرارين هامين وافقت عليهما الجمعية العمومية للأمم المتحدة بتاريخ 21 تشرين الثاني عام 1949، و17 تشرين الثاني عام 1950.

وقد نص القراران على ما يلي: ستصبح ليبيا المؤلفة من برقة وطرابلس وفزان دولة مستقلة ذات سيادة بمجرد أن تتم الإجراءات المبينة بالقرارين لكي يصير استقلال ليبيا نافذا (الجمل، ص 392).

وقررت تعيين مندوب لها يعاونه مجلس استشاري للمساعدة على وضع دستور للبلاد، وللإشراف على شؤون ليبيا خلال فترة الاستقلال. وتألف المجلس من مندوبين من مصر. وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، والولايات المتحدة، وممثل ليبي.

وفي 24 كانون الأول عام 1951 صدر أمر ملكي بأنهاء السلطة البريطانية في طرابلس وبرقة، والسلطة الفرنسية في فزان، وأعلن الملك محمد إدريس السنوسي أن ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة (الجمل، 393).

2- عهد الاستقلال:

بعد أن تولى الملك محمد إدريس السنوسي حكم البلاد، وقعت ليبيا مع بريطانيا معاهدة تحالف عام 1953 بموجبها تحتفظ بريطانيا ببعض القواعد العسكرية في البلاد مقابل معونة مالية. وفي عام 1955 تم جلاء القوات الفرنسية بموجب معاهدة تم الاتفاق عليها، وجلت القوات الفرنسية بموجب اتفاقية عام 1955؛ أما القوات الامريكية فقد استمر وجودها في قاعدة ويلس الجوية قرب العاصمة طرابلس.

ولما ظهر البترول في ليبيا وتحسنت أوضاع البلاد، طالب الليبيون بجلاء القوات الأجنبية عن بلادهم، ولكن الأسرة الحاكمة تلكأت بدعم هذه المطالب، فانتشر التذمر بين الشعب، وقام الجيش بانقلاب أنهى الحكم الملكي عام 1969، وأقام نظاما جمهوريا، وطالب القوات الأجنبية بالجلاء عن البلاد، فاستجابت بريطانيا والولايات المتحدة لهذا المطلب وجلت قواتهما عام 1970.

ومع أن أوضاع ليبيا قد تحسنت في الميادين الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية إلا أنها ظلت تعاني من المشاكل الحدودية مع تشاد الى أن تمت تسوية الأمر عام 1990.

ولما تعاونت ليبيا مع السوفييت بغية تطوير الجيش الليبي تحاملت أمريكا عليها، واتهمتها بصنع أسلحة الدمار الشامل، وعمدت إلى قصف بعض المواقع الليبية، وأخيرا اتهمت أمريكا ليبيا بتدمير طائرة أمريكية، واستصدرت قرارا من مجلس الأمن بفرض الحصار عليها.

6.3 تونس:

اشتدت الحـركة الوطنية التونسيـة بعد انتهاء الحـرب العالمية الثانية، وفـر الحبيب بورقيبة إلى القاهرة، وتولى قيادة الحركـة صالح بن يوسف، واستمر الفرنسيون في إبادة السكان.

وفي عام 1946 عقد مؤتمر وطني في تونس عام 1946، وضع ميثاقا وطنيا قرر فيه: (كفافي، 284):

- أن نظام الحماية لا يتفق مع سيادة الشعب التونسي.
- المطالبة بالاستقلال التام.
- الانضمام إلى الجامعة العربية، ومنظمة الأمم المتحدة.

باغـتت فـرنسـا المؤتمرين واعـتـقلت مـعظمـهم، فـقـامت المظاهرات العنيـفـة والإضرابات، وتأزم الوضع في البلاد وفي المحافل الدولية، فـاضطرت فرنسا إلى تغيير سياستها وتليين موقفهـا، فتظاهرت بعطفها على أماني الشعب التونسي، وشكلت وزارة وطنية وقـامت بسلسلة من الإصـلاحات إلا أن الأزمة اشـتدت بين الحكومـة التونسـية والفرنسية.

وفي عام 1952 أدرجت قضية تونس على جدول الأمم المتحدة، ولكن لم يتحقق أي شيء إيجـابي. وتأسس في القاهـرة مكتب للدعاية لقـضـية تونس (مكتب الحـزب الدستـوري التونسي) إلى جـوار مكتب للجزائر، ثم وحـدت هذه المكاتب باسم مكتب المغرب العربي، واشتدت حركة المقاومة التونسية فلجأت فرنسا إلى المفاوضة.

خضعت فرنسـا لضغط الوطنيين التونسيين ولضغط الرأي العـام العالمي، فوعدت بمنح الاستقلال لتونس عام 1954، وتفاوضت الحكومة التونسية مع فرنسا، وانتهت هذه المفاوضات بمعاهدة وقعها الطرفان في 1955، اعترفت فيها فرنسا باستقلال تونس الذاتي مع الاحتفاظ ببعض الامتيازات الاقتصادية، والثقافية، والعسكرية في البلاد.

رفض التونسيون هذه المعاهدة، واستمرت المقاومة الى أن اعترفت فرنسا باستقلال تونس الكامل في آذار 1956.

عهد الاستقلال:

اختلف الحزب الدسـتوري مع باي تونس، فقاد الحـبيب بورقيبة انقـلابا عسكريا تكلل بالنجـاح ليعلن بعـد ذلك عن قـيام النظام الجـمهـوري والغاء النظام الملكـي عام 1957.

انتخب الحبيب بورقيـة رئيسا للجمهورية. وجرت الانتخابات لجـمعية وطنية وتم وضع دستور للبلاد.

أسئلة التقويم الذاتي (10) ؟

- تتبع الحركة الوطنية التونسية بعد الحرب الثانية حتى الاستقلال؟

ولما اختلف الحـبيب بورقيـبه مع زملائه في الكـفاح قام بإبعـادهم، وأعاد تنظيم الحزب الدستوري الجـديد، ومنع قيام أحزاب أخرى، واتبع سيـاسة "خذ وطالب" في علاقته مع فرنسا، فعقـد اتفاقية مَعَها عام 1963 انسحبت القوات الفرنسية بموجبها من قاعدة بنزرت العسكرية، وبذلك تخلصت البلاد من التبعية الاقتصادية لفرنسا.

وقد ظل الحبيب بورقـيبه رئيسا للجمهورية إلى أن تنازل عن الرئاسـة بسبب كبر سنه إلى زين العابدين بن علي عام 1987.

7.3 الجزائر:

شعر الجزائريون بالإحباط الشديد نتيجة عدم تقدير فرنسا للتضحيات التي قدموها لها أثناء الحرب العـالمية الثانية، فقـاموا بمظاهرة عام 1945 تطالب بالاستقلال، ورفعوا علم عبد القادر الجزائري، وطالبوا الحلفاء بتخليصهم من أوضاعهم السيئة، فتصدى لهم الفرنسيـون وهجموا على المتظاهرين الآمنين بالرصاص فـسقط حوالي 45 ألف شهيد، وتم اعتقال الزعماء والشباب والنساء.

ولما تقدمت الحكومـة الفرنسيـة بمشروع القانون الأسـاسي لحل القضيـة الجزائرية بحيث تكون الجزائر جزءاً من الأراضي الفرنسـية، رفض الجزائريون هذا المشروع وقاموا بمظاهرات عارمة، فتصدى لهم الفرنسيون، وكانت مذبحة جديدة.

أ- ثورة الجزائر عام 1954:

أدرك الجزائريون عـقم مفاوضاتهـم مع فرنسا وانتزاع حـقوقهم بالطرق السلمـية فاندمجت الأحـزاب السياسية في جـبهة التحرير الجزائـرية، ولم يبق خارج حظيرة هذه الجبهة إلا جماعة مصالي الحاج (قدورة، 517).

انطلقت الثورة الجزائرية عام 1954 تدعمها الأقطار العربيـة ماليا ومعنويا بعد أن توحدت الفصائل المسلحة في جيش التحـرير الجزائري، وتعاونت مع الحركات التحررية الأخرى في المحافل العالمية.

وقد بدأت الثورة تحقق أهدافها بعد أن سجلت عدة انتصارات على الفرنسيين الأمر الذي دَفَعَهم إلى زيادة قواتهم في الجزائر حتى بلغت نصف مليون بغية إخماد الثورة.

وفي عام 1958 أعلن الجزائريون قيام الجمهورية الجزائرية في المنفى، وتولى فرحات عباس رئاسة الحكومة، واعترفت الأقطار العربية وبعض الأقطار الأخرى بحكومة الجزائر. وفي نفس العام صوتت الأمم المتحدة لإيجاد حل سلمي في الجزائر. كما هاجم الرئيس الأمريكي كنيدي في مجلس الكونغرس سياسة فرنسا، وحثها على التفاوض مع الجزائريين (قدورة، 521). ولكن فرنسا استمرت في الفتك بالسكان، وأحاطت حدود الجزائر مع تونس والمغرب بأسلاك مكهربة.

لم تتوقف الثورة الجزائرية، وظل الجزائريون يقاتلون دون كلل أو ملل، واستمرت تضحياتهم الكبيرة رجالا ونساء فأيقنت فرنسا صعوبة القضاء على أماني الشعب الجزائري.

وكان من حسن الحظ أن الجنود الفرنسيين في الجزائر قد انقسموا فيما بينهم بسبب عظم الخسائر البشرية والاقتصادية. وعندما سقطت الجمهورية الفرنسية الرابعة وأصبح ديغول رئيسا لفرنسا، قام بعدة إصلاحات عله يضع حدا للثورة الجزائرية، فلما زار ديغول قسطنطينة عرض على الجزائريين ثلاثة الأمور التالية:

- الاندماج مع فرنسا.
- الارتباط مع فرنسا بشكل ما.
- الاستقلال.

وعلى هذا الأساس بدأت المفاوضات وانتهت في عام 1962 بمعاهدة إيفيان (وهي مدينة فرنسية على مقربة من الحدود السويسرية) وفيها اتفق الطرفان على ما يلي:

- وقف اطلاق النار.
- إطلاق المعتقلين.
- حق الجزائريين في الاستقلال.
- قيام حكومة انتقالية من 12 عنصرا.
- إجراء الاستفتاء لمعرفة رأي الشعب وتقرير مصيره.

جرى الاستفتاء وأجمع الجزائريون على الاستقلال، الذي أُعْلِنَ عام 1962 يوم ذكرى احتلال فرنسا للجزائر قبل 132 سنة.

أسئلة التقويم الذاتي (11)

- علل أسباب نجاح استمرار الثورة الجزائرية من عام 1954 حتى الاستقلال؟

ب- عهد الاستقلال:

تولى أحمد بن بللا رئاسة الجمهورية، وسارع إلى تنظيم البلاد وتعميرها، وتولى تعريب التعليم واستخدام اللغة العربية في الدوائر الرسمية. وعلى صعيد المحافل الدولية حرص على التعاون مع الدول العربية، ودول افريقيا، ودول العالم الثالث، لكنه اعتقل عام 1965 بعد الانقلاب الذي قاده هواري بو مدين وتسلم على اثره رئاسة الجمهورية.

وسارع أبو مدين إلى تأميم شركات النفط عام 1970، وبذلك أصبحت الجزائر تشرف إشرافا مباشرا على صناعة النفط، وتسويقه، ونقله إلى الأسواق العالمية. ولم يلتفت إلى فرنسا التي وقفت موقفا متشددا من عملية التأميم.

فلما توفي أبو مدين 1980 تولى رئاسة الجمهورية الشاذلي بن جديد، وفي عهده عمت البلاد مظاهرات عنيفة أجبر على إثرها على إجراء انتخابات فازت فيها جبهة الإنقاذ الإسلامي، ولكن الجيش سارع بانقلاب عسكري ألغى معه الانتخابات، وحكم البلاد حكما عسكريا لتعود البلاد إلى حالة من الفوضى والاضطراب ومقاومة الحكام العسكريين.

وفي عام 1995 انتخب الرئيس أمين زروال ووعد بحل المشاكل في البلاد.

أسئلة التقويم الذاتي (12)

- لخص الأحداث في الجزائر من الاستقلال حتى اليوم؟

8.3 المغرب:

ذكرنا أن الدول المتحالفة وعدت أبناء المستعمرات تقرير مصيرهم بهدف جذبهم للعمل في صفوف القوات المتحاربة في الحرب العالمية الثانية.

انتهز المغـاربة الفرصة وشكلوا حزب الاسـتقلال، وطالبوا بالاسـتقلال، وأيدهم الملك محمد الخـامس في مطلبهم، فهال الفرنسيين ما لمسـوه من إجماع الشعب والملك على المطالبـة بالاستقـلال الكامل، وألقوا الـتبعـة على الأمين العام لحـزب الاسـتقلال والبارزين فيه، واتهموهم بالاتصال بدول المحـور، وزادت أعمال القمع هذه من اشتعال نار الثورة.

زار الملك محمد الخامس طنجة 1947، وأكد هناك على التمسك بوحدة المغرب الجغرافية، وبحقه في الحرية والاستـقلال، وأشاد بالجامعة العربية، وأعلن أن بلاده جزء من الوطن العـربي، فسـحـبت فرنسـا المقـيم الفرنسي وعـينت الجنرل جـوان (الرجل الحـديدي) الذي حـاول حـــمل الملك على التـخـلي عن مـسـاندة الوطنيـين المطالبين بالاستقلال، وبخاصة حزب الاستـقلال وإعلان أنهم مُثيرو شغب، ولما لم يفلح بدأ في قمع الحريات، والتضييق على الوطنيين، وبقى أربع سنوات في منصبه.

نشطت الحركـة الوطنية من خارج البـلاد بعد أن فر علال الفـاسي إلى القاهرة، وحاول المقيم الفرنسي مواجهة الحركة الوطنية بزيادة عدد الوزارات التي يشغلها الوطنيون إلى خمس وزارات على أن يحـتفظ الفرنسيـون ببقية الوزارات، وإيجاد مـجالس بلدية يتقاسمها المستوطنون والمغاربة مناصفة، وإيجاد مجلس شورى من المستوطنيين والمغاربة، ولكن المغاربة استمروا في المقاومة. ومع أن فرنسا قـد واصلت سياستها في قَمْعِ الحركة الوطنيـة إلا أن السلطان أصـر على إطلاق الحريات، واحـتـرام إرادة البلاد في الحـرية والاستقلال، وقدم مـذكرة بتلك المطالب لدى زيارته باريس عام 1952 الأمر الذي ألجأ الفـرنسيين إلى إثارة الفتن بالعنـاصر البـربرية، فاسـتعـانوا بالجلاوى الزعـيم الإقطاعي البربري الـذي زَحَفَ على الرباط، وحاصر الـقصر، وطلب من السلـطان عزل الوزارة وشجب حزب الاسـتقلال، فأذعن. ثم جمع الجلاوي العـرائض المطالبة بخلع السلطان فكانت (300) عريضة. وتوجـه إلى باريس للمطالبة بعزل السلطان بتوجيـه من فرنسا، وادعى أنه لا يوجـد أحد يعتـرف بشرعـية السلطان الذي يـعتبـر قصـره قصـرا لحزب الاستقلال (قدوره، 558).

عـزلت فرنسـا في 20 آب 1952 الملك مـحمـد الخـامس، وأبعدته إلى جـزيرة مدغشقـر وعينت محمد بن عرفة، بعـد أن حلت حزب الاستقلال لتثيـر بهذه الأعمال كلها غضب أحرار المغرب، وتنديد العالم بأعمالها.

ولما كان محمد بن عرفة كبير السن فقد تنازل عن سلطاته لمجلس الوزراء، وعن سلطاته التشريعية لمجلس من (30) عضوا يختارهم المقيم العام الفرنسي، فكان بذلك يقيم الدليل على أنه آلة طيعة في أيدي الفرنسيين.

وكان طبيعيا أن يرفض المراكشيون هذه الإجراءات، ومن ثم انقلبوا إلى المقاومة من جديد، معلنين مقاطعتهم للبضائع الفرنسية،، وتهديد من يتجر مع فرنسا، ولم يترددوا في إحراق مزارع المستوطنين الفرنسيين.

لكن حركة المقاومة المسلحة قد بدأت بشكل فاعل بعد تشكيل جيش التحرير المغربي ذلك أن هذا الجيش قد خطا خطوات جريئة في المقاومة، فأخذت قواته تغتال الخونة، وأنزلت بقوات الاحتلال خسائر جعلت فرنسا في موقف حرج، خشيت معه اندلاع الثورة في جميع أنحاء المغرب وانتشارها.

فلما عزل محمد بن عرفة انصرفت قبائل البربر عن الجلاوي، وانضمت إلى الحركة الوطنية منهية بذلك سياسة التفرقة العنصرية، وسياسة الظهير البربري.

ولقد أدت هذه الأحداث بطبيعة الحال إلى إجبار فرنسا على إعادة الملك محمد الخامس إلى بلده عام 1955، وأن تعترف بحق المغرب بالاستقلال، وبقيام حكومة ملكية دستورية في مراكش (قدورة، 560).

وفي 3 آذار 1956 صدر تصريح مشترك يتضمن الاعتراف الكامل باستقلال المغرب، وحريته، ووحدة ترابه، وحقه في التمتع بالسيادة الكاملة، وإلغاء معاهدة الحماية المبرمة في عام 1912 (الجمل، 361).

أسئلة التقويم الذاتي (13) ؟

- اذكر أبرز الإجراءات التي اتخذتها فرنسا بغية الحفاظ على وجودها بين عامي 1955/1945.

أصبح مركز إسبانيا حرجا بعد إعلان استقلال المغرب الكامل، فخضعت للأمر الواقع، وتفاوضت مع الملك محمد الخامس. وصدر تصريح مغربي إسباني مشترك تضمن نفس المبادئ التي تضمنها التصريح الفرنسي المغربي السابق. وهكذا أصبحت العلاقات بين المغرب وإسبانيا تقوم على أساس المساواة، واحتفاظ كل من الدولتين بسيادتها، مع ضمان حقوق الإسبان المقيمين في المغرب. وبموجب الاتفاق الإسباني المغربي تم إلغاء النظام الدولي عن طنجة ووضعها تحت سيادة المغرب في كانون الثاني 1957 إلا أن سبته ومليلة ما زالتا تحت السيطرة الإسبانية.

ب - عهد الاستقلال:

أخذ المغرب يهتم بتعريب البلاد، فتوسع التعليم بالعربية، وتحسن الاقتصاد، وَشُكِّلَ الجيش المغربي، فلما تولى الحسن الثاني المُلْك بعد وفاة أبيه عام 1961 سارع إلى تعديل الدستور لتصبح البلاد ملكية دستورية عام 1962. كما سارع إلى اقتسام الصحراء المغربية مع موريتانيا الأمر الذي أدى إلى خلق صراع جديد بين سكان الصحراء الذين يطالبون بالاستقلال، والمغرب التي لم تزل متمسكة بموقفها.

9.3 موريتانيا:

تقع موريتانيا جنوب غرب المغرب، وتعد من الناحية الجغرافية جزءا منها، وكانت تعرف ببلاد الشنقيط (ريو دو رو). احتلها الفرنسيون في مطلع القرن العشرين، وربطوها إداريا واقتصاديا بغرب إفريقية الفرنسية، وأطلقوا عليها موريتانيا والاسم مشتق من مور الاسم الذي أطلقه القرطاجيون على شعوب شمال إفريقيا.

حاول الفرنسيون طمس ثقافة السكان العربية، ومحاربة لغتهم العربية، ونشر اللغة والثقافة الفرنسيتين؛ كما حاولوا ربط البلاد بعجلة فرنسا، غير أن الاهالي قاوموا الاحتلال الفرنسي، وتشبثوا بالقومية العربية، والدين الإسلامي، وارتبطت حركة المقاومة بالحركات المماثلة لها في شمال إفريقيا.

عرضت قضية موريتانيا على هيئة الأمم، فقررت اللجنة السياسية التابعة للمنظمة إجراء استفتاء لتقرير مصير البلاد، وعند إجراء الاستفتاء أجمع السكان على حقهم في الاستقلال، فاعترفت فرنسا، ومنحت البلاد الاستقلال في إطار الجامعة الفرنسية عام 1960، وأعلن عن قيام جمهورية موريتانيا الإسلامية، غير أن حكومة المغرب احتجت على ذلك، إذ كانت تعتبرها جزءا من بلادها، ولم تعترف باستقلالها، وأيدتها الدول العربية، وأخيرا اعترفت أقطار الوطن العربي باستقلال البلاد وانفصالها.

وفي عام 1995 ضغطت الولايات المتحدة على موريتانيا التي قطعت علاقتها مع العراق بعد أن اتهمتها أنها تدعم بعض المتآمرين على قلب نظام الحكم فيها.

ولما شكلت دول المغرب (ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب) الاتحاد المغربي عام 1988 سارعت موريتانيا إلى الانضمام إليه.

4. حركات الإستقلال في آسيا العربية

1.4 سوريا:

هيأت الحرب العالمية الثانية فرصة لكل من سوريا ولبنان لتحقيق استقلالهما، فقد انقسمت فرنسا إلى حكومتين، كما هيأت الجو لتدخل الإنجليز في شؤون سوريا ولبنان خوفا من تغلغل النفوذ الألماني فيهما.

أ - الاستقلال:

أعلنت فرنسا الحرة استقلال سوريا في 27 أيلول 1941، حسما لتدخل بريطانيا في شؤون سوريا، ومنعا لتعاطف السوريين مع الإنجليز، واعتراف الدول الكبرى بذلك، ولكن فرنسا تلكأت في تنفيذ وعدها حتى تستقر الحرب (كفافي، ص 270).

وفي عام 1943 تولى رئاسة الجمهورية شكري القوتلي، وأخذت الدولة تمارس سلطاتها تدريجيا غير أن الفرنسيين تراجعوا، ووعدوا بالانسحاب بعد انتهاء الحرب. لكن موقف سوريا ولبنان قد تعزز دوليا باعتراف روسيا باستقلالهما عام 1944، ثم حذت أمريكا حذو روسيا. هذا إلى جانب أن سوريا ولبنان قد شاركتا في تأسيس الجامعة العربية، وإقامة هيئة الأمم المتحدة، وبذلك اطمأن السوريون واللبنانيون لوضعهما الدولي.

وعندما وقعت الهدنة بين الحلفاء ودول المحور عام 1945 طالب السوريون بجلاء القوات الفرنسية، وتسليم الجيش الوطني لسوريا، إلا أن فرنسا طالبت ببعض القواعد الجوية والبحرية، وكذلك ببعض الامتيازات الثقافية والاقتصادية.

رفض السوريون مماطلة فرنسا، وقاموا بمظاهرات عنيفة فاعتقل الفرنسيون الزعماء وقصفوا المدن بالقنابل، وأعادوا احتلال المدن السورية، وذبحوا الحرس البرلماني في دمشق عام 1945، كما أحرقت الأراضي والمتاجر، ومثل بكثير من الناس (قدورة، 266).

وعلى الرغم من ذلك فقد تصدى السوريون للجيش الفرنسي وهزموه في عدد من المدن إلى أن تدخلت القوى الدولية وأوقفت القتال. وهنا رفعت سورية شكوى إلى هيئة الأمم المتحدة، فقرر مجلس الأمن سحب القوات الفرنسية والإنجليزية من سورية (كفافي، 270). كما أقرت هيئة الأمم جلاء الفرنسيين الكامل عن سورية، وقد تم ذلك في 17 نيسان 1946 فكان يوم الاستقلال.

؟ أسئلة التقويم الذاتي (14)

- لخص الأحداث التي مرت بها سوريا من عام 1945- 1946.

ب - العهد الاستقلالي:

مع أن الحكم قد بدأ بالتوسع في التعليم والعناية بالمشاريع الصناعية المنتجة إلا أنه أهمل الجيش فكان ذلك سببا في انهزامه في حرب فلسطين عام 1948 أمام القوات اليهودية. ونتيجة لتردي الوضع الاقتصادي في البلاد، تذمر السوريون مما أعطى المبرر لقيام انقلاب عسكري بقيادة حسني الزعيم عام 1949، الذي بادر بعد أشهر إلى وضع دستور للبلاد.

وفي عام 1953 قام أديب الشيشلي بانقلاب واضطهد الأحزاب، فساءت أوضاع البلاد، وأدى ذلك إلى انقسام الجيش وتهيئة الفرصة لانقلاب جديد عام (1954)، أعاد الحكم النيابي، وعادت معه الأحزاب التقليدية، مما أفسح المجال إلى مزيد من المؤامرات في الداخل وفي الخارج.

ج - الوحدة والانفصال:

اعتقد السوريون أن لا سبيل لإنقاذ البلاد من المؤامرات الخارجية والانقسام الداخلي إلا بالوحدة مع مصر، فعرض الأمر على الرئيس المصري جمال عبد الناصر، فوافق، وتمت وحدة القطرين في 1 شباط 1958، وجرى الاستفتاء عليها، وأعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة برئاسة جمال عبد الناصر.

قامت حكومة الاتحاد ببعض الإصلاحات، كالإصلاح الزراعي، وتأميم بعض الشركات الكبيرة، فاستاء الإقطاعيون وتعاونوا مع بعض القادة العسكريين لقلب نظام الحكم والانفصال بدعم من نظام الحكم في العراق وبريطانيا عام 1961.

د - عهد حزب البعث:

وضع حزب البعث حدا لأوضاع سوريا المتأزمة فقام بانقلاب عام 1963، وكان الحزب نفسه قد قام بانقلاب في العراق، وتولى السلطة، وحاول الحزب إقامة اتفاق وحدوي ثلاثي بين سورية والعراق ومصر، غير أن اتفاق الوحدة الثلاثية لم يطبق.

حاولت سوريا تحسين أوضاع البلاد، فأقامت سد الفرات وبعض المشاريع الكبرى، وأممت بعض الشركات والمصانع والمصارف غير أنها واجهت أزمات أهمها:

- انقسام حزب البعث وقيام انقلاب 1966.
- سياسة انعزالية عن الوطن العربي.
- سقوط الجولان في يد القوات الإسرائيلية عام 1967 إثر حرب الأيام الستة.

أسئلة التقويم الذاتي (15)

- اكتب 15 سطرا عن محاولات الانقلاب في سوريا بين 1949- 1955؟

ومن أجل مواجهة هذه المشاكل والأزمات قام الرئيس حافظ الاسد بانقلاب عسكري عام 1970 أطلق عليه الحركة التصحيحية، هدفها التعاون والانفتاح على الأقطار العربية. وقام حزب البعث بتوقيع بيان بنغازي لإقامة اتحاد الجمهوريات العربية بين مصر، وليبيا، وسوريا شمل توحيد السياسة الخارجية والاقتصادية والتعليمية والدفاعية.

وفي عام 1973 خاض الجيش السوري حربا ضارية مع إسرائيل، ساهمت فيها القوات الأردنية والعراقية والمغربية إلا أن الحرب توقفت بقرار مجلس الأمن، وتمت مفاوضات بين سوريا وإسرائيل اتفق فيها على ما يلي:-

- فك الارتباط بين القوات السورية والإسرائيلية.
- انسحاب القوات الإسرائيلية من القنيطرة في الجولان.
- وضع قوات فاصلة دولية بين قوات الطرفين على طول خط وقف اطلاق النار.

وفي عام 1975 اتفقت سوريا والأردن على التعاون في المجالات الاقتصادية، والتربوية، والدبلوماسية، غير أن خطوات توحيد المناهج بين الدولتين توقفت.

وأخيرا ساءت العلاقات بين العراق وسوريا عام 1980 وقطعت العلاقات الدبلوماسية بينهما.

ولما قامت العراق بغزو الكويت واحتلالها شاركت سوريا قوات التحالف في حرب الخليج عام 1991 من أجل تحرير الكويت.

2.4 لبنان:

أعلنت فرنسا استقلال لبنان عام 1941 واعترفت الدول الكبرى بها. وفي البداية

اختلف اللبنانيون على توزيع المقاعد النيابية بين الطوائف الإسلامية والمسيحية، ولكن هذا الاختلاف لم يطل إذ سويت المسألة بانتخاب بشارة الخوري رئيسا للجمهورية؛ فقد سارع بشارة الخوري، إلى تعديل الدستور اللبناني ونشره، دون أن يعلم الفرنسيون بما جاء فيه، وفي نفس الوقت أعلن رئيس الوزراء اللبناني إلغاء الانتداب الفرنسي على لبنان وفقا لنصوص الدستور.

استاء الفرنسيون لذلك فاعتقلوا رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وحلوا مجلس النواب، وعلقوا الدستور بعد أيام من إعلان رئيس الوزراء إلغاء الانتداب، وأخيرا شرعت القوات الفرنسية تقصف المدن اللبنانية، فتصدى اللبنانيون لها ودارت بين الطرفين معارك دامية في بيروت، وصيدا، وطرابلس.

أسئلة التقويم الذاتي (16) ؟

علل ما يلي:-

- قيام الرئيس الأسد بانقلاب عام 1970؟
- قيام حرب 1973 بين سوريا وإسرائيل؟
- مشاركة سوريا في حرب الخليج عام 1991م؟

تدخلت بريطانيا والدول العربية في الأمر إذ لم تكن ظروف الحرب تحتمل هذه الهزة فاضطرت فرنسا إلى إطلاق سراح المعتقلين، وإعادة العمل بالدستور.

أ - الميثاق الوطني:

وضع بشارة الخوري ورياض الصلح ميثاقاً وطنياً أساسه التوازن الطائفي في لبنان. وما زال اللبنانيون يحافظون على هذا التوازن في توزيع المناصب والمصالح بين مختلف الطوائف على النحو التالي:

- رئيس الجمهوري اللبنانية مسيحي ماروني
- رئيس الوزراء مسلم سني
- رئيس مجلس النواب مسلم شيعي

أما المقاعد النيابية بنسبة 5 للمسلمين، 6 للمسيحيين.

ب - الاستقلال:

استكمل لبنان استقلاله عام 1946 بعد الجلاء الفرنسي عن البلاد.

ج - الأزمات اللبنانية:

استقرت البلاد بعد الاستقلال وطبق الدستور، غير أنها تعرضت فيما بعد لعدة أزمات بسبب الصراع بين الأحزاب، والطائفية التي أسهمت في إذكاء حدة الصراع وخلق أزمات عديدة.

د - حركة 1952:

عدل الرئيس بشارة الخوري الدستور عام 1948 لإعادة انتخابه لرئاسة الجمهورية فترة جديدة، فثارت القيادات الحزبية واتهمت عهده بالفساد، وتجاهل الكفاءات، والكوادر الجديدة. وشكلت الجبهة الاشتراكية ودعت إلى الإضراب، فاستقال بشارة الخوري، وانتخب كميل شمعون خلفا له.

هـ - الحرب الأهلية (1958)

مال الرئيس كميل شمعون متجاهلا المعارضة إلى السياسة الغربية وقبول مشروع ايزنهاور عام 1957 وتلقي المساعدات الأمريكية مقابل مناهضة الشيوعية.

انقسم اللبنانيون إلى مؤيد لسياسة كميل شمعون ومعارض لهذه السياسة، وتحول الانقسام إلى اصطدامات مسلحة زاد من حدتها إعلان الوحدة المصرية السورية عام 1958، فكان لها صدى كبير في دعم المعارضة، في وقت كان فيه كميل شمعون يسعى إلى تجديد رئاسته.

وعلى الرغم من انتشار الاصطدامات المسلحة إلا أن الجيش اللبناني بقي على الحياد، وظل على هذه الحال إلى أن تطورت الأزمة عام 1958 فرفع الرئيس شمعون الأمر إلى مجلس الأمن، واتهم الجمهورية العربية المتحدة بدعم المعارضة. فنزلت القوات الأمريكية في لبنان والبريطانية في الأردن، وسرعان ما تصالح الفريقان وانتهت الثورة (لا غالب ولا مغلوب منها)، واختير فؤاد شهاب قائد الجيش رئيسا للجمهورية عام 1958، وتشكلت وزارة تضم الأطراف المتنازعة.

و - فتنة 1975:

حافظ لبنان على الحياد في علاقاته الحسنة مع الأقطار العربية إلى أن قامت فتنة عام 1975 في أواخر رئاسة سليمان فرنجية واستمرت في عهد إلياس سركيس. وقد نجم

عن هذه الفتنة انهيـار الاقتصاد اللبناني، والانقـسام بين الطوائف، وتدخل قوات الردع العربية لوقف الفتنة.

وفي عام 1982 غزت القـوات الإسرائيلية جنوب لـبنان بحجة مطاردة المقـاومة الفلسطينيـة، فاحتلت حـوالي نصف أراضي لبنان، وأدى ذلك إلى تشـريد الفلسطينيين واللبنانيين. وحدوث مجزرة صبرا وشاتيلا قتل فيها بضعة آلاف.

وفي العام نفـسه انتخب بشيـر الجميل رئيسـا للجمهورية إلا أنه قـتل قبل تسلم سلطاته الدسـتورية. ثم انتخـبت أمين الجمـيل، وعقـد اجتمـاع مصالحـة بين الطوائف اللبنانية.

وما زال لبنان يعاني من العدوان الإسرائيلي المسـتمر على البلاد منذ عام 1989، حيث احتلت إسرائيل منطقة جنوب لبنان، وشكلت قوة لبنانية أطلقت عليها جيش أمن جنوب لبنان لمساعدتها لمواجهة حزب الله، وغيره من القوى الوطنية.

أسئلة التقويم الذاتي (17) ؟

- وضح سبل تصحيح الأوضاع في لبنان؟

3.4 الأردن:

ألح الأميـر عبد الله بطلبه الحـصول على الاستقـلال، فبعث عدة مـذكرات إلى السلطات البريطـانية يطالب فيـها بمنح شرق الأردن الاستـقلال كان أولهـا عام 1941. وأرسل برسالة إلى المعتمد البريطاني في عمان بهذا المطلب عام 1942، ثم بعث برسالة أخرى عام 1943 طالب فيها بالآتي:

- استقلال شرق الأردن استقلالا تاما.
- اتحاد شرق الأردن مع جزء من سوريا الكبرى.
- اشتراك الأردن في اتحاد عربي، كما تقرر الدول العربية ذات الشأن. (محافظة، ص 102).

لم تستجب بريطانيا لمذكرة الأمير، فبعث بمذكرة جديدة جاء فيها أن حكومة شرق الأردن ليؤلمهـا أن لا تتلقى ردا على المذكـرات الكثيرة الـتي ما زالت تقدم إلـى حكومة جلالته منذ منتصف 1941 وخاصة على مذكرتها الأخيرة في عام 1943، والتي وضعت

في ظروف مناسبة، واحتوت مطالب حصل على مثلها القطران العربيان سورية ولبنان (اللذان كانا تحت الانتداب الفرنسي).

ومع أن الحكومة البريطانية قد أبرقت إلى الأمير عام 1944 ببرقية تضمنت وعدا بإبرام معاهدة تحالف مع الأردن، وباستقلال البلاد إلا أنها لم ترسل إلى الأردن دعوة بحضور مؤتمر سان فرانسيسكو عام 1945 لتحضير ميثاق منظمة الأمم المتحدة، فامتعض الأمير لذلك.

وعلى أية حال فقد استمر الأمير عبد الله في مراسلة المندوب السامي البريطاني في الأردن إلى أن استجابت بريطانيا لمذكراته ودعته إلى بريطانيا للتفاوض.

أ - الاستقلال:

توجه الأمير عبد الله إلى لندن، وتفاوض مع الحكومة البريطانية، واختتمت المفاوضات بتوقيع معاهدة التحالف الأردنية البريطانية في 22 آذار 1946 (قدورة، 164) وقد نصت على ما يلي:-

- إلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية لعام 1928.
- الاعتراف باستقلال شرق الأردن كدولة مستقلة.
- تبادل الممثلين الدبلوماسيين وفق الأصول المرعية.
- بقاء القوات البريطانية في بعض القواعد العسكرية.
- تبادل المساعدات العسكرية إذا تعرضت قوات إحدى الدولتين لهجوم دولة ثالثة.
- التشاور في جميع الشؤون الخارجية التي تهم البلدين.
- التزام بريطانيا بتدريب الجيش الأردني وتزويده بالأسلحة والكوادر اللازمة.

ب - قيام المملكة الأردنية الهاشمية

نودي بالأمير عبد الله ملكا على الأردن في 25 أيار 1946 باسم المملكة الأردنية الهاشمية، وألغي دستور 1928، ووضع دستور جديد عام 1947، وأجريت الانتخابات لمجلس نيابي حل محل المجلس التشريعي، واجتمع المجلس وقرر استقلال الأردن وجعل نظام الحكم ملكيا وراثيا دستوريا (قدورة، 164).

طالب الأمير عبد الله تخفيف بعض قيود معاهدة 1946، وتعديل بعض بنودها.

وبعد مفاوضات بين الأردن وبريطانيا تم التوقيع على معاهدة تحالف جديدة في عمان في 15 آذار 1948 مدتها عشرون سنة، وبموجبها أبقت بريطانيا قوات لها في قاعدتين جويتين في البلاد.

ج - وحدة الضفتين:

بعد الهدنة التي عقدتها إسرائيل مع الدول العربية اتخذت التدابير لضم الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية الهاشمية. وتمت الانتخابات في الضفتين، واجتمع مجلس النواب الجديد عام 1950 وصادق على الوحدة بين الضفتين في دولة واحدة، على أساس الحكم الملكي النيابي الدستوري، والمساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين.

أسئلة التقويم الذاتي (18) ؟

- قارن بين معاهدتي 1928 و 1946 بين الأردن وبريطانيا؟

د - اعتلاء الحسين العرش

بينما كان الملك عبد الله يدخل المسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة اغتيل عام 1951 ونودي بابنه الأمير طلال ملكا على البلاد. غير أن المرض لم يمكنه من ممارسة سلطاته فأعفى من الحكم عام 1952. وفي عهده سن الدستور الأردني الذي نص على مسؤولية الوزارة أمام مجلس الأمة، ونودي بالحسين ملكا على البلاد عام 1952 وتسلم سلطاته الدستورية عام 1953.

بدأ الحسين عهده بالانفتاح على الدول العربية، وإعداد القوات المسلحة لرد العدوان الإسرائيلي على قرى الحدود الأردنية، فأنشأ الحرس الوطني الأردني عام 1954، وجرت محاولة لضم الأردن إلى حلف بغداد عام 1955 ولكن المحاولة فشلت.

هـ - تعريب الجيش:

أعفى الحسين كبار الضباط البريطانيين في قيادة الجيش من مناصبهم عام 1956، وعرب الجيش بإعفاء الجنرال جون كلوب من رئاسة أركان الجيش الأردني، ثم وقع الأردن معاهدة دفاع مشترك مع كل من مصر وسورية نصت على إنشاء قيادة عسكرية مشتركة أردنية مصرية وسورية.

و - حرب حزيران:

شنت إسرائيل هجوما على الأردن عام 1967 وتمكنت من احتلال الضفة الغربية.

فاجتمع ملوك ورؤساء الدول العربية في الخرطوم عام 1958 لإزالة آثار العدوان، وتقرر أن تدعم السعودية والكويت وليبيا دول المواجهة: الأردن ومصر وسورية ماليا حتى تزول آثار العدوان.

تابعت إسرائيل عدوانها على الأردن، فتقدمت عام 1968 إلى الكرامة، وتمكن الفدائيون والجيش الأردني من صد المعتدين، وتكبيدهم خسائر فادحة أعادت الثقة في نفوس المقاتلين العرب.

ز - مشروع المملكة المتحدة:

قدم الحسين مشروع المملكة العربية المتحدة عام 1972 الذي ينص على قيام دولة اتحادية مؤلفة من الضفة الغربية وأية أراضي يتم تحريرها وعاصمتها القدس، ومن الضفة الشرقية وعاصمتها عمان، وتتمتع كل منطقة بإدارتها الخاصة، ويتولى مجلس تنفيذي وحاكم في كل منهما، ويكون الملك رئيس الاتحاد، وتشترك الحكومة الاتحادية في شؤون الدفاع والخارجية والاقتصاد الوطني، وفي مجلس نيابي اتحادي ينتخبه الشعب.

وأخيرا وَقَّع الأردن معاهدة السلام صلحا مع إسرائيل عام 1995 استعاد بموجبها حقوقه في المياه والأرض، واعترف الطرفان بالحدود بينهما بموجب الحدود التي وضعها الانتداب البريطاني.

أسئلة التقويم الذاتي (19)



- لخص أبرز المنجزات التي تحققت في الأردن في عهد الملك حسين.

4.4 فلسطين:

ذكرنا أن اليهود قاموا بأعمال إرهابية ضد الإنجليز أثناء الحرب الثانية فتراجعت بريطانيا عام 1942 عن الكتاب الأبيض، وبدأت محاولات إنجليزية وعربية لحل مشكلة فلسطين.

أ - اللجنة الأنجلو أمريكية:

تألفت اللجنة الأنجلو أمريكية من 12 عضوا بالتساوي. وبعد تولي ترومان رئاسة الجمهورية الأمريكية اتخذت اللجنة طابعا صهيونيا صرفا وأوصت بما يلي:

- إدخال مائة ألف يهودي إلى فلسطين خلال عام .

- بقاء فلسطين تحت الانتداب البريطاني إلى أن يتسنى عقد اتفاق بين العرب واليهود لوضع فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة.
- الاستمرار في تنفيذ صك الانتداب فيما يتعلق بالهجرة وانتقال الأراضي.

ب - مؤتمر أنشاص:

أثار تقرير اللجنة الأنجلو/ أمريكية غضب العرب فتداعى الزعماء إلى عقد مؤتمر أنشاص في مصر عام 1946، قرروا فيه:

- وقف الهجرة اليهودية ومنع تسرب الأراضي العربية إلى اليهود بتخصيص مليون دينار سنويا لإنقاذ الأرض.
- إمداد عرب فلسطين بالمساعدات اللازمة لوقف انتقال الأراضي ودعمهم للدفاع عن أنفسهم ضد استمرار الغزو اليهودي.
- العمل على تحقيق استقلال فلسطين في دولة موحدة تضمن حقوق جميع السكان الشرعيين دون تمييز بين مذهب وآخر.

ومن المؤسف أن هذه القرارات لم تنفذ (بوبصير، ص 291).

ج - مؤتمر بلودان:

اجتمع مجلس الجامعة العربية في بلودان غرب دمشق عام 1946، وحضر اللقاء مساعد مدير المخابرات البريطاني في فلسطين، ومدير المخابرات البريطاني في الشرق الأوسط، ولم يجرؤ أحد من الحضور أن يستغرب حضورهما، ولذلك كانت قرارات المؤتمر دعائية، ومنها:-

- مقاطعة البضائع والمؤسسات والمستوردات اليهودية وإنشاء مكاتب للمقاطعة في كل دولة عربية.
- إنشاء لجان دفاع عن فلسطين في كل دولة عربية.
- استمرار المفاوضة مع بريطانيا لإيجاد حل مرض لمشكلة فلسطين.
- إحالة القضية إلى هيئة الأمم بضغط من بريطانيا والولايات المتحدة.

د - قرار التقسيم عام 1947:

أحيلت قضية فلسطين إلى هيئة الأمم المتحدة، فشكلت لجنة خاصة لدراسة

القضية، حيث أوصت بمشروع تقسيم فلسطين الذي أقرته الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وقد ضغطت الولايات المتحدة على كثير من الدول لتأييد القرار، ونص على ما يلي:

- تؤسس في فلسطين دولتان مستقلتان.

أ - دولة عربية وتشمل الجليل العربي (عكا والناصرة) والسامرة (نابلس وجنين وطولكرم) وقطاع القدس باستثناء المدينة المقدسة، وقطاع بيت لحم (عدا المدينة) وقطاع الخليل باستثناء الجزء المحاذي منه للبحر، مدينة يافا، ومعظم قطاع اللد والرملة والسهل الساحلي من جنوب فلسطين (غزة، المجدل، خان يونس)، والجزء الشمالي من قطاع بئر السبع (منطقة العوجا - الخفير).

ب - دولة يهودية وتشمل الجليل الشرقي (صفد، طبريا، بيسان) حيفا وقراها، تل أبيب والمستعمرات اليهودية الواقعة في السهل الساحلي قطاع يافا باستثناء (منطقة العوجا - الخفير).

أمَّا منطقة القدس فتحت الوصاية الدولية، وتشمل البقعة الممتدة من شعفاط شمال القدس إلى بيت لحم جنوب القدس، ومن أبي ديس شرقا إلى عين كارم غربا.

وأعلنت بريطانيا آنذاك أنها ستنهي انتدابها على فلسطين في 15 ايار 1948 وستترك البلاد لمن يقيم فيها.

أسئلة التقويم الذاتي (20) ؟

- إلى أي مدى نجحت مؤتمرات الجامعة العربية وزعماؤها في تعزيز قدرة العرب في فلسطين؟

هـ - أدوار الحرب الفلسطينية:

بدأت المناوشات بين العرب واليهود بعد صدور قرار التقسيم، ويمكن أن نقسم الحرب إلى دورين:

1- الدور الأول:

بدأ بعد صدور قرار التقسيم، وكان الفلسطينيون مجردين من السلاح إذ منعتهم السلطات البريطانية من الحصول على السلاح، في حين سمحت لليهود بتكوين حرس المستعمرات، وإقامة مصانع للذخيرة والأسلحة الخفيفة. ومع ذلك فقد بدأ الفلسطينيون

بتشكيل فرق لشراء الأسلحة من الخارج أو من الجيش الإنجليزي. وشكلوا قوات الجهاد المقدس التابعة للهيئة العربية العليا، والحرس المحلي في القرى والمدن. كما شاركهم جيش الانقاذ من المتطوعين العرب.

خاض الفلسطينيون معارك طاحنة مع اليهود، واستطاعوا الصمود والانتصار في معارك رغم نقص الذخيرة، وضعف تدربهم، وانعدام القيادة المركزية. ومع أن اليهود قد عمدوا إلى إرهاب الفلسطينيين وقاموا بعدة مجازر إلا أن الفلسطينيين صمدوا واستمروا يدافعون عن بلادهم بكفاءة عالية.

2- الدور الثاني:

دخلت الجيوش العربية فلسطين في 1948/5/15، واتخذ كل جيش المنطقة التي حددت له لتحريرها، غير أن أمريكا وبريطانيا وفرنسا ضغطت على القادة العرب، وأجبرتهم على قبول الهدنة الأولى بعد أقل من شهر، وكان الجيش الأردني قد تمكن من احتلال حارة اليهود في القدس القديمة.

وعندما استؤنف القتال بعد انتهاء الهدنة ظهر التفوق اليهودي، واستطاع اليهود أن يهزموا الجيوش العربية، فانهزم الجيش المصري، واحتل اليهود ساحل فلسطين من يافا إلى غزة والنقب الفلسطيني، وانسحب الجيش الأردني من اللد والرملة وميناء أبي الرشراش (العقبة) لتحتلها القوات اليهودية، كما سيطر اليهود على الجليل بعد أن دمروا الجيش السوري واللبناني.

والغريب أن الجيوش العربية لم تحاول الاستفادة من خبرات الفلسطينيين في معرفة البلاد، أو المجاهدين الذين اكتسبوا خبرات واسعة من قتالهم اليهود، بل إن الدول العربية سرعان ما حلت المنظمات الفلسطينية العسكرية كالجهاد المقدس ونزعت سلاحهم، بل واتهمتهم أحيانا بالجاسوسية، وقد طفحت مجلات (دار الهلال) المصرية بالدعاية المسمومة ضد الفلسطينيين آنذاك.

ومما يدعو للعجب أنه في الوقت الذي كانت فيه الجيوش العربية تحاول مواجهة العدوان اليهودي في فلسطين كانت الإذاعات العربية ودور السينما مشغولة ببث أغانيها وأفلامها الهابطة (بوبصير، ص 420-422).

و - معاهدة رودس:

تم توقيع اتفاقات هدنة ثنائية بين إسرائيل وكل من مصر، والأردن، وسورية، ولبنان عام 1949 في جزيرة رودس بإشراف هيئة الأمم.

وقد حددت الاتفاقيات بعض المناطق المجردة من السلاح، بين الدول العربية وإسرائيل وبهذه الاتفاقيات استولت إسرائيل على حوالي 77%. من مساحة فلسطين. وجدير بالذكر أن إسرائيل لم تلتزم بوقف إطلاق النار الذي حددته هدنة رودس، إذ استمرت في خرقها والاعتداء على الأراضي العربية كالعدوان على قبية والغرندل.

بقي من فلسطين بيد العرب حوالي 5 آلاف كم 2 تشمل الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد استطاعت القوات الإسرائيلية المدعومة بالجيش الإنجليزي حتى 1948/5/15 احتلال حوالي ثلاثة آلاف كم^2، ولكنها احتلت بعد دخول الجيوش العربية حوالي 17 ألف كم^2.

كما استولى اليهود من الأردن على منطقة اللد والرملة والبالغة مساحتها 0,95 ألف كم^2 بالإضافة إلى منطقة الجليل 1,6 الف كم^2. واستولوا من مصر على النقب وساحل جنوب فلسطين من يافا إلى غزة، والبالغة مساحتها حوالي 12,00 ألف كم^2. واستولوا من السوريين واللبنانيين على منطقة الجليل والبالغة مساحتها حوالي الفي كم^2 (بوبصير، 437).



أسئلة التقويم الذاتي (21)

- علل أسباب هزيمة الجيوش العربية في فلسطين.
- اذكر المناطق التي تنازل عنها العرب لليهود في معاهدة رودس.

ز - مشكلة اللاجئين:

اقترف اليهود مختلف أصناف البطش والوحشية في قصف المدن والقرى الفلسطينية، فنزح الفلسطينيون عن بلادهم وسكنوا مخيمات في لبنان، وسورية، وشرق الأردن، وقطاع غزة والضفة الغربية، وعاشوا حياة بائسة. وجرت محاولات لإذابتهم بتهجيرهم إلى أستراليا وأمريكا أو توطينهم ولكنهم ظلوا صامدين.

ح - وحدة الضفتين:

بعد معاهدة رودس هدأت الحرب في فلسطين واستقرت الأمور، وقامت وحدة بين الضفة الغربية والأردن عام 1950.

ط - العدوان الإسرائيلي عام 1967:

هاجمت القوات الإسرائيلية العرب، واحتلت الضفة الغربية، وقطاع غزة،

وصحراء سيناء، وهضبة الجولان، وازداد عدد النازحين الفلسطينيين حيث اضطر حوالي 400 ألف فلسطيني إلى مغادرة بلادهم إلى الضفة الشرقية من الأردن، وصدر قرار 242 من مجلس الأمن بوقف إطلاق النار وانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها لكنه كان حبراً على ورق.

ي - حرب رمضان 1973:

هاجمت القوات المصرية والسورية إسرائيل عام 1973 لتحريك قضية الشرق الأوسط وفي أعقاب الحرب اتفق على وقف إطلاق النار بموجب قرار مجلس الأمن رقم 338. وبدأت المفاوضات التي انتهت بالصلح بين إسرائيل ومصر في كامب ديفيد عام 1979.

ك - الاعتراف بمنظمة التحرير:

أُسِّستَ منظمة التحرير عام 1964 في مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة، وانطلقت حركة المقاومة عام 1965، وهاجمت المواقع الإسرائيلية إلا أن الحركة تعرضت لمحاولات تقليم أظافرها في الأردن، وسوريا، ولبنان.

وفي عام 1974 قرر مؤتمر القمة العربي الاعتراف بمنظمة التحرير كممثل للشعب الفلسطيني. واستمرت هجمات الفدائيين على إسرائيل رغم ما كانت تعانيه من مؤامرات عربية عليها. ومن أمثلة ذلك اتفاقية كامب ديفيد المصرية الإسرائيلية عام 1979 والتي جعلت من فلسطين قضية لاجئين وحرمت الفلسطينيين من حقهم في تقرير المصير. وعلى إثرها قطع العرب علاقاتهم مع مصر، ولكنهم تراجعوا عام 1987 وأعيدت هذه العلاقات.

ل - المفاوضات العربية الإسرائيلية:

بدأت المفاوضات العربية الإسرائيلية بخطى ثابتة فبدأت بمؤتمر مدريد، وتتابعت اللقاءات، وتم الاتفاق بين الفلسطينيين وإسرائيل عام 1993 في أوسلو، وما زالت المفاوضات على الطريق حول الكيان الذاتي، وتمت الانتخابات الفلسطينية، وتأجل انسحاب القوات الإسرائيلية من مدينة الخليل الفلسطينية.

أسئلة التقويم الذاتي (22)

؟

- لخص أدوار معاهدة الصلح التي قامت بين الكيان الإسرائيلي والفلسطينيين بين 1992-1995م.

5.4 العراق:

ذكرنا أن الإنجليز قضوا على حركة رشيد عالي الكيلاني، وأنهم أعادوا سيطرتهم على البلاد بموجب معاهدة 1946.

وعندما نشرت بنود هذه الاتفاقية استاء الشعب، واضطربت البلاد، وسقطت وزارة صالح جبر، وسقطت المعاهدة المذكورة.

أ - حلف بغداد:

وفي عام 1955 انتهت المعاهدة العراقية/ البريطانية لعام 1930، فلم يجددها العراق، واحتل الجيش العراقي القواعد البريطانية، غير أن البلاد ارتبطت بمعاهدة بغداد في نفس العام، والتي تهدف إلى تطويق الاتحاد السوفيتي بسلسلة من الأحلاف، وكان الحلف يتكون من العراق وتركيا وإيران والباكستان، كما كانت الولايات المتحدة وبريطانيا هما المخططان لهذا الحلف، وبهذا خرج الإنجليز من باب ليعودوا من باب آخر.

لم يتقبل الشعب ارتباط العراق من جديد بالاستعمار، فقام بمظاهرات عمت مدن العراق، إلاأن نوري السعيد/ رئيس الوزراء نكل بالمتظاهرين، وبطش بهم، وأعاد النظام إلى نصابه، وازداد ارتباط العراق بالدولة الاستعمارية بريطانيا.

أسئلة التقويم الذاتي (23)



- وضح أهداف حلف بغداد.

ب - ثورة 1958:

تفاقمت أوضاع العراق سوءا، فقام الجيش بانقلاب عسكري عام 1958، وألغى الروابط مع الغرب والقواعد العسكرية، وحلف بغداد، وأعلن النظام الجمهوري، وتولّى عبد الكريم قاسم رئاسة الجمهورية وسعى خلال حكمه إلى تطبيق الإصلاح الزراعي والقيام بالأعمال العمرانية. إلا أنه طالب بضم الكويت للعراق عام 1961، واعتبرها جزءا من لواء البصرة فاستدعت الكويت قوات بريطانية لحماية حدودها. وعلى الفور طالب مجلس الجامعة العربية بسحب القوات البريطانية واحلال قوات عربية مكانها، وحل المشكلة بالطرق السلمية.

ولما استبد عبد الكريم قاسم بالحكم، قاد عبد السلام عارف انقلابا عسكريا عام 1963، وتسلم السلطة إلا أنه قتل عام 1966 بعد سقوط طائرته، فتسلم أخوه عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهورية.

ج - حزب البعث:

تسلم حزب البعث السلطة في العراق، فأمم البترول عام 1972، وشارك جيشه في حرب رمضان 1973، ونجح في عقد اتفاقية حسن جوار عام 1974 مع إيران فانتهى بذلك التمرد الكردي. وفي عام 1979 تنازل أحمد حسن البكر عن الحكم لصدام حسين.

د - الحرب العراقية الايرانية:

قامت ثورة إسلامية في ايران، وقد أدت محاولتها للتدخل في شؤون العراق الداخلية إلى إشتعال الحرب بينهما عام 1980. وقد استمرت الحرب ثماني سنوات إلى أن تدخل مجلس الأمن وقرر وقف اطلاق النار، بعد أن تكبد الطرفان عشرات الألوف من القتلى.

وفي عام 1990 دخلت القوات العراقية الكويت فتصدت لها قوات التحالف بزعامة الولايات المتحدة وأجبرتها على الانسحاب، وفرضت على العراق حصارا ما يزالُ مستمرا حتى هذه اللحظة.

أسئلة التقويم الذاتي (24)

تعددت الانقلابات في العراق:-

- اذكر قادة الانقلابات وسنواتها.
- أسبابها.
- منجزاتها.

6.4 المملكة العربية السعودية:

ذكرنا أن الملك عبد العزيز آل سعود أقام سلطته في نجد عام 1901، ودعمته بريطانيا في احتلال الإحساء بغية إغلاق كل منفذ للألمان، حلفاء العثمانيين، إلى منطقة الخليج. واطمأن الإنجليز إلى ابن سعود حين وقع معهم معاهدة القطيف عام 1915 تعهد بموجبها أن لا يقيم علاقات أجنبية مع غير بريطانيا.

أ - توسع الدولة:

توسعت الدولة السعودية على ثلاث مراحل:

1- ضم السعوديون منطقة حائل بعد انتصارهم على آل الرشيد عام 1921، ووصلوا إلى حدود الكويت، حيث وقعوا معها اتفاقية العقير عام 1922 التي تعين الحدود بين البلدين ومنطقة الحياد بينهما.

2- ضم الحجاز: كان الهاشميون يحكمون الحجاز، وكانوا على خلاف مع آل سعود على الحدود بين نجد والحجاز، وعندما ساءت العلاقة بين الهاشميين والإنجليز انقضت القوات السعودية على الحجاز، وتمكنت من احتلالها ما بين عامي 1920-1925.

3- ضم عسير: تنازع إمام اليمن يحيى حميد الدين مع الأدارسة في عسير واحتل جنوبها، فاستعان الأدارسة بابن سعود، ثم تنازل الإدريسي عن عسير للسعوديين عام 1930. وما لبث أن اصطدم السعوديون واليمنيون، فاحتلت السعودية شمال اليمن عام 1934، إلا أن الطرفين تصالحا وعقدا معاهدة الطائف عام 1934.

ب- تطور السعودية

شرع الملك عبد العزيز آل سعود في تثبيت حكمه، فعقد معاهدات متعددة مع الدول الأوروبية، وتركيا، وايران، ووثق علاقاته مع البلاد العربية، وساهم في تأسيس الجامعة العربية، وأخيرا دخلت السعودية في هيئة الأمم المتحدة عام 1945.

ولما اكتشف البترول في السعودية عمل السعوديون على تحسين بلادهم، فشقوا الطرق، ومدوا سكة حديد من الدمام إلى الرياض ووسعوا الموانئ، وأقاموا المطارات، ووطنوا البدو في مساكن ثابتة، وحسنوا التعليم، وفتحوا المدارس.

أسئلة التقويم الذاتي (25) ؟

- تتبع مراحل توسع الدولة السعودية.

وواصلت السعودية تطورها بعد وفاة الملك عبد العزيز آل سعود في عهد الملك سعود. ومن بعده الملك فيصل الذي بذل جهودا جبارة في تنظيم جهاز الدولة وتكوين جيش قوي. كما أبدى اهتماما ملحوظا بالتعليم وإنشاء الجامعات. وفي مجال علاقة السعودية بالعالم الخارجي فقد حرص الملك فيصل على توثيق عرى التعاون مع أمريكا والغرب إضافة إلى الحفاوة بالتضامن الإسلامي والإطار العربي.

تولى العرش الملك خالد بعد اغتيال أخيه الملك فيصل عام 1975، فسار على نهج أخيه إلى أن توفي عام 1982، فتولى عرش البلاد الملك فهد الذي واصل عملية بناء وتطوير السعودية وتوثيق علاقاتها مع الدول الصديقة والشقيقة.

ولما نشبت حرب الخليج عام 1991 وقفت السعودية إلى جانب الحلفاء ضد العراق.



أسئلة التقويم الذاتي (26)

- وضح آثار البترول على السعودية.

7.4 الكويت:

خضعت الكويت للحماية البريطانية بموجب معاهدة عقدت عام 1899 بين الشيخ مبارك الصباح، والمقيم البريطاني بإيران. وفي عام 1913 تعهد الشيخ بعدم منح امتيازات التنقيب عن البترول دون استشارة بريطانيا.

وفي عام 1922 رسمت الحدود الكويتية مع السعودية بموجب معاهدة العقير في حين لم يتم ترسيمها مع العراق لأن العراق كانت تحت الانتداب البريطاني.

أ - اكتشاف البترول في الكويت

وبظهور البترول بكميات تجارية أخذت عائدات النفط تسهم في تطور أوضاع البلاد اقتصاديا، وثقافيا، واجتماعيا. وعلى الصعيد السياسي أخذ حاكم الكويت يمارس بعض الحقوق والصلاحيات كالخدمات البريدية. وحددت تأشيرات دخول الأجانب للبلاد، وألغيت المحاكم الخاصة التي كان يمارسها الإنجليز (قدورة، 124).

وفي 19 حزيران 1961 تم إلغاء الحماية البريطانية على الكويت، وحصلت الكويت على الاستقلال، وانسحبت القوات البريطانية من أراضيها، وصدرت العملة الكويتية، ومارست الكويت سيادتها في الداخل والخارج.

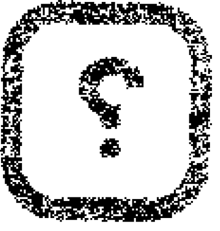
ب - مواقف الكويت

حرصت الكويت بعد استقلالها على إقامة علاقات طيبة مع الدول العربية ودول العالم، وأصبحت عضوا في الجامعة العربية وهيئة الأمم. وعلى الصعيد العربي شاركت بالمجهود الحربي عام 1967 ضد إسرائيل وكذلك عام 1973 ساهمت في دعم دول الصمود: الأردن، وسوريا، ومصر.

ج - علاقة الكويت بالعراق

كانت الكويت وما تزال جزءا من العراق من وجـهة نظر الحكومة العراقية. ومن هذا المنطلق حاول الملك فيـصل ضمها إلى العراق، وأكد ذلك عـبد الكريم قاسم رئيس الجمهورية العراقية عام 1961.

وفي عام 1991 غزت العراق الكويت إلا أن المصالح الاستعمارية بقيادة الولايات المتحـدة ألبت الرأي العام العـالمي، وشكلت قوة غـزت بها العـراق وحررت الكويت، وانتهت الحرب بفرض حـصار على العراق وما يزال مستمـرا يعاني منه الشعب العراقي صباح ومساء.

أسئلة التقويم الذاتي (27) 

- ما رأيك بمطالب العراق وحقها في ضم الكويت؟

8.4 قطر:

أصبحت قطر محمـية بريطانية عام 1916، عندما فرضت بريطانيـا معاهدة على أمير قطر عبد الله بن قاسم آل ثاني والذي اسـتمر حكمه حتى عام 1949. وفي عهده اكتشف النفـط في قطر، فحاول تطوير البلاد في مـختلف المجالات النهضوية كـالتعليم والصحة والمواصلات. فلما توفي تولى الحكم من بعده ولده الشيخ علي الذي تنازل عن الحكم لابنه الشيخ أحـمد عام 1960. وفي عام 1970 نالت قطر استقـلالها، وصدر دستور البلاد الذي حدد نظام الحكم بأنه وراثي في أسـرة آل ثاني. وفيه عبرت قطر عن حرصها على إقامة علاقات حسنة مع الدول العربية والأجنبية.

وفي عام 1995 أعلن الشيخ حمد بن خليفـة آل ثاني خلع أبيه عن الإمارة ليقوم بنفسه بمهام الحكم. وقد لقي عمله اعتـراف الدول العربية والأجنبية، واتفق مع إسرائيل على افتتاح مكتب لها في قطر.

9.4 البحرين:

هيمنت بريطانيا على البحرين إثر عقدها سلسلة مع المعاهدات مع الشيخ عيس آل خليفـة عام 1880، تعهـد بموجبها بعـدم إبرام معاهدات من أي نوع مع أية دولة غـير بريطانيا، ومنع إنشاء مخازن للفحم بدون موافقة الحكومة البريطانية.

وفي عام 1892 تعهد الشيخ بأن لا يبيع أو يرهن أو يتنازل عن أي جزء من أراضي البحرين لغير الحكومة البريطانية، وبهذا التعهد أصبحت البحرين مكبلة أيما تكبيل. وزاد الأمر سوءا تعهد شيخ البحرين بعدم استيراد السلاح لبلاده.

فلما تنازل الشيخ عيسى عن الحكم لابنه أحمد عام 1923، نفذ الأخير كافة المعاهدات السابقة، واستمر ابنه سلمان من بعده في ولائه لشروط المعاهدات.

وبعد اكتشاف البترول تحسنت أوضاع البلاد، وازداد الوعي بين السكان، فعقد البحرانيون مؤتمرا عاما في عام 1954 طالبوا فيه بما يلي:-

- انتخاب جمعية تشريعية للبلاد.
- السماح بتأسيس النقابات.
- توزيع عوائد البترول توزيعا عادلا.

ولكن السلطات البحرانية لم تستجب لهذه المطالب، فقامت المظاهرات العارمة وسقط فيها كثير من القتلى.

وفي أوائل عام 1965 تطلعت إيران لضم البحرين إلى أراضيها، فرفعت القضية لمجلس الأمن الدولي الذي أقر بالاجماع استقلال البحرين بعد انسحاب القوات البريطانية منها، وقبلت إيران قرار المجلس، وتنازلت عن مطالبها في البحرين واستقلت البحرين عام 1970. ولكن القوات البريطانية لم تنسحب إلا عام 1971.

وفي عام 1995 قامت مظاهرات في البلاد تطالب بالحرية وما زال الوضع متوترا.

أسئلة التقويم الذاتي (28) ؟

- وضح سبب أطماع إيران بالبحرين.

10.4 اتحاد الإمارات العربية:

تتكون الإمارات العربية من أبي ظبي، ودبي، والشارقة، وعجمان، وأم القوين، ورأس الخيمة، والفجيرة. وتمتد من حدود سلطنة عمان إلى خور العديد في شبه جزيرة قطر، وكان يطلق عليها "ساحل عمان".

خضعت الإمارات للحماية البريطانية عام 1819، ثم عقد بين الطرفين معاهدات 1892 تعهدت بريطانيا فيها بحماية المشايخ مقابل ألا يعقدوا مع أي دولة غير بريطانيا

أي اتفاق إلا بموافقـتها. وكان المقيم البريطاني فـي بوشهر بإيران يدير شـؤون الإمـارات مـا بين عامـي 1823-1934، ثم انتقل المقيم البريطاني إلى البحرين عام 1948 (قدورة، 82). واستمرت هذه الحماية إلى أن استـقلت الهند، فأصبحت هذه الإمارات تتبع لندن مباشرة.

وفي عام 1952 أنشئ مجلس من مشايخ المنطقة لمناقـشة شؤونها، ثم أنشئت قوة يقـودها ضباط إنجـليز (كفـافي، 275). وفي عام 1968 أعلنت بريطانيـا عن قرارها بالانسحاب من الخليج العربي قبل نهاية عام 1971.

وكـانت بريطانيا قـد شجـعت الإمـارات العربيـة على الاتحاد في دولة واحـدة، فاتفـقت إمارتا أبي ظبي ودبي على الاتحـاد عام 1968 في الشؤون الخـارجيـة والدفاع والأمن والخدمـات الصحية والتـعليمية. ودعي حكام الإمـارات الأخرى في 22 شباط 1968 فانبـثق من الاجتمـاع اتحاد الإمارات العـربية التسع بما فـيها قطر والبـحرين وفق الاتفاقية السابقة (اتفاقية دبي).

ونصت الاتفـاقيـة أنه تم الاتفاق على إنشـاء اتحاد للإمـارات العربيـة في الخليج العربي لتوثيق الصلات والعلاقات بين الإمارات العـربية، وتقوية التعاون بينها، وتوحيد سياسـتها الخارجية والتـمثيل الخارجي، ودعم الدفاع الجـماعي لها ضمن احتـرام سيادة واستقلال كل منها (قدورة، 83).

وتم اختيار الشيخ زايد بن سلطان رئيسا للمجلس الأعلى للاتحاد، وشكلت لجان لمتابعـة دراسة المواضيع المخـتلفة، وتعرقلت مـساعي استمـرار الاتحاد، فانسـحبت قطر والبـحرين من الاتحـاد، واستـمرت الإمـارات السـبع الأخرى، وأعلن عن مـولد دولة الإمارات العربـية عام 1971، وتم توقيع مـعاهدة صداقة جـديدة مع بريطانيا بدلا من اتفاقيات الحماية التي ألغيت في عام 1972 مع جميع حكام الإمارات السبع، ورفع علم جديد لدولـة الإمـارات العربيـة (قـدورة، 99).

11.4 إمارات الخليج العربي:

عمان

تمتـد عمـان من حدود حـضرمـوت إلى حدود قـطر، وتطل على بحر العـرب وخليجي عمان والعرب، وقد قسمتها بريطانيا إلى ثلاثة أقسام هي:

1- سلطنة عمان (مسقط).

2- إمامة عمان.

3- ساحل عمان (الإمارات العربية)(قدورة، 67).

تقع سلطنة مسقط وإمامة عمان في الزاوية الجنوبية من شرق الخليج، وكان الإنجليز يحكمون البلاد بوساطة القنصل البريطاني في مسقط، وكان يتبع المقيم السياسي في البحرين. أما الإمامة فكانت مستقلة، ولم تفلح القوات البريطانية باحتلالها فاعترفت باستقلالها عام 1920.

وأما ساحل عمان فكانت بريطانيا تدير شؤونها، وتقدم معونة عسكرية واقتصادية لسلطنة عمان وفق اتفاق عام 1951 مقابل إقامة قواعد عسكرية لبريطانيا في السلطنة (قدورة، 77).

فلما اطمأنت بريطانيا إلى وجود النفط في أراضي إمامة عمان شجعت سلاطين مسقط على احتلال الإمامة وبسط نفوذهم عليها، لتتمكن من استغلال هذا البترول.

أخذ سعيد بن تيمور سلطان عمان يتطلع إلى ضم إمامة عمان لبلاده، وفي عام 1955 هاجمت القوات العمانية بدعم من الجيش الإنجليزي مدينة نزوى عاصمة إمامة عمان، وتمكنت من احتلالها، فلجأ انصار الإمام غالب بن علي إلى الجبال المجاورة، وأخذوا يشنون هجمات على الجيش الإنجليزي والعماني، واستمرت ثورة أهالي نزوى وظفار.

حرص السلطان سعيد بن تيمور على أن تعيش عمان في عزلة عن العالم، وكان يمارس سلطة مطلقة في حكم البلاد؛ وربما كان ذلك سببا في هذا الاضطراب الذي عاشته عمان وبخاصة بعد ثورة ظفار التي انطلقت في عام 1966 وحاولت اغتيال السلطان سعيد.

وفي سنة 1970 دبرت الأسرة المالكة في عمان انقلابا أطاح بالسلطان سعيد بن تيمور، فتولى الحكم من بعده ابنه السلطان قابوس الذي استطاع أن يثبت دعائم الأمن والاستقرار في عمان.

وبعد اكتشاف النفط أخذت البلاد تشهد تطورا ملحوظا في مختلف المجالات بحيث صارت قبلة الانظار، ومحطة هامة من محطات منطقة الخليج العربي.

؟

أسئلة التقويم الذاتي (29)

- وضح أبرز المنجزات في عمان في عهد الأسرة المالكة.

12.4 اليمن:

نال اليمن استقلاله الذاتي في مطلع القرن العشرين، ووقف إلى جانب الأتراك في الحرب العالمية الأولى، إلا أن الأتراك انسحبوا من اليمن إثر توقيع الأتراك الهدنة عام 1918، واعترفت تركيا باستقلال اليمن في معاهدة لوزان عام 1923.

أ - الإمام يحيى حميد الدين:

تولى الحكم عام 1904، وحرص أن تكون جميع السلطات بيده، وأن تستمد الحكومة اليمنية قوانينها من الشرع الإسلامي. كما حرص على تطوير الجيش، فاستعان بخبراء من العراق والشام.

وعلى الصعيد الدولي اتسمت علاقات الإمام بالحذر مع بريطانيا إلا أنه اضطر إلى عقد معاهدة صداقة مع بريطانيا عام 1934 خوفا من أطماع إيطاليا التي كانت تتطلع لاحتلال الحبشة، كما عقد معاهدة صداقة مع فرنسا، وعقد معاهدات تجارية مع الولايات المتحدة وبلجيكا وإيطاليا.

ب - الإمام أحمد:

بعد اغتيال الإمام يحيى عام 1948 على يد صهره عبد الله بن الوزير أحد المعارضين لسياسة الإمام الرجعية تمكن الإمام أحمد من القضاء على المتآمرين، وتسلم السلطة ليتابع سياسة أبيه التقليدية في الحكم؛ إذ ظل شيوخ القبائل والسادة والأشراف يتمتعون بامتيازات كبيرة.

بدأ الأمام أحمد عهده بتطوير البلاد عام 1955 فأقام شبكة من الطرقَ وَقوّى الجيش وحسن سلاحه بشراء الأسلحة السوفيتية عام 1956. ومن أجل الضغط على الإنجليز في اليمن الجنوبي وضع الإمام أحمد عام 1956 ميثاق أمن متبادل عرف باسم ميثاق جدة مع مصر والسعودية. كما أقام اتحادا فيدراليا مع الجمهورية العربية المتحدة عام 1958 ولكنه تنكر له بعد انفصال سورية عن مصر.

ج - العهد الجمهوري:

تولى الإمام بدر العرش عام 1962 بعد وفاة أبيه أحمد، فبدأ بإصلاح البلاد فشكل مجلسا استشاريا، ونظم مجلس الوزراء، وتوسع في المشاريع العمرانية، وألغى عادة أخذ الرهائن من القبائل لضمان ولائها، وما لبث الجيش أن قام بثورة تزعمها عبد الله السلال، فَوُضِعَ دستور مؤقت جعل نظام الحكم جمهوريا، وصار السلال رئيسا للجمهورية العربيةَ اليمنية.

فر الإمام البدر ليقود حربا ضد الثورة استمرت سبع سنوات، وقد دعمته السعودية في حين دعمت مصر الثورة ولم تنته الحرب إلا في عام 1967 بعد تدخل مؤتمر القمة العربي، فانسحبت القوات الأجنبية من اليمن، واعترفت السعودية بالنظام الجمهوري.

وفي عام 1974 وقع انقلاب عسكري بقيادة المقدم إبراهيم الحمدي فحاول توثيق علاقات اليمن بالأقطار العربية وفي عام 1978 تولّى المقدم علي عبد الله صالح رئاسة الجمهورية. وبدأت محاولات الوحدة بين شطري اليمن عام 1986. وفي عام 1989 أقر مشروع دستور دولة وحدة شطري اليمن، وتولى علي عبد الله صالح رئاسة الجمهورية الموحدة. وحاولت بعض قوى الانفصال تقويض الوحدة، فاستضاف الأردن طرفي النزاع ووقعا معا وثيقة الوفاق والاتفاق إلا أن الخلافات عادت إلى السطح، واحتكم الطرفان إلى السلاح غير أن القوى المؤيدة للوحدة تغلبت على الانفصاليين ليعود اليمن موحدا يشق طريقه من أجل غد أفضل.

13.4 اليمن الجنوبي:

كان اليمن الجنوبي يتكون من مجموعة من المشيخات والإمارات والسلطنات وكان يقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

1- مدينة عدن والمناطق القريبة، وكان يطلق عليها مستعمرة التاج.

2- المحميات الغربية وأهمها: سلطنة لحج، والحواشب، والضالع، والأميري، ويافع، والحوالق، العوازل ....

3- المحميات الشرقية، وكانت تتألف من ثماني سلطنات أهمها: القعيطي، والكثيري، والواحدة، والمهرة، وتلحق بها جزيرة سوقطرة.

احتلت بريطانيا عدن والمناطق المجاورة لها عام 1839، وعقدت معاهدات حماية مع السلطات المحلية في القرن التاسع عشر، وأبقت البلاد على وضعها القديم. وكان الحاكم البريطاني للمنطقة مرتبطا بحكومة الهند، بسبب ارتباط المصالح البريطانية في عدن واليمن الجنوبي من النواحي الاستراتيجية والإدارية والتجارية، إذ كانت عدن تتمتع بأهمية على الطريق البحري إلى الهند بعد حفر قناة السويس.

وبسبب ازدياد اهتمام بريطانيا في المنطقة أخذت تدير عدن إدارة مباشرة من لندن.

أسئلة التقويم الذاتي (30)

- قارن بين أوضاع اليمن اليوم وأوضاعها في عهد الإمام يحيى؟

أ - السياسة الاستعمارية في الجنوب:

حرصت بريطانيا على تجزئة المنطقة إلى عدد من الوحدات السياسية ليسهل حكمها، وعقدت معاهدات استشارة مع المشايخ، خصصت بموجبها معونة سنوية لكل منهم، وأهملت التعليم ولا سيما اللغة العربية وأكثرت من الجاليات لإضعاف الأفكار القومية العربية.

وبعد الحرب العالمية الثانية أعادت بريطانيا تقسيم البلاد إلى عشر مناطق إدارية خمسة في المنطقة الشرقية ومثلها بالمنطقة الغربية، وعقدت معها معاهدات جديدة، مكنتها من إحكام قبضتها على البلاد، فجعلت حاكم عدن البريطاني مستشارا في جميع الأمور الإدارية، كما خصصت لكل مشيخة أو سلطنة معونة سنوية تتناسب وأهميتها.

وعلى العموم فقد كان حاكم عدن البريطاني هو حاكم الجنوب العربي كله، كما كانت عدن القاعدة العسكرية الهامة في اليمن الجنوبي، إذ تقوم المدينة على شبه جزيرة صغيرة، فاستخدمت مرفأ للطرق البحرية والجوية البريطانية بالإضافة إلى المطار الحربي الكبير، والقاعدة البحرية العسكرية.

ب - اتحاد المحميات:

حاولت بريطانيا عام 1951 توحيد اليمن الجنوبي في دولتين متحدتين، شرقية باسم حضرموت، وغربية تحت زعامة عدن، إلا أن الحكام المحليين رفضوا المشروع حرصا على مصالحهم.

وشكل اتحاد ضعيف عام 1962 وقامت الانتخابات لمجلس تشريعي بعدن، ثم ضمت عدن للاتحاد عام 1963 وتكون مجلس الاتحاد من 24 عضوا نصفهم من عدن والنصف الآخر من المشيخات الأخرى.

وقد عقدت بريطانيا معاهدة مع الاتحاد حددت نظامه وعلاقتها معه، وأبقت على قواعدها العسكرية في البلاد، بحيث تتولى الدفاع عنه وتتولى تدريب الجيش.

أسئلة التقويم الذاتي (31)

- لخص محاولات بريطانيا للسيطرة على اليمن الجنوبي؟

ج - الحركة الوطنية:

نمت الحركة الوطنية في البلاد، وتأسست الأحزاب السياسية فيها وأهمها: رابطة الجنوب العربي التي ساندها سلطان لحج، وحزب الشعب الاشتراكي الذي طالب باستقلال البلاد.

أخذت الأحزاب تقاوم البريطانيين، فقامت بمظاهرات عديدة، ونجحت عام 1963 في إلقاء قنبلة في مطار عدن، جرح بسببها المندوب السامي البريطاني وعشرات الضباط. ولما حاولت بريطانيا إخضاع المنطقة بالقوة والتجزئة، وتهجير عناصر غير عربية إليها اشتدت المقاومة وطالبت بحق تقرير المصير (قدورة، 60).

ولقد أيدت هيئة الأمم المتحدة موقف المقاومة اليمنية، وأوصت عام 1963 في الاستقلال الفوري وتصفية القواعد البريطانية العسكرية، وإقامة حكم يمثل رغبات السكان في الحرية وتشكيل دولة موحدة من الجنوب.

د - الاستقلال:

عقدت بريطانيا مؤتمرا في لندن عام 1964، وحضره حكام الجنوب في حين قاطعته المعارضة، واتحدت جبهة تحرير الجنوب العربي (حزب الشعب الاشتراكي) والجبهة القومية.

ولكن هذا الاتفاق لم يدم طويلا إذ تنافست الجبهتان فيما بينهما إلى أن استطاعت الجبهة القومية أن تصبح ممثلة القوى الشعبية في البلاد، وفاوض أمينها العام قحطان الشعبي الإنجليز، وتم الاتفاق على الجلاء عن القواعد العسكرية البحرية والجوية.

أسئلة التقويم الذاتي (32)



- تتبع الحركة الوطنية في اليمن الجنوبي.

وحددت بريطانيا يوم 9 كانون ثاني 1968 موعدا لقيام دولة اليمن الجنوبي ثم عدلت الموعد إلى 30 تشرين الثاني 1967 (قدورة 51)، فكان ميلاد جمهورية اليمن الشعبية بعد استعمار دام حوالي (128) عاما، وتولى قحطان الشعبي رئاسة الجمهورية التي انضمت إلى الجامعة العربية ثم هيئة الأمم.

انشقت الجبهة القومية الحاكمة إلى مجموعتين حول سياسة الدولة وخطوط الحكم، فقام انقلاب واعتقل قطحان الشعبي، وتولى سالم ربيع علي رئاسة مجلس

رئاسي من ثلاثة أعضاء عام 1968، وركز على تنمية الموارد الاقتصادية، وإقامة مجالس شعبيــة وحرس مسلح من اتحادات العمــال والفلاحين، لتتساند مع حركـات التحرر في العالم، وأصبح اسم البلاد عام 1970 جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية.

هـ - الوحدة اليمنية:

بعد اشتباكات متواصلة بين القوات في اليمنين حول الحدود جرت مفاوضات بين الطرفين انتهت بقيــام الوحدة. وفي عام 1994 حاول بعض الانفصــاليين فك عرى هذه الوحدة إلا أن إرادة الشعب أحبطت المحاولة وفر المتآمرون.

5. الإستعمار العالمي الجديد:

تطلع الاستعمار الأوروبي إلى السـيطرة على الوطن العربي لما يتمتع به من موقع جغــرافي هام، بإشرافــه على البحار الدافـئة في العــالم، وسيطرته على الممــرات المائية العربية الهامة، ولثرواته الضخمة ولا سيما البترول، ولضعف الولايات العربية في أواخر العهد العثماني.

ونجحت الدول الأوروبية في تقسيم الوطن العــربي إلى عدة كيانات استأثرت كل منها بجــزء، فاحتلت فــرنسا موريتــانيا، والمغرب، والجزائــر، وتونس ثم سوريا ولبنان وجيــبوتي، واستحــوذت بريطانيا على مصــر والسودان، والصومــال، واليمن الجنوبي، وعمان، والإمارات العربية، والبحرين، وقطر، والكويت، والعراق والأردن وفلسطين، وضمت إيطاليا ليبيا وأرتريا والصومال، وانفردت إسبانيا بحكم الريف الإسباني.

قاوم الـعرب الاحــتلال عــشرات السنين، وبعــد كفــاح طويل استــقلت الأقطار العربيــة، وأصبحت 22 دولة بدلا من دولة واحدة، وبذلك نجح الاســتعمار في تفــتيت الوطن العربي، وجعله كــيانات عديدة، وضعيــفة، كما نجحت الدول الاســتعمارية في تفتيت الشعب الواحد في في جميع الاقطار، فانعدمت الوحدة الوطنية، واستطاعت أن تستميل قــادة هذه الكيانات السياسية لخــدمة مصالح الدول الاستعــمارية، وأوهمتهم أن هذا الأسلوب هو السبيل للحفاظ على مراكزهم.

1.5 الحرب الثانية:

بانتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثـانية على ألمانيا واليابان وإيطاليا، وما أصاب

بريطانيا وفرنسا من ضعف لكبر الخسارة التي حلت بهما في الحرب، برز على المسرح العالمي معسكران كبيران قادا العالم لفترة من الزمن هما:-

أ - المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي، ويشمل الدول الاشتراكية في أوروبا وآسيا.

ب - المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة، ويشمل دول غرب أوروبا وكندا واستراليا.

ولقد حاول كل من المعسكرين اجتذاب الدول المستقلة حديثا، ولا سيما الأقطار العربية التي أدركت خطورة انضمامها لأحد المعسكرين، وحرصت على عدم السير في ركاب الدول الاستعمارية بعد أن انتزعت استقلالها بالكفاح المرير إلا أن رواسب الماضي بقيت تنعكس على الأقطار العربية، فاستمر معظمها في السير في ركاب الدول الغربية.

أسئلة التقويم الذاتي (33)



- وضح أسباب احتلال الدول الاستعمارية للوطن العربي.

2.5 الحرب الباردة:

استمرت الحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية والغربية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى عام 1987. وقد حاول المعسكر الشرقي نشر الشيوعية في الوطن العربي لمناهضة الدول الغربية، وسرعان ما رد المعسكر الغربي بمحاولة تطويق الاتحاد السوفيتي بإقامة أحلاف متعاونة معه مثل حلف بغداد.

أحجمت معظم الأقطار العربية عن الاشتراك في هذا الحلف ما عدا العراق، فتضايقت الدول الغربية، ومنعت السلاح عن العرب، فأصبح الوطن العربي فريسة سهلة في يد إسرائيل.

وفي عام 1954 اتفقت مصر وبريطانيا على جلاء القوات البريطانية عن مصر، فتضايقت إسرائيل، وشنت سلسلة من الهجمات المدمرة على مصر عام 1955، شملت غزة، وخان يونس والكونتيلا.

طلبت مصر السلاح من بريطانيا، ثم من أمريكا ولكنهما لم تستجيبا لذلك، فاتجهت إلى الاتحاد السوفيتي الذي بادر بإمدادها بالسلاح دون شروط (البطريق، ص 474).

وفي عام 1954 عزمت مصر على بناء السد العالي على نهر النيل لزيادة الأراضي المروية، ووعدت كل من أمريكا وبريطانيا بتمويل المشروع، ولكن الدولتين تراجعتا بعد فترة، ومنعتا البنك الدولي من تقديم قرض لمصر مقداره سبعون مليون دولار، فبدا واضحا مقاومة أمريكا وبريطانيا لأي تحسن للاقتصاد العربي، وسرعان ما أممت مصر قناة السويس، للاستفادة من عائداتها النفطية لسد نفقات بناء السد العالي، كما استعانت بالاتحاد السوفييتي، فاستجاب لذلك، وهكذا بدأ الاتحاد السوفييتي يتسلل إلى داخل الوطن، فانتعشت الأحزاب الشيوعية في الأقطار العربية، ومالت بعض الأقطار العربية إلى الاعتماد على السوفييت ولا سيما العراق، وسوريا، ومصر، والجزائر، وليبيا فترة من الزمن.

3.5 مبدأ آيزنهاور

فشلت بريطانيا وفرنسا في العدوان الثلاثي على مصر، وضعف نفوذهما في الوطن العربي، فتطلعت الولايات إلى محاولة ما يسمى بملء الفراغ الذي أحدثه تدهور أوضاع بريطانيا وفرنسا إثر فشلهما في العدوان الثلاثي، ولمنع تغلغل النفوذ السوفييتي في الوطن العربي.

؟

أسئلة التقويم الذاتي (34)

- ما المقصود بالمفاهيم والمصطلحات التالية:

الحرب الباردة، مبدأ آيزنهاور

4.5 حالة الوطن العربي قبل النظام العالمي الجديد

أ - فشل محاولات الوحدة العربية

أدرك العرب الخطر الذي يتهدد الوطن العربي، فحاولوا الاعتماد على الذات وإقامة وحدة عربية بدأت بمصر وسوريا عام 1958، لكن الدول الاستعمارية تآمرت عليها وأجهضتها عام 1961، واستمرت في مقاومة جميع محاولات الوحدة حرصا على استمرار مصالحها ولا سيما في استغلال البترول العربي، والحفاظ على القواعد العسكرية في الظهران بالسعودية، والكويت، وعمان، والمغرب، وجيبوتي.

ب - انحسار الشعور القومي والعمل العربي الموحد

بدأ العجز العربي بالظهــور في منتصف السبعينات، إذ انحســر الشعور القومي، وتغلبت المصالح القطرية، ومن الشواهد على ذلك: توقيع مــصر معاهدة الصلح المنفرد مع إسرائيل عام 1979، وعجز العــرب عن اتخاذ القرارات العمليــة لردع العدوان على لبنان، ثم الغربة بين الشعوب العربية وحكامها الذين حرصوا على تكريس التجزئة للبقاء في سدة الحكم دون اهتمام بمصلحــة الأمة العربية الجماعية (مجلة المســتقبل العربي عدد 155، الأطرش، ص 41).

وأهملت مــعظم الدول العربية بــناء الفرد العربي، فــضاعت هويتــه بين القومــية العربية والأصــالة الإسلامية، واتهمت كل محــاولة لإعادة الشخصيــة العربية في داخل الأقطار العربية بالخروج على نظام الدولة، ومحاولة قلب نظام الحكم. وشاركت وسائل الإعلام في ضياع شخصية الفرد العربي بالتركيز على الرياضة والمسلسلات الهابطة.

ج - دعم الغرب للعدوان الإسرائيلي

قامت إسرائيل بعدوانهــا على مصر، والأردن، وسوريا عام 1967، ونجحت في احتلال سيناء والضفة الغربية، وهضبة الجولان.

وقدمت شكوى لمجلس الأمن فوقفت أمريكا وبريطانيا مــوقفا معاديا من العرب، وعطل استخدام حق الفيتو الأمريكي كل محاولات إدانة اسرائيل.

د - الدعم الأمريكي لإسرائيل.

استمرت أمريكا في دعم إسرائيل على حساب العرب، وحاولت القضاء على أي مقــاومة عربية لهــا، ولا سيما المقــاومة الفلسطينية، فــشجعت الولايات المتحــدة الغزو الإسرائيــلي عام 1982 للبنان ونجــحت في إخــراج المقــاومــة الفلسطينيــة منه بعــد أن استخدمت إسرائيل أحدث الأسلحة الأمريكية الفتاكة كالقنابل العنقودية.

وركــزت الولايات المتــحدة ضــغطهــا على الدول العــربيــة للصلح مع إســرائيل وإعطائها حق الوجود الشــرعي، وإلغاء المقاطعة الاقتصــادية معها. وفي 1995/10/18م ضغطت أمــريكا على الكيان الفلــسطيني للتوسط لدى الدول العــربية لرفع المقــاطعة مع إسرائيل مقابل إقامة علاقات تجارية معه.

هـ - سياسة التكتلات الاقتصادية وفشل السوق العربية

لقد رأت التكتــلات الشرقية والغــربية أن القوة المعنوية والنفوذ الســياسي لا يمكن

المحافظة عليهما إلا بالتفوق الاقتصادي، ورأى خبراء الانتاج في الولايات المتحدة أن المقياس الحقيقي للقوة الاقتصادية لأي معسكر هو مقدار ما ينتجه من الثروة المادية، ولا سيما في الصناعات الثقيلة كالفحم، والبترول، والقوة الكهربائية، والحديد، والصلب (برهام، ص 395).

ولهذا ظهرت التكتلات كالسوق الأوروبية المشتركة، ومنظمة التجارة الحرة لأمريكا اللاتينية، وبدأ سباق الكتلتين للسيطرة على الاقتصاد العالمي، واقتصاد العالم الثالث، وفي خضم هذه التكتلات الاقتصادية حاول العرب إقامة السوق العربية المشتركة للحد من الضغوط الاقتصادية الغربية والشرقية، ولكن هذا السوق ما زال يتعثر؟

5.5 انتهاء الحرب الباردة

عندما تولى غورباتشوف رئاسة الاتحاد السوفيتي عام 1985 أحدث تغيرات كبيرة، عرفت باسم البروسترويكا (إعادة البناء) والغلاستوست (العلنية) التي تضمنت على الصعيد الاقتصادي إعطاء دور أكبر للأسواق والتخفيف من مركزية التخطيط، وشموليته، وعلى صعيد السياسة الخارجية في ما يسمى بالتفكير الدولي الجديد(الأطرش، ص 27). وسمح بذلك للعديد من الجمهوريات السوفياتية المطالبة بالاستقلال، وللدول الأوروبية الشرقية اختيار النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي تريده، وأعلن الاتحاد السوفيتي أنه لن يحاول الإضرار بمصالح الاستعمار الغربي في العالم الثالث، ولن يدعم حركات التحرر، وهكذا انتهت الحرب الباردة بين امريكا واوروبا.

وخسرت روسيا مكانتها في العالم بعد خسارتها في الحرب الباردة، وبذلك انفردت أمريكا في قيادة العالم، وفق مصالحها الخاصة وأطلقت على هذه السياسة النظام العالمي الجديد.

؟ أسئلة التقويم الذاتي (35)

- وضح أبرز سمات حالة الوطن العربي قبل النظام العالمي الجديد؟

6.5 النظام العالمي الجديد:

هو توجيه الولايات المتحدة (تدعمها بريطانيا وفرنسا) مسار العلاقات الدولية

توجيها جديدا يخدم مصلحتها اعتمادا على القوة، وإهمال مبدأ التكافؤ بين الدول بعد اختفاء الاتحاد السوفييتي، والتذرع بالشرعية الدولية من أجل تبرير اللجوء إلى القوة.

إن النظام العالمي الجديد هو كل ما هو حلال على الغرب وإسرائيل يعد حراما على باقي دول العالم. إنه مسح للهوية العربية والأصالة الإسلامية.

وفي ظل هذا النظام الجديد ركزت الولايات المتحدة على تحقيق الأهداف التالية:-

- تعزيز السيطرة على نفط الخليج العربي، وعلى أسعاره، وعلى إدارة فوائضه، وهذا ما يعنيه الهدف الأمريكي "استقرار الخليج الفارسي" أي استقراره تحت الهيمنة الأمريكية.
- منع العرب من امتلاك أسلحة الدمار الشامل لأن امتلاك العرب التكنولوجيا المتقدمة من شأنه التوازن بين القوة العربية والقوة الإسرائيلية، وبالتالي سيبقى المجال مفتوحا أمام العرب لعدم الاستسلام للأمر الواقع وعدم الاعتراف بشرعية إسرائيل.
- منع وإعاقة أية وحدة عربية، والمحافظة على خريطة النظام الإقليمي الضامن لمصالح أمريكا النفطية.
- المحافظة على وجود إسرائيل واعتراف العرب بشرعيتها وإجبار العرب على الصلح معها.

أ - وسائل تطبيق النظام العالمي الجديد

صادف انفراد أمريكا في تزعم العالم غزو العراق للكويت، فوجدت أمريكا الفرصة المناسبة لتطبيق النظام العالمي الجديد على العرب، فبدأت بتطبيق هذا النظام وذلك وفق الخطوات التالية:

1- نجحت في تضليل الرأي العام العالمي، وأظهرت العراق كدولة معتدية، وشبهت صدام حسين بهتلر، وأوهمت العالم أنه يملك أسلحة نووية قد تدمر العالم.
2- استقطبت بعض موظفي الكويت ومنهم ابنة السفير الكويتي في الولايات المتحدة، لتتحدث عن جرائم وهمية اقترفها الجيش العراقي ضد أطفال في مشافي الكويت، وقد اعترفت أمريكا بعد انتهاء حرب الخليج بعدم صحة هذه الادعاءات.

أسئلة التقويم الذاتي (36) ؟

- ما المقصود بالنظام العالمي الجديد؟ وما هي أهدافه؟

3- هيمنت على مـجلس الأمن، وضغطت عليه بـغية إصدار عـدد من القرارات تدين العراق، وتطالب بانسحابه من الكويت، وإلا فأمـريكا مخولة بإخراجه بالقوة وفرض العقوبات الاقتصادية عليه وتجويع السكان.

4- استـقطبت حوالي 28 دولة أبرزها الدول الاستـعمارية تحت سـتار الشرعـية الدولية لإخراج العراق من الكويت.

5- قصفت الطائرات الأمـريكية الأراضي العراقيـة بما يزيد عن مائة ألف طن من القذائف.

وقد ساعد أمريكا في تطبيق خطتها الوهن العـربي، وتبعية معظم الأنظمة العربية للرأسمالية الغربية وبخاصة أمريكا، وتوجيه هذه التبعية في أسوأ صورها لمهاجمة العراق بجيوش عربية، وتخلى الاتحـاد السوفييتي عن دوره، واعترافه بما تعـتبره أمريكا بمصالح حيوية لهـا في الخليج العربي، وانحيازه الكامل للولايات المتحـدة في الأزمة، والضغط البريطاني لما له من مصالح في الكويت ودول الخليج.

ب - النظام العالمي الجديد وأزمة الخليج:

حرصت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا علي تحطيم العراق ليكون عبرة للدول العربية اذا ما حاول الاعـتماد على ذاته، فاستغلت وسائل الاعلام في حـملة استفزازية فأصبغت على الرئيس صـدام حسين صفة الوحشية واغتصـاب النساء. وكان الهدف من ذلك تعبئـة الرأي العام الأمريكي ضد أي حـوار لحل الأزمة العراقية، الكويـتية بالطرق السلمية والأخوية.

ج - الهيمنة على مجلس الأمن:

هيـمنت الولايات المتحـدة الأمريكيـة كقـوة أحادية القطب على مـجلس الأمن الدولي، ونجحت في أن تغلف نيتهـا العدوانية والاستعمارية بغطاء من الشـرعية الدولية التي باتت أسيرة لهـا، فبالأمس اعتدت على غرينادا وعـلى بنما وبالأمس القريب على العراق، والآن تتحفز لضرب ليبيا والسودان ومن قد يُطِلُّ برأسه.

أسئلة التقويم الذاتي (37) ؟

- وضح وسائل تطبيق النظام العالمي الجديد للوطن العربي.

د - سياسة التجويع:

لجأت الدول الاستعمارية إلى محاولة تركيع العرب باعتماد سياسة التجويع، وحرمان أبناء الشعب من القوت الذي يحفظ حياتهم؛ فقد فرضت الدول الاستعمارية من خلال مجلس الأمن العقوبات على كل من ليبيا والعراق، ومنعت الاتجار معهما، وقد مضى على محاصرة العراق أكثر من خمس سنوات حيث بدأ عام 1990، وذكر تقرير هيئة الأمم عام 1995 أن خمس سكان العراق يتعرضون لخطر الموت جوعا، وأن جيلا كاملا يعاني من سوء التغذية. ومن المؤسف حقا أن نجد الدول العربية تدعم هذا الحصار وتسير في فلك الدول الاستعمارية دون أن تدرك الخطر الذي يتهدد الأمة العربية ووجودها.

هـ - استمرار الضغط على مجلس الأمن:

وما زالت الولايات تضغط على مجلس الأمن لإعطائها غطاء شرعيا في استخدام القوة ضد العرب، فقد اتخذ (12) قرارا ضد العراق خلال أربعة أشهر في حين قامت إسرائيل بالعدوان على العرب عام 1967، واحتلت سيناء وهضبة جولان، والضفة الغربية؛ واعتدت عام 1982 على لبنان، وما زالت تحتل أراض في لبنان وسوريا وفلسطين، ولكن مجلس الأمن وأمريكا في سبات عميق، والدول العربية لا تحرك ساكنا وكأن الشعب العراقي ليس جزءا من أمة العرب.

ومهما يكن من الأمر فقد نجحت الولايات المتحدة في تحويل مجلس الأمن إلى أداة من أدوات سياستها الخارجية.

و - ابعاد اي حل سلمي مع العراق:

حرصت الولايات المتحدة على تفادي أي حل سلمي لأزمة الخليج وفقا للمادة (33) من ميثاق الأمم المتحدة، فقامت بتعبئة الرأي العام ضد أي حوار مع العراق، وهيمنت على مجلس الأمن بحيث جعلته امتداداً لسياستها الخارجية، وجعلت هذا المجلس يتصرف بصورة تتنافى نصا وروحا مع الميثاق حين أصدر قرارا بالسماح باستخدام القوة ضد العراق بعد كانون الثاني عام 1991.

ز - نهب الأموال العربية:

وتركز الدول الاستعمارية على نهب أموال الخليج بوسائل مختلفة منها إيهام حكام دول الخليج أن العراق يشكل خطرا عليها، ولذلك تركز على بيعها أسلحة لمقاومة طموحات العراق، وإيران، والمؤسف أن قادة الخليج لم يتمكنوا من ملاحظة ما يلي:

- أن الخطر الحقيقي ليس العراق وإنما الاستعمار نفسه.
- أن السلاح الذي تبتاعه هذه الدول هو من النوع القديم.
- أن هذه الأسلحة تحت سيطرة الجنود الأمريكان والإنجليز والفرنسيين وليست في أيدي أبناء دول الخليج.
- أن الأخوة العربية والإسلامية هي الأمان لدول الخليج وليس الدول الاستعمارية.
- أن أمريكا تنشر قواتها في دول الخليج بأموال عربية حفاظا على مصالحها. وليس حفاظا على أمن دول الخليج.

وهكذا فإن النظام العالمي الجديد يسعى إلى تكريس النظام الإقليمي العربي، واجتثاث البقية الباقية من حيوية الفكرة القومية العربية، والتسليم بواقع أمر الخريطة القطرية وبأزلية كيانات التجزئة، والتسليم بشرعية الكيان الصهيوني، وباحتلاله نقطة القلب والمركز من خريطة النظام الإقليمي، وحماية المصالح النفطية للقوى الغربية، ونهب الموارد العربية والسيطرة على منابع البترول، وتبديد عائداته بوساطة أمريكا والأنظمة المتعاونة معها.



أسئلة التقويم الذاتي (38)

- قارن بين النظام العالمي الجديد والاستعمار بالنسبة للوطن العربي.
- ما موقف دول الخليج من النظام العالمي الجديد؟
- ما هي الأخطار التي تحيق بفلسطين في ظل النظام العالمي الجديد؟

6. الخلاصة

شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية تطورا فكريا وسياسيا واقتصاديا في العالم كله. فقد ظهرت تيارات فكرية عديدة تفرعت من المذهبين الكبيرين: المذهب الفردي، والمذهب الجماعي. وتعددت تطبيقات المذهبين، وظهرت أحلاف عسكرية، وتكتلات اقتصادية نتيجة لانقسام العالم إلى معسكرين كبيرين: المعسكر الغربي بزعامة

الولايات المتحدة الامريكية، والمعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي. وآتت الثورة الصناعية ثمارها، وبدأت ثورة التكنولوجيا مما أدى إلى انقسام العالم إلى دول غنية ودول فقيرة، وازدياد الهوة اتساعا بين القسمين. واندثر الاستعمار، وتم التسليم نظريا وعمليا بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وتبنى ميثاق الأمم المتحدة لهذا المبدأ.

وقد ظهرت آثار هذه التطورات في العالم العربي، وكان أبرزها حصول شمال إفريقية على استقلاله السياسي، وظهور عدة دول عربية مستقلة فيه (ليبيا عام 1952، تونس عام 1956، المغرب عام 1956، الجزائر عام 1962، وحصل السودان على استقلاله عام 1956). وفي القسم الآسيوي استقلت البلاد التي كانت خاضعة للاستعمار الانجليزي وظهرت عدة دول عربية فيها. وبذلك أصبح العالم العربي كله مستقلا استقلالا سياسيا، وأصبح يتكون من (22) دولة أصبحت أعضاء في هيئة الأمم المتحدة، وانضمت كلها إلى ميثاق جامعة الدول العربية. وعملت هذه الدول على تصفية آثار الاستعمار والتخلص من نفوذه، فصفيت القواعد العسكرية الأجنبية في شمال إفريقية وفي قناة السويس وفي عدن وغيرها، وتخلصت من المعاهدات التي كانت تقيد استقلالها السياسي.

وكان للموقع الجغرافي للعالم العربي كحلقة اتصال بين القارات الثلاث مكان بارز في الصراع بين القوتين الأعظم اللتين تتنافسان على سيادة العالم. فقد حاولت كل منهما إثبات وجودها في المنطقة بعد زوال آثار النفوذ البريطاني والفرنسي. فبدأ الاتحاد السوفيتي يتسلل إلى العالم العربي عن طريق المنظمات والأحزاب الشيوعية، وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية تحاول ربط العالم العربي بعجلتها عن طريق الأحلاف والمعاهدات، ومنها حلف بغداد (1955)، ومبدأ ايزنهاور عام (1957) بحجة ملء الفراغ السياسي الذي نجم عن زوال نفوذ إنجلترا وفرنسا، ومناهضة تسرب النفوذ السوفييتي. غير أن البلاد العربية رفضت أن تدور في فلك

كل من القوتين الكبيرتين، فرفضت الانضمام إلى حلف بغداد (باستثناء العراق وقد خرج من الحلف بعد ثورة 1958). ورفضت مبدأ ايزنهاور. ومن ناحية أخرى لم تطلق للأحزاب الشيوعية حرية العمل، ورفضت الانضمام إلى الأحلاف العسكرية الشيوعية. وآثرت الدول العربية سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز حفاظا على استقلالها السياسي وسيادتها. ومن ناحية أخرى اشتد التنافس بين القوتين الأعظم حول العالم العربي بسبب ثروته البترولية، فهو يحوي حوالي 70% من الاحتياطي العالمي للبترول. وكانت الشركات الأوروبية والأمريكية

أسبق من الكتلة السوفيتية في استثمار هذا البترول. وتحاول الدول العربية تنسيق سياستها البترولية بما يمكنها من استغلاله لنفسها، وتوجيه موارده للنهوض باقتصادياتها، وقد قطعت في ذلك شوطا كبيرا ولكنها ما زالت في بداية الطريق.

وكان للعوامل سالفة الذكر أثرها الهام في توثيق عرى التضامن بين العرب، والاتجاه نحو وحدتهم حتى يتمكنوا من الحفاظ على ذاتيهم العربية، واللحاق بركب التطور.

7. لمحة مسبقة عن الوحدة التالية:

قطعت كثير من الدول العربية شوطا بعيدا -اختلفت درجاته باختلاف البلاد- في تحقيق بعض التطلعات القومية للتحرر من النفوذ الأجنبي، وإصلاحات اجتماعية واقتصادية في ضوء المضمون الاجتماعي للأيديولوجية القومية. ومن ناحية أخرى جرت محاولات لإتمام الوحدة بصورة جزئية بين بعض البلاد العربية كنواة للوحدة الشاملة.

8. إجابات التدريبات

تدريب (1)

- مؤتمر باندونغ 1955.
- مؤتمر دول عدم الانحياز الأول عام 1961في بلغراد.
- مؤتمر القاهرة عام 1964.
- مؤتمر لوساكا عاصمة زامبيا 1970.
- مؤتمر الجزائر 1973.
- مؤتمر كوالالمبور في سري لانكا عام 1976.

تدريب (2)

- الاستقلال عام 1960.

- صادق الشعب على الدستور باستفتاء 1961.
- اصبحت الصومال عضوا في هيئة الأمم والجامعة العربية.
- اصطدم الأثيوبيون والصوماليون عام 1963 حول منطقة أوغادين التي ضمتها أثيوبيا.
- قيام انقلاب سيادبري عام 1969.
- انتشار المجاعة بين السكان وقيام حرب أهلية.
- فشل الولايات المتحدة في تطويع الفوضى في الصومال لصالحها.

تدريب (3)

- محاولة الرئيس بشارة الخوري تعديل الدستور عام 1952 لإعادة انتخابه.
- الحرب الأهلية 1958 بسبب سياسة الرئيس كميل شمعون، فانقسم المجتمع إلى مؤيد ومعارض واشتبك الطرفان.
- الغزو الإسرائيلي عام 1982.

تدريب (4)

- جلب للعرب الإذلال النفسي.
- مذبحة الجزائر في القسطنطينة والتي ذهب ضحيتها آلاف الأنفس.
- فرض الدول الاستعمارية سيطرتها على الوطن العربي، مما أدى إلى استمرار التبعية لأمريكا وبريطانيا، وفرنسا.
- خلق العداء للحركات التحريرية العربية ولا سيما للإسلام.
- تجريد العرب من كل سلاح فعال يستفاد منه لحماية بلادهم.
- نهب الثروات العربية ولا سيما البترول.
- الإبقاء على الوطن العربي مجزءا.
- الاعتراف بشرعية إسرائيل وتبادل العرب العلاقات الدبلوماسية معها.

9. مسرد المصطلحات

الحلف:

علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب.

الكوميكون:

منظمة تربط دول حلف وارسو بعضها ببعض اقتصاديا.

الكومنفورم:

هيئة سياسية دولية تجمع كل الأحزاب الشيوعية في العالم لتنسيق السياسة العامة للعقيدة الماركسية اللينية وفق المفهوم السوفييتي لها بعدما ظهرت مفاهيم أخرى بين اعتدال تيتو وتطرف ماوتسي تونج.

الحرب الباردة:

اصطلاح يستخدم للتعبير عن حالة التوتر التي نشأت بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي سابقا في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

الفيتو:

اصطلاح من أصل لاتيني يعني أنا لا اوافق، ويملك الأعضاء الدائمون الخمسة في مجلس الأمن حق النقض الفيتو ضد قرارات مجلس الأمن، والدول هي: الولايات المتحدة، وروسيا، والصين، وبريطانيا، وفرنسا.

التعددية:

النظرية القائلة أنه على الرغم من أن بعض الأفراد أو الفئات في المجتمع يتمتعون بنفوذ أكثر من الآخرين، إلا أن الكثير من الناس يقتسمون النفوذ السياسي والاقتصادي في المجتمع.

الدولة الفدرالية:

نظام سياسي يضم عدة ولايات تتشارك بالقوة وتتوزع السلطات بمقتضى الدستور بين الحكومة المركزية والقطاعات الأخرى في الدولة، كالمحافظات والولايات أو المناطق.

ويقوم على تخلي مجموعة من الولايات عن جزء من استقلالها أو سيادتها لصالح سلطة أو هيئة عليا، تحكم في ميادين معينة: كالدفاع الوطني، والعلاقات الخارجية، والشؤون الاقتصادية المركزية. وتترك للولايات التي تتكون منها الفدرالية ميادين أخرى بموجب أحكام الدستور كالصحة العامة، والتعليم، والثقافة. والدولة الفدرالية هي الدولة المركبة أو المتحدة التي تضم دولتين أو اكثر، ويربطها اتحاد.

وتتوزع السيادة بين حكومة الاتحاد وحكومات المقاطعات أو الدويلات المنضمة إلى الاتحاد، ومثال ذلك الولايات المتحدة الأمريكية. أو الترتيبات الحكومية التي تتوزع بموجبها السلطات بحكم الدستور بين حكومة وطنية وحكومة محلية، بحيث تمارس كلتا الحكومتين النفوذ المباشر على الأفراد ضمن النظام الفيدرالي.

الدولة الكونفدرالية:

نظام سياسي يشكل من دول متعددة بطريقة الاندماج، عندما يؤلفون حكومة جديدة، ويخولونها سلطات محددة، ولكن بالمقارنة مع الفيدرالية، فإنهم لا يمنحونها أية سلطات تخولها تنظيم سلوك الأفراد تنظيما مباشرا.

والدولة الكونفدرالية هي الاتحاد الاستقلالي أو التعاهدي بين دولتين أو اكثر، لكل منها سيادتها واستقلالها ودستورها وحكومتها، ولا تجمعها إلا معاهدة قائمة على الهدف المشترك الرامي إلى تعزيز مصالح الدول الأعضاء، وبخاصة في المجالات الاقتصادية والسياسية والأمنية، والسعي لمساعدة الولايات الأعضاء لحل المشكلات المشتركة دون التخلي عن استقلاليتها، ولتحقيق غاياتهم الوطنية خلال مؤسسات سياسية أو اقتصادية مشتركة ولكل دولة حق الانفصال عن الاتحاد إذا رغبت في ذلك.

والمهم في هذا النوع من الاتحاد، أن الدول المنظمة تجد من مصلحتها أن تحوله إلى اتحاد مركزي (فيدرالي) على غرار الولايات المتحدة الأمريكية، أو جامعة عدة دول مستقلة، تحمل فيه الحكومة المركزية كافة المصالح المشتركة التي تناط بها من الدول الأعضاء، ولا تستطيع الوحدة المركزية أن تسن أية قوانين تمس مباشرة الأفراد دون تتابع ذلك الدول الأعضاء. وتتميز الكونفدرالية عن الفيدرالية بأن الدولة الفيدرالية لها سلطة عليا تشمل الأفراد في حين أن الدول الأعضاء في النظام الكونفدرالي تحتفظ بسيادتها التامة على أراضيها، وهي غير ملزمة بتنفيذ القرارات الصادرة عن الهيئة العليا التي تحكم الدول التي تشملها الكونفدرالية. في حين تتقاسم الدول بمقتضى النظام الفيدرالي السلطة السياسية العائدة للحكومة.

الموساد:

جهاز المخابرات الإسرائيلية السري، أنشأه أول رئيس وزراء لإسرائيل دافيد بن غوريون في عام 1951، وهو مختصر لتعبير "مؤسسة الاستخبارات والمهمات الخاصة". وغاية هذا الجهاز الأساسية جمع المعلومات من الخارج وتحليلها، وتنفيذ مهمات خاصة. وهو مسؤول مسؤولية مباشرة أمام مكتب رئيس الوزراء.

الشيوعية:

نظام اقتصادي تمارس فيه مؤسسات أو أجهزة تملكها الدولة أو المجتمع معظم النشاطات الاقتصادية، ويقوم على أساس ملكية الدولة لوسائل الانتاج.

النظام الرئاسي:

نظام سياسي يكون فيه رئيس الدولة نفسه رئيس السلطة التنفيذية، ويمارس فيه جميع صلاحياتها، فيضع سياسة الدولة وينفذها بوساطة الوزراء الذين تكون مسؤولياتهم المشورة وإبداء الرأي، ويكونون مسؤولين أمامه، وليس أمام البرلمان، ولا يشاركون في جلساته. وليس في هذا النظام مجلس للوزراء ويحمل الوزير لقب (السكرتير). ويقوم هذا النظام على مبدأ الفصل التام بين السلطات الثلاث. فلا يجوز لأي عضو في سلطة أن يكون أيضا عضوا في سلطة أخرى. ومثال ذلك الولايات المتحدة الامريكية.

10. المراجع



1- إبراهيم، حسن، جولة في السياسة الدولية، الكويت، 1978.

2- الأطرش، محمد، أزمة الخليج، مجلة المستقبل العربي عدد 155.

3- الجمل، شوقي، المغرب الغربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 1977.

4- برهام، عبد العزيز، من وحي الميثاق، الاسكندرية، 1967.

5- بصير، صالح، جهاد شعب فلسطين.

6- البطريق، عبد الحميد، التيارات السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت 1974.

7- ستيل، هنري، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة محمد بدر الدين مصطفى دار المعارف، مصر، القاهرة 1981.

8- شكري، أحمد، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، الكويت 1978.

9- غالي، بطرس، في السياسة الدولية، العدد 31 كانون الثاني 1978.

10- كفافي، محمد (وآخرون) المجتمع العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1967.

11- الماضي، منيب وزميله، تاريخ شرق الأردن في القرن العشرين، عمان 1959.

14- مجلة الوحدة العدد 90 كلمة العدد.

6

الوحدة السادسة

مشاريع الوحدة العربية

محتويات الوحدة

1. المقدمة

1.1 تمهيد

أهلا بك، عزيزي الدارس، في الوحدة السادسة من مقرر (تاريخ العرب المعاصر) التي تبحث في مشاريع الوحدة العربية حتى الوقت الحاضر، والتي تتضمن مشروع سوريا الكبرى، ومشروع الهلال الخصيب، والجامعة العربية، والوحدة المصرية السورية 1958-1961م، ومجلس التعاون الخليجي، ومجلس التعاون العربي، والاتحاد المغاربي؛ وأخيرا تقييما عاما لمشاريع الوحدة العربية. وستجد، عزيزي الدارس، أن كل هذه المحاولات قد بدأت بعد أن حصلت دول هذه المشاريع على استقلالها على المستوى الرسمي والدولي، وأن هذه المحاولات لم تأت من فراغ، وإنما كانت لها انطلاقاتها وبواعثها الخاصة، وأخيرا الرجال القائمون عليها آخذين بعين الاعتبار أنها جميعا لم يقدر لها النجاح على مستوى الطموحات وإن ظل بعضها يعمل. والسبب في ذلك راجع إلى أسباب داخلية وأخرى خارجية لاترى أن يكون العرب قوة تحتل مكانتها تحت الشمس. وعلى رأس هذه الأسباب والقوى: الاستعمار العالمي الجديد الذي تولد عقب الحرب العالمية الثانية، وأخيرا النظام العالمي الجديد الذي تقف على رأسه الولايات المتحدة التي تحرص وبكل الوسائل المتاحة على تمزيق الصف العربي واستغلال كل الإمكانيات العربية لمصالحها.

2.1 أهداف الوحدة

ينتظر منك، عزيزي الدارس، بعد دراسة هذه الوحدة أن تكون قادرا على أن:

1. تتعرف المفاهيم، والمصطلحات، والتعميمات، والقيم والاتجاهات الواردة في الوحدة.
2. توضح الأبعاد الحقيقية لمشاريع الوحدة العربية والقائمين عليها.
3. تتتبع الصيغ المختلفة لمشاريع الوحدة العربية حتى الوقت الحاضر.
4. تبين دوافع ومعوقات الوحدة داخليا وخارجيا.
5. تقدر الآفاق المستقبلية للوحدة العربية.

3.1 اقسام الوحدة

تنقسم هذه الوحدة إلى ثمانية أقسام، حيث ترتبط منها السبعة أقسام التالية: مشروع سوريا الكبرى، ومشروع الهلال الخصيب، والجامعة العربية، والوحدة المصرية السورية 1958-1961م، ومجلس التعاون الخليجي، ومجلس التعاون العربي، والاتحاد المغاربي، بالثلاثة أهداف الأولى، ويرتبط القسم الثامن بالهدفين الرابع والخامس.

4.1 القراءات المساعدة



رجوعك، عزيزي الدارس، إلى القراءات التالية يساهم في زيادة معلوماتك وتوسيعها عن موضوع هذه الوحدة:

1. أمين، سعيد، المغرب العربي الحديث، الجزائر، 1981.
2. كولن، باون، وبشير مونى: من الحرب الباردة حتى الوفاق، عمان، 1984.
3. يحيى، جلال، العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية، القاهرة، 1967.
4. أعداد متنوعة من مجلة شؤون عربية، والمستقبل العربي، وغيرها من المجلات ذات الطابع القومي المعاصر.

5.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

تحتاج، عزيزي الدارس، أثناء دراستك هذه الوحدة دفترا لتلخيص النقاط الرئيسة. وأنصحك بأن تقرأ الوحدة قراءة ذاتية، ثم تناقش جميع الأنشطة والتدريبات الواردة فيها. وسوف تساعدك إجابتك عن أسئلة التقويم الذاتي الواردة في أماكن مختلفة من الوحدة على مراجعة الأجزاء الرئيسة فيها.

وأما التدريبات والتعيينات فإنها تعطيك الفرصة لتطبيق المعارف وخصوصا المعارف المنهجية التي سوف تكتسبها من دراستك.

ولا تنس، عزيزي الدارس، أن تستعين بالأطلس التاريخي للتعرف على الأماكن التي يرد ذكرها. كما أرجو أن لا تتردد في الاتصال بمرشدك أو موجهك كلما اقتضت الحاجة لمناقشة ما يعرض لك من صعوبات أو معضلات أو مسائل مثيرة للاهتمام.

2. مشاريع الوحدة العربية

أحسّ القادة العـرب بضعف الوطن العربي أثناء الحـرب العالمية الثانيـة، وأدركوا أطماع الدول الاستعمارية في استغلال ثروات بلادهم، كما شعروا بخطر الصهيونية على فلسطين والوطن العربي، عندما نادى اليهود بشعار دولة إسرائيل من النيل إلى الفرات، فتطلعوا إقامة وحدة تجمع بلادهم.

تعددت محاولات الوحدة السيـاسية في بعض أجزاء الوطن العربي كنواة للوحدة الشـاملة، وفي الصفـحات اللاحـقة سنـعرض إلى مـقومـات هذه الوحدة وعناصـرها وضرورتها، ثم مشاريع الوحدة العربية وتقييمها.

1.2 عناصر الوحدة العربية ومقوماتها

عناصر الوحدة العربيـة نابعة من طبيعة الشخصـية العربية التي صاغتهـا مقومات أساسيـة واضحة مشتـركة جعلتها أمـة واحدة، لها خصائـصها المتميـزة وإرادتها القوية وأهدافها الكبيرة التي تسعى إلى تحقيقها، ومن هذه العناصر:

أ) وحدة اللغة

تربط اللغة معظم أبناء المجـتمع العربي بروابط قوية، فهي وسيلة التعـبير وإيجاد صلات فكرية عميـقة بين الناطقين بها، وتُميِّز اللغةُ العربَ عن غـيرهم من الأمم؛ فقد صهـرتهم في بوتقتـها، وطبعـتهم بطابعـها، وهي الوعاء الذي تشكلـت به أفكار الأمة العربيـة، وقد أكـد الرسول صلى الله عليـه وسلم أهميـة اللغة بقـوله «ليست العـربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي».

ب) وحدة الدين

يؤمن غالبيـة سكان الوطن العربي بالعقيـدة الإسلامية، التي تتخـذ اللغة وسيلة لمخاطبة المسلمين في جميع أنحاء العالم، وقد طبع الإسلام المسلمين بطابع خاص أساسه الإيمان بالله، ومـلائكته، وكـتبـه، ورسله، واليـوم الآخر. وَحَـدَّدَ أسلوب حيـاتهم، ومعاملاتهم نتيجة خضوعهم لقانون الشريعة الإسلامية.

جـ) وحدة التاريخ

عاش العرب منذ قيام الإسلام في ظل الدولة الإسلامية الراشدة، وفي ظل الدولة

الإسلاميـة الأموية، والعباسية، والعـثمانية. وكان المواطن العـربي ينتقل من قطر لآخر دون عائق. وبهذا، فـالأمة العربية لها تاريخ مشـترك منذ أربعة عشر قرناً، شـمل حياة الأمة في الميدان السياسي، والاجتمـاعي، والاقتصادي، والعلمي، والعمراني، والفني، وكل ما يتصل بمقـومات الحضارة، ذلك أن التاريخ العربي المشـترك ما زال يدفع العرب إلى الإحساس بوحدتهم.

ولا نعني بوحدة التاريخ انطباق جميـع حوادث التاريخ على جميع أجزاء الوطن العربي انطبـاقاً تاماً من حيث القوة والدرجـة، وإنما نعني الوحدة النسبيـة التي تظهر في صفحات التاريخ التي شكلت ثقافة الأمة، وطبعتها بطابعها الخاص، رغم عوامل الفرقة التي تبرز أحيانا.

د) الوحدة الثقافية

الثقافة هي مـجموعة الأفكار والعقائد والقيم التي تشكل صفـات الإنسان المميزة له. والعرب يشـتركون فـي تراث واحد يتمـثل في علوم وآداب وفنون، ومثل خلقـية، كونت حضارة غنية ذات تأثير عالمي. وهكذا، فالثقـافة العربية هي السمة الأساسية التي تميز المجتمع العربي عن غيره من المجتمعات؛ ذلك أن الثقافة هي كل شيء يتعلمه أفراد المجتمع، ويشاركون فيه، إنها التراث الاجتماعي الذي يتلقاه الفرد من مجتمعه (الخطيب وآخرون، 136).

هـ) الوحدة الجغرافية

يعيش المجتـمع العربي في بقعة جـغرافية مـتماسكة واضحة الحـدود متكاملة في أقاليمها الجغرافية والطبيعية والمناخية، فأثرت على الانسان العربي، وشكلت منه الإنسان العربي المتميز بمظاهر حياته وأنماط ممارساته.

و) وحدة المشيئة

وضع الإسلام القواعد والتشريعات للنظام الاجـتماعي الذي يكفل إقامة المجتمع السليم المتكامل والمتوازن، فنشأ نتيجة ذلك مجتمع له ثقافة مشتركة تشكلت عبر الأجيال أساسهـا: العقيدة الإسلامـية، واللغة العربيـة، والتاريخ، والمشيئـة الواحدة في ضرورة العيش المشترك واستمرار الحياة المشتركة.

2.2 الوحدة العربية ضرورة ملحة

فرض الاسـتعمار الغـربي التجزئة على الوطن العـربي، فقد قُسِّمت البلاد إلى

كيانات سياسية، مما أدى إلى ضعف العرب سياسياً، وعسكرياً، واقتصادياً، فاتخذ كل قطر لنفسه سياسة خاصة به بعيدا عن الأقطار العربية، فضعفت مواقف العرب في المحافل الدولية، وظهروا بمظهر الدويلات الضعيفة المتنافرة التي لا تستطيع تنفيذ ما تدعيه وتقوله، فتشجع الطامعون على التهام أجزاء عزيزة من الوطن العربي، فسيطرت تركيا على لواء الإسكندرونة، واحتلت إيران جزر الإمارات العربية (أبو موسى، وطنب الصغرى، وطنب الكبرى) وضمّت أثيوبيا أوغادين الصومالية، واستولت إسبانيا على سبتة ومليلة، واغتصبت إسرائيل فلسطين.

لقد أصبحت الوحدة مطلباً قومياً، وضرورة ملحة، وقضية مصيرية، لمواجهة التحديات التي أوجدها الاستعمار، والتغلب على مشكلات التخلف الاقتصادي والاجتماعي. ويمكن لدولة الوحدة وضع الخطط التنموية الشاملة الضرورية لمعالجة أوضاع الوطن العربي الاقتصادية الشاذة، والقضاء على الامتيازات الاقتصادية الأجنبية في الوطن العربي، واستثمار الأموال والأرصدة العربية الموجودة في بنوك الغرب في مشاريع تنموية في داخل الوطن العربي في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والعلمية.

ولا شك أن الوحدة العربية هي السبيل الوحيد لوقف الزحف الإسرائيلي وأطماعه، والحد من أساليب الدول الاستعمارية ضد العرب، والقدرة على مواجهة الأخطار العدوانية الخارجية، وكسب احترام دول العالم في المحافل الدولية.

تدريب (1)



- ناقش محاولات الأمير عبدالله في توحيد سوريا الكبرى.

أسئلة التقويم الذاتي (1)



1. وضح المقصود بالمفاهيم والمصطلحات التالية:

الثقافة، المشيئة الواحدة.

2. بيّن العوامل التي تجمع العرب وتوحدهم.

3.2 مشروع سوريا الكبرى

تطلع الأمير عبدالله إلى توحيد سوريا الكبرى بعد سقوط مملكة فيصل عام 1920، ولكن اتفاقية سان ريمو حالت دون ذلك.

وتسيـر عجلة التاريخ لتنتعش آمال الأمير بانـتصار الألمان على فرنسـا، وإعلان القـوات الفرنسـية في سـوريا ولبنان ولاءها لحكومـة فيـشي التي تشكلت تحت حمـاية الحراب الألمانية (محافظة، 112).

وعندما قامت ثورة رشـيد عالي الكيلاني في العراق خشي الإنجليـز امتدادها إلى سوريا. ففي عام 1941 ألقى وزير خارجية بريطانيا «إيدن» خطابا تعاطف فيه مع مطلب السوريين في الاستقلال، والعرب بالتقارب والتعاون والوحدة.

واصل الأميـر عبدالله اتصـالاته لتحقيق الوحـدة السورية، فأمـر مجلس الوزراء الأردني الاتصال بحكومات سوريا، ولبنان، وفلسطين إلاّ أن المعتمد البريطاني في عمّان حذّر الأمير من الاتصال بالحكومات السابقة.

والتقى الأمير عبدالله وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الأوسط في عمّان في 13 أيلول عام 1941 وطلب منه «إفسـاح المجال لشرق الأردن من أجل السـعي الجدي لتكوين الوحدة التامة للمجموعة السورية بأقاليمها الأربعة، وبحث قضية فلسطين بقصد تثبيتها ضمن الوحدة السورية» غير أن الوزير البريطاني أشار على الأمير بالتريث.

وفي عام 1942 قدمت الحكومـة الأردنية مذكرة للمعـتمد البريطاني تـطالب فيه بالاستقـلال والسعي مع فرنسا لمنح سـوريا ولبنان استقلالهمـا الكامل لكي تتمكن هذه الأجزاء الثلاثة من تحقيق وحدتها الطبيعية (الموسى، ص 273).

وفي عام 1943 ألقى وزير خارجية بريطانيا أنتـوني إيدن بيانا في مجلس العموم البريطاني جاء فيه: «إنّ بريطانيـا تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب ترمي إلى تحقيق وحدتـهم الاقتصادية، والثقافـية، والسياسية، ولا يخفـى ان المبادرة لأي مشروع يجب أن تأتي من جانب العرب».

سر العـرب بتصريحات إيدن السـابقة ولاسيـما في القاهرة، وبغداد، وعـمّان. وسرعان ما دعـا الأمير عبدالله إلى عقد مـؤتمر وطني في عمّان عام 1943 حيث ناقش أمر الوحدة، واستقر الرأي على تبني مشروعين لوحدة سوريا الطبيعية.

أحسّ الأمير عـبدالله أن الوقت أصبح مناسـبا للمطالبة بوحدة سـوريا الكبرى، واعتقد أن بريطانيا ستدعم مطلبه مقابل الخدمات التي قدمها للحلفاء، فأرسل مذكرة إلى رئيس الوزراء البريطاني بشأن حل المسألة السورية. واستند في ذلك إلى اجتمـاع عقده عدد من المكافحين القـدماء في آذار عام 1943 في عمّان، وتشاوروا حـول تباطؤ فرنسا في تنفيذ وعودها الخاصة باستقلال سوريا ولبنان، وأجمع الحاضرون على ضرورة تحقيق الأماني القومية في الاستقلال والوحدة.

1.3.2 دوافع مطالبة الأمير عبدالله بالوحدة السورية

تطلع الأمير عبدالله لإقامة وحدة سورية، واستند في مطالبه على الحجج التالية:

- وعد تشرشل وزير المستعمرات البريطانية عام 1921 الأمير عبدالله منحه رئاسة الدولة السورية أثناء لقائهما بالقدس.
- تصريح وزير خارجية بريطانيا إيدن حول وحدة العرب في عام 1943.
- حِرْصُ السوريين واللبنانيين على الاستقلال.
- حقوق الأمير الشرعية في شرق الأردن التي تشكل جزءا من سوريا.
- يعتبر الأمير أحد أبناء الشريف حسين ووريث الثورة العربية.
- الخدمات التي قدمها للحلفاء في الحرب الثانية.
- حرص الأمير على استمرار العلاقات الطيبة مع بريطانيا (يحيى، 408).

أ) نص المشروع الأول

طرح الأمير عبدالله مشروعين لوحدة سوريا في كتاب أبيض أردني، وشمل المشروع الأول العناصر التالية (محافظة، ص 115):

1) إنشاء دولة سورية موحدة مستقلة وذات سيادة يكون نظام الحكم فيها ملكيا دستوريا.
2) تضم هذه الدولة السورية الموحدة أقطار سوريا الشمالية، وشرق الأردن، وفلسطين، ولبنان.
3) يكون لكل من فلسطين في بعض مناطقها ولبنان القديم إدارة خاصة بمقتضى الدستور، بحيث يحفظ في فلسطين حقوق الأقلية اليهودية، ومركز الأماكن المقدسة الخاصة، وتصان في لبنان أماني اللبنانيين الوطنية.
4) إلغاء وعد بلفور أو تفسيره بطريقة تزيل مخاوف العرب والمسلمين.
5) دعوة الأمير عبدالله لرئاسة الدولة السورية الموحدة، استنادا إلى ماضيه المجيد وخدماته للعرب والعروبة.
6) يتشكل من كل من سوريا والعراق وهي بلاد الهلال الخصيب اتحاد فدرالي أو اتحاد عربي تعاهدي، ويترك الباب مفتوحا لكل دولة عربية ترغب في الانضمام إلى الاتحاد (يحيى، 409).

ب) نص المشروع الثاني

1) قيام دولة اتحادية مركزية تشمل حكومات الدول الأربع وعاصمتها دمشق.
2) يُعهد إلى الاتحاد شؤون الدفاع، والمواصلات، والاقتصاد الوطني، والسياسة الخارجية، والثقافة العامة، والقضاء، مع بقاء الاستقلال الذاتي لكل من الحكومات الإقليمية الأربع.
3) يكون للاتحاد مجلس تشريعي منتخب ممثل للأقاليم المتحدة، ومنه يُنْتَخَب رئيس وزراء الاتحاد ويختار أعضاء السلطة التنفيذية والاتحادية.
4) يتم الاتحاد عن طريق المفاوضات واتفاق الحكومات الأربع.
5) يسمى الأمير عبدالله رئيساً لدولة سوريا الاتحادية.
6) وفي حالة رفض لبنان الانضمام لدولة الاتحاد تعاد الأراضي السورية التي أُلحِقَت بها دون استفتاء شعبي.
7) عند انضمام فلسطين لابد من قيام حكومة وطنية دستورية تطبيقاً لسياسة الكتاب الأبيض البريطاني لعام 1939، ويُعطَى اليهود إدارة لامركزية في مناطقهم لحفظ حقوقهم على أن تعلن الوكالة اليهودية عن موافقتها على هذا الحل، ووقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقيام تعاون اقتصادي بين العرب واليهود (يحيى، 410).

واقترح المؤتمرون في عمّان إقامة اتحاد عربي مؤلف من الدولة السورية الموحدة والعراق، يكون نواة لاتحاد عربي عام تتولى رئاسته أوسع الدول العربية نفوذاً وثروةً ونفوساً، أو تكون دورية بين الدول الأعضاء (محافظة، ص 116).

وحددت المذكرة بأنه في حالة رفض بريطانيا حل المشكلة الفلسطينية على هذا الأساس فإن فلسطين ستظل خارج نطاق الاتحاد السوري، ويظل العرب غير معترفين بشرعية الوضع القائم فيها.

ولم يُشِر الكتاب الأبيض الأردني إلى الفقرات الخاصة بضرورة صيانة المصالح البريطانية والأجنبية في المنطقة التي ستشمل سوريا الكبرى والاتحاد العربي. وأشار بعض الكتاب (يحيى، ص 41) إلى المكان الفعلي لهذه الامتيازات في نص المشروع والتي نص عليها في مذكراته الأمير عبدالله على ضرورة صيانة المصالح البريطانية والأجنبية في الدولة السورية المتحدة بمعاهدة تشبه المعاهدة المصرية الإنجليزية لعام 1936، أو المعاهدة العراقية البريطانية لعام 1930.

2.3.2 مواقف بعض الأطراف من المشروع

أ) موقف العرب من المشروع

عارض العرب هذا المشروع للأسباب التالية:

1) فَضَّلَ السوريون واللبنانيون النظام الجمهوري الذي اختاره الشعب عام 1928 لما فيه من مزايا ديمقراطية.
2) الخشية من التوسع الصهيوني، فقد ذكر شكري القوتلي رئيس جمهورية سوريا عام 1945 أننا نرحب به ترحيباً لا محاباة فيه، وهو أن تكون سوريا الكبرى جمهورية عاصمتها مدينة دمشق، وأن لا يتسرب إليها الطغيان الصهيوني.
3) الخوف من وقوع سوريا تحت النفوذ البريطاني، فقد ذكر وزير خارجية سوريا بالوكالة خالد العظم «أن سوريا لا ترغب في اتحاد تشوبه شائبة أو يكون منقصا لما حصلت عليه من الحقوق والمميزات التي تتمتع بها الدول صاحبة السيادة، ....» وسوريا ما زالت حريصة على نظامها الجمهوري لا ترضى عنه بديلا.
4) إهمال المطالبة باسترجاع كيليكيا والإسكندرونة إلى أحضان سوريا الأم.
5) لم يرق المشروع في عيون مصر والسعودية، لأن طغيان النفوذ البريطاني على سوريا الكبرى سيرمي الجامعة العربية في حضن بريطانيا.
6) سعت كل من مصر والسعودية إلى إفشال المشروع، لأن قيام دولة كبرى في الأقطار السورية يهدد زعامة مصر في العالم العربي، ويشكل خطراً على نفوذ السعودية في بلاد الشام.

أسئلة التقويم الذاتي (2) ؟

- قارن بين مشروعي وحدة بلاد الشام.

ب) موقف بريطانيا من المشروع

لم يجد هذا المشروع أي تجاوب لدى بريطانيا ومن ورائها الصهيونية، لذلك وقفت بريطانيا منه موقفاً سلبياً، وقاومته الصهيونية العالمية مقاومة عنيفة؛ لأنه يتعارض ومخططاتها في فلسطين (محافظة، ص 118).

جـ) موقف فرنسا من المشروع

أثارت مساعي الأمير عبدالله مخاوف الحكومة الفرنسية ومندوبها السامي في دمشق الجنرال كاترو، وكان رد فعله على مقررات مؤتمر عمان: الإعلان عن إجراء انتخابات تشريعية في لبنان وسوريا، وأجريت هذه الانتخابات في صيف 1943، وانتخب شكري القوتلي رئيسا لجمهورية سوريا. كما أسفرت انتخابات لبنان عن انتخاب الشيخ بشارة الخوري رئيسا للجمهورية.

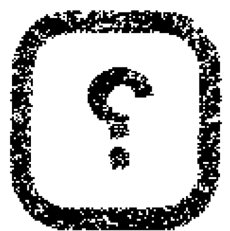
4.2 مشروع الهلال الخصيب

بدأ الملك فيصل الأول التفكير في وحدة الهلال الخصيب بعد توليه عرش العراق؛ اذ كان يتطلع إلى إقامة وحدة تشمل العراق وسوريا الطبيعية (الهلال الخصيب)، وكان كثير من العراقيين يرغبون في ذلك، ولكن الملك فيصل توفي ولم تتحقق الوحدة، فتبنى فكرته نوري السعيد/ رئيس وزراء العراق بعد انتهاء حركة رشيد عالي الكيلاني.

1.4.2 صيغة المشروع

تبلورت فكرة نوري السعيد عن المشروع لدى عودته من القاهرة، ووضع مشروع وحدة الهلال الخصيب، وبعث به إلى وزير الدولة البريطاني، وطالب حكومتي بريطانيا والولايات المتحدة إصدار تصريح بشأن مستقبل سوريا والعراق، واستعرض عناصر وحدة الهلال الخصيب مركزا على شكل الوحدة، ووضع اليهود في فلسطين، وكذلك وضع لبنان. كما أشار إلى المستقبل الاقتصادي للبلاد والفوائد التي ستعود على بريطانيا.

أسئلة التقويم الذاتي (3)



1- وضّح موقف العرب من مشروع وحدة بلاد الشام.
2- اذكر أسباب معارضة بريطانيا لمشروع وحدة بلاد الشام.
3- وضّح موقف فرنسا من مشروع وحدة بلاد الشام.

استبعد نوري السعيد ضم مصر إلى الجامعة بصورة مؤقتة وذلك لأن تعداد سكانها يزيد كثيرا عن تعداد سكان الهلال الخصيب ولها مشكلاتها الخاصة بها في السودان وغيرها. كما حاول إبعاد انضمام السودان في الخطوة الأولى، ورَجّح انضمامهما بعد أن تنجح الوحدة بين سوريا والعراق.

واقتـرح نوري السعيـد أن يكون لهذه الجامعـة مجلس دائم يعين أعـضاءه الدول الأعضـاء، ويرأسه أحـد حكام الدول الذين يُخْـتارون بطريقـة تتفق عليـها الحكـومات المسـؤولة فيـما بينهـا. وحددت اخـتصـاصات المجلس بشـؤون الدفاع، والخـارجيـة، والمواصلات، والجمارك، والنقد، وحماية الأقليات.

أما بالنسبـة لليهود، فقـد استعرض نوري السعـيد أخطار الصهيونـية على العالم العربي، وأخطار استـجابة بريطانيا لمطالب اليهود بإنـشاء دولة لهم في فلسطين، وأشار إلى الدعاية الصهيونية في كل من بريطانيا والولايات المتحدة، وحذّر هاتين الدولتين من إظهار العطف على هذه الحـركة الصهيـونية ودعاهمـا إلى التمسك بالسيـاسة التي نص عليها الكتاب الأبيض في سنة 1939.

ورأى نوري السعيد ضمان مستقبل الوطن القومي اليهودي على وضعه الراهن في فلسطين وذلك مع قـيام حكم شـبه ذاتي يتطور في المسـتقـبل في نطاق سوريا الـكبرى وجامـعة عربيـة. وأكد نوري السعـيد على الظلم الذي وقع على العـرب في فلسطين، والذين يشكلون ثلثي سكانها، واستعرض الوثائق التي تثبت حقوق العرب.

واقترح نوري السعيد منح الـيهود في فلسطين نظام حكم شبه ذاتي، ويكون لهم الحق في إدارة أقاليمـهم في المدن والريف بما في ذلك المدارس والمستشفـيات والشرطة، مع خضوعهم لإشـراف الدولة السورية. واقترح أن تكون القدس مدينة مـشتركة يدخل إليها جميع أصـحاب الديانات السماوية للحج والعبادة، وتشرف عليـها لجنة مؤلفة من ممثلي الأديان الثلاثة.

ونصح نوري السـعيـد بعـودة فلسطين إلى مكانهـا الطبيـعي كـجزء من سـوريا التاريخية حتى يسهل إنشاء دولة متحدة، بين كل من سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرق الأردن. وسيبـعد هذا خوف العرب من التوسع اليـهودي، كما سيسـاعد يهود فلسطين على الشعور بالطمأنينة.

واقترح نوري السعـيد منح أهل لبنان نظاماً خاصاً مـثل النظام الذي تمتعوا به في أواخر عهد الحكم العثماني إذا طالبوا بذلك.

وأظهر نوري السعيد فوائد التعاون بـين البلاد العربية في المجال الاقتصادي داخل نطاق هذا الاتحاد المقبل، فذكـر أن اكتشاف البترول واستـغلاله في العراق يتطلب إيجاد مخـارج له على سواحل البحر المتـوسط. كما أن فلسطين تحـتاج إلى أسواق لمنتجـاتها الصناعية النامية، وإلى بترول يأتيها من الداخل.

وأشار نوري السعيد إلى المنافع المتبادلة التي تعود على كل من العرب وحلفائهم في حالة قيام اتحاد بين الدول العربية الصغيرة. ورأي أن إرضاء الحقوق والآمال السياسية المشروعة للعرب ستساعد على عودة السلم وبشكل يؤدي خدمات جليلة للحلفاء في فترة الحرب العصيبة. وبيّن أن فكرة الوحدة بين أقاليم العالم العربي ستسمح لحلفائهم من الدول الكبرى مطالبتهم القيام بمساهمة أكبر في خدماتهم الدفاعية، ولذلك يجب انصراف الحلفاء عن فكرة الاحتفاظ بدول تسمى سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرق الأردن ما دامت فرنسا قد وافقت على استقلال سوريا ولبنان، وأن بريطانيا لا تمانع من استقلال العرب مما يؤدي إلى إنشاء دولة اتحادية أو أن يجتمعوا سويا في جامعة إقليمية. هذا علاوة على أن بلاد العرب تُكَوِّنُ جماعة واحدة من حيث اللغة والثقافة والاقتصاد.

وعلى العموم، ففي المشروع إغراء كبير لبريطانيا ذلك أن اجتماع خمس دول عربية بمعونتها لإنشاء اتحاد إقليمي أو جامعة عربية في مفترق الطرق العالمية، له اهميته الخاصة في أوقات الحرب من النواحي الاستراتيجية والاقتصادية، ويعطي فرصة للتخلص من مشكلة الوطن القومي لليهود، والمشروع يعني امتداد النفوذ البريطاني في سوريا ولبنان.

2.4.2 أخطار المشروع

- إخراج السعودية ومصر من مشروع الوحدة العربية ولو بصورة مؤقتة.
- لم يكن من السهل على السعودية أن ترى امتداد سيطرة الهاشميين في دولة متحدة واحدة شمال المملكة.
- يصعب خضوع الموارنة في لبنان لهذا الحكم من الداخل، وهذا يعني زيادة ارتمائهم في أحضان فرنسا.
- إن دمج اليهود بحرية في الاتحاد سيمكِّن الحركة الصهيونية من السيطرة على سوريا والعراق اقتصاديا وخاصة اذا دعمهم الرأسماليون في أوروبا وأمريكا.
- فتح سوريا والعراق على مصراعيهما للنشاط اليهودي.
- انقسام رأي القيادات العربية والأمة العربية حول المشروع وأبعاده وأخطاره، وفائدته.
- ازدياد نفوذ بريطانيا في دولة الاتحاد أو الوحدة، وزيادة امتيازاتها.

أسئلة التقويم الذاتي (4)

1- لخص محاولات نوري السعيد في إقامة وحدة الهلال الخصيب.

2- وضّح السلبيات والإيجابيات التي يمكن أن تنتج عن مشروع وحدة الهلال الخصيب.

تدريب (2)



- تحدَّث عن موضوع اليهود في ظل مشروعيْ الوحدة المقدمين من الأمير عبدالله ونوري السعيد.

3.4.2 موقف بريطانيا من المشروع

تحسن موقف بريطانيا في العالم، وفي الشرق العربي، إذ تمكنت من وقف الزحف الألماني، وأبعدت خطره عن الشرق العربي. ولكن العرب كانوا ينظرون إلى بريطانيا على أنها هي التي تسعى لإقامة وطن قومي لليهود، وتدعمهم بكل قوة، فأسست لهم قوة شاركت إلى جانب البريطانيين للقضاء على حركة رشيد عالي الكيلاني.

ومهما يكن من أمر، فقد أصدرت بريطانيا تصريحا عام 1941 تتعاطف فيه مع التقارب العربي. وعندما تحسن وضع بريطانيا أصدر وزير خارجيتها إيدن تصريحا عام 1943 «أن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة السياسية والثقافية والاقتصادية، ولكن يجب أن تأتي الخطوة الأولى من العرب أنفسهم، والذي أعرفه حتى الآن أنه لم يوضع مثل هذا المشروع الذي ينال استحساناً عاماً».

ولا شك أن تصريح وزير الخارجية البريطانية معناه أن بريطانيا لم تنظر إلى مشروع الهلال الخصيب الذي تقدم به نوري السعيد على أنه كفيل لتحقيق الهدف الذي وضع من أجله لا بين العرب أنفسهم، ولا بين العرب وبريطانيا. وقد تبين أن بريطانيا لا تريد أن تفرض حكم الهاشميين على سوريا ولبنان مع أنها تؤيد حكمهم في الأردن والعراق، أو في فلسطين؛ ذلك أن بريطانيا كانت تنظر إلى حكم الأردن على أنه ولاية تخوم تنفق عليها بريطانيا لكي تحرس لها الصحراء التي تفصل فلسطين عن رجال ابن سعود، ولم يكن في وسع هذه القيادة أن تتولى أمر أقاليم تتفوق عليها من الناحية الثقافية، وتزيد أهميتها عن أهمية الأقاليم التي تحكمها (يحيى، 404).

ولم ينل مشروع الهلال الخصيب استحسان الحكومة الإنجليزية، إذ شعرت بريطانيا أن دعائم حكم العراق لا تقف على أرض صلبة، ودلت حركة رشيد عالي الكيلاني على أن العملية ليست مجرد قيادة تولي أمور عباد الله الصالحين، مع أن بريطانيا هي التي ساعدت على نشأة العراق الحديث ودعمت حكم الهاشميين فيه، وربطت بين مصالحها ومصالح هذه المملكة الهاشمية. فقد نما الوعي القومي، واشتد ساعد العروبة، ولم يكن من مصلحة بريطانيا فرض حكم الهاشميين في مناطق جديدة رغم صلاتها الوثيقة معهم. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذا السعي يتعارض مع طبيعة الأشياء في سوريا ولبنان، ويتعارض مع السعودية ومصر التي أصبحت مركز العرب وقلبه النابض ويصعب على أي وحدة عربية تجاهل ثقل مصر.

أسئلة التقويم الذاتي (5)



- قارن بين موقف بريطانيا تجاه مشروعي: وحدة بلاد الشام، والهلال الخصيب.

4.4.2 موقف فرنسا من المشروع

كانت فرنسا تركز على سياسة التفرقة بين سوريا ولبنان، وبينهما وبين بقية الأقاليم العربية، بل كانت سياسة فرنسا تسعى إلى التفرقة بين السوريين أنفسهم، وحتى داخل الحدود الإدارية التي وضعتها لهم، معتمدة على العوامل الاقتصادية، والدينية، والقومية. وكانت تخشى أن يشارك أبناء لبنان وسوريا في مؤتمرات عربية تناقش فيها مشكلات العرب والقومية العربية. لهذا كان موقف فرنسا موقفاً عدائياً من مشروع الهلال الخصيب وأي مشروع وحدوي آخر؛ لأن ذلك يتعارض مع سياستها التي رسمتها في العالم العربي، غير أن فرنسا لم تكن تجرؤ على إعلان هذه السياسة في هذا الظرف بالذات، إذ كان مركزها في سوريا ولبنان ضعيفا، وكذلك في العالم العربي بعد هزيمة ألمانيا لها.

ولما كانت فرنسا تخشى من نفوذ بريطانيا في سوريا ولبنان، فقد كان عليها أن تسير في معاملاتها مع السوريين واللبنانيين بحذر شديد بعد التصريح الثاني لوزير خارجية بريطانيا أنطوني إيدن عام 1943. كما حاولت استخدام العامل العاطفي الذي يربط اللبنانيين بفرنسا، وغريزة خوف اللبنانيين على أنفسهم من أن يهضموا في دولة عربية كبيرة. ولكي تضمن فرنسا سلامة دولة لبنان اقترح المعتمد الفرنسي في لبنان أن تبقى لبنان موالية لفرنسا، ومدخلا لها إلى المنطقة العربية (يحيى، 406).

ولوح المعتمد الفرنسي (كاترو) للسوريين بالأخطار الخارجية التي تنتظرهم وخاصة الأخطار التركية في الشمال والأخطار الصهيونية في الجنوب. ونسي الفرنسيون أنهم سبب هذه الأخطار، فقد أعطت فرنسا لواء الاسكندرونة إلى تركيا، في الوقت الذي وافقت فيه فرنسا على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

وكما شجعت السوريين على البقاء في فلك فرنسا حماية لهم من الأخطار التركية والصهيونية، فقد أثارتهم، وشجعتهم على أن يكون لسوريا دور القائد الموجه لاتحاد الهلال الخصيب، لأهمية دمشق عبر التاريخ، ولأسباب تاريخية وجغرافية وثقافية. وهي بذلك كله، ومن خلال طعنها في القيادة الهاشمية الموالية لإنجلترا في بغداد، تعكس محاولتها في الاحتفاظ بلبنان خارج أي وحدة وحرصها على نقل الزعامة من بغداد إلى دمشق من أجل مصالحها.

5.4.2 أضواء على المشروعين

إذا درسنا مشروعيْ الوحدة السورية والهلال الخصيب، نلاحظ أن المشروعين صدرا عن الأسرة الهاشمية في العراق والأردن. كما نلاحظ أنه لم يكن هناك أي تضارب في الشكل العام بين مشروع نوري السعيد الخاص بالهلال الخصيب، ومشروع الأمير عبدالله الخاص بسوريا الكبرى. ولكن علينا أن نذكر أن مشروع الهلال الخصيب قد ترك بعض التفاصيل لكي تحل فيما بعد، وخاصة تلك التي تتعلق بنظام الحكم، وتعيين رئيس معين لمثل هذا الاتحاد، وكذلك مسألة الأقضية السورية الأربعة التي كانت فرنسا قد ضمتها إلى لبنان بعد نزول قواتها إلى هذا الإقليم، والتي حاول الأمير عبدالله اتخاذها سلاحا مسلطا على لبنان في حالة رفضه التجاوب مع مشروعه الوحدوي أو الاتحادي. كما أن مشروع الهلال الخصيب لم يدخل في تفاصيل العلاقة المقبلة بين هذا الاتحاد وبريطانيا في الوقت الذي حدد فيه مشروع سوريا الكبرى هذه العلاقة وربطها بمعاهدة العراق سنة 1930 والمعاهدة المصرية سنة 1936.

أسئلة التقويم الذاتي (6) ؟

- ما رأيك في مشروعيْ الوحدة السابقين، وضح ذلك في 10 أسطر.

5.2 الجامعة العربية

ساعدت ظروف الحرب العالمية الثانية على تعزيز إحساس العرب بالحاجة إلى

الوحدة. وكانت الهجرة الصهيونية إلى فلسطين قد أظهرت عظم المخاطر التي يتعرض لها العرب نتيجة السيطرة الاستعمارية. وأظهرت الحرب أهمية المنطقة العربية التي بها قناة السويس، وتمر بها معظم الطرق البرية والبحرية والجوية التي تصل الشرق بالغرب، وتتمتع بأكبر نصيب من مخزون النفط في العالم. كما أكدت الحرب أهمية اعتبار العالم العربي منطقة اقتصادية واحدة. بعد نجاح مكتب تموين الشرق الأوسط الذي أنشأته بريطانيا في القاهرة أثناء الحرب.

نظرت الحكومة البريطانية إلى مكتب التموين، فرأت فيه مثلا يحتذى في معالجة الأمور السياسية في المشرق العربي، فحاولت اصطناع أسلوب سياسي جديد يقوم على تأييد فكرة التقارب بين مختلف الدول العربية، وكسب العرب إلى جانبها بعد أن تأثر العرب بدعاية دول المحور التي عززت آمالهم بقرب التخلص من الاستعمار البريطاني والفرنسي.

1.5.2 تصريحا إيدن والجامعة العربية

أ) التصريح الأول

أعلن وزير خارجية بريطانيا (إيدن) في عام 1941 تصريحه الأول أيد فيه زيادة التعاون الثقافي والاقتصادي والسياسي بين البلدان العربية، فقال: «لهذه البلاد (بريطانيا) تقاليد طويلة من الصداقة مع العرب وهي صداقة قد أثبتتها الأعمال، وليست الأقوال وحدها، . . . إن العالم العربي قد خطا خطوات عظيمة منذ التسوية التي تمت عقب الحرب العالمية الماضية، ويرجو كثير من مفكري الغرب للشعوب العربية درجة من الوحدة أكبر مما تتمتع به الآن، وإن العرب يتطلعون إلى تأييد في مساعيهم نحو هذا الهدف. . . ويبدو لي أن من الطبيعي، ومن الحق، وجوب تقوية الروابط الثقافية والاقتصادية بين البلدان العربية. . . كذلك الروابط السياسية أيضا، وحكومتنا سوف تبذل تأييدها التام لأية خطة تلقى موافقة عامة».

استجاب الأمير عبدالله لنداء إيدن، وأرسل مذكرة إلى بريطانيا عام 1941 يطلب فيها توحيد سوريا الكبرى بشكل ينطبق ووحدتها الجغرافية.

ولم تستجب الدول العربية لتصريح إيدن السابق. ذلك أن سوريا ولبنان كانتا مشغولتين بالتخلص من النفوذ الفرنسي، ومحاولة نيل الاستقلال. وفي مصر كانت ظروف تهديد المحور لمصر في جبهة ليبيا، وتَدَهْوُر موقف الوزارة، غير مشجعة لمناقشة التصريح. وكان العراق مشغولا بتصفية الحساب مع الذين شاركوا في حركة رشيد عالي

الكيلاني. ولـم تتحرك السـعودية بالرد على بيـان إيدن. وظل الإمام يحيـى في اليمن متمسكا بعزلة بلاده. وكانت الأقطار العربيـة الأخرى ترزح تحت نير الاستعمار لا حول لها ولا قوة. وهكذا لم يخط العرب خطوة رسمية في سبيل جمع كلمتهم.

ب) التصريح الثاني

أعلن إيدن بيانه الـثاني أمام مجـلس العموم البـريطاني عام 1943، فقال: «إن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية والسياسية على أنه يجب أن تأتي الخطوة الأولى من العرب أنفسهم».

اغتنم العرب الفرصة لإيجاد نوع من الاتحاد بين بلدانهم بعد أن اختلفت الظروف إذ أصبح العرب في حاجة لدعم بريطانيا وقد اندحرت دول المحور إثر هزيمتها في معركة العلمين عام 1942، وانتصرت دول الحلفاء، وأخذوا ينتقلون من نصر إلى آخر. كما أن الصهاينة أخذوا يكيدون لفلسطين، والفرنسيين يتـشبثون بسوريا ولبنان؛ لذلك استجاب العرب لدعوة وزير خـارجية بريطانيا في حين لم يسـتجيبـوا لتصريح (إيدن) الأول لأن الظروف كانت مختلفة، وكان موقف بريطانيا ضعيفا.

2.5.2 مشاورات الوحدة

بدأت المشـاورات من أجل الوحـدة عـام 1943، في الوقت الذي فـشلت فـيـه محـاولات الوحـدة الإقليمـية لمشـروعي سوريا الكبـرى والهلال الخـصيب، إذ كـانت الاستجابة العربية لهما ضعيفة، كما أن بريطانيا لم تتقبل المشروعين.

زار رئيس الوزراء المصـري مصطفى النـحاس فلسطين، وقـابل عددا كـبيـرا من الوطنيين الـعـرب في كل من سـوريا وفلسـطين، ثم بدأ مـشـاوراته بشكـل منظم مع الهاشميين والسعودية وسوريا ولبنان واليمن.

أسئلة التقويم الذاتي (7) ؟

1- وضّح الأسباب التي دعت وزير خارجية بريطانيا لإصدار تصريحيه عن وحدة العرب.

2- اشرح موقف الأقطار العربية منهما.

سارت الأحـداث العالمية بسرعـة عام 1944، وبشكل أملى على زعمـاء العرب ضرورة الإسراع في الوصول إلى إعلان اتحادهم، فقـد تراجعت قوات المحور بسرعة مع

نهاية عام 1943 في شمال إفريقيا. وجاء مؤتمر طهران بين أقطاب الحلفاء الثلاثة: بريطانيا، وأمريكا، وروسيا. وكان نشاط الصهيونية قد زاد وضوحا وخطرا في فلسطين. وخشي زعماء العرب أن يؤدي ضغط اليهود إلى سير كل من أمريكا وبريطانيا على سياسة في صالح اليهود.

3.5.2 اجتماع اللجنة التحضيرية

بدأ تنفيذ فكرة الاتحاد بأن دعت الحكومة المصرية إلى عقد لجنة تحضيرية في الاسكندرية عام 1944 ضمت مصر، وسوريا، ولبنان، والعراق، والأردن. وتأخرت السعودية واليمن وحضرتا أخيرا. كما حضر الاجتماعات موسى العلمي عن فلسطين. وبعد الاجتماعات لوحظ أن معظم الحاضرين لا يرغبون في إقامة حكومة مركزية للبلاد العربية، عدا سوريا التي رغبت أن يكون الاتحاد قويا، وأخيرا اتفق على أن يقوم اتحاد لا تكون لقراراته صفة الإلزام إلا لمن يقبل به، ولا يجوز اتباع سياسة تضر بمصلحة الدول العربية.

وفي 22 آذار عام 1945 انعقد المؤتمر العربي في القاهرة بحضور ممثلي مصر، وسوريا، ولبنان، والأردن، والعراق، والسعودية، حيث وقَّعت هذه الدول على ميثاق الجامعة بصورته النهائية، ثم وقعت اليمن على الميثاق، وبذلك ظهرت الجامعة إلى حيز الوجود.

وكان ميثاق الجامعة يعكس ظروف العلاقات بين الدول العربية وقت إبرامه، فهو لم يحقق آمال الأمة العربية بالوحدة، ولكنه كشف عن مدى تمسك كل دولة بسيادتها واستقلالها، ولذلك تم إنشاء منظمة إقليمية تنسيقية بين الدول العربية تقوم على التعاون الاختياري بين الأقطار العربية في الجامعة، وليس على سلطة سياسية عليا.

4.5.2 أهداف الجامعة العربية

1- تحقيق التعاون العربي في المسائل السياسية، وذلك بتوثيق الصلات بين الدول المشتركة وتنسيق خططها، وأخيرا السهر على تأمين مستقبل الجامعة العربية، وتحقيق أمانيها وآمالها.

2- صيانة استقلال الأعضاء.

3- المحافظة على السلام والأمن العربيين. فميثاق الجامعة العربية يفرض عدم اللجوء إلى القوة لفض المنازعات التي تقوم بينها، بل إحالتها إلى مجلس الجامعة لحلها بالوساطة أو التحكيم.

4- تحقيق التعاون العربي في المسائل الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

5- النظر في مصالح البلاد العربية بصورة عامة، والاهتمام بشؤون الأقطار العربية غير المستقلة عند إنشاء الجامعة، والعمل على إصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل الوسائل والأسباب الممكنة (إبراهيم، 173).

5.5.2 مبادئ الجامعة العربية

تعمل الجامعة لتحقيق أهدافها، وفق المبادئ التالية:

- المساواة بين الدول الأعضاء، أي جميع الأعضاء متساون في الحقوق، ولأصواتها نفس الأهمية، ورئاسة مجلس الجامعة حق لكل دولة بالتناوب.
- المحافظة على سيادة الدول الأعضاء [نص ميثاق جامعة الدول العربية على وجوب المحافظة على سيادة الدول الأعضاء، ولم يعط حقا في المساس به. فالجامعة العربية منظمة تقوم على التعاون الاختياري بين حكومات الدول العربية].
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية [تنص المادة الثامنة من ميثاق الجامعة العربية على أن تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة العربية نظام الحكم في دول الجامعة الأخرى، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيه].
- فض المنازعات بالطرق السلمية [تنص المادة الخامسة من ميثاق الجامعة العربية على عدم جواز لجوء الدول الأعضاء في الجامعة إلى استخدام القوة لحل المنازعات فيما بينها، بل عليها اتباع الوسائل السلمية لحل تلك المنازعات].
- المساعدة المتبادلة في حالة تعرض إحدى الدول الأعضاء إلى اعتداء خارجي.

6.5.2 أوجه نشاط الجامعة

عالجت الجامعة العديد من القضايا السياسية. ففي المجال السياسي أصدر مجلس الجامعة عددا من القرارات طالب فيها بجلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن سوريا ولبنان، وطالب باستقلال دول المغرب تونس والجزائر ومراكش. وساهمت الجامعة في حل الأزمة السياسية في لبنان عام 1958، ومشكلة الحدود المغربية الجزائرية عام 1963. وتبنت قضية فلسطين، وحركات التحرر في اليمن الجنوبي، والصومال، والجزائر. وشاركت الجامعة في معظم المؤتمرات الإسلامية، ومؤتمرات دول عدم الانحياز والعالم

الثالث. وتعاونت الجامعة مع هيئة الأمم ووكالاتها المتخصصة، وعقدت معها اتفاقيات ولا سيما مع اليونسكو، والفاو، والصحة العالمية.

ومن خلال الجامعة أُنْشِئَتْ مجموعة من الاتحادات العربية المهنية التي أكدت وحدة الوطن العربي والأمة العربية، كاتحاد الغرف التجارية والزراعية والصناعية العربية، واتحاد نقابات العمال العرب، واتحاد الأطباء والمهندسين والمعلمين العرب.

7.5.2 تقييم لأعمال الجامعة

نشأت الجامعة في الأربعينيات، ونحن نعيش على أبواب القرن الحادي والعشرين. ولا شك أن الأسس التي قامت عليها الجامعة تختلف عن المعايير التي نقيس فيها مدى نجاح الجامعة، ذلك أن الجامعة لم تنجح في كثير من الأهداف التي رامتها. ومع أنها لم تنشأ لتقيم دولة الوحدة العربية من المحيط إلى الخليج إلا أنها لم تنجح في إيجاد حد معقول من التعاون بينها سواء في الميدان السياسي أو الاقتصادي، فما زال الوطن العربي يسير في فلك الدول الاستعمارية دون رعاية لمصالح أبنائه.

وتعاني الجامعة من عدم تنفيذ أية معاهدة أو اتفاق أبرمت فيها، فقد وقع على اتفاقية السوق العربية المشتركة عام 1964 ولكن التنفيذ لم يتم.

ثمة عيوب في الجامعة يمكن تلافيها ولاسيما الكفايات الإدارية والفنية فيها، فوظائف الجامعة ينبغي أن تتجاوب مع حاجات تسعينات القرن سواء من حيث الكفاية العلمية للعاملين، أو من حيث البيروقراطية التي تهيمن على أعمالها بطريقة قد تشل حركتها. ويدعي البعض أن فكرة الجامعة العربية إنما كانت وحيا من بريطانيا إلى المتنفذين من حكام العرب آنئذ في محاولة لإجهاض الفكرة الوحدوية الحقيقية في الوطن العربي، وذلك بخلق كيان ضعيف يدعي أنه خطوة نحو الوحدة الكبرى، ولكن ألا يستطيع العرب إذا أرادوا أن يعززوا قدرة الجامعة العربية، وتصبح وحدة حقيقية؟ إن ترجمة الوحدة العربية إلى واقع عملي قوي أمر سهل إذا توفرت الإرادة. وليس أدل على ذلك من قول عبدالرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية حول ما اذا كان الإنجليز هم الذين أنشأوا الجامعة «إذا كان قماش بدلتك مصنوعا من الصوف الإنجليزي، فهل يعني ذلك أنك إنجليزي أو أنك لست وطنيا مخلصا لبلادك؟» (إبراهيم، ص 169).

وعودة إلى مبادئ وأهداف ميثاق الجامعة العربية نلاحظ أن الميثاق أكد على الاستقلال التام للدول الأعضاء، أي على القطرية، وعلى التزام الدول بالقرارات التي

تقبلهـا فقط، وعلى تجريد الجـامعة من أية سلطة تنفـيذية أو تشريعـية تمكنها من تنفـيذ قـراراتها. كـما نلاحظ ضـعف الإمكانيات المالـية للجـامعـة، واقتـصارها على تمثـيل الحكومات العربية دون مشاركة الشعوب العربية نفسها.

لقد قلص المـيثاق من قـدرة الجامعـة على العمل وجـعلها فريسـة للخصـومات والمنازعات التي تقع بين الدول العربيـة. وزاد من ضعف الجامعة التكتلات والـتحالفات الإقليمية العربية؛ ولذلك يتحتم تعديل ميـثاق الجامعة تعديلا جذريا ليضع الأمة العربية في طريق الوحدة الحقيقية بخطوات أكثر تركيزا وأكثر اتساعا.

وبعد، فليس من عاقل يتمنى زوال الجامـعة بالرغم من عجزها وإن كان لابد من تعديل لبنودها، ذلك أنها استطاعت أن تحـافظ على فكرة الكيان العربي الواحد، وعلى اعتبار الشعوب العربية أمة واحدة، والأقطار العربية وطنا واحدا. وإذا كانت دول أوروبا المتبـاينة في العرق واللغـة والتاريخ والمشاكل نجـحت في إقامة سـوق لها، وتتجـه نحو الوحدة بدافع المصلحة المشـتركة، فحريٌ بنا أن نحذو حذوها، آخـذين بعين الاعتبار أن مصلحتنا الملحـة تقتضي أن نكون أو لا نكون، وأن نتخلص من دعـاة التجزئة والقطرية والعاملين ضد الوحدة العربية لما يملكـون من مال وفير، أو سلطان، وفيض من الأنانية، فيودون الإبقاء على الحالة الراهنة من القطرية. إننا نتطلع إلى ذلك اليوم الذي تصبح فيه الأقطار العربية دولة واحدة لها مكانتها في المجتمع الدولي.

؟

أسئلة التقويم الذاتي (8)

1- هل حققت الجامعة العربية أهدافها؟ اذكر منجزاتها.
2- وضّح طرق تفعيل دور الجامعة العربية.

6.2 الوحدة المصرية السورية 1958- 1961م

فرضت الظروف المحيطة بمصر وسوريا اتجاها نحو الوحدة في الخمسينيات من هذا القرن، فقـد كانت سياسـة القطرين متشابهة، وتعـرضا لضغوط خـارجية، ورفض كل منهما سياسـة الأحلاف العسكرية التي اقترحتها الدول الاستـعمارية كحلف بغداد الذي تشكل عام 1955 من العـراق، وتركيا، وايـران، والباكسـتان. ودَعَم القطـران الثورة الجزائرية، وتعرضا لغارات إسرائيلية متكررة، ورفضت الدول الغربية تزويدهما بالسلاح لمقاومـة الهجمات الإسـرائيلية، فالتـجأت الدولتان إلى الكتلة الشـرقية للحـصول على

السلاح، وأقامتا ميثاقا عسكريا نص على أن أي اعتداء على أحدهما يعتبر موجهاً ضدهما معا.

تطلعت مصر لإجراء تحسينات لرفع مستوى الشعب، فوضعت مشروع بناء السد العالي لزيادة الرقعة الزراعية المروية في مصر، وحاولت الحصول على قروض من البنك الدولي وأمريكا لتمويل المشروع، ولكنها فشلت، فاضطرت الحكومة المصرية إلى تأميم قناة السويس عام 1956 للاستفادة من دخل القناة في تمويل السد العالي. وسرعان ما هاجمت القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية الأراضي المصرية، غير أن مصر صمدت أمام العدوان الثلاثي، ووقفت الأمة العربية إلى جانبها، وكان للحماس الشعبي العربي الذي لقيته مصر في مواجهة العدوان أثر كبير في تهيئة الجو المناسب لتقبل مصر لفكرة الوحدة العربية على المستوى الرسمي والشعبي. وخرجت مصر من الحرب أكثر تمسكا وإيمانا بعروبتها، وأكثر التزاما بدعم القضايا العربية، فوضعت كل ثقلها إلى جانب الثورة الجزائرية.

وعندما انحسر النفوذ البريطاني والفرنسي في الشرق العربي، حاولت أمريكا ملء الفراغ، فأصدرت مبدأ آيزنهاور الذي أريد به إحلال النفوذ الأمريكي محل النفوذ الفرنسي والبريطاني، فرفضت مصر الفكرة.

لم تستقر الأوضاع في سوريا لقيام سلسلة من الانقلابات العسكرية ما بين 1949-1954، وتعرضت لمؤامرات استعمارية عديدة، فاتجهت الحكومة نحو الوحدة لإنقاذ البلاد من المؤامرات، وسارت في خط مماثل للسياسة المصرية، ورفضت سياسة الأحلاف العسكرية، وعقدت اتفاقية التضامن العربي مع مصر والسعودية والأردن، ورفضت مبدأ آيزنهاور، واتجهت إلى التسلح من الكتلة الشرقية، مما أثار حنق الاستعمار فَحَرَّضَ تركيا على حشد قواتها على الحدود السورية؛ ووقفت مصر إلى جانب سوريا وأرسلت بعض قواتها لترابط إلى جانب الجيش السوري. وهكذا التقت سياسة سوريا في خط واحد مع السياسة المصرية خاصة وأن الرأي العام في سوريا كان يضغط من أجل الوحدة مع مصر (كفافي وآخرون، ص 304). وأثناء ذلك زار وفد عسكري سوري مصر، وطلب توحيد القطرين فرحَّبت الحكومة المصرية بهذا الطلب، وشَكَّلت اللجان المختلفة لوضع خطوات تنفيذيه، وتسارعت خطوات الوحدة، فاتخذ مجلس النواب السوري عام 1957 قرارا بالاتحاد مع مصر.

وفي 1 شباط 1958 أعلنت الحكومتان المصرية والسورية قيام الوحدة تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة، واجتمع مجلسا النواب السوري والمصري بعد أيام ليقررا

الموافقة على قيام الجمهورية العربية المتحدة. ثم جرى استفتاء شعبي في القطرين على اندماجهما، وانتخاب الرئيس جمال عبدالناصر رئيسا للدولة الجديدة، فنالت الوحدة أغلبية ساحقة في مصر وسوريا.

وأصبح للقطرين دستور واحد، وعلم واحد. ونص الدستور على أن الجمهورية العربية المتحدة جمهورية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة، وشعبها جزء من الأمة العربية، وللدولة رئيس واحد، وشخصية واحدة، وجنسية واحدة، وسلطات تنفيذية وتشريعية (الصياد وآخرون، ص 322). كما نص الدستور على أن الدولة تتكون من مصر وسوريا.

ويقوم رئيس الدولة بتعيين أربعة نواب له، اثنين من سوريا، واثنين من مصر، ويكون للدولة وزارة مركزية تتولى الشؤون العامة كالخارجية، والمالية، والدفاع، والجيش. كما يكون لكل قطر مجلس تنفيذي يختص بدراسة وتنفيذ الشؤون الداخلية ضمن سياسة الدولة العامة.

أ) الإصلاحات في ظل الوحدة

كان قيام الجمهورية العربية المتحدة، بداية عهد جديد في تاريخ الأمة العربية. وقامت هذه الجمهورية بإصلاحات مهمة في القطرين المصري والسوري. وسارت بخطوات ملموسة في توحيد معالم الحياة السياسية والاقتصادية في القطرين، ووحدت نظم التعليم، وبُدِئَ في تنفيذ المناهج تدريجيا. وصدر قانون الإصلاح الزراعي في سوريا مكملا لقانون الإصلاح الزراعي في مصر بما يلائم ظروف سوريا. وزاد الاهتمام بمشاريع الري وإصلاح الأراضي. وبدأ تجفيف مشروع الغاب الذي يؤدي إلى إصلاح وزراعة كل الأراضي التي تقع في منطقة الغاب. ووسّعت المشاريع الصناعية في المدن السورية كدمشق وحلب، ونشطت برامج النهوض بالصناعة، وإدخال الصناعات الجديدة التي تلائم القطرين.

أسئلة التقويم الذاتي (9) ؟

- لخص الظروف التي هيأت لقيام وحدة مصر وسوريا.

ب) الانفصال

تعرضت دولة الوحدة لمؤامرات عديدة، واستطاع الاستعمار الأوروبي ولا سيما

بريطانيا وأمريكا خلق مشاكل للبلاد. وَجُنِّدَ بعض الضباط السوريين المتآمرين للقيام بحركة انفصالية أطاحت بالوحدة بين القطرين في 28 ايلول 1961.

لم يَتَقَّبلْ الشعب السوري الانفصال، فقام بمظاهرات عارمة، ونزلت القوات المصرية في اللاذقية لحماية وحدة البلاد، لكن تطور الأخطاء والإصرار على الانفصال، أجبرا الرئيس عبدالناصر على فك الوحدة تاركا الباب مفتوحا للتعاون الأخوي بين القطرين في المستقبل.

جـ) أسباب الانفصال

ذكرنا سابقا أن من العوامل التي دفعت بعض القادة العسكريين السوريين لقيادة الحركة الانفصالية هو تشجيع الدول الاستعمارية، فقد هالها أن تقوم نواة الوحدة العربية التي ستكون عائقا للمشاريع الاستعمارية في المشرق العربي بالإضافة إلى الأسباب التالية:

* عدم نضج الوعي القومي لدى المواطن العربية، إذ إن الانتماء للوطن هو الأساس في المحافظة على مصالح البلاد وحمايتها من الاستعمار.
* ظهور النزعات الإقليمية والحزبية (التي أرست قواعدها الدول الاستعمارية) لدى بعض الضباط السوريين، والجند الذين أيدوهم.
* اختلاف البناء الاقتصادي والاجتماعي بين القطرين، إذ كانت سوريا تعيش في ظل نظام حر بينما كانت مصر تأخذ بنظام اقتصادي يعتمد على التخطيط الشامل وتوجيه الدولة.
* زوال العوامل السياسية المحلية والعالمية التي هيأت لقيام الوحدة.
* غياب المشاركة الشعبية في الحكم.
* تسلط المصريين على الحكم في سوريا.

؟

أسئلة التقويم الذاتي (10)

1- ما المنجزات التي حققتها الوحدة؟
2- ما موقف السوريين والمصريين من انفصال الوحدة بينهما؟
3- اذكر أسباب الانفصال.

7.2 مجلس التعاون الخليجي

نشأ مجلس التعاون الخليجي عام 1981م من دول الخليج العربية الست، وهي: عُمان، والإمارات العربية، وقطر، والكويت، والسعودية، والبحرين. ويعتبر مغلقاً بحكم اقتصاره على أقطاره الستة؛ فالنظام الأساسي للمجلس ينص على أنه يتكون من الأقطار الستة التي اشتركت في اجتماع وزراء الخارجية بالرياض في 4 شباط 1981.

* نشاطات مجلس التعاون الخليجي

لا شك أن نجاح المجلس في استكمال بناء هياكله الأساسية يعتبر بحد ذاته نجاحا وخطوة على الطريق من أجل غد أفضل لدول المنطقة وشعوبها. هذا إلى جانب أن المجلس استطاع في فترة وجيزة من الزمن أن يقطع خطوات واسعة على طريق التعاون الاقتصادي في إطار الاتفاقية الاقتصادية التي تسعى إلى إقامة سوق خليجية موحدة. ومن أجل ذلك أقرت القمة العاشرة لدول المجلس عام 1989م قواعد الاستثناء من الإعفاء على الرسوم الجمركية.

8.2 أمثلة أخرى

أ) مجلس التعاون العربي

أُسِّسَ عام 1989م من مصر واليمن والعراق والأردن. وعضويته مفتوحة لكل قطر عربي يرغب في الانضمام إليه، على أن تكون الموافقة على انضمامه بالإجماع (المادة 4). وقد توقف بعد العدوان الأمريكي على العراق.

ب) مجلس الاتحاد المغاربي

تأسس عام 1989م وضم الدول العربية في شمال إفريقيا، وهي: ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا، وقد تميزت المادة (17) عندما أجازت لأي دولة إفريقية الانضمام إلى الاتحاد، وعدم حصر الانضمام إليه على الدول العربية، شريطة موافقة الأعضاء بالإجماع.

جـ) مقارنة بين مَجْلسي التعاون العربي والاتحاد المغاربي

تميَّز عام 1989 بأنه عام التجمعات الإقليمية في الوطن العربي، حيث نشأ تجمعان جديدان هما: مجلس التعاون العربي، واتحاد المغرب العربي، إضافة إلى مجلس التعاون الخليجي الذي نشأ عام 1981، وتضم التجمعات الثلاثة (خمسة عشر) قطراً عربياً يعيش

فيها أكثر من ثلثي سكان الوطن العربي، وتتحكم بنحو 90% من موارد الطاقة التقليدية، و 75% من الموارد الزراعية والمعدنية فضلا عن معظم الموارد المعدنية.

ورغم تزامن قيام مجلسيْ التعاون العربي واتحاد المغرب العربي، فإنه يلاحظ أن الأول كان يتقدم بسرعة أكبر، ويظهر ذلك من خلال متابعة وكثافة التفاعلات التعاونية في مجلس التعاون العربي، غير أن مجلس التعاون العربي لم يُكتَب له النجاح بعد اعتداء الولايات المتحدة المدعومة بالقوات الدولية على العراق عام 1991م.

ويتشابه أسلوب اتخاذ القرارات في التجمعات السابقة الثلاثة ذلك أنه يتسم فيها جميعا بالمركزية الشديدة وانفراد المستوى الأعلى بهذه العملية، والجمع بين نظامي الإجماع والأغلبية باستثناء الاتحاد المغاربي الذي يصدر جميع قراراته مجلس رئاسته بالإجماع.

3. تقييم عام لمشاريع الوحدة العربية

تعددت مشاريع الوحدة العربية وتشابهت أهدافها، ولكن هذه المشاريع لم تحقّقْ طموحات الأمة العربية، ولم تثبت مكانتها وقدرتها أثناء الأزمات التي تعرض لها الوطن العربي، ولعل ذلك يعود إلى غياب العمق الشعبي لمشاريع الوحدة، حيث لم يظهر حرص واضح على تطوير تنظيمات أهلية مشتركة لإشاعة الديمقراطية داخل الأقطار المشاركة في الوحدة لتمكينها من اللحاق بالأقطار التي سبقتها ذلك أن الديمقراطية من أبرز العوامل الدافعة للتجانس وضمانة استمرار العمل المشترك.

1.3 تقييم الجامعة العربية

استطاعت الجامعة العربية أن تحافظ على فكرة الكيان العربي الواحد على اعتبار أن شعوب الدول العربية تشكل الأمة العربية، والأقطار العربية تشكل الوطن العربي الواحد. وبهذا تنتظم جميع الدول العربية في منظمة قومية تغطي جميع أجزاء الوطن العربي وجميع أبناء الأمة العربية.

كما قامت الجامعة بجهود مضنية في دعم القضايا العربية في المحافل الدولية كالأمم المتحدة، وفي المنظمات الإقليمية كمنظمة الوحدة الإفريقية، وفي المؤتمرات المختلفة، ولا سيما في مؤتمرات دول عدم الانحياز، بل إنّ الجامعة استطاعت تنسيق

مواقف الدول العربية تجاه بعض القضايا، ولا سيما في مشكلة الجزائر، ومقاومة الاستعمار.

وكان للجامعة العربية دور أساسي في تنسيق المعالم الاجتماعية والثقافية للمجتمع العربي من خلال مجموعة الاتفاقيات والمؤسسات التي أنشئت لهذا الغرض والتي أكدت وحدة الوطن العربي والأمة العربية، كاتحاد الاطباء، والمهندسين، والمعلمين العرب، واتحاد نقابات العمال، والاتحاد العربي العام للحديد والصلب، والمنظمة العربية للتنمية الزراعية، والمنظمة العربية للثقافة والعلوم الإدارية.

والواقع أن ميثاق الجامعة العربية هو جهاز تنسيق بين الحكومات العربية المنظمة للجامعة دون أن تلتزم هذه الحكومات بالتوصيات أو القرارات التي تصدر عنها. وإذا عدنا إلى مبادئ وأهداف ميثاق الجامعة نجد أن الميثاق أكد على الاستقلال التام للدول الأعضاء، وتجريد الجامعة من أية سلطة تنفيذية أو تشريعية تمكنها من تنفيذ قراراتها. هذا بالإضافة إلى ضعف إمكانيات الجامعة العمالية، واقتصارها على تمثيل الحكومات العربية.

ومما سبق نلاحظ أن مضمون الجامعة العربية يحمل في طياته عوامل الوحدة حيث تتجلى في وجود القومية العربية، والتي تعد من أقوى صور القوميات لانها تتعلق بأمة تجمعها وحدة الفكر، واللغة، والحضارة، والذين، والمصالح المشتركة، وتغطي في نطاق جغرافي متصل من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، كما تجمد عوامل الانفصال التي تظهر من خلال الجنسيات المحلية التي ترغب في الدفاع عن مصالحها الذاتية، وانظمة الحكم المختلفة التي يتمسك كل منها بماله من سلطة على شعب عربي، والمصالح الاقتصادية المحلية (حسين، ص 324).

لقد واجهت أجهزة الجامعة بعض الصعوبات، منها:

* بالنسبة للاتفاقيات المبرمة في إطار جامعة الدول العربية يلاحظ أن الدول الموقعة على هذه الاتفاقيات لم تكن جادة في تنفيذ أحكامها، بل كانت تعلم مسبقا أنها لن تنفذ الالتزامات المترتبة عليها، أو أنه لن يكون هناك على الأقل أي رد فعل في حالة عدم تنفيذها.
* إن الاتفاقيات التي تقتصر على المبادئ العامة دون أن تمس نشاط دول الجامعة كانت تلقى موافقة من الكثيرين، وكانت تسمح، نظرا لعموميتها بالمرونة وبالتفسيرات المختلفة. أما الاتفاقيات التي حققت خطوات بناءة نحو التضامن

الاقتصادي العربي، والتي أقامت السوق العربية المشتركة، والصندوق العربي للإنماء الاجتماعي والاقتصادي، ومنظمة الدول العربية المصدرة للبترول، فلم تنل سوى موافقة وتصديق عدد قليل من الدول الأعضاء تجنبا لما قد يترتب على هذه الاتفاقيات من التزامات لا تكفي في الواقع لتحقيق الوحدة العربية.

ومما لا شك فيه، أن هاتين الصعوبتين ترجعان إلى عدم وجود أداة فعالة لممارسة الرقابة في جامعة الدول العربية، والتي تعد المؤشر الحقيقي لمدى فعالية النصوص ودرجة الالتزام، (حسين، ص 291).

ويعلل آخرون أن الجامعة العربية هي استجابة لدعوة إنجليزية وعلى ذلك فهي تفتقر إلى الروح التي تبعث فيها الحياة. كما انها لا تلبي طموحات الأمة العربية الشعبية، وأن دراسة متأنية لمبادئ وأهداف الجامعة تبرز ما بينها من ازدواجية واضحة. ففي الوقت الذي تسعى بعض الأهداف إلى وحدة عربية كما جاء في نص المادة الثانية من الأهداف الجامعية "توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها"، إلا أن هذه الأهداف تحمل في طياتها الأهداف الانفصالية، كما جاء في نفس المادة السابقة حيث تركز على تمسك الدول العربية باستقلالها، وتحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتعتبره حقا من حقوق تلك الدول، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها. وهكذا جاء ميثاق الجامعة عاجزا عن تحقيق الوحدة السياسية والاقتصادية بين الدول العربية، بل ان الميثاق قَلَّص من قدرة الجامعة على العمل، وجعلها فريسة للخصومات والمنازعات بين الأقطار العربية، ولذلك تسعى الأقطار العربية إلى تعديل الميثاق ليضع الوطن العربي على طريق الوحدة بخطوات عملية تلبي أماني الأمة العربية.

2.3 تقييم المشاريع العربية الوحدوية بين 1958 - 1981م

جرت محاولات لإتمام الوحدة بصورة جزئية بدأت بالجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا عام 1958، ثم بالاتحاد العربي بين الأردن والعراق الذي ظهر بصورة اتحاد كونفدرالي استقلالي احتفظت فيه كل من الأردن والعراق بشخصيتهما الدولية المستقلة وبسيادتهما على أراضيهما ونظام الحكم فيهما. وقام الاتحاد بإرادة حكام البلدين كرد فعل لقيام الجمهورية العربية المتحدة. وأعلن اتحاد الدول العربية المتحدة من الجمهورية العربية المتحدة والمملكة اليمنية عام 1958، وأخذ صورة الاتحاد الكونفدرالي أيضا.

وتتابعت مشاريع الوحدة، ومنها:

* اتحاد دول المغرب عام 1958 ويضم المغرب، والجزائر، وتونس.
* الوحدة الاتحادية بين مصر، وسوريا، والعراق عام 1963.
* الوحدة بين سوريا والعراق عام 1963.
* الوحدة بين العراق ومصر عام 1964.
* اتحاد الجمهوريات العربية بين مصر، والسودان، وليبيا، وسوريا عام 1971.
* الوحدة الاندماجية بين مصر، وليبيا عام 1971.
* مشروع الوحدة بين اليمن الشمالي، والجنوبي عام 1972.
* المملكة العربية المتحدة بين الأردن والضفة الغربية بعد تحريرها عام 1972.

وخلاصة القول أن محاولات الوحدة السابقة لم تستمر طويلا، وباءت جميعها بالفشل لأنها كانت نابعة من مصالح الحكام لتثبيت مراكزهم إثر تعرض أوضاع الوطن العربي لبعض الأحداث، كالانقلابات العسكرية، أو الخلافات بين القادة العرب، أو انقسام الدول العربية إلى ما يسمى دول رجعية متقدمة، أو دول تسير في فلك الاتحاد السوفياتي، وأخرى ذات تبعية غربية وأمريكية؛ ولهذا كان الشعب سلبيا إذا استثنينا وحدة مصر وسوريا عام 1958. كما أن مشاريع الوحدة ركزت على النظرة الإقليمية، ولم تضم في عضويتها إلا عددا محدودا من الدول.

أسئلة التقويم الذاتي (11)

1-وضّح إيجابيات مشاريع الوحدة العربية.

2- أيهما أفضل بقاء الجامعة العربية أم إلغاؤها، ولماذا؟

تدريب (3)

- الجامعة العربية إنجاز على الطريق، فما رأيك في هذا القول؟

3.3 تقييم مشاريع الوحدة بين عام 1981م وحتى اليوم

قامت أربع محاولات للوحدة بين أجزاء الوطن العربي:

* اتحاد الخليج العربي 1981

* مجلس التعاون العربي 1989
* اتحاد دول المغرب 1989
* وحدة اليمنين 1991

ويبدو أن وحدة اليمنين ثبَّتت أركانها بعد أن فشلت محاولة انفصال اليمن الجنوبي عام 1994. في حين فشل مجلس التعاون العربي بعد حرب الخليج الثانية 1991. ولم يبق إلا الاتحاد المغربي، واتحاد الخليج العربي، وهما يسيران ببطء شديد.

4.3 العوامل التي تعرقل محاولات الوحدة العربية

تضافرت عوامل عديدة حالت دون قيام الوحدة العربية نذكر منها:

أ) مقاومة الاستعمار لفكرة الوحدة العربية

حرص الاستعمار على تفتيت الوطن العربي إلى أقطار ضعيفة متنافسة، وعمد إلى تمزيق أوصال وحدة العرب، وإقامة دولة إسرائيل لفصل مشرق الوطن العربي عن مغربه.

كما دأبت الدول الاستعمارية على إحباط مشاريع الوحدة العربية لضمان استمرار استغلالها لثروات الوطن العربي وموقعه الاستراتيجي. ولتحقيق أهدافها لجأت إلى أساليب متعددة منها:

- إحباط التضامن العربي، وضرب الرأي العام العربي المطالب بالوحدة عام 1956.
- تشجيع إسرائيل بالعدوان على الأراضي العربية بين الحين والآخر، كاعتدائها على قرية قبية عام 1953، وتدمير الغرندل في نفس العام، وقصف القرى الأردنية في منطقة إربد عام 1968، ومدرسة بحر البقر في مصر عام 1968، والعدوان على غزة عام 1955 -1956، والاجتياح لجنوب لبنان عام 1982، واستمرارها بالعدوان على الأراضي اللبنانية والعدوان على سوريا.
- إعلان أمريكا لمشروع آيزنهاور عام 1957 الذي ينادي بملء الفراغ في الشرق الأوسط؛ إذ تدعي أمريكا أن تخلص مصر من النفوذ الفرنسي البريطاني بعد فشل العدوان الثلاثي قَدْ أدى إلى فراغ، فلابد من ملئه؛ وعلى أمريكا أن تملأ هذا الفراغ !!

- استخدام الضغط السياسي والاقتصادي على العرب لدعم مشاريع الانفصال، كالضغط على مصر والأردن بعقد الصلح مع إسرائيل.

ب) غياب الديمقراطية في الوطن العربي

قامت بعض محاولات الوحدة دون استشارة الشعب وبمعزل عن الرأي العام العربي، فكان الاتحاد الهاشمي عام 1988 كرد فعل على اتحاد مصر وسوريا، وكذلك محاولات الوحدة اللاحقة، ولذلك لم يهتم الشعب في حماية الوحدات التي قامت فيما بعد، وبخاصة بعد أن تقلصَ وهُمِّشَ دوره في اختيار أسلوب الوحدة التي يريد.

جـ) الانقلابات العسكرية

أصبحت الانقلابات العسكرية لعبة العسكريين بعد هزيمة الأقطار العربية في حرب 1948 مع إسرائيل، فكانت هذه الانقلابات سببا في ابتعاد الوطن العربي عن الوحدة لما رافقها من كبت الحريات، وإعلان الأحكام العرفية. كما أحسن بعض الانقلابيين استغلال مشاريع الوحدة مع الدول المجاورة لكسب ثقة الشعب، وتثبيت أركان حكمهم، فجاءت محاولة الوحدة السورية العراقية، والوحدة بين العراق ومصر، واتحاد الجمهوريات العربية بعد انقلابات عسكرية رائدها كسب ثقة الشعب؛ ولهذا كانت محاولات الوحدة ارتجالية، ودون تخطيط، ولم تكن جديدة، ولم يلتزم أصحابها بتحقيقها، إذ كانت تنتهي بعد أيام.

د) تغليب المصالح القطرية

لدى دراستنا لمشاريع الوحدة نلاحظ أنها تركز على الاحتفاظ باستقلال الدول المشاركة فيها، بل إنها تركز على تجمع السلطة في مجلس الرئاسة الذي يتكون من رؤساء الدول المشاركة في الوحدة. ومن هذا يتَّضِح أن القادة حريصون على المحافظة على مقاعدهم في الحكم دون الاهتمام بالمصلحة العامة للوطن العربي، ويضاف إلى ذلك كله:

- تغليب مصلحة الحكام الذاتية على مصلحة الوطن العربي، والحرص على استمرارهم في الحكم، والتركيز على عبقرية الحكام وأهميتهم في الوحدة.
- تغليب مصلحة القطر، والتركيز على التجزئة والقطرية في دستور الوحدة مما جعل الوحدة كلمات لا معنى لها.

هـ) تضارب الشعارات

يعاني الوطن العربي من كثرة الشعارات التي تطرح للمزايدة، الأمر الذي أدى إلى انقسام الأقطار العربية إلى دول رجعية، ومتقدمة، ورأسمالية، واشتراكية، وديمقراطية تعنى بحقوق الإنسان والتعددية الحزبية. وهذا يعني أن المعايير الحقيقية للفكر العربي الناضج غير واضحة، ومن ثم فإن الطريق إلى الوحدة لا يزال طويلا.

أسئلة التقويم الذاتي (12) ؟

1- اذكر الأسباب التي عرقلت محاولات الوحدة العربية.

2- الوحدة مطلب شعبي، فلم لم يقل الشعب العربي كلمته فيها؟

4. الخلاصة

أحس القادة العرب بالأخطار التي كانت تحيق بهم بعد الاستقلال، وأن وجودهم كدول مجزأة يشجع الدول الاستعمارية للنفوذ إلى الوطن العربي بوسائل مختلفة، فبادروا إلى تدارس الأمر، ومحاولة إقامة وحدة عربية تجمعهم، وتعزز قدرتهم السياسية، وتلبي طموحات شعوبهم، وتحد من أطماع الدول الاستعمارية، فكانت الجامعة العربية، إلا أن ميثاقها كان دون الطموحات التي يتطلع إليها الشعب العربي، فكرست القطرية، وفشلت في تحقيق وحدة عربية اندماجية.

وتتابعت مشاريع الوحدة، إلا أن هذه المشاريع كانت إقليمية الطابع، هدفها أن تكون نقطة الانطلاق لتشمل الأقطار العربية جميعها. وكانت الوحدة السورية المصرية فاتحة هذه المشاريع، وتأملت الأمة العربية خيرا، ولكن أصحاب المصالح الضالعة والمتآمرة أجهضوا أمل الناس بالوحدة، فكان الانفصال لطمة قوية، هزت مشاعر الناس، وهدت كيانهم، وجعلتهم يترنحون فترة من الزمن إلى أن عاود بعض القادة محاولات الوحدة ما بين عام 1963 إلى عام 1980م، ولكن الفشل عاود هذه المحاولات.

فلما انتشرت التكتُّلات العالمية، أدرك القادة العرب أن بلادهم الصغيرة الضعيفة الموارد قد تضيع إلى الأبد في ظل هذه التكتلات، فعاودوا محاولات الوحدة، ولكنهم أخطأوا السبيل ثانية عندما اعتمدوا أسلوب الوحدة الإقليمية الشكلية كوحدة مجلس التعاون العربي، ومجلس التعاون الخليجي، ومجلس التعاون المغاربي.

وفي ظل النظام العالمي الجديد الذي تهيمن عليه أمـريكا أصبحت الوحدة العربية مطلبا، وإن كـانت بعيدة المنال. ذلك أن الولايات المتحـدة تدعم القطرية، وتعمل على تكريسها حـفاظا على وجود إسرائيل، وعلى استـمرار نهبها للنفط العـربي. ولا سبيل لإقامة وحدة عـربية إلا بإعادة بناء الإنسان العربي على أسس واضحـة سليمة نابعة من الأصـالة العربيـة الإسلامـية، وبعـيدة عن الهـيـمنة الاستـعمـارية، والمصالح الفـردية والدكتاتورية.

5. لمحة مسبقة عن الوحدة التالية:

واجهت الدول العـربية بعد الاستـقلال تحديات اقتصـادية وسياسيـة وفكرية كان للاسـتعـمار اليـد الطولى في خلقـها والعـمل على ديمومـتهـا بكل ما لديه من حـول وطول. فقد عمل الاستعمار على ربط اقتصاديات البلاد التي تخضع لنفوذه بعجلة الدولة المستـعمرة، فأعـاد التنظيم الاقتصادي للـبلاد بما يضمن تبعـيته له. ومن ناحيـة أخرى تدعمت التجزئة الاقتصادية للعالم العربي؛ لأن المشروعات الاقتصادية كانت لا تستهدف خدمـة الأمة العـربية كلهـا بل تستـهدف فقط مـصالح الدولة المسـتعـمرة والشـركات الاحتكارية الاجـنبية. هذا من جـهة، ومن جـهة أخرى، فـقد كان للتـخلف أثره في إضعاف الاقـتصاد العربي. ومن الناحـية السياسيـة تفتّتت وحدة العـالم العربي بعد أن كانت وحدة إدارية تشتـرك مع غيرها في وحدة سياسية في ظل الحكم العـثماني، وكان لذلك آثاره البالغة التي تقف حجر عثرة أمام تطلعات العرب القومية.

ومن الناحية الفكرية، حـرص الاستعمار على قطع سبل الاتصـال الحضاري بين أجزاء العالم العربي حتى لا يكون الطريـق أمامهم سهلا من أجل لَمّ الصَّف والانطلاق إلى تحقيق ذاتهم كقوة تتبوأ مكانا تحت الشـمس، فقد تشعبت وجهات النظر، وتعددت الحملات التي تستهدف الوجود العربي شكلاً ومضموناً.

6. إجابات التدريبات

تدريب (1)

- اغتنم الأمير عبدالله انتصار الألمان على فرنسا، وإعلان استقلال سوريا ولبنان.
- اغتنم الأمير عبدالله فرصة ثورة رشيد عالي الكيلاني، مما أدى إلى تعاطف بريطانيا مع فكرة الاستقلال خشية انتقال ثورة الكيلاني إليها.
- اتصل الأمير عبدالله ببريطانيا طالبا إقامة وحدة بلاد الشام عام 1941.
- طالب الأمير عبدالله وزير الدولة البريطاني بإقامة وحدة بلاد الشام عام 1942.
- ألقى وزير خارجية بريطانيا عام 1943 خطابا شجع قيام الوحدة العربية، فتشجع الأمير واتصل ببريطانيا لتحقيق هذه الوحدة، ولكن.... !!

تدريب (2)

في رأي الأمير عبدالله أن:

- يعطى اليهود إدارة لامركزية في مناطقهم لحفظ حقوقهم على أن تعلن الوكالة اليهودية عن موقفها من هذا الحل.
- قيام تعاون اقتصادي بين العرب واليهود.
- وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

رأي نوري السعيد:

- منح اليهود في فلسطين نظام حكم شبه ذاتي.
- الحق في إدارة أقاليمهم في المدن والريف بما فيه المستشفيات والمدارس والشرطة.
- جعل القدس مدينة لأصحاب الديانات السماوية للحج والعبادة.

تدريب (3)

- محاولة دعم القضايا العربية في المحافل الدولية.

- تنسيق المعالم الاجتماعية والثقافية للمجتمع العربي.
- الحفاظ على فكرة الكيان العربي الواحد على اعتبار أن شعوب الدول العربية تشكل أمة عربية واحدة.

7. مسرد المصطلحات

- سوريا الكبرى:

هي منطقة جغرافية يحدها من الشمال تركيا، ومن الجنوب السعودية ومصر، ومن الشرق العراق والسعودية، ومن الغرب البحر المتوسط. وتضم اليوم دول سوريا، ولبنان، والأردن، والكيان الفلسطيني، وإسرائيل. ويطلق عليها أيضا بلاد الشام لوقوعها شمال الحجاز.

- الهلال الخصيب:

وهي المنطقة الجغرافية التي تشمل بلاد الشام والعراق، وسميت بهذا الاسم لأنها خصبة وتشبه الهلال في امتدادها.

- الثقافة:

أسلوب الحياة السائد في أي مجتمع بشري. فعادات الجماعة وأفكارها واتجاهاتها تستمد من التاريخ وتنقل تراثا اجتماعيا إلى الأجيال المتعاقبة.

- حكومة فيشي:

هي الحكومة التي حكمت فرنسا بعد سقوط باريس بين 1940- 1944م والتي ألفها المارشال بيتان، وكان نفوذها مقصورا على الأجزاء التي لم تخضع لحكومة فرنسا الحرة برئاسة الجنرال ديغول، وكان مقرها مدينة فيشي.

- حكم لا مركزي:

نظام إداري مؤداه توزيع نشاط معين بين هيئة مركزية وهيئات أخرى مستقلة عنها. وهي في نطاق إدارة الدولة، توزيع الوظيفة الإدارية بين الحكومة المركزية وفروعها على أن تحتفظ الحكومة المركزية بقدر من الإشراف والرقابة على تلك الفروع. ومؤداها منح بعض الوحدات الإقليمية في الدولة شخصية معنوية مستقلة، وانتخاب مجالس من بين سكانها تتولى القيام بجزء من الوظيفة الإدارية في الإقليم.

8. المراجع

1- إبراهيم، حسن، جولة في السياسة الدولية، الكويت، 1978.

2- الخطيب، إبراهيم، التنمية في الوطن العربي، عمان، 1989.

3- الدستور (جريدة)1989/12/3. .

4- سلامة، مصطفى، المنظمات الدولية، بيروت، 1988.

5- العوضي، بدرية، دول مجلس التعاون الخليجي، عالم المعرفة، الكويت، 1985.

6- الكتاب الأبيض الأردني، عمان، 1933. .

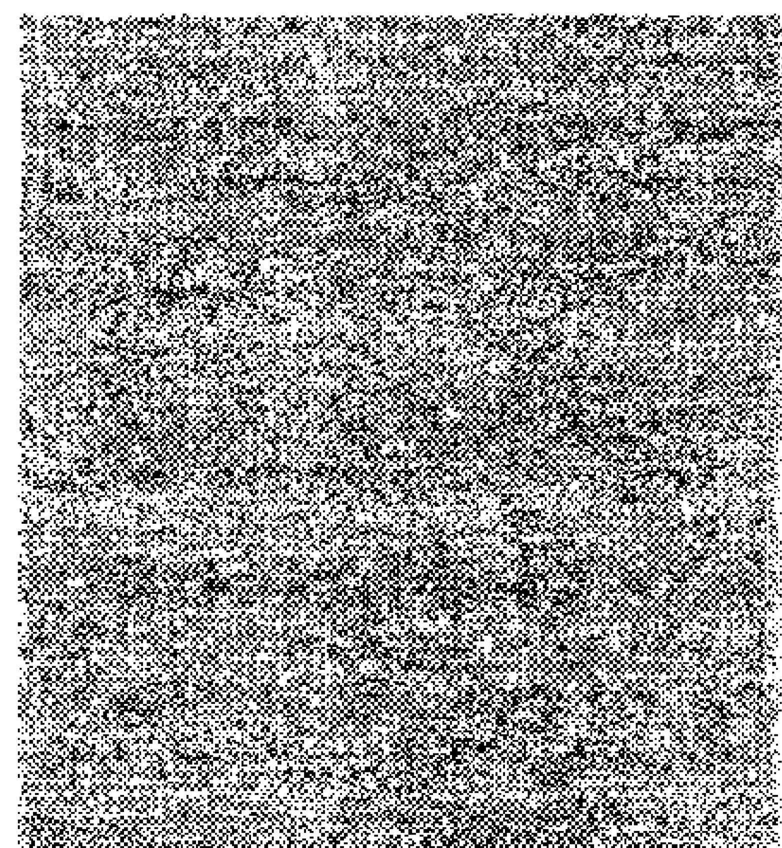
7- محافظة، علي، تاريخ الأردن المعاصر، عمان، 1987.

8- الموسى، سليمان، إمارة شرق الأردن، عمان، 1990.

9- يحيى، جلال، الوفد المصري، القاهرة، 1982.

7

الوحدة السابعة



التحديات الاقتصادية والسياسية والفكرية التي واجهت الدول العربية بعد الاستقلال

محتويات الوحدة

الموضوع | **الصفحة**

1. المقدمة

1.1 تمهيد

أهلا بك، عزيزي الدارس، في الوحدة السابعة من مقرر (تاريخ العرب المعاصر) التي تبحث في التحديات السياسية، والاقتصادية، والفكرية، التي واجهت الدول العربية بعد الاستقلال، وموقف الأقطار العربية من هذه التحديات التي جاءت نتيجة الهجمة الاستعمارية التي تعرض لها الوطن العربي من محيطه إلى خليجه؛ وهي تحديات تهدف إلى إضعاف الوجود الاستراتيجي العربي وإرادته السياسية، إضافة إلى حرمان الوطن العربي من تحقيق أهدافه وغاياته المتمثلة في التنمية الشاملة، والتحرر الوطني، والعدالة الاجتماعية، والأصالة الحضارية والثقافية.

وإذا كانت الدول العربية قد سعت جاهدة للتغلب على هذه التحديات، إلا أن الطريق طويل، وليس مفروشا بالورود؛ فالعيون من حولنا مفتحة، وعوامل التخلف ما زالت تفتك في جسد هذه الأمة. أضف إلى ذلك أن القوى الاستعمارية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، لن تسمح لهذه الأمة أن تتجاوز ما يعترضها من مشاكل وتحديات ما دام ذلك ممكنا. ولكن نصر الله قريب ولسوف يعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

2.1 أهداف الوحدة

بعد دراسة هذه الوحدة ينتظر منك، عزيزي الدارس، أن تكون قادراً على أن:

1- تتعرف المفاهيم والمصطلحات والتعيينات الواردة على الوحدة.
2- تبين المشكلات السياسية التي واجهت الدول العربية بعد الاستقلال.
3- توضح المشكلات الاقتصادية التي واجهت الدول العربية بعد الاستقلال.
4- تتعرف المشكلات الفكرية التي واجهت الدول العربية بعد الاستقلال.
5- تبين الموقف العربي تجاه هذه التحديات.

3.1 أقسام الوحدة

تنقسم هذه الوحدة إلى مقدمة وأربعة أقسام ترتبط بقائمة الأهداف السابقة، حيث ترتبط المقدمة بالأهداف مجتمعة. ويرتبط القسم الأول (المشكلات السياسية) بالهدف

الثاني. ويرتبط القسم الثاني (المشكلات الاقتصادية) بالهدف الثالث. ويرتبط القسم الثالث (المشكلات الفكرية) بالهدف الرابع. ويرتبط القسم الرابع (موقف الأقطار العربية تجاه هذه التحديات) بالهدف الخامس.

4.1 القراءات المساعدة



رجوعك إلى القراءات التالية، عزيزي الدارس، يساهم في زيادة معلوماتك وتوسيعها عن موضوع هذه الوحدة:

1- أنطونيوس، جورج، يقظة العرب، بيروت ط 6، 1980.

2- الروسان، ممدوح، العراق وقضايا العرب القومية، بيروت 1979.

3- الموسى، سليمان، والماضي: تاريخ الأردن في القرن العشرين، عمان 1959.

4- زين، نور الدين، نشوء القومية العربية، بيروت ط 2 1972.

5- يحيى، جلال: العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية، القاهرة 1967.

6- أعداد متنوعة من مجلة شؤون عربية، والمستقبل العربي وغيرها من المجلات ذات الطابع القومي المعاصر.

5.1 ما تحتاج إليه في دراسة الوحدة

تحتاج، عزيزي الدارس، أثناء دراستك هذه الوحدة دفترا لتلخيص النقاط الرئيسة. وأنصحك بأن تقرأ الوحدة قراءة ذاتية، ثم تناقش جميع الأنشطة والتدريبات الواردة فيها. وسوف تساعدك إجابتك عن أسئلة التقويم الذاتي الواردة في أماكن مختلفة من الوحدة على مراجعة الأجزاء الرئيسة فيها.

وأما التدريبات والتعيينات فإنها تعطيك الفرصة لتطبيق المعارف وخصوصا المعارف المنهجية التي سوف تكتسبها من دراستك.

ولا تنس، عزيزي الدارس، أن تستعين بالأطلس التاريخي للتعرف على الأماكن التي يرد ذكرها. كما أرجو أن لا تتردد في الاتصال بمرشدك أو موجهك كلما اقتضت الحاجة لمناقشة ما يعرض لك من صعوبات، أو معضلات، أو مسائل مثيرة للاهتمام.

2. التحديات الاقتصادية والسياسية والفكرية التي واجهت الدول العربية بعد الاستقلال

1.2 مقدمة:

تعلم "عزيزي الدارس" أن الوطن العربي من محيطه إلى خليجه قد تعرض في فترات مختلفة إلى تحديات استهدفت وجوده، وأن دول الجوار الجغرافي لم تكن هي المصدر الوحيد لهذه التحديات، إذ عادة ما كان هذا الوطن يتعرض لأخطار من غزوات القوى الكبرى التي ظهرت عبر التاريخ، وربما كان أهمها الغزو الصليبي والمغولي، ثم الغزو الفرنسي والبريطاني، وأخيرا العدوان الأمريكي المباشر وغير المباشر عن طريق إسرائيل. ولقد كان من الطبيعي أن تزداد خطورة التحديات عندما كانت بعض هذه القوى العظمى هي في الوقت نفسه إحدى دول الجوار الجغرافي، أو أن لها قواعد ذات اتصال مباشر مع الإقليم العربي، وقد برز ذلك في تحدي الرومان المتخفي خلف ستار الصليب، والتحدي الفرنسي للمناطق العربية على البحر المتوسط، وكذلك الإسباني والبرتغالي في بعض مراحل التاريخ. ومن هنا تظهر خطورة كل من إسرائيل والقواعد العسكرية الأجنبية، وخاصة الأمريكية في البحر المتوسط والمحيط الهندي.

والذي لا شك فيه، أن هذه التحديات جميعها إنما تهدف إلى هدم الكيان العربي، وحرمانه من تحقيق أهدافه وغاياته المتمثلة في التنمية الشاملة، والتحرر الوطني، والعدالة الاجتماعية، والأصالة الحضارية والثقافية؛ آخذين بعين الاعتبار أن إضعاف الوجود الاستراتيجي العربي وإرادته السياسية هدفان أساسيان من أهداف الهجمة الاستعمارية التي تعرض لها الوطن العربي في العصر الحديث. وقد تمثل إضعاف الوجود الاستراتيجي العربي في خمسة أساليب رئيسة هي:

1- شد الأطراف العربية: وذلك عن طريق السيطرة على المناطق العربية الواقعة على خطوط التماس بين الإقليم العربي والأقاليم المجاورة، واقتطاع هذه المناطق من الإقليم العربي.

2- شد الإقليم العربي: وذلك بإقامة حاجز بشري دخيل داخل الإقليم العربي يفصل بين أجزائه، وإقامة نظم تحول دون استمرار التفاعل بين أجزاء المجتمع العربي.

3- تجزئة وتفتيت الإقليم العربي: وذلك عن طريق إقامة حدود مصطنعة بين أجزاء الإقليم العربي، وتدعيم الطائفية، والنعرات العشائرية والعرقية والمذهبية والقومية لدى فئات داخل الإقليم، بحيث يتفتت الوجود الاستراتيجي العربي إلى كيانات متفرقة، وتنفصم الروابط فيما بينها بحيث تسهل السيطرة عليه على التوالي سواء بالغزو المباشر أو بالسيطرة على مقدراته (طلعت أحمد مسلم ص 86).

4- إضعاف الإرادة السياسية: وهو الأسلوب الرابع وينشأ بأساليب سياسية واقتصادية وعسكرية عن طريق نشر قيم وتقاليد غير عربية، أو عن طريق مكافحة انتشار اللغة العربية والإسلام، أو عن طريق افتعال تناقضات بين القومية العربية والعقائد الأخرى.

ويجري إضعاف الإرادة السياسية بأساليب اقتصادية تتمثل في إضعاف القدرات الاقتصادية داخل المجتمع العربي، واستخدام وسائل الضغط الاقتصادي للتأثير على الإرادة السياسية للمجتمع وسعيه نحو التنمية الشاملة والمستقلة.

أما الوسائل العسكرية لإضعاف الإرادة السياسية، فهي إضافة إلى ما سبق وإلى الوسائل التي تؤدي إلى السيطرة العسكرية المباشرة على الإقليم العربي أو الأجزاء منه فإنها - وخاصة بعد الصعوبات التي أصبحت تواجه السيطرة المباشرة - تتجه إلى استخدام وسائل جديدة تهدف إلى اقناع المجتمع العربي بالعجز عن مواجهة التهديدات العسكرية المحتملة في حالة عدم الانصياع للتحديات التي تواجهه. وقد وفرت الثقافة الحديثة لدى كثير من مصادر تحديات الأمن القومي العربي قدرات متقدمة في مجالات القوة الجوية، والأسلحة النووية، وعسكرة الفضاء، وأسلحة الطاقة الموجهة، مما يمكنها في ظروف وهن المحتمع العربي من تحقيق ذلك بدرجة ملموسة.

5- التجاوز على المصالح الحيوية العربية، وخاصة موارد المياه والمواصلات البحرية. فالمياه مورد الحياة النادر في الإقليم العربي، والمواصلات البحرية طريق تجارة رئيس لإنتاج هذا الإقليم. ويجري التجاوز على موارد المياه بوسائل فنية عن طريق بناء منشآت مائية، أو بوسائل عسكرية بالاستيلاء على موارد المياه نفسها. أما التجاوز على المواصلات البحرية فعادة ما يجري بوسائل عسكرية باعتراض خطوطها.

ومهما يكن من أمر، فقد ألفينا الوطن العربي على اختلاف دوله يواجه بعد الاستقلال تحديات إن هي ظلت ستؤدي إلى تحقيق المصالح الاستعمارية، وإلى إعاقة كل محاولة للاتحاد أو الوحدة، ومن أبرز هذه التحديات ما يلي:

2.2 المشكلات الاقتصادية:

أ- السمات العامة للاقتصاد العربي:

لكي تتعرف، عزيزي الطالب، المشكلات الاقتصادية التي تواجه الوطن العربي من محيطه إلى خليجه، جدير بك أن تحيط علما بالسمات العامة لهذا الاقتصاد؛ ذلك أن معرفة هذه السمات يمهد الطريق للوقوف على أبرز المشكلات الاقتصادية التي تعرقل سير هذا الاقتصاد الذي يشكل عصب الحياة لأي نهضة تتطلع إليها أمتنا العربية. فالاقتصاد العربي على سبيل المثال لا الحصر، اقتصاد بلا نظام ثابت يربطه ويؤدي إلى تكامله؛ والسبب في ذلك أن كثيرا من الوحدات السياسية التي تؤلف هذا الوطن العربي الكبير تفتقر إلى المقومات الأساسية للدولة من الناحيتين الجغرافية والاقتصادية (الصياد، ص 85).

والاقتصاد العربي لا يزال متخلفا، وليس ذلك لنقص في إمكانياته، فهناك على سبيل المثال لا الحصر، عشرات الملايين من الأفدنة في الوطن العربي تصلح للإنتاج الزراعي، ولكنها لا تستغل لقلة الأيدي العاملة وضعف الخبرة الزراعية؛ بينما توجد جهات أخرى اكتظَّت بالسكان إلى درجة عالية، ولو تم تنظيم حركة السكان في الوطن العربي لأمكن استغلال هذه الأراضي الشاسعة.

وعلى الرغم من الإمكانيات الاقتصادية العربية فإننا نجد أن الدخل القومي منخفض، وقد أدى ذلك إلى انخفاض معدل دخل الفرد.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن اقتصاديات الوطن العربي اقتصاديات منتجة للمواد الأولية ومثل هذا النوع من الاقتصاديات يتأثر بتقلبات الأسعار؛ فبرميل النفط كان يباع بـ بسبعةٍ وثلاثين دولاراً في حين أصبح يباع بـ بثمانية عشر دولارا (الصياد، ص 81).

والاقتصاد العربي يقوم على أساس المحصول الواحد مما يجعل احتمال الأخطار أعظم وأشد، ولو كان الإنتاج متنوعاً، وانخفض سعر غلة منه، فإن الغلة الأخرى يمكن أن تعوض ما ينشأ عن هذا الانخفاض. هذا إلى جانب أن الاقتصاد العربي يسيطر عليه رأس مال أجنبي، وهو اقتصاد عاجز في الغذاء، وضعيف الاستقرار، وعالي المديونية.

والاقتصاد العربي اقتصاد تابع، أي أن المراكز التي تسيطر عليه ليست مراكز وطنية في داخل البلاد، وإنما هي مراكز أجنبية موجودة في الخارج، أي ما زال الاقتصاد العربي يسير في فلك الدول الاستعمارية، وآية ذلك:

- سيطرة البنوك الغربية على الأعمال المصـرفية في الوطن العربي كالبنك الاهلي في مصر وهو بنك بريطاني.
- ارتباط النقـد العربي بالنقد الأجنبي في كـثير من الأقطار العـربية، واستثـمار عائدات البترول في الدول العـربية، ورصـد الفائض منهـا في بنوك أوروبا والولايات المتحـدة؛ فقد بلغت الأرصدة العـربية عام 1994 في هذه البنوك (760) مليار دولار.
- الاعتـماد على خبـرة الأوروبيين والأمريكان في مجـال المشاريع الاقتـصادية، بحـيث أصبـحت معظم الكوادر البشرية في المشـاريع الإنشائيـة والمعدنيـة والصناعية من غير العرب.
- استخراج الشركات الأجنبية للبتـرول، واحتكار تصديره وشحنه وفق اتفاقيات تمنح العرب 50% من الأرباح، ولكن الواقع لا يزيد عن 6% (الصياد، ص 84).
- عجز الميزان التجاري والمديونية العالية.

ويتصف الاقتصاد العربي أيضا بضعف البنية التحتية التي تساهم في عملية الإنتاج بطريق مباشر وغير مباشر، وتشتمل على المواصلات، والكهرباء، والاتصالات.

ومهما يكن من أمر، فـإن البنية التحتية لا تزال دون مستـوى مثيلاتها في الدول الرأسمالية؛ فـالطرق لا تكفي حاجة البلاد المتطورة، والسكك الحديدية لا تزال ضـعيفة الخطوط، مختلفة المقاييس. أما الكهرباء فتعاني من الضعف وارتفاع أثمانها.

ولا شك أن هذه التبـعيـة لهـا خطرها على الوجـود العـربي، ولهـا أخطارها السياسية؛ وكثيرا ما تستغل الدول الاستعمـارية ذلك كله لتحقيق سياستها الاستعمارية، وبث روح التفرقة بين الأقطار العربية لتبقى عاجزة أمام التحديات الخارجية.

وفيما يتصل بالتجارة العربية فقد تميزّت سلبيا بما يلي:

1- انخفاض نسبة قـيمة التجارة العربية لأي بلد عربي مع الـبلاد العربية الأخرى بالنسبة إلى الدخل القومي لهذه البلاد.
2- تحتل صادرات الوطن العربي مركـزا ممتازا في بعض المواد الخام مثل: القطن، والصمغ العربي، والفـوسفات، والبترول، وهذا سـيؤدي إلى استنزاف هذه المواد بسرعة، كما يـؤدي إلى خسارة كبيرة بسبب انخفـاض قيمة المواد الخام عند التصدير، وشرائها بسعر عال بعد تصنيعها.

3- بلغت نسبة صادرات الأقطار العربية للدول الرأسمالية 68,3% من القيمة الإجمالية عام 1993؛ بينما بلغت نسبة الواردات في نفس العام 73.6%.

4- يتسم الميزان التجاري العربي مع الدول العالمية بالخسارة الكبيرة إذا استثنينا البترول.

5- تشكل الآلات والأسلحة أهم واردات الأقطار العربية من الخارج وكذلك المواد الغذائية، مما يهدد الأمن القومي العربي حاضرا ومستقبلا.

6- ما زال الأسطول التجاري العربي ضعيفا جدا إذا ما قيس مع الأساطيل التجارية الأخرى، فسفن الأسطول العربي صغيرة وحمولتها قليلة؛ كما أنه لا يوجد أسطول عربي موحد.

أسئلة التقويم الذاتي (1)



1- وضح سمات الاقتصاد العربي.

1.2.2 مشكلة الأمن الغذائي:

تعلم، عزيزي الدارس، أن الوطن العربي يعاني من مشكلة الغذاء ذلك أنه ينتج كميات من الموارد الغذائية تقل عن حاجة سكانه، وترتب على ذلك الاعتماد بدرجة كبيرة على الاستيراد من الخارج (حسن عبد القادر صالح، مشكلة الغذاء في العالم والوطن العربي، الجامعة الأردنية 1973).

وقد شهد الاكتفاء الغذائي العربي تدهورا مستمرا بسبب تزايد الاستهلاك بمعدلات أكبر من معدلات تزايد الإنتاج؛ ففي عام 1994 بلغ عجز المواد الغذائية في الوطن العربي حوالي ثلاثة عشر مليار دولار.

أ - أسباب العجز في الأمن الغذائي:

- التنمية القطرية:

وفيها تسعى كل دولة إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي من خلال الاعتماد على مواردها الطبيعية والمالية والبشرية. ومثل هذه التنمية محفوفة بالخطر إذا علمنا أن الموارد الزراعية والطبيعية والمالية والبشرية موزعة توزيعا شديد التفاوت بين الأقطار العربية؛ ومن ثم، فإن تحقيق معدلات نمو قطرية يظل أمرا بعيد المنال لعدم اكتمال الموارد اللازمة لذلك؛ فالأقطار العربية النفطية على سبيل المثال، لا تتوافر فيها الموارد الزراعية، وإن توافر

لديها الموارد المالية. وعلى العكس من ذلك، فإن الدول التي تتوافر فيها الموارد الزراعية لا يتوافر فيها رأس المال مثل: السودان، والصومال، وسوريا. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فقد نجم عن التخطيط الزراعي القطري استمرار معدلات النمو المنخفض إلى جانب استمرار الفجوة الغذائية (الفرق بين الاستهلاك الفعلي والإنتاج)، يضاف إلى ذلك ضياع الموارد الاقتصادية؛ فعلى سبيل المثال، تم توجيه 6% من مجموع الاستثمارات في الأقطار التي تتوافر فيها الموارد الزراعية، في حين تم تخصيص حوالي 20% من مجمل الاستثمارات في الأقطار التي تفتقر إلى الموارد الزراعية مثل: ليبيا، ودول الخليج.

- قصور التمويل الزراعي المتاح من صناديق التمويل العربية:

لقد اقترنت الانفرادية القطرية في التنمية الزراعية بتأخر أولوية التمويل الزراعي التي أتاحتها صناديق التمويل العربية. ومن الشواهد على ذلك أن المشروعات الزراعية التي مولتها صناديق التمويل العربية تشكل 17% من إجمالي المشروعات التي مولتها هذه الصناديق. وكانت نسبة القروض لبقية المشروعات غير الزراعية أكبر في المتوسط من نسبة القروض لقيمة المشروعات الزراعية، كما أن التسهيلات التمويلية الممنوحة للمشاريع غير الزراعية أكبر منها للمشاريع الزراعية.

- تأخر أولوية القطاع الزراعي في خطط التنمية الوطنية:

ويرجع السبب في ذلك إلى المخاطر الكبيرة التي يتعرض لها القطاع الزراعي مثل: الآفات الزراعية، والتقلبات الجوية، والأسعار. كما يرجع إلى صغر حجم مدخرات المزارعين.

- التخلف التكنولوجي في مجال الإنتاج الزراعي بحيث ألفينا إنتاجية الدونم في الدول المتقدمة تساوي حوالي ثلاثة أضعاف إنتاجية الدونم في الوطن العربي، وأن إنتاجية العامل في الدول المتقدمة تصل إلى عشرة أضعاف إنتاجية العامل في الوطن العربي.
- قصور البنية الأساسية.
- عوائق أخرى وعلى رأسها العوائق السياسية، وعناصر الإنتاج، والأمطار، والتصحر.

ب - استراتيجية التنمية الغذائية العربية

إذا كان العمل العربي المشترك ضرورة حتمية لتحقيق السيطرة على الفجوة الغذائية، فإن قيام هذا العمل على أسس استراتيجية اقتصادية ضرورة حتمية لضمان فاعليته. وتتلخص الاستراتيجية العربية بالنقاط التالية:

1- تحديد الأهداف والمشاريع المشتركة لبرامج الأمن الغذائي.

2- يجب أن تقوم هذه المشاريع على مبدأ خدمة المصالح الاقتصادية المباشرة لجميع البلاد المشتركة في تعزيز التنمية.

3- يجب تخصيص أكبر قدر من الاستثمارات للبلاد التي تمتلك الإمكانيات والموارد الزراعية.

4- حرية انتقال فوائض السلع الغذائية بين الأسواق العربية.

5- رفع المستوى التكنولوجي للإنتاج باستخدام المستلزمات الإنتاجية الحديثة كالبذور المحسنة، والأسمدة، والمبيدات الحشرية، وغير ذلك.

6- توفير التمويل اللازم لتمويل المشاريع المتعلقة ببرامج الأمن الغذائي في الدول العربية التي تتوفر بها الموارد المالية.

ج - الآثار المترتبة على العجز في الأمن الغذائي:

يمكن تقسيم هذه الآثار إلى ثلاثة آثار رئيسة:

- الآثار السياسية:

لاشك أن تطور الفجوة الغذائية العربية خلال العقود الثلاثة الماضية قد جعل منها مشكلة أمن غذائية، لتتحول إلى مشكلة سياسية في الوقت الحاضر، بعدما صار تحقيق الأمن الغذائي متعذرا على المستوى القومي، ومن ثم فقد أصبح الوطن العربي يتعرض لضغوط سياسية أكثر من غيره من مناطق العالم.

- الآثار الاقتصادية:

أدى العجز في الأمن الغذائي العربي إلى جمود في التنمية الاقتصادية في الوطن العربي، حيث تُستَنزفَ أموال تقدّر بحوالي خمسة وعشرين مليار دولار سنويا، كان الأولى أن تنفق على الاستثمارات في المشاريع الإنتاجية.

- الآثار الاجتماعية:

إن تأثير العجز في الأمن الغذائي العربي على النواحي الإجتماعية تأثير كبير، ولما كانت المدن هي المركز الرئيس للمجتمع، وتمثل الخط الحضاري الأول، فإن تعرضها لنقص غذائها يمكن أن يضع عليها ضغطا يعرضها للاضمحلال، من منطلق أن النمو الحضاري الذي انفصل عن الإنتاج الزراعي رهن بموافقة الدول الخارجية التي تصدر المواد الغذائية، وهنا تكمن الخطورة، ففي حالة توقف هذه الموارد عن الوصول، فإن الحياة ستنتهي لا محالة إلى لا شيء ويكون الاضمحلال والدمار.

2.2.2 مشكلة التنمية والتخلف في الوطن العربي:

للوقوف على جوانب هذه المشكلة، ينبغي أولا أن نبين أن التنمية هي عملية زيادة في الدخل، بحيث تكون هذه الزيادة أكبر من الزيادة في عدد السكان؛ كما يجب أن يصاحبها تغير في هيكلية الاقتصاد الوطني. أما النمو فهو زيادة في الدخل القومي ولا يشاركه تغيير في هيكلية الاقتصاد الوطني.

ومن جهة ثانية، فإن التنمية عملية مستمرة؛ إذ كلما تحقق مستوى تطلب الانطلاق إلى مستويات أخرى. كما أن عملية التنمية تشمل كيان المجتمع بأكمله، وتستند إلى أسس ذاتية، ومقومات داخل المجتمع.

أ - خصائص الدول النامية:

1- انخفاض متوسط دخل الفرد. إذ يتراوح من (300-1000) دولار سنويا، في حين أنه في الدول المتقدمة يفوق الـ 8000 دولار سنويا.

2- انخفاض المقدرة والرغبة في الادخار. وهذا من شأنه أن يضع قيدا على تكوين رؤوس الأموال.

3- ارتفاع نسبة المشتغلين في القطاع الزراعي في الدول النامية، حيث يلاحظ أن عدد العاملين في القطاع الزراعي يشكل ما نسبته (60%) من مجموع الأيدي العاملة في الدول النامية؛ بينما لا تتجاوز هذه النسبة 1% في الولايات المتحدة من مجموع الأيدي العاملة.

4- انخفاض مستوى الإنتاجية. وهذا يرجع بصفة رئيسة إلى قلة رؤوس الأموال، وسوء استخدامها، وتأخر فنون الإنتاج.

5- التخصص في الإنتاج الأولي حيث تعتمد الدول النامية على منتج واحد مثل البترول أو الفوسفات.

6- انتشار البطالة المقنعة.

ب - مظاهر التخلف في الوطن العربي:

1- اعتماد الاقتصاد العربي على نشاط تصديري واحد، مثل: البترول، والقطن، والفوسفات. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى زعزعة الاقتصاد إذا تعرضت هذه المادة إلى اختلال في إنتاجها، أو تسويقها، أو انخفاض أسعارها.

2- التبعية الاقتصادية للدول الصناعية المتقدمة، حيث تظهر هذه التبعية بارتفاع نسبة الواردات، وارتفاع النزعة الاستهلاكية، وفي تكثيف الاعتماد على المصادر الأجنبية لشراء التكنولوجيا، والاعتماد المتزايد على أسواق المال الأجنبية التي تستضيف الاحتياطات العربية، وفي الغزو الثقافي للأفكار، وأنماط الاستهلاك، والعادات، والقيم الأجنبية.

3- ضعف المشاركة في الجهد التنموي والالتزام به من قبل الأفراد. وهذا من شأنه أن يعيق مسيرة التنمية.

4- ضعف الأداء الإنتاجي، وتظهر هذه الخاصية في انخفاض إنتاجية العامل العربي، وإنتاجية رأس المال.

ج - أهداف التنمية في الوطن العربي:

1- تحقيق تقدم اقتصادي يتمثل في زيادة الدخل القومي والعدالة في توزيع الدخول.

2- تطوير القطاعات الإنتاجية للسلع وزيادة حصتها في الناتج المحلي بغية الاتجاه نحو اقتصاد معتمد على الذات في قطاعات الإنتاج المختلفة.

3- تنمية الموارد الطبيعية والبشرية بغية تخفيف الاعتماد على مادة أولية واحدة كما هو الحال في الدول النفطية.

4- بلوغ أعلى مستوى ممكن من العمالة من خلال تنمية القدرات البشرية، وتشغيل كامل لكل العمالة المدربة.

5- خفض العجز التجاري من خلال زيادة الصادرات وتقليل الواردات.

6- توفير الخدمات الاجتماعية وتعميمها فإن ذلك من شأنه أن يسهم إيجابيا في القدرات الإنتاجية للعاملين.



تدريب (1)

- مشكلة الغذاء من المشاكل الخطيرة التي تواجه الأمن القومي العربي. تحدث عن هذه المشكلة من حيث الأسباب والنتائج.

3.2.2 مشكلة المياه:

تعتمد الزراعة على مياه الأمطار في معظم الأقطار العربية، ولذلك تعاني من مشكلة تقلب الإنتاج لتذبذب سقوط الأمطار، وتأخر موعد سقوطها، آخذين بعين الاعتبار، أن هذه الأمطار لا تسد حاجة الوطن العربي من محيطه إلى خليجه؛ ومن ثم فقد ألفيناه يعاني فترات من الجفاف الذي يأكل الأخضر واليابس، ومن ثم لا يكون للزراعة نصيب في الارتقاء بالاقتصاد الوطني، بل إن الصناعات كثيرا ما تتأثر بسب قلة المياه، وهذا بدوره يضعف ويقلل من الموارد الاقتصادية.

ومهما يكن من أمر، فإن مشكلة المياه تظهر بوضوح في المناطق الجافة، وفي المناطق الصحراوية من الوطن العربي. ففي المناطق الجافة تقتصر الزراعة على ما ترويه الأنهار كما هو الحال في العراق، وسوريا، ومصر، والسودان، والمغرب.

وتعتبر مشكلة التحكم في مياه الأنهار مشكلة جميع دول أقطار الري، ذلك أن بعض الدول بدأت بإقامة مشاريع وسدود لحجز المياه، فقد أقامت تركيا عددا من السدود، فقلت مياه دجلة والفرات التي تصل إلى سوريا والعراق. كما أن إسرائيل استغلت مياه نهر الأردن لصالحها، وقامت بِجَرِّ مياه نهر الليطاني اللبناني دون الاهتمام بالمصالح العربية، بل إنها تستغل معظم مصادر المياه في الضفة الغربية، وتتطلع إلى جر مياه النيل إلى النقب، وتخزين مياه اليرموك الشتوية في بحيرة طبرية الواقعة تحت سيطرتها (إيشع كالي، ص 231).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الأقطار العربية تواجه مشكلة التحكم بمياه الأنهار التي تصل إليها، وهي مشكلة بالغة الأهمية، ذلك أن مياه الأنهار تصل وفيرة في فصل الفيضان، فتغرق الأراضي الزراعية، وتتلف المزروعات في حين تشح وقت الحاجة (محمد سعودي، ص 133).

مشكلات الزراعة العربية:

تخضع الزراعة العربية للطبيعة بشكل واضح وتتأثر بالعوامل الطبيعية التالية:

أ- المناخ:

يقع الوطن العربي بين خطي 4-37 شمالا، وتمتاز هذه المنطقة بأنها تقع ضمن النطاق الصحراوي إذ إن الجفاف يغطي 70% من الأراضي العربية، وهي قليلة الأمطار 100-200 ملم، وهي غير كافية لقيام زراعة متطورة. أما المناطق الأخرى فإن نظام الأمطار فيها يؤثر على كمية الإنتاج، إذ يختلف سقوط الأمطار من سنة إلى أخرى، وقد تنحبس أحيانا. ولا يوجد قطر عربي لا يشكو من شح الموارد المائية؛ ولذلك تبقى الأقطار العربية معرضة للزحف الصحراوي نحو الأراضي الزراعية.

ب- ملوحة التربة:

تعتبر مشكلة الأملاح المتراكمة من المشكلات التي تواجهها الزراعة المروية العربية، إذ تزداد ملوحة التربة، وتتناقص خصوبتها بسبب تبخر كميات كبيرة من الماء. كما يفقد النبات كميات من الماء بطريق النّتح بسبب الحرارة، فتزداد كمية الأملاح في التربة. وقد يهمل تصريف المياه الفائضة عن حاجة النبات، فتتراكم الأملاح، وتفقد الأرض قدرتها على الإنتاج تدريجيا.

وتعاني 60% من الأراضي المروية من ظاهرة ملوحة التربة، مما أدى إلى هجر مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية لقلة إنتاجها. ولا حل لإزالة الملوحة إلا باقامة نظام صرف المياه، أو بالتقطير والفرز الغشائي بالكهرباء (أبو شوشه وآخرون، ص 59).

أسئلة التقويم الذاتي (2) ؟

- وضّح أبعاد مشكلة المياه في الوطن العربي.

ج- الانجراف والتعرية

الانجراف والتعرية هي تآكل التربة الزراعية ونقلها بفعل عوامل مناخية، وبخاصة الرياح في الأراضي المنبسطة والسهلية حيث التربة خفيفة، وقابلة للتفكك أثناء موسم الجفاف؛ وتشتد أخطارها في التربة الرملية التي تفتقر إلى الغطاء النباتي والمناطق التي تخضع للرعي الجائر.

ويظهر الانجراف واضحا في المناطق التي قُطعَتْ منها الأشجار، مما أدى إلى كشف التربة للأمطار؛ كما هو الحال في المناطق الجبَلية اللبنانية. كما تنكشف التربة بسبب إنهاك الرعي في جنوب السودان وجبال لبنان.

ويمكن مواجهة مشكلة التعرية بعدة وسائل نذكر منها:

- تثبيت الكثبان الرملية، وتكثيف الغطاء النباتي المناسب.
- رش بعض المركبات الكيميائية على سطح الكثبان الرملية بسمك يتناسب وسرعة الرياح وطبيعة التضاريس، فتتماسك حبيبات الرمل.
- زراعة أحزمة من الأشجار والشجيرات والأعشاب فتتوقف حركة الكثبان الرملية.
- إقامة الأحزمة الخضراء بطول 1500 كم وعرض 20-40 كم على امتداد حافة الصحراء.
- استخدام أسلوب الرعي المؤجل بحظر الرعي في بعض المناطق فترة زمنية كافية لإتاحة الفرصة لاسترداد الغطاء النباتي، وبذر وزراعة نباتات العلف، ومصدات الرياح.

د - الآفات الزراعية والحشرات

تتعرض الزراعة العربية لآفات زراعية، كالحشرات التي تصيبها بأضرار بالغه مثل ذبابة الحمضيات والزيتون، وعنكبوت النخيل، ودودة القطن، وغيرها. ولم ينجح الفلاح العربي بالقضاء على هذه الآفات مع أنها أصبحت مألوفة في الزراعة.

ويشكِّل الجراد خطرا يستدعي الحذر، إذ أنَ الجراد يقضي على قسم من الإنتاج في بعض السنوات في موريتانيا، والسودان، والجزيرة العربية. وتتعرض الزراعة إلى خطر الإبادة من العصافير ولا سيما الذرة.

وتتميز الزراعة العربية بقلة استعمالها للأسمدة والآلات (محمد سعودي، ص 135).

وما زالت الأساليب التقليدية تُستَخْدَم في الزراعة بالرغم من تقدم التكنولوجيا، فالمحراث والعزق والحصاد آلات ما زالت تستعمل. ويستخدم كثير من المزارعين المضخات لرفع المياه لري المزروعات مما يبدد كميات كبيرة من المياه، وذلك لجهل الفلاح بطرق الري السليمة، وصرف المياه الزائدة.

ومما هو جدير بالذكر، أن ثمة تطوراً ملحوظا قد بدأ في مجال الزراعة. ففي المناطق الزراعية التي تعتمد على مياه الأمطار بدأ استخدام الدورات الزراعية التي تضمن تعاقب معظم الأنواع المختلفة من المحاصيل وعلى رأسها المحاصيل المثبتة للآزوت

الجوي. كما بدأ الاستخدام الرشيد للأسمدة، وإقامة السدود لحجز مياه السيول، واستخدام طرق الري الحقلي بالرش والتنقيط، وتقسيم الأراضي المنحدرة إلى مصاطب جبلية، كما نرى في المناطق الجبلية في لبنان، وأطلس التل، وجبال مرة في السودان.

5.2.2 مشكلة المديونية الخارجية العربية:

شهدت المديونية الخارجية للدول العربية تطورات ملحوظة خلال السنوات الأخيرة، فارتفعت ديون الأقطار العربية الخارجية إلى 155 مليار دولار عام 1994 م. وارتفعت فوائد الديون المتراكمة الطويلة الأجل حتى كادت تزيد عن أقساطها. وقد رافق ذلك نمو مطرد في التجارة الخارجية مع الاقتصاديات الرأسمالية العربية. ولما كانت معظم هذه الديون قد جاءت أساسا من أمريكا وأوروبا الغربية، فقد واكب ذلك زيادة واردات الأقطار المدينة، وزيادة صادراتها إلى البلدان الدائنة، إلا أن الواردات كانت عالية، مما أدى إلى تنامي العجز في الميزان التجاري للدول العربية، وإعادة جدولة الديون بين الحين والآخر (دليلة، ص 234).

ويمكن حل المديونية العربية بوضع خطة تشمل:

- زيادة التبادل التجاري بين الأقطار العربية، وزيادة صادرات الدول المدينة.
- تشجيع رؤوس الأموال الخاصة على الاستثمار في الأقطار العربية بعد توفير الضمانات الكافية لجذب رؤوس الأموال العربية في المشاريع الإنتاجية.
- دعوة البنوك العربية لتمويل المشاريع العربية الاقتصادية.
- الحد من الاقتراض الخارجي بالشروط التجارية.
- توسيع دور الصناديق العربية ومنح التسهيلات الائتمانية للدول العربية المدينة.
- تطوير وتكامل الأسواق المالية العربية.

أسئلة التقويم الذاتي (3) ؟

- وضح نتائج ارتفاع المديونية العربية على الوطن العربي.

6.2.2 مشكلات الثروة الحيوانية:

يواجه الإنتاج الحيواني مشكلات منها:

أ- مشكلة الغذاء: تعاني الثروة الحيوانية من قلة الغذاء في فصل الجفاف، فتضمر

الحيوانات وتتعرض للموت أثناء الشتاء في السودان، وصيفاً في البلاد العربية الاخرى؛ ولذلك لا بد من تحسين المراعي، واستعمال بذور الحشائش التي استغلت في استراليا وآتت نتائج جيدة (محمد سعودي، ص 139).

ب- مشكلة الماء: تعاني القبائل البدوية من نقص الماء في فصل الجفاف. وحبذا لو حفرت الآبار الصحراوية في مناطق متوسطة لتخفيف وطأة العطش على القبائل والرعاة.

ج- مشكلة المأوى: تعاني الحيوانات من عدم توفر المأوى المناسب لها، فتبقى في غالب الأحيان في الصحراء، فتتعرض لحر الصيف، وبرد الشتاء في معظم الأقطار العربية.

د- مشكلة الأمراض: تنتشر الأمراض أحيانا ولا سيما مرض السل البقري الذي يأتي على الكثير من الحيوانات، الأمر الذي يدعونا، وبإلحاح، أن ننشر المراكز الكافية للصحة البيطرية في المناطق التي تتواجد فيها هذه الحيوانات؛ وبذلك نتفادى الخسارة التي قد لا يقوى مُرَبو هذه الحيوانات على تحملها.

هـ- مشكلة السلالات: ما زالت معظم سلالات الحيوانات من النوع التقليدي غير المنتج، ولهذا يجب التَّوَجُّه إلى تحسين السلالات لزيادة عطاء الحيوانات وفق أهداف تربيتها.

وخلاصة القول أن الثروة الحيوانية في الوطن العربي في حاجة إلى مزيد من الرعاية الصحية، وتوفير سبل العلاج والخدمات البيطرية. كما تحتاج إلى العناية بالتغذية، وتوفير مواد العلف، وتنظيم استعمالها، وتحسين نوعية الحيوانات بالتلقيح الصناعي في سبيل تحسين السلالات الحيوانية لرفع مستوى الإنتاج.

7.2.2 مشكلة البترول:

يمكن تناول هذه المشكلة بغية الوقوف على جوانبها من خلال ما يلي:

أ- الآثار السياسية والاستعمارية:

زاد البترول من مكانة بعض الإمارات العربية الصغيرة حتى صار باستطاعتها في عالم تحكمه المادة والمنفعة أن تستقطب بعض الدول الكبرى إلى جانبها عن طريق الرشوة ومنح القروض لدعم سياستها؛ فقد تمكنت الكويت من استقطاب العديد من الدول للوقوف إلى جانبها في حرب الخليج 1991م بقروض ومساعدات قدمتها لكل من

الاتحاد السوفيتي، وتركيا، وسوريا، ومصر، والولايات المتحدة، وفرنسا، وبريطانيا. غير أن النفط كان سببا في تطلع الدول الاستعمارية لمد نفوذها عليها؛ فقد استخدمت الدول الاستعمارية شركاتها كأدوات أو وسائل للضغط على الدول العربية. كما استعانت هذه الشركات بدولها الأصلية لتنفيذ مصالحها في الدول العربية، بحيث أصبحت هذه الشركات دعامات استعمارية بل دولة داخل دولة (الصياد، ص 181).

ب- مشكلات الثروة المعدنية:

كانت البلاد العربية تعتمد على الزراعة والرعي. وكان الاهتمام بالثروة المعدنية قليلا. ولا تزال صناعة التعدين في بدايتها، فشركات التعدين المحلية صغيرة في الوقت الذي ينصب اهتمام الشركات العالمية في البترول. كما أن المناجم مبعثرة في مناطق صحراوية بعيدة عن المناطق المأهولة بالسكان مما يجعل هناك صعوبة كبيرة في استغلالها.

ويواجه استغلال الثروة المعدنية في الوطن العربي عوامل عديدة تؤثر تأثيرا كبيرا في عمليات الاستخراج منها:

- عمق الرواسب المعدنية كما هو في الرواسب الحديدية في السودان.
- نسبة المعدن في الخام قليلة كما هو في نحاس الصحراء الشرقية بمصر.
- زيادة تكاليف الإنتاج مما يجعل عمليات الاستغلال ليست مُبَرَّرَةً، وليست ذات جدوى اقتصادية كما هو في جنوب الأردن حيث يختلط النحاس بالمنجنيز مما يحول دون استغلالهما.

ومما يزيد مشاكل استغلال المعادن: ضعف رأس المال المستثمر في حرفة التعدين، ونقص الخبرة الفنية التعدينية، وضيق السوق المحلي، وصعوبة التصدير في بعض الأحيان، والزيادة في تكاليف الإنتاج، الأمر الذي يقف حجر عثرة في سبيل التوسع في الإنتاج المعدني.

وتزيد صعوبة المواصلات وحاجة المناجم إلى المياه مشاكل الثروة المعدنية، مما يزيد ارتفاع كلفة العمل. ولا حل لهذه المشاكل إلا بتوفير سوق عربي متسع يمتص الإنتاج العربي، وذلك ببناء صناعة عربية قادرة على استغلال المعادن محليا.

أسئلة التقويم الذاتي (4) ؟

- علِّل أسباب تهافت الدول الاستعمارية على الوطن العربي.

ج- مشكلات الصناعة العربية:

تحتل الصناعة مركزاً ثانوياً في اقتصاديات الوطن العربي رغم توافر كثير من الإمكانيات للتوسع فيها. ولا يزيد عدد المشتغلين بالصناعة عن 15% من عدد السكان، وتنخفض في كثير من الأقطار العربية إلى أقل من 9%. ولا يسهم الإنتاج الصناعي في أي قطر عربي بأكثر من 25% من مجموع الدخل القومي. وتساهم الصناعة العربية بحوالي 5% من الصناعة العالمية.

ومهما يكن من أمر، فإن الصناعات العربية تشترك بسمات واحدة يمكن أن تعتبر مشاكل لهذه الصناعات ومنها:

1- تعتمد معظم الصناعات العربية على الإنتاج الزراعي والرعوي، ومع ذلك فإن الخامات الزراعية المستخدمة في الصناعة لا تزال قليلة، مما أدى إلى تخلُّف إنتاج هذه الخامات، واستيراد البلاد العربية لمنتجات صناعية تتوفر في أراضيها الخامات اللازمة لإنتاجها. وربما كان تخلُّف الإنتاج الزراعي والحيواني سبباً في تخلُّف استخدام الخامات الزراعية اللازمة للصناعة.

2- صغر حجم المؤسَّسات الصناعية، سواءٌ من حيث عدد العاملين فيها، أو من حيث الأموال المخصصة لها؛ فمعدل عدد العمال في الصناعات الغذائية 7 أشخاص. وقد أدى ذلك إلى قلة إنتاجية العامل، وارتفاع كلفة السلع المنتجة بسبب عدم وجود وسائل متطورة للتخزين والتبريد والتوزيع، وعدم القدرة علىَ المنافسة في الأسواق المحلية والأجنبية إذا لم تتوفَّر الحماية الجمركية، وَمَنْع استيراد السلع المشابهة.

3- صغر حجم السوق العربي: تعاني الصناعة العربية من ضعف وسائل التسويق المحلي ذلك أن كثيراً من السكان يفضِّلون السلع الأجنبية، كما أن ارتفاع قيمة السلع المحلية، والقطرية، والتجزئة السياسية، وصغر حجم الكيانات السياسية العربية، وانخفاض مستوى المعيشة للسكان، جَعَل من السوق العربي صغيرا.

4- تركيز معظم الصناعة العربية في العواصم أو في المدن الكبرى أو بالقرب منها، فنجد تركيزاً شديداً للصناعات الأردنية في مدينة عَمّان، والصناعات المصرية في مدينتي القاهرة والإسكندرية، وتوجد أغلب الصناعات العراقية في بغداد. وكذلك تتركَّز معظم صناعات سوريا في منطقتي دمشق وحلب. وفي المغرب تتجمَّع معظم المنشآت الصناعية في منطقة الدار البيضاء. وكذلك

تتركّز الصناعات العربية في الجزائر والخرطوم. ومن الطبيعي أن يكون لهذا التركيز عواقب وخيمة.

5- ضعف مساهمة الصناعة في الدخل القومي، إذ لا يزيد هذا الدخل عن 10% في معظم الأقطار العربية، وقد أدى ذلك إلى انخفاض معدل دخل الفرد الصناعي إذا ما قورن بدخل الفرد في البلاد الصناعية، وعدم رفع مستوى معيشة السكان. ولا شك أن حداثة الصناعة العربية، وضعف قدرتها الإنتاجية جعل عدد العاملين بالصناعة في الوطن العربي قليلا؛ ويقدر بحوالي 12% في مصر من مجموع القوى العاملة، بينما يقدر بحوالي 5% في السودان والصومال وموريتانيا، وتمتص الزراعة الجزء الأكبر من القوى العاملة.

6- افتقار الصناعة العربية إلى سياسة عربية متماسكة مما أدى إلى تنافسها.

7-ضعف مراكز البحث العلمي المتصلة بالصناعة من أجل تحسينها وجعلها تعتمد على الآلات المستوردة من الدول الغربية الاستعمارية.

أسئلة التقويم الذاتي (5) ؟

- وضّح سمات الصناعة في الوطن العربي.

3.2 المشكلات السياسية

1.3.2 شد الأطراف العربية:

أ- التحدي الإيراني للأمن القومي العربي:

بالرغم من المصالح والصلات بين إيران والمجتمع العربي، فإن هناك تاريخاً طويلاً للتحدِّي الإيراني للأمن القومي العربي لا يمكن تجاهله. كذلك فإن هيكل القوة الإيرانية يجعل منها مصدراً محتملاً لتحدي هذا الأمن. ورغم ارتباط العلاقات الإيرانية بقوى عظمى في بعض الأحيان، فإنها لم ترتبط بصفة دائمة بالنظام الاستعماري الإيراني. ورغم أن بعض مظاهر التحدي الإيراني للأمن القومي العربي مستمرة، إلا أن تطور الصراع المسلح مؤجل لسنين قادمة على أثر الهزيمة العسكرية الإيرانية علي أيدي القوات العراقية عام 1988 (طلعت احمد مسلم، ص 90/89).

هذا، ويغلب على التحدي الإيراني طابع شد الأطراف العربية، ومحاولة فرض

الهيـمنة السياسيـة. ولقد استطاعت إيران خـلال القرنين الأخيرين تحـريك حدودها مع الإقليم العـربي وعلى حسـابه، واقتطعت جـزءاً من أراضيـه، واحتلّت الجـزر العربـية الثلاث: أبا موسى، وطنب الكبـرى، وطنب الصغرى إثر انسحاب بـريطانيا من منطقة الخليج العربي في نهاية عام 1971م.

ب- التحدي الأثيوبي للأمن القومي العربي:

يختلف التهديد الأثيوبي للأمن القومي العربي عن التهديد الإيراني بضيق حدوده إلا أنه يتميَّز عنه بأسلوب شطر الإقليم العربي، إضـافة إلى شد أطرافه والمسـاهمة في البلقنة. وتتمثل خطورة التحدِّي الأثيوبي في احتمال قدرته على التجاوز على موارد المياه للدول العربيـة في حوض النيل؛ وكـذا لإمكان التعرض لمواصـلاته البحـرية من خلال إشراف أثيوبيا على مضيق باب المندب.

لقد شـطرت أثيوبيا الإقـليم العربي من خـلال احتلالـها لمناطق من الصـومال، ففصلته عن السودان. كذلك فإنها شدت أطرافه الجنوبية في السودان، كما شدت أطرافه من خلال ضـم إقليم أرتيريا. وتحـاول شد أطرافـه الجنوبية من خـلال تسليح وتدريب حركـات التمرد في جنوب السودان. ولا يعـتبر عـدم مطالبة هذه الحركات بالانفـصال عدولا عن هذا الأسلوب، بل هو تأكيد لـه، إذ إنها بدلا من ضم جزء من السودان إلى سيطرتها، تحـاول ضم السودان كله تحت شعار الدعوة إلى "السودنة" أو "الإفـريقانية" كبديل للعروبة. (طلعت احمد مسلم، ص 9).

ج- التحدي التركي للأمن العربي:

كانت تركـيا معبرا لقـوى أخرى لتحدي الأمن القـومي العربي، إلا أن هذا لم يمنعها من شد الأطراف العربية بضم الاسكندرونة وبالتجاوز المحدود على الحقوق العربية في مياه الأنـهار النابعة من أراضيـها، وخاصة الفـرات، إلا أن أشد التحديات التـركية المحتملة تأتي من علاقـاتها مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، ومـوقفها الرافض لأية محاولة للوحدة بين العراق وسورية، أو انضمام أي منهما لوحدة عربية أخرى يقينا منها أن ذلك يشكل تحـدياً لأمنها القومي؛ وهذا المـوقف بطبيعة الحـال يعتبـر نوعاً من البلقنة. كذلك فإن الأغلب أن تلجأ تركيا إلى مزيد من التجاوز على موارد المياه العربية بهدف زيادة مواردهـا المائية، وبذلك تكون قد ضربت عـرض الحائط الحقوق التـاريخية والقانونية الثابتة لسورية والعراق في مياه الأنهار الدولية التي تجتاز الدول الثلاث (طلعت أحمد مسلم ص 90).

د- الصراع بين موريتانيا والسنغال:

اشتبك الطرفان حول نهر السنغال قبل سنوات، وقد أدى الاشتباك إلى طرد السكان من مساكنهم تاركين وراءهم تعب العمر، حاملين في صدورهم الحقد الذي أراده المستعمرون كي يظلوا جميعا أرضا يطؤها الغزاة كُلّما أرادوا.

هـ- مشكلة سبتة ومليلة المغربية:

تؤلف مدينة سبتة وطنجة وجبل طارق مثلثاً استراتيجياً يعتبر مفتاح البحر المتوسط، وقد استولى البرتغاليون على سبتة عام 1415، ثم خضعت للحكم الإسباني عام 1688. وحاول المراكشيون استعادتها مرتين عام 1696 ,1732 ولم يفلحوا في ذلك.

أما مليلة، فتقع على شاطئ الريف المراكشي، وقد احتلها الإسبان عام 1506، وتعتبر سبته ومليلة جزءا من إسبانيا بعدما محيت معالمهما الإسلامية، وخربت مساجدهما وتحولت إلى كنائس (عبد المجيد بن جلون، ص 165).

وهناك بالقرب من المدينتين عدة جزر مراكشية (جزر التكور، وجزائر الزعفران) التي استولى عليها الإسبان الواحدة تلو الأخرى.

أسئلة التقويم الذاتي (6) ؟

- وضّح أسباب عجز المغرب عن حل مشكلة سبته ومليلة.

و- الصراع العربي الأمريكي:

تحاول الولايات المتحدة أن تهيمن على الوطن العربي من أجل الاستئثار بموارده النفطية وجعله سوقاً للصناعات الأمريكية؛ ومن أجل ذلك فهي تسعى جاهدةً لربط دول هذه المنطقة بمعاهدات وتحالفات وجعلها قواعد عسكرية لقواتها. والغريب أن كثيرا من الدول العربية تتسابق وتتبارى فيما بينها لخدمتها وقبول إسرائيل دولة ذات سيادة في أرض الإسراء والمعراج.

وقد أحسنت الولايات المتحدة والدول الاستعمارية استغلال أزمة الخليج العربي، فسخّرت مجلس الأمن لخدمة الدول الاستعمارية، ولا سيما الولايات المتحدة، وشكلّت حلفاً لمحاربة العراق بأموال دول الخليج، ونجحت في ذلك نجاحاً مكنها من السيطرة من جديد على البلاد العربية. وكذلك نجحت في إذكاء الإقليمية والتبعية للدوائر

الاستعمارية. ونجحت أيضا في استمرار تقسيم الوطن العربي، فقد فرضت الولايات المتحدة عام 1993 على هيئة الأمم المتحدة تعديل حدود الكويت داخل الأراضي العراقية الحالية بحوالي 600م. وفرضت على الطيران العراقي حظراً جوياً جنوب خط 32 شمالاً حماية للشيعة، وشمال خط 36 شمالاً حماية للأكراد، وتقوم الطائرات الأمريكية بمراقبة الأمر.

يقول رمزي كلارك وزير العدل الأمريكي(1961-1968م) في كتابه (جرائم الحرب الأمريكية في حرب الخليج): "قامت الطائرات الأمريكية بأكثر من 109 آلاف غارة جوية أمطرت خلالها أرض العراق 88 ألف طن من القنابل أي ما يوازي 7 هيروشيمات، مسببة قتل آلاف البشر، وحرمان السكان في كل أنحاء العراق من الماء، والكهرباء، والمواصلات، والاتصالات، والرعاية الصحية، والتعليم؛ بعد أن دمرت القنابل المدارس، والمنازل، والجسور، ومحطات المياه، والكهرباء، والمساجد، والملاجئ.. ولم يكن القصف الأمريكي للعراق جزئيا بل استهدف العراق بكامله. (جريدة الدستور)

2.3.2 شد الإقليم العربي:

- التحدي الإسرائيلي للأمن القومي العربي:

تُعَدُّ إسرائيل بتحالفها مع الولايات المتحدة ومع النظام الاستعماري العالمي التحدي الرئيسي للأمن القومي العربي، فهي تجمع بين جميع أساليب التهديد لهذا الأمن بدرجات متفاوتة، إذ تشطر الإقليم العربي في أشد مناطقه حساسية في قلب القلب العربي، وتشكل حاجزاً بين شطريه الآسيوي والإفريقي. وقامت بشد أطراف عربية بالتوسع الإقليمي على حساب فلسطين، ثم مصر، ثم سورية، ثم لبنان. ولا تكف إسرائيل عن الإدعاء بأن الأردن جزء منها. كذلك فقد سعت إلى بلقنة لبنان، وسعت إلى تشجيع فئة منشقة من الطائفة المارونية على فصل جنوب لبنان بعد احتلاله عن شماله، وتشجيع الطوائف على إقامة كانتونات داخله. أخيرا فإن إسرائيل بتحالفها مع الولايات المتحدة تمارس نوعاً من الهيمنة العدوانية على الإقليم العربي، إما عن طريق استخدام القوة العسكرية مباشرة، أو التهديد باستخدامها ضد الدول التي تتحدى الإرادة الاستعمارية. كذلك فإنها تتجاوز بصفة مستمرة على موارد المياه العربية في نهر الأردن وفي لبنان. كما استخدمت إسرائيل أغلب وسائل تهديد الأمن القومي من غزو بري، إلى سيطرة جوية، إلى تهديد نووي، وإلى أن دخلت ميدان عسكرة الفضاء. وإذا كانت لم تقم بغزو بحري، فقد قامت بأعمال قتال بحرية مؤثرة على الأمن القومي

العربي، وخاصة أمام سواحل لبنان، وفي عملية اغتيال المجاهد الفلسطيني "أبو جهاد" في تونس، إضافة إلى أعمال بحرية محدودة قامت بها ضد مصر سابقا، أهمها محاولة غزو بحري محدود لجزيرة شدوان في البحر الأحمر (طلعت أحمد مسلم، ص 88).

3.3.2 الصراع الوطني في القطر الواحد:

لا شك أن إشعال الفتن الداخلية في الأقطار العربية عن طريق استغلال القوميات المختلفة في القطر الواحد، وكلما سنحت الفرصة إلى ذلك، يعتبر هدفاً من الأهداف الاستراتيجية الاستعمارية؛ ذلك أن تمزيق الوطن الواحد والعمل على خلق حالة من عدم الاستقرار من شأنه أن يهيئ الفرصة لتحقيق المصالح الاستعمارية، ويحول دون بروز قوى مؤثرة في المجال الإقليمي والدولي، ومن أظهر هذه المشاكل:

أ- مشكلة جنوب السودان:

سارع الإنجليز إلى إغلاق جنوب السودان بعد الاحتلالَ وَحَرَّموا دخوله على السودانيين إلا بتصريح من حاكم السودان الإنجليزي في حين سمحوا للإرساليات الأجنبية والتبشيرية العمل بحرية بغية نشر الديانة المسيحية.

فلما نال السودان استقلاله عام 1956 أخذت الدول الاستعمارية تسعى جاهدة لإثارة أهل الجنوب ضد الحكومة المركزية في الخرطوم. وقد نجحت في مسعاها، واندلعت ثورة لم تخمد نارها إلاّ في عام 1970 عقب محادثات مع القادة المتمردين في الجنوب تم بموجبها منح الجنوب حكماً ذاتياً. وقد كان الأمل أن يحل السلام فتنتهي المشكلة؛ لكن الدوائر الاستعمارية أعادت الكَرَّةَ من جديد، وأخذت تُحرِّض الجنوبيين على الثورة من أجل الإنفصال والاستقلال التام وبذلك اندلعت الحرب من جديد.

ومع أن الحكومة السودانية قد عقدت اتفاقا ثانيا عام 1989م مع الحركة الشعبية لتحرير الجنوب إلا أن هذا الاتفاق لم يتحقق له النجاح بتحريض من الدوائر الاستعمارية التي لا تريد للسودان أن يعيش حالة من الهدوء والاستقرار؛ ومن ثم تجددت المعارك بين الطرفين وإلى الوقت الحاضر وان كانت المساعي لوقف القتال لا تزال مستمرة.

ب- مشكلة الصحراء المغربية:

كانت الصحراء المغربية تحت الاحتلال الإسباني إلى أن تم جلاء القوات الإسبانية عنها عام 1976م بقرار من هيئة الأمم المتحدة الذي منح سكان المنطقة حق تقرير المصير،

ولكن المغرب وموريتانيا اتفقتا على تقسيم المنطقة بينهما بعد الجلاء فحلت القوات المغربية والموريتانية محل القوات الإسبانية.

لم يقبل سكان الصحراء بتقسيم بلادهم بين المغرب وموريتانيا بتشجيع من الجزائر فقامت ثورة البوليساريو مطالبة بالاستقلال في عام 1976م.

واستمرت هذه الثورة إلى أن تم الاتفاق في هيئة الأمم على إعطاء السكان حق تقرير المصير عام 1991م. وتأجل الاستفتاء مرات عديدة لتوضيح مفهوم من يحق له المشاركة فيه. وتقرر عام 1995م أن تبقى بعثة هيئة الأمم في المنطقة لوضع كشوف الناخبين حتى مطلع 1996م، ومن ثم إجراء الاستفتاء.

ج- مشكلة الأكراد في العراق:

قام الأكراد بدعم من بريطانيا بعدد من الثورات في أعوام 1922، 1924، 1930م، 1932، 1958، 1970م. ومع أن السلطات العراقية حققت مطالبهم في الحكم الذاتي عام 1970م، إلا أن تدخل الدول الاستعمارية كالولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا في شؤون العراق جعل الأكراد يحاولون الانفصال عنه، ولا سيما بعد أن أعلنت هذه الدول إقامة منطقة حذر في الأجزاء الشمالية على القوات المسلحة العراقية، فاستغل الأكراد ذلك وأقاموا شبه حكومة لهم عام 1991م.

د- مشكلة جنوب العراق:

يشكل المسلمون الشيعة معظم السكان في جنوب العراق، وهم يتطلعون إلى الاستقلال بدعم من إيران وبريطانيا؛ ومن أجل ذلك قاموا بعدد من الثورات ولا سيما عام 1992م بعد أن قررت الدول الاستعمارية المتحالفة ضد العراق إعلان منطقة الجنوب منطقة محظورة على الطيران العراقي.

هـ- الحرب الأهلية في الصومال:

قامت حربٌ أهلية في الصومال في تشرين الثاني 1992م أطاحت بالرئيس سياد بري إلا أن الحرب ما زالت مستعره، مما أدى إلى فقدان سمات الأمن والنظام، وسيطرة الجوع على الملايين من السكان، واضطر مئات الألوف إلى الفرار إلى كينيا واليمن بعد أن تعطلت الخدمات وأصبحت الحياة جحيما لا يطاق.

ومع أن هيئة الأمم المتحدة وشعوب العالم قد هبوا لتقديم المساعدات الغذائية والدوائية إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية سارعت إلى استغلال هذا الوضع المتدهور،

فأعدت عملية للتدخل تحت شعار الإنسانية وإنقاذ الناس من الجوع، وسخرت لها قوات دولية تسير في فلكها، واستصدرت قرارا من هيئة الأمم المتحدة يسمح بهذا التدخل الذي أرادته أمريكا من أجل الهيمنة على الصومال.

ولما فشلت الولايات المتحدة في تحقيق ما سعت إليه وبخاصة بعد أن عجزت عن القبض على القائد الصومالي الجنرال محمد عيديد، سارعت إلى الانسحاب، وانسحبت معها القوات الدولية المشاركة تاركين الصومال في فوضى سياسية كان من نتائجها إعلان منطقة صوماليا استقلالها عام 1991م، في حين شكَّل كل من: محمد عيديد ومنافسه علي مهدي ميليشيات للسيطرة على البلاد.

و- الحرب اليمنية:

في عام 1995م تعرضت الوحدة اليمنية إلى فتنة كادت أن تعصف بها لولا تدخل الملك حسين الذي عمل على الإصلاح بين الرئيس علي عبد الله صالح ونائبه علي سالم البيض.

فلما عاد اليمنيون من عمان إلى بلدهم نشبت الفتنة من جديد بتشجيع من الدوائر الاستعمارية وعلى رأسها الولايات المتحدة التي أساءت فهم موقف اليمن ضد الغزو الأمريكي إلى جانب العراق، غير أن الحكومة الشرعية نجحت في إعادة الأمن والنظام وبخاصة بعد هروب بعض القادة الانفصاليين إلى خارج البلاد.

4.3.2 ضعف العمل العربي المشترك:

لقد عجزت الجامعة العربية عن تحمل مسؤولياتها، وبرز هذا العجز في معالجة قضية فلسطين، ومواجهة الهجمة الصهيونية على الوطن، وهيمنة أمريكا على الوطن العربي وضربها للعراق وليبيا. كما سيطرت النزعة الإقليمية على معظم الأقطار العربية تحقيقا لمصالح خاصة أو طائفية، ومال كل قطر إلى وضع استراتيجية خاصة به قد تتعارض ومصلحة الوطن العربي مما أدى إلى اتساع الفجوة بين المصلحة القطرية والمصلحة القومية النابعة من أهداف الأمة العربية. وانعكست العلاقات السياسية العربية على العلاقات الاقتصادية العربية، وازدادت الخلافات الأيديولوجية بين الأنظمة العربية، وتسرب الفكر الأوروبي دون أن تتوفر لدى العرب اللحمة الفكرية القادرة على مواجهة هذا الغزو.

ولا شك أن المؤامرات الاستعمارية لها دورها الفاعل في إضعاف التعاون العربي لتبقى الدول الاستعمارية تُحكِمُ قبضتها على الموارد العربية الطبيعية، وليبقى الوطن

العربي فريسة سهلة المنال. فلما حاولت مصر وسوريا إحلال قواتهما مكان القوات الأمريكية في الخليج سارع حكام الكويت إلى عقد اتفاقيات أمنية مع الأمريكان والبريطانيين والفرنسيين وروسيا، وكل ذلك بضغط من أمريكا التي أصبحت توجه سياسات الدول الخليجية، وتحدد حجم تعاملها مع الدول العربية.

أسئلة التقويم الذاتي (7)

؟

- وضّح أسباب ضعف العمل العربي المشترك.

5.3.2 التجزئة وتعميق القطرية:

حرصت الدول الاستعمارية على تفتيت الوحدة العربية، والمحافظة على تجزئة الوطن العربي، وإثارة الخلافات العربية حول الحدود السياسية الاصطناعية التي يسير بعضها وفق الخطوط الفلكية، والبعض الآخر حدود هندسية تأخذ شكل خطوط مستقيمة كالحدود بين سوريا والأردن.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الدول الاستعمارية نفسها لم تحدد الحدود في بعض المناطق بل أبقتها تخوماً ودون تخطيط كالحدود بين السعودية وعُمان لتبقى مصدر خلاف، كما حَدَثَ حول واحة البريمي قبل سنوات، أو كالحدود بين البحرين وقطر، والمنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية. وأخيرا عمدت بريطانيا إلى حرمان العراق عند رسم حدوده مع الكويت من واجهة بحرية مناسبة، إذ ليس للعراق منافذ سوى الشقة الضيقة التي تطل على الخليج العربي. وإمعانا في استمرار المشاكل بين العراق والكويت فرضت الولايات المتحدة على مجلس الأمن الدولي تبني قرار تعديل حدود الكويت داخل العراق بحوالي 600 م عام 1993م.

أسئلة التقويم الذاتي (8)

؟

- للقطرية والتجزئة آثار خطيرة في حياة الأمة العربية حاضرها ومستقبلها، ناقش هذا القول.

6.3.2 مشكلة الديمقراطية في الوطن العربي

تعلم، عزيزي الدارس، أن الديمقراطية (حكم الشعب للشعب)، وما تنطوي عليه من مبادئ أهمها: الالتزام بأن للإنسان قيمة في ذاته، وإنسانيته، وحرية التعبير، والقبول

بالتنوع والتغير، وأخيرا الإقرار بحكم الأغلبية. . . مثل هذه الديمقراطية لا وجود لها في الوطن العربي الذي تستبد به التجزئة والتخلف والترسبات الناتجة عن الاستعمار بصوره المتعددة. هذا إلى جانب ما يتعرض له هذا الوطن من أخطار خارجية وأخرى داخلية أسهمت في مجموعها في إدخال الرعب في قلب المواطن العربي الذي أصبح يعاني من حالة عدم الاستقرار وأزمة المشاركة السياسية.

أ- أزمة الديمقراطية في الوطن العربي:

لو حاولنا التمعُّن في المفاهيم المتعددة للديمقراطية وتعريفاتها المختلفة، وحاولنا مقارنتها بالممارسات في الوطن العربي، لوجدنا أنها تحمل بذور الاختلاف والتناقض ضمن ظروف الوطن العربي؛ فالظروف السياسية المرافقة لاستلام السلطة السياسية من قبل أنظمة الحكم العربي، والتطورات الاجتماعية للشعب العربي- قادت مجتمعة أو منفردة إلى حمل بذور الاختلاف والتناقض بين المفاهيم والممارسة.

لقد حصلت الأقطار العربية على استقلالها، ورافق الاستقلال أجهزة حكم يُفترض أنها تعمل لمصلحة الشعب وحسب المبادئ الإنسانية المتعارف عليها دوليا ولمصلحة الأمة العربية. . ولكن الواقع العملي يكذِّب ذلك كله؛ فالوطن العربي كان ولا يزال يعيش مجموعة أزمات، وفشل في تطويع ذاته إزاء التحديات الخارجية، وفشل في تجديد قدراته لاستخدامها في تحقيق الأمن القومي العربي، فانقسم الوطن العربي إلى دول صغيرة، وظهرت أنظمة حكم متعددة ومتباينة الأساليب والمسميات رافقه وجود أزمة في الديمقراطية؛ فالانظمة العربية التي غالبيتها أنظمة عسكرية عملت، ولا تزال تعمل على الإخلال بمبدأ الديمقراطية من خلال استخدامها أساليب متعددة للإبقاء على الحكم تحت سيطرتها منها: أساليب الترغيب أو الترهيب، أو الاثنين معا.

إن تلك الأساليب أدت إلى الاختلاف في العمل السياسي الشعبي، وجعلت الشعب العربي يعمل مجزأ لمساندة الأنشطة الحاكمة، وهذا بدوره قاد لبعض النتائج منها:

1- غياب المشاركة السياسية من قبل الشعب العربي في الحياة السياسية.
2- سيطرة شخص الحاكم على السلطة السياسية تسانده نخبة سياسية محدودة تسيطر على مقاليد الأمور مع محاولتها إغلاق الدائرة السياسية بشكل لا يسمح بدخول عناصر جديدة.
3- غياب المؤسسات السياسية الفاعلة القادرة على إعداد وتدريب وتجنيد المواطنين بالأسلوب الديمقراطي الذي يقوم على أساس الحوار والمناقشة.

4- شيوع قيم الاتكالية والفردية والانتهازية السياسية في المجتمع العربي وهي بطبيعة الحال قيم سلبية.

5- الانفصال بين الحاكم والمحكوم، وعدم وجود تفاعل بين قيم وأمنيات ومطالب المحكومين.

6- غياب البنى الاجتماعية والاقتصادية والإطار الفكري الثقافي في المجتمع العربي اللازم للممارسة الديمقراطية.

7- عدم الاعتراف بالتعددية السياسية.

ب- العوامل التي أدت إلى غياب الديمقراطية في الوطن العربي:

1- الخلفية القبلية التي يعيشها المجتمع العربي.

2- الظروف الاستثنائية التي يعيشها المجتمع العربي.

3- الضغوط الخارجية على الأنظمة العربية.

4- خلفية النخبة العربية الحاكمة وجنوحها نحو التسلط، فمعظم القيادات العربية نتجت عن انقلابات عسكرية وذلك بغياب الديمقراطية والتي هي أصلا أساس تحديد القيادة في أي دولة؛ أي أن معظم الرؤساء العرب هم رؤساء بقوة السلاح وليسوا بقوى الديمقراطية.

5- ضعف مستوى الوعي لدى الأحزاب السياسية والفئات المثقفة العربية.

6- التفاوت الاقتصادي والتطور التنموي بين أجزاء الوطن العربي.

7- محاولة بعض الأنظمة العربية اقتباس أسلوب الحكم من بعض الأنظمة المتطورة، ومحاولتها ابتكار وسائل ومعايير تتنافى مع الواقع العربي.

8- الخلل في الفكر السياسي والديمقراطي العربي، ووجود فارق بين الفكر والممارسة.

9- الرغبة في العمل الوحدوي قبل استخدام الأسلوب الديمقراطي.

- ضعف العمل بالدستور، وتعطيله أحيانا، وتعديله وفقا لطموحات الحاكم مثل: تجديد الرئاسة باستمرار، أو جعلها مدى الحياة مع أننا لا نلاحظ هذه الأمور في دساتير الدول المتقدمة.

- ضعف البناء القانوني وغموضه وتحيزه بالقدر الذي يحول دون تمثيله لقاعدة العدالة.

- ضعف مجالس الأمة لأنها لا تختار بطريقة سليمة، ولذلك تنعدم الثقة بين أعضاء مجلس الأمة وأفراد المجتمع، وغياب وسائل الاتصال الجماهيري والرأي العام.
- اعتمدت معظم نظم الحكم على نظام أمني داخلي قوي قادر على حماية السلطة والتعامل مع الشعب بحزم.

7.3.2 التعددية الحزبية:

وتعني الحرية الحزبية أي إعطاء الحق للجماعات في التعبير عن نفسها وتشكيل هيئات خاصة بها ولها الحق بالتحدث بالقضايا العامة والاتصال بأفراد الشعب لتنظيمهم والعمل معهم ضمن الأطر الحزبية.

والتعددية هي إحدى مقومات الديمقراطية، وهي ظاهرة قليلة في الوطن العربي، إذ إن معظم الأنظمة تحارب الحياة الحزبية وتتهم أصحابها بالتعصب ومخالفة أصول الدين وأحيانا بالخيانة.

وقد شهدت بعض الدول العربية التعددية الحزبية، مثل لبنان إلا أن أسس الحياة الحزبية لم تكن راسخة مما أدى إلى تفتت المجتمع اللبناني، وزجه في حرب أهلية. ومع أن بعض الدول العربية قد حاولت إيجاد أحزاب تابعة لها، فشكلت مصر حزب الاتحاد الاشتراكي، والأردن الاتحاد الوطني، إلاّ أن هذه الأحزاب كانت جامدة وغير متفاعلة مع المجتمع.

وعلى العموم يمكن تصنيف الأقطار العربية، وفقا للتعددية الحزبية كما يلي:

- دول تنعدم فيها الحياة الحزبية؛ ومن الأمثلة على ذلك عُمان، والإمارات، والسعودية، وقطر، والبحرين.
- دول ذات حزب واحد: كالحزب الدستوري بتونس، وحزب البعث في كل من سوريا ولبنان.
- دول اتجهت نحو التعددية الحزبية مثل الأردن.

وصفوة القول، أن التعددية الحزبية في الأقطار العربية لم تنتشر إلا قليلا بسبب إحجام الناس عن الانتساب للأحزاب لعدم توفر الحرية الفكرية بشكل يضمن الأمان لمنتسبيها.

أسئلة التقويم الذاتي (9) ؟

- وَضّح أسباب فشل التعددية الحزبية في الوطن العربي.

4.2 المشكلات الفكرية:

1.4.2 نظرة عامة:

عرفت، عزيزي الطالب، أن العالم العربي جناحه الآسيوي كان يرزحُ تحت السيطرة العثمانية، وأن جناحه الإفريقي كان يرزح تحت نير الاستعمار. وأن العامل المشترك بين الجناحين هو النضال من أجل الحرية والاستقلال آخدين بعين الاعتبار أن العرب المسلمين في الجناح الآسيوي كانوا يتطلعون إلى الاستقلال ضمن الدولة العثمانية في حين أن نصارى الشام كانوا ينادون بالانفصال عن تركيا يساندهم ويشد أزرهم قوى الاستعمار الغربي الذي كان يسعى للقضاء على دولة الخلافة ثم الاستيلاء على بلاد العرب.

فلما سقطت دولة الخلافة بعد الحرب العالمية الأولى لم ينل العرب ما كانوا يرجونه من الحلفاء بل وقعوا تحت قيد جديد هو أشد قسوة من قيد الأتراك، ولم تعد بلادهم موحدة بل قُسِّمت وجُزِّئت إلى دول صغيرة نالت استقلالها الصوري بعد نضال وعراك مريرين.

وكان طبيعياً والحالة هذه أن تصبح طريق الدعوة إلى الجامعة العربية غير ميسرة ولا ممهدة، فقد أخذت تعترضها عقبات كثيرة منها: اشتداد النزعات الإقليمية الانفصالية داخل البلاد العربية نفسها تلك النزعات التي كان لها أبعد الأثر في تمزيق وحدة الوطن العربي.

ولم يكن الخطر الحقيقي الذي يهدد الجامعة العربية هو الاحتلال وما أقامه من خطوط وهمية ولكن مصدر الخطر الحقيقي هو إيمان العرب أنفسهم بهذه الخطوط الوهمية وتقديسهم لها يساعدهم ويعينهم على ذلك الدول المحتلة التي تسعى إلى تعميق القطرية... عن طريق إحياء التاريخ القديم لكل قطر من هذه الأقطار، وكم وظفت الصحف للحديث عن الكشوف الأثرية الجديدة.

والواقع أن اهتمام الدول الغربية بتفتيت الوحدة العربية كان ظاهرا لا يخفى، نجد ذلك واضحا في كتاب (حاضر العالم الإسلامي) كما نجده في كتاب (إلى أين يتجه

الإسلام؟) الذي أشرف على نشره وجمع مواده المستشرق الانجليزي هـ. أ جب سنة 1932.

ومن الجدير بالذكر أن الوطنية قد بدت في شعر الشعراء ضربا من عبادة الأوطان؛ فشوقي الذي يتميز شعره بالطابع الإسلامي يقول في القصيدة التي استقبل بها مصر بعد عودته من منفاه 1920م:

ولو أني دعيت لكنتِ ديني   عليه أقابل الحتم المجابا

أدير إليكِ قبل البيت وجهي   إذا فُهْتُ الشهادة والمتابا

أما حافظ إبراهيم فقد فاخر بالفراعنة كل حضارة قديمة (الديوان ج 2ص 89 دار العودة).

وجملة القول أنه لم يكد يفلت من موجة الفرعونية الطاغية شاعر من شعراء هذه الفترة على اختلاف درجاتهم في الأخذ بها.

وإلى جانب هذه النزعات الشعوبية الحادة كان للجامعة الإسلامية دعاة مخلصون لم يتخلوا عن دعوتهم ولم يجرفهم التيار الجديد، وكانت صحيفة (المنار) هي لسان هذه الدعوة بعد الحرب. ثم لم يلبث العالم الإسلامي -والعربي منه خاصة- أن اجتاحته موجة من الذعرِ ومن الإحساس بالخطر دعته إلى التماسك وإلى الاستجابة لنداء الداعين إلى الجامعة الإسلامية، وذلك على أثر اشتداد حملات التبشير في ربوعه، وعلى أثر ما توإلى من أنباء محاولات فرنسا السافرة للقضاء على الإسلام وعلى اللغة العربية في شمال إفريقيا، وجرائمها وجرائم إيطاليا الوحشية في التنكيل بزعماء المسلمين المطالبين بحرية بلادهم، وأعان على بعث الحمية الدينية تنبه المسلمين إلى خطر اليهود في فلسطين واشتباكهم معهم في معارك دامية منذ سنة 1929م.

ومهما يكن من أمر، فقد كانت دول الغرب الاستعمارية ولا تزال تَعْتَبِر الإسلام هو العقبة الكبرى التي تقف في وجوههم وتحول دون إقامة علاقاتهم بمستعمراتهم على أساس ثابت مستقر، ومن ثم فقد ظنت الوقت مناسبا للقضاء على الإسلام بعد أن رأت سيادة الأحزاب الداعية إلى الشعوبية في الأمم الإسلامية، وخَفَتَ صوت الداعين إلى الجامعة الإسلامية، وما يقابل به الداعون إلى الجامعة العربية من الاستخفاف والاتهام بأنهم خياليون.

وعند ذاك غزوا البلاد الإسلامية بحملة تبشيرية انتهت كغيرها من الحملات إلى عكس ما كان يهدف إليه أصحابها؛ إذ تنبه دعاة القومية من الشعوبيين إلى ما يهدد المسلمين من خطر وإلى ما يضمره الغرب من غدر وشر.

وقد صور الدكتـور هيكل هذا التطور تصويراً حسناً في صدر تعليقـه على كتاب "وجهة الإسلام" (ملحق السـياسة الأدبي عدد 14 جمادي الثانية 1251-14 اكتوبـر 1932).

لقد أهاجت هذه الأحداث مشاعر المسلمين فعاد كثير من دعاة القومية والفرعونية إلى أحضـان الإسلام يدعون بدعوة الداعين إلى اتـخاذه أساسا لكل نهـضة في أي بلد إسلامي وربما كانت مقدمـة هيكل لكتابه (في منزل الوحي) من أوضح الأمثلة على هذا التطور.

وأَيْقَظَ هذا الوعي الإسلامي الجديـد فكرة الجامعات الإنسانيـة الكبيرة حين أدرك الناس أن التكتُّلَ هو السبيل الوحيد للنجاة. وَكَثُرَت مهاجمة الكتاب والمفكرين للدعوات القومية الانفصـالية حين أدركوا أنها لا بد أن تنتهي إلى القضاء على الشـعوب الصغيرة أمام قـوى الغرب السـاحقـة، وحين تبينوا خطرها وجنايـتها على الدول الأوروبـية في الحرب العالمية الأولى، (انظر مجلة الهلال نوفمبر 1933 مقال لعلي العناني).

في هذه الفترة أيضا كـانت حمى التقليد تجتاح الناس، وقـد وقر في نفوسهم أن كل ما يفعله الأوروبي حسن، وأن كل ما وَرِثْناهُ من عادات هو من بقايا الهمجية، ومن مخلفات البلادة والخمول.

وكان طبـيعيـا أن يكون لكل هذه التحـولات صدى في الحيـاة الأدبية والفكرية، وكان طه حسين وسلامـة موسى، أكثر دعاة الجديد تطرفـا في حين كان مصطفى صادق الرافعي أبرز المدافعين عن التراث الإسلامي والعربي من المحافظين.

وإذا انتقلنا إلى الجـانب الآخر من المعركـة، رأينا الطرف الآخر الذي يتـمثل في دول الغرب لا يقل عن الشرق اهتماما بتتبع المعركة وتطوراتها والتكهن بنتائجها وآثارها. والقارئ في كتاب "إلى أين يتجـه الإسلام" وهو واحد من عشرات الكتب التي تذهب مذهبه في التفكير يدرك أن الإسلام هو العـدو الأكبر للغربيين، وأنه هو شغلهم الشاغل الذي تحاك الخطط وتدبر المكايد لحصره والتضييق عليه وطرده من الحياة.

أما التعليم، فقد تمثلت أبرز مـعاركه في دعوة الداعين إلى إصلاح الازهر، وهذه مؤامـرة قديمة، حاك الاحـتلال خيوطـها منذ وضع يده على مصـر، وهي ذات شقين، يستهدف أولها عـزل الأزهر عن الحياة، ويستهدف الآخر إخضاع بـرامجه لرقابة تضمن إطفاء شخصيتـه وفرنجته، بحيث يصبح الدين تبعا للحياة وذيلا لها يتـبعها ويتشكل بها (انظر، نيومان، بريطانيا العظمى في مصر ص 153-154) وانظر كتاب (كرومر، مصر الحديثة، ج 339-346).

أما ميدان الأدب فهو أهم هذه الميادين جميعا وأخطرها، ومصدر خطورته هو أنه أقدر الأدوات على تطوير الرأي العام وعلى صوغ الجيل وتشكيله. والمعركة ذات شقين: أحدهما يتصل بأساليب الأدب وهو موضوعاته ومذاهبه، والآخر يتصل بلغته.

كان دعاة الجديد يكاثرون المحافظين بما عـرفوا من آداب الغرب ومن فنونه الأدبية المستخدمـة ويسخَرون من جهلهم بها، ويرمونه بالجـمود والكسل. وكان المحافظون في الوقت نفسه يتـهمـونهم بأنهم يغـضون من قـدر التـراث الذي خلفه أجـدادهم لأنهم يجهلونـه، وهم عندهم بين خبيـث مأجور وبين مـغفل يحكي مـا أُملِيَ عليه من غـير وعي، وكلاهما مُعِينٌ للغربي على قومه.

والخطر الخفي الذي يكمن من وراء هذه الدعوة هو في تنشئة جيل جديد من أبناء العرب لا يستطيع أن يتذوق أساليب البيان العربي الأصيلة، ولا يحلو في أذنه وفي ذوقه إلا أساليب البيان الغـربي وموضوعاته. وإذا نَفَرَ الشبـابُ من شعر المتنبي وأبي تمام، بل من أسلوب القرآن الكريم وانصرف عنه، ثم عجز عن تذوقـه وفهمه، فقد حكمنا على تراث الأدب العـربي بالكساد ثم بالموت، وقـد انقطعت صلة الأجـيال المقـبلة من أبناء العرب بقديمهم، وإذا انقطعت صلتنا بقديمنا أمكن أن نقاد إلى حيث يراد بنا، إلى حيث لا تجمعنا بعد ذلك جـامعة تجعل منا قوة تخيف الكائدين وتأبى على الطامـعين (محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ص 325).

وشُغِفَ الناس في هذه الفترة بأدباء الغرب ومفكري الغرب وسياسة الغرب، حتى أصبح العلمَ بأدابهم هو وحدة آية التجسد في الثقافة، وأصبح الاستشهاد بالقول المنسوب لأحد الغربيين هو فصل الخطاب، وهو الحجة المسكتـة التي ينقطع بها جدل المختصمين، وأوشك الأمر أن يبلغ الناس حد المرض.

على أن أخطر ما آشتملت عليه هذه المعركة هو ما كان متصلا بالدين نفسه ودوما كان يقصد إلى فك عُـرَى المجتمع، ونقض الأسس التي يقوم عليها، وتـقطيع ما يضمه ويمسكه من أسباب، وإقحام ذلك كله على عقول الناس وعلى حـياتهم وعلى مجتمعهم باسم التجديد.

؟

أسئلة التقويم الذاتي (10)

- انعكست المشكلات السياسية والاقتصادية على الفكر العربي. وضح ذلك.

وعلى العموم كانت هذه الدعوات الهدّامة كلها تستهدف غايتين:

1- تفريق المسلمين عامة، والعرب خاصة، بتفريقهم في الدين، واللغة والثقافة حتى لا تتم وحدتهم الكاملة.

2- قطع ما بينهم وبين قديمهم من صلة لأن هذا القديم المشترك هو الذي يربطهم ويضم بعضهم إلى بعض.

فلما كانت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ألفينا العالم يشهد تطوراً فكرياً وسياسياً واقتصادياً. فقد ظهرت تيارات فكرية عديدة تفرعت عن المذهبين الكبيرين: المذهب الفردي والمذهب الجماعي، وتعددت تطبيقات المذهبين، وظهرت تكتّلات عسكرية وتكتّلات اقتصادية نتيجة لانقسام العالم إلى معسكرين كبيرين: المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية والمعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفييتي. وأتت الثورة الصناعية ثمارها وبدأت ثورة التكنولوجيا تنتج آثارها مما أدى إلى انقسام العالم إلى دول غنية ودول فقيرة. وازدادت الهوة اتساعا بين القسمين، واندثر الاستعمار، وتم التسليم نظرياً وعملياً بحق الشعوب في تقرير مصيرها وتبنى ميثاق الامم المتحدة لهذا المبدأ.

وظهرت آثار هذه التطورات في العالم العربي، وكان أبرزها حصول شمال إفريقية على استقلاله السياسي، وظهور عدة دول عربية مستقلة فيه. وفي القسم الآسيوي استقلت البلاد التي كانت خاضعة للاستعمار الإنجليزي، وظهرت عدة دول عربية فيها. وبذلك أصبح العالم العربي كله مستقلاً استقلالاً سياسياً، وأصبح يتكون من ثماني عشرة دولة دولة أصبحت أعضاء في هيئة الأمم المتحدة، وانضمت كلها إلى ميثاق جامعة الدول العربية. وعملت هذه الدول على تصفية آثار الاستعمار والتخلص من نفوذه فصفيت القواعد العسكرية الأجنبية في شمال إفريقية وفي قناة السويس وعدن وغيرها، وتخلصت من المعاهدات التي كانت تقيد استقلالها السياسي.

وبسقوط الاتحاد السوفيتي الموازن للقطب الأمريكي عام 1991م واتجاهه إلى التحالف مع القطب الأمريكي أصبح الوطن العربي بدولِه المستقلة وكغيرها من دول العالم الثالث فاقداً القدرة على المناورة والحركة وبخاصة بعدما أخذت الولايات المتحدة تتصرف بعقلية تسيطر عليها روح الانتصار النهائي على الغريم الأيديولوجي (الاتحاد السوفيتي)، وتصفية الحساب مع كل بقايا هذا الغريم من دول العالم الثالث. ومن الأمثلة على ذلك تصفية الحسابات الأمريكية مع بعض الدول العربية وموقفها من العراق الشقيق (أحمد محمود أبو الرب، ص 105).

وكان طبيعا أن يتفاعل الفكر العربي باتجاهاته المختلفة مع إفرازات ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى اللحظة الحاضرة آخذين بعين الاعتبار أن أبرز ما في الساحة من اتجاهات فكرية لها أثرها الفاعل هما اتجاهان أساسيان أولهما: الاتجاه الإسلامي والثاني الاتجاه القومي الأمر الذي يدعونا إلى الحديث عن هذين الاتجاهين في الصفحات التالية:



تدريب (3)

يواجه الوطن العربي مشكلة الحفاظ على هويته. تحدث عن مراحل هذه المشكلة.

2.4.2 تيار الفكر العربي الإسلامي:

ليس فضلاً أن يقال بداية بأن الفكر العربي الإسلامي هو ذلك التصوُّر الناشئ عن استجابة العرب -عروبة اللغة والمفاهيم- للإسلام الذي أنزله الله تعالى على عبده ورسوله -محمد صلى الله عليه وسلم- فتخلصوا بهذه الاستجابة من الضلالة والحيرة إلى الهداية والرشد، ومن الظلمات إلى النور، ومن الموت والخمول إلى الحركة الواعية الناشطة. لقد خاطبهم القرآن خطاب المشفق عليهم فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (سورة الأنفال الآية 24) فاستجابوا فدبت عليهم روح الحياة الحقيقية، وأشفق عليهم بأن طالبهم الانقياد فأسلموا له القياد. إن الحالة الجديدة التي دخل فيها العرب أعطتهم القصد والواقع الدقيق عن الكون والحياة والإنسان، وأمدتهم بالحضور في مواقع الأحداث ليكونوا هم صانعيها. إن هذه الحالة هي الفكر العربي الإسلامي، وهي حالة لم تأت نتيجة تطور اجتماعي أو اقتصادي أو ثقافي أو فلسفي أو عسكري، وإنما جاءت عطاء من عند الله -تعالى- على غير موعدة ومنحه غير متوقعة، ونعمة كبيرة لهذه البشرية التائهة. لقد كان دور الإنسان في هذا الفكر دور التلقي والأخذ، ثم الوعي والفقه، ثم العطاء والبذل.

إن هذه الأمة العربية، ذات الاستعداد الفكري والنزعة المثالية والقدرة على الإيمانية والتعبير والحيوية المناضلة، كانت مؤلفة من مجموعات من القبائل الموزعة في الجزيرة ما بين بدو وحضر تحدوهم دوافع مادية من كسب العيش، ومعنوية من الشرف والمروءة وعزة القبيلة، يناضلون بواقع من هذه الأسباب في حروب، وغزوات متوالية في إطار القبيلة. انتقلت هذه الأمة في فترة قصيرة من الزمن إلى أمة موحدة منسجمة، استبدلت بالتوزع إلى مجموعات قبلية: وحدة مشتركة في العقيدة وفلسفة الحياة والسلوك، وبأفق القبيلة الضيق وصعيد الإنسانية الرحب، وبدوافع الكسب والشرف بمفهومه القبلي دوافع بعيدة هي تحرير الإنسانية من الخضوع لغير الله وتحقيق العدالة بين الناس جميعا على

أساس من الإيمان بالله الذي تتحطم عنده الوثنيات التي كانت أساسا للظلم والفساد، وجعلت فوق روابط الدم والقرابة روابط الخضوع لله وحده أي روابط الأخوة الإنسانية، وفوق عصبية النسب العصبية للحق، وفوق شرف الفرد والقبيلة كرامة الإنسانية في الإنسان، وبدلا من الغزو في سبيل المعيشة أو في سبيل كرامة القبيلة الجهاد في سبيل الله، أي في سبيل الحق والخير والكرامة الإنسانية. والإسلام بمفاهيمه المركزة ونظرته الشاملة ومبادئه العميقة ولغته العربية هو الذي حال دون ذوبان الأمة العربية في الحضارات الأخرى حتى في أسوأ عصور الانحطاط حين ضعفت قوتها ومناعتها. بل كان على العكس بمافيه من مبادئ إنسانية قابلة للتعميم فظهر تأثرهم في الحضارات والأمم الأخرى على مر العصور حتى يومنا هذا.

والإسلام هو الذي نقل العرب إلى الطور النهائي من أطوار تقدم الأمم إذ لم يقتصر على جعلها أمة ذات حضارة بل جعل منها أمة ذات رسالة عالمية، وحملّهم هذه المسؤولية العالمية الضخمة، ويشير القرآن إلى ذلك صراحة إذ يقول: ﴿وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾ (سورة الزخرف: الآية 44).

ولابد لي ها هنا من تصحيح الفكرة التي تصور تاريخ العرب مجردا من الإسلام، وتظهر الإسلام كشيء لصيق في تاريخه يمكن فصله بسهولة ويسر دون أن يغير من الحقيقة شيئا وأن ينظر إليه على أنه مظهر ديني عارض في تاريخهم.

إن أصحاب هذه الفكرة ينكرون واقعاً تاريخياً لا يمكن إنكاره، فإن الإسلام مهما يكن مصدره في نظرنا فإن الواقع أنه كان المالئ لتاريخ العرب وأنه -كما قدمنا- ليس مظهراً تاريخياً في تاريخهم بل يمثل أعمق ما تمثلته ووعته عقولهم ونفوسهم، ويمثل مفاهيمهم ونظرتهم واتجاهاتهم وثقافتهم وخصائص حضارتهم ومميزاتها، وأن فصله عنهم لا يبقي إلا معالمهم المادية، كما أنه يهبط بهم عن مستوى القيادة والهداية التي أحلهم الإسلام فيها، ويقطع صلتهم بعالم مترامي الأطراف يدين لهم بالقوة، ويأخذ بثقافتهم وحضارتهم، ويعرضهم لخطر كبير، خطر الفراغ الثقافي والنفسي الذي يفتح المجال لغزو الشعوبيات الأعجمية. وقد نسي أصحاب هذه الفكرة أن الأمة كيان ووجود يحتاج إلى غاية يسير نحوها ومبدأ يدين به، وأن القومية انتماء وانتساب أو وجود تاريخي يحتاج إلى مبدأ وصفة، وأن القوميات بحسب تطور التاريخ الحديث أصبحت محتاجة إلى غاية مكانية جامعة ومبدأ موحد لتعيش معا ولتنمو عبقرياتها ضمن إطار إنساني وتعايش سلمي. ولا شك أن هذه الفكرة مظهر من مظاهر التأثير الأجنبي في العرب لأنها مبنية على نقل بليد لتاريخ الأمم الأخرى إلى تاريخنا، وإحلال لمفاهيمهم الخاطئة بهم وبقومياتهم وظروفها وثقافتها محل مفاهيمنا المستقاة من تاريخنا وظروفنا وثقافتنا. (إبراهيم زيد الكيلاني، ص 28/27).

أ- الإسلام والتاريخ:

في فترة من التاريخ التمعت في أفقه صورة انبثاق الإنسانية من الأرض العربية وإشعاعاتها في العالم واتساع رقعة الحضارة الإنسانية التي كان الإسلام ضيعتها والعرب حملة لوائها والشعوب الدائرة في فلكهم الأعوان والعاملون في بنائها.

هذه الصورة البديعة الرائعة لا تبدو إلا كالظلال والأشباح البعيدة مدة قرون طويلة وذلك منذ انفصل العرب عن قيادة الركب وتعليم الشعوب، فانقلب الإسلام على أيديهم وغيرهم من عقيدة حية خصبة بالقيم الخالدة إلى جدل كلامي، ومن عبادة هي مظهر تجاوب الإنسان مع عقيدة الإيمان بالله والخلود إلى مظاهر وأشكال وأقوال، ومن عدالة في التشريع إلى نصوص جامدة، ومن حكم شورى إلى استبداد، ومن وحدانية محررة للبشر موحدة بهم إلى وثنيات مفرقة، ومن مبادئ عامة مرنة واتجاهات نحو أهداف إلى تفصيلات وجمود عند الجزيئات.

تلك هي العهود التي استعجم فيها الإسلام، وصوّحَ جماله، وقلبت قيمه ومقاييسه، وعطلت روحه، واستبدل بجوهره وأشكاله، وأسيء فهمه وتطبيقه، فضاقت آفاق الفكر، وانحطت الأخلاق ونشأ الاستبداد، وانتشرت العصبيات، وتعطلت سنن الحياة، وأغفى الشرق على هذه الجاهلية إغفاءة طويلة لم يفق منها إلا على أصوات جيوش الاستعمار، وأضواء هذه المدنية من الغرب: الثقافة العقلية من حضارة اليونان والعرب، والوثنية المادية من حضارة الرومان، بعد أن جرد الأولى من قيمها الأخلاقية وفصل عن الثانية روح المسيحية وجوهر تعاليمها الإنسانية وسار مستمرا في تطوره العقلي المادي حتى وقف حين وقف اليوم عملاقا مجنونا وبيده قذيفه خطرة تكاد تتفجر فتقتله وتقتل ما حوله من الأحياء وأسباب الحياة.

وهنا يأتي دور الأمة العربية من جديد لتذكر بعد أمة تطور سيرتها الأولى، هادية مرشدة تنقذ الإنسانية من شفا جرف هار، فتحمل المسؤولية وتصل حبالها بالله، مستمدة من قوته التي لا تتناهى، مستندة إلى استعداد أصيل وتجربة سابقة ناجحة وجذوة لم تنطفئ، وإلى مبادئ عميقة الجذور تحررها وتحرر العالم في آن واحد، مستفيدة من موقعها بين القارات ومكانها المتوسط بين حضارات الشرق الروحية الانعزالية أو الوثنية الابتدائية وحضارات الغرب العملاقة، ومن مكانتها المعنوية بين شعوب تلتف من حولها وتنهل من ثقافتها.

إن العالم اليوم يتلظى بنار الجريمة سواء أخذت شكل الحرية الفردية وطغيان

الشهـوة، والأثرة والرأسماليـة الجشعة وظلـم الطبقات واستـعمار الشـعوب، أو شكل التنظيم الجماعي والتسيير الآلي للأفراد وقصر الحياة على الأهداف المادية.

إن أبرز أعراض الحضارة الحديثة المرضيـة تتجلى في طغيان الشهوات والأهواء في الفرد، وفي الجور الاقتصادي واستـئثار أفراد أو طبقة من الناس بالأحوال والمنافع، وفي الظلم الاستعماري واستعباد الشعوب بعضها لبعض في شكل صراع بين الأمم، وما يتبع هذه المظالم الفردية والطبقـية والقومية من أنواع العصبـيات وضروب التنافس الحربي أو الاقتصـادي وما ينتج عنه من مآس بشرية ونكبات. إن هذه الآفـات والأمراض كلها لا تداوي من مظاهرها بسن نظم وقوانين ولكن من الأعـماق والجذور ولا يزيلها إلا تغـيير عميق في النفـوس يُبْنى على نظرة صحيحة وفلسفـة قويمة للحياة لتصل الحيـاة الإنسانية نهاياتها البعيدة وجذورها العميقة بمصدرها ومصيرها، وهذا هو الذي استهدفته الديانات السماوية في تراثها الروحي المشترك القائم على عبادة الله وحده وتجنب الطواغيت.

ب- خصائص الفكر العربي الإسلامي ومزاياه:

من خصائص هذا الفكر ومزاياه ما يلي:

1- إنساني النزعة

فالفكر العربي الإسلامي ليس فكراً عنصرياً ولا إقليمياً، ولا طائفياً فهو لا يخدم عرقا بعـينه ولا فئة معينة، بل إن هذا الفكر لا يقـتصر على مصلحة الإنسـان فحسب، وانما ينتفع به كل كائن حي: الحيوان وغيره وعلاقته مع الإنسان.

2- يخدم العقل ويقدره:

وكان من احـترامه للعـقل أن كانت معـجزته عقليـة، وليست معـجزة حسـية، فالمعجـزة القرآنية تقوم على البـيان والمعاني والتشريع والنظر والتـدبر والتفكر؛ وإنَّ حظ العقل في هذا الفكر أوفر من حظه في أي مذهب عقلي خالص.

3- يخدم العلم ويقدره:

فالعلم في هذا الفكر طريق، والعلماء ورثة الأنبياء، والمنهجـية العلمية ميزة ثابتة في هذا الفكر؛ وهي فيه أقوى منها عند أي فكر يدعى المنهجية العلمية.

4- يقدر الخبرة الإنسانية والتجارب البشرية:

فالحكمـة ضالته ولا يرفض الحق مهـما كان قـائله، ويعتبر كل حق حـقا يجب الأخذ به، ولا يغمر الناس حقهم ولا ينكر فضل كل ذي فضل.

5- وسطي معتدل:

فهو فكر لا يقبل التطرف، وإنما يأخذ مركز الواحد في جميع الأمور، ففي الميدان الأخلاقي لا يعرف تطرف المثالية أو الواقعية، أو تطرف الرواقيين أو الأبيقوريين، ولا يحمل الناس على العقل دون الحس، ولا على الحس دون العقل، ولا يأخذ ملكية الجماعة على حساب ملكية الفرد ولا ملكية الفرد دون ملكية الجماعة فهو يأخذ نصيبه من الدنيا ولا يعتبرها غاية أو نهاية، وبالجملة فإن الفكر العربي الإسلامي هو الفكر الوحيد الذي يرتبط دائما، بالمركز الوسط، وليس من طبيعته المغالاة ولا التطرف وتوازنه يرجع إلى قيمه الثابتة والمتوازنة.

أسئلة التقويم الذاتي (11) ؟

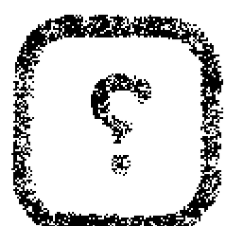
- وضح علاقة التاريخ العربي بالإسلام.

ج - اللقاء بين العالم العربي الإسلامي والحضارة الغربية:

في الوقت الذي كان فيه العالم الإسلامي يعاني من حالة الجمود والتقليد بعد إقفال باب الاجتهاد وتعطيل دور العلماء، وإهمال المدارس والجامعات، في هذا الوقت كان الغرب يمر بحركات التحرر والإصلاح والفلسفات والمناهج ثم الثورة الصناعية والتطور المعرفي النهائي. وفي هذا الوقت نفسه كان اللقاء بين العالم الإسلامي المتخلف الذي عطل مواهبه وإمكاناته، والحضارة الغربية بكل ما فيها من بريق يجلب الأبصار والأفئدة، فكان اللقاء غير متكافئ عندما أصيب العالم الإسلامي بحالة من الاستهواء والتقليد انتقل معها من تقليد الآباء والأجداد إلى تقليد المستعمرين والأعداء، ومن حالة التسليم بكل ما وصل إليه من تراث إلى التسليم بكل ما جاءه من الغرب حتى كان الفكر الإسلامي الغربي والأسلوب الغربي في الحياة من الأمور التي لا تقبل الجدل. ولم تكتف الحضارة الغربية بعرض بريقها على العالم الإسلامي، بل جاءت تنشئ المؤسسات التعليمية والثقافية ومؤسسات الحكم والإدارة ومؤسسات الإعلام والاتصال وكلها تقوم على النمط الغربي وعلى التفوق الأوروبي.

لقد كان هذا اللقاء بين العالم الإسلامي والحضارة الغربية من أعقد المشكلات التي واجهها أكثر المفكرين، وللتدليل على ذلك يكفي أن يشار إلى أن الغرب لم يقدم نفسه في صورة واحدة وإنما في مظهرين متناقضين: مظهر يمثل العدوان والغزو

الاستعماري ومظهر يجسد الحداثة والتقدم بكل قيمها العصرية المادية والمعنوية كالثقافة والعلم والديمقراطية والتعددية الخ.. ومن الطبيعي أن تتباين مواقفهم إزاء هذه المشكلة فمنهم من اتجه إلى طرح التقاليد القائمة على زعم أنها مصدر النكوص والجمود والضعف وأبدى حماسه للاقتباس عن الحضارة الغربية ونشر علوم الغرب ونظم حكمه وأساليبه التعليمية وبعثها في الشعب حتى يستيقظ ويحصل على الاستقلال، وهؤلاء يمثلون الموقف العصراني الذي يدعو إلى تبني النموذج الغربي المعاصر بحسبانه نموذجا للعصر كله. ومنهم من رفض الغرب وأبى مسالمته ودافع عن تراثه، وهؤلاء يمثلون الموقف السلفي ويذهب إلى ضرورة استعادة النموذج العربي الإسلامي في زمنه الأول. ومنهم من حاول التوفيق بين المسار الحضاري الإسلامي وبين الحضارة الغربية المتفوقة، وهؤلاء يمثلون الموقف الانتقائي وينادي باستدعاء أفضل ما في النموذجين معا والتوفيق بينهما في صيغة واحدة تتوافر لها الأصالة والمعاصرة.

أسئلة التقويم الذاتي (12) 

- انفرد الفكر العربي الإسلامي بخصائص فاذكرها.

وقبل أن نرجح رأيا من الآراء نقول إن الحضارة الغربية حضارة ذات فكر خاص يقوم على الموروثات اليونانية والرومانية والمسيحية، وهي ذات أخلاق تقوم على النسبية والمنفعة واللذة، وهي ذات فكر سياسي يقوم على الديمقراطية وحكم الشعب، وهي ذات اقتصاد يقوم على جمع الثروات واستغلال المال بكل الوجوه، والإنسان هو مصدر التوجيه، وليس هناك مصدر آخر سوى هذا العقل وهذه الحواس.

واستنادا إلى ما تقدم فلنأخذ من الغربيين مدنيتهم ولنحافظ على ثقافتنا ولنرفض كل ثقافة تتعارض مع ثقافتنا.

أسئلة التقويم الذاتي (13) 

- الأصالة والمعاصرة مطلبان شعبيان هامان فما سبب ذلك؟

3.4.2 تيار الفكر القومي العربي:

تجتاز الأمة العربية مرحلة مصيرية من تاريخها، فهي تشهد تطورات اقتصادية واجتماعية وسياسية، وتتنازعها تيارات فكرية متعددة نتيجة لاتصالها بالعالم الخارجي.

ومن أبرز الأفكار التي تؤثر في مسيرة الأمة العربية ومصيرها فكرة (القومية). فقد أدرك العرب أن مصيرهم، ووجودهم كافة يرتبط بمدى تحقيق أهداف القومية العربية، وهي الوحدة السياسية بين جميع أبناء الأمة العربية ذات المضمون الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي يتفق مع ظروف العصر.

والقومية فكرة حديثه نسبيا، إذ إن تاريخها يرجع -في رأي معظم الباحثين- إلى الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر. ومنذ ذلك الحين حتى الآن، تقوم فكرة القومية بالدور الرئيسي في السياسة الدولية وتعتبر المحرك الأول لتطوراته الاجتماعية والاقتصادية والفكرية. فهي قد أثرت في هذه الأوضاع بالرغم من أنها هي بدورها قد تأثرت بها؛ فتحت تأثير الأفكار القومية وما يصاحبها من حركات وطنية تغيرت خارطة العالم السياسية أكثر من مرة منذ القرن التاسع عشر حتى الآن. فباسم القومية قامت عدة حروب وثورات سياسية أو اجتماعية غيرت وجه التاريخ الحديث. فتحت تأثير الأفكار القومية تدعمت الديمقراطية وأعلنت حقوق الإنسان في فرنسا، وباسمها تحققت الوحدة في كل من إيطاليا عام 1870 وفي ألمانيا عام 1871. وهي التي أدت إلى تحطيم الامبراطوريتين النمساوية والعثمانية منذ نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي. وعلى أنقاضها قامت عدة دول قومية في البلقان. وقد بلغت القومية ذروة قوتها باعتراف القوى السياسية الكبرى بحق الشعوب في تقرير مصيرها منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، وكان من أهم آثار التسليم بهذا الحق: انهيار الاستعمار، ونمو الحركات القومية في الدول النامية في كل من آسيا وإفريقية وأمريكا الجنوبية. وقد اتسمت الحركات القومية في البلاد النامية "بلاد العالم الثالث" بعدة خصائص تجعلها تتشابه، من بعض الوجوه، مع الحركات القومية الأوروبية، ولكنها تميزت بعدة خصائص أخرى تبعد بها عنها، وإلى هذا النوع تنتمي حركة القومية العربية.

وبالرغم من حملة النقد التي استهدفت "فكرة القومية" من جانب خصومها منذ مطلع هذا القرن إلا أنها خرجت منتصرة على أعدائها الذين اضطروا إلى مجاراتها ورفع شعاراتها. فالفكر المحافظ رحب بالقومية مؤملا أن يتخذ منها حليفاً ضد الديمقراطية، وفاته أن القومية تنطوي في حد ذاتها على طابع ثوري يجعلها حليفا طبيعيا للديمقراطية، وعدواً شديد البأس للفكر المحافظ، مما دفع هذا الفكر إلى مجاراتها على كره منه. والفكر الشيوعي وما ينطوي عليه من مبدأ العالمية يظهر عداء عقائديا ضد القومية لأنه ينظر إليها على أنها إحدى ثمرات النظام الرأسمالي وظاهرة بورجوازية يجب أن تزول بزوال النظام الرأسمالي وانتصار الاشتراكية.

وفكرة القومية بمعناها الحديث هي إحدى ثمرات الفكر الأوروبي، ومنه انتقلت إلى سائر انحاء العالم -ومن بينه البلاد العربية- في أعقاب الثورة الفرنسية. وقد أصبحت هذه الفكرة من أهم الأحداث التي تؤثر في التطورات التي يَمُرُّ بها العالم العربي في الوقت الحاضر بعد اتصاله بالحضارة الأوروبية.

لكن اتصال العرب بالحضارة الأوروبية، منذ أوائل القرن الماضي، كانت له آثار جد مختلفة عنها في الحقب السابقة إذ أنه هز كيان العالم العربي، فقد شاهد العرب منجزات هذه الحضارة حينما بدأت الدول الاستعمارية تجبرهم على الأخذ ببعض جوانبها، وتقضي بالتدريج على الشخصية العربية، فهبوا للدفاع عن حضارتهم في مواجهة الحضارة الوافدة إليهم، وعقدوا العزم على الحصول على استقلالهم. وكان من بين الأفكار الأوروبية التي تسربت إليهم فكرة القومية والمبدأ الديمقراطي، فَتَبَنَّوهما لإصلاح نظام الحكم في بلادهم واتخذوهما سلاحا يشهرونه في وجه الدول الاستعمارية للحصول على الاستقلال. وترتب على ذلك ظهور يقظة فكرية في العالم العربي تستهدف التخلص من الاستعمار من ناحية، وبعث الحياة في الأمة العربية من ناحية أخرى. وكانت هذه اليقظة الفكرية هي بداية ظهور الشعور القومي لدى العرب. وكانت الأيديولوجية القومية المسيطرة على الأذهان في ذلك الوقت تنطوي على إحياء التراث العربي وصقل العناصر الأصيلة في الحضارة العربية مع تطعيمها ببعض الأفكار التي نقلوها عن فلسفة المذهب الفردي التي تتفق مع تاريخهم مثل المبدأ الديمقراطي الذي لا يعدو أن يكون صياغة جديدة لمبدأ الشورى الذي يقوم عليه نظام الحكم في الإسلام.

وخلال القرن العشرين بدأت الأفكار الاشتراكية تتسرب إلى العالم العربي وظهر لها أنصار فيه ومن بينهم دعاة القومية العربية الذين طالبوا بتطعيم الأيديولوجية القومية العربية ببعض الأفكار الاشتراكية التي تتفق مع الحضارة العربية وتاريخ الأمة العربية وتمكن العرب من اللحاق بركب التطور الحديث وخاصة في مجال التنمية الاقتصادية.

وقد شهد القرن العشرون أحداثا سياسية وفكرية هامة من أبرزها انقسام العالم إلى معسكرين كبيرين: المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي. وظهر هذا الانقسام في التكتلات الاقتصادية والأحلاف العسكرية التي ينظمها ويعقدها كل من المعسكرين في مواجهة الآخر بحيث لم يعد هناك مجال للدول الصغيرة في المحافظة على استقلالها السياسي وضمان تقدمها الاقتصادي والاجتماعي ما لم تنتظم مع غيرها في تكتل اقتصادي أو سياسي يستطيع الوقوف أمام المعسكرين الكبيرين، ولذلك ظهرت مجموعة دول عدم الانحياز. وكان

لظهور تلك التكتلات أثر حاسم في نمو الوعي القومي العربي ودخول القومية العربية مرحلة التنفيذ. فقد آمنت الجماهير العربية بأن الحفاظ على شخصيتها العربية واستقلالها السياسي -الذي حصلت عليه بعد انهيار الاستعمار- وضمان تقدمها الاجتماعي والاقتصادي للحاق بركب التطور وبناء الدولة العصرية لا يتأتى إلا باندماج الدول العربية كلها في دولة واحدة. ومن ناحية أخرى كان ضياع فلسطين نقطة تحول كبرى في تاريخ القومية العربية. فقد تأكد للعرب أن زرع إسرائيل في وسط الكيان العربي -وهي جسم غريب عنه- يهدد الكيان العربي كله بالزوال. فقد تبنت هذه الدولة منذ قيامها عام 1948 سياسة عنصرية توسعية تستهدف طرد العرب من بلادهم ومد حدود إسرائيل من النيل إلى الفرات. وقد ظهر ذلك جليا في الحرب التي شنتها على العرب عامي 1956 و 1967م. وآمن العرب بأن لا عاصم لهم من المصير التعس الذي انتهى إليه الهنود الحمر في أمريكا إلا بتحقيق الوحدة العربية في ظل دولة قومية تأخذ بأسباب الحضارة الحديثة وتحافظ على الذات العربية.

وقد عبر دستور اتحاد الجمهوريات العربية (بين مصر وسوريا وليبيا الصادر في أول سبتمبر عن واقع الأمة العربية وأهدافها بقوله في ديباجته): «إن الشعب العربي في الجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية الليبية وجمهورية مصر العربية، إيمانا منه بأنه جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، ولأن الجمهوريات الثلاث تؤمن بالمصير العربي الواحد، وأن القومية العربية هي دعوة تحرير وبناء وعدل وسلام، وأنها طريق العرب إلى الوحدة الشاملة وبناء نظام ديمقراطي واشتراكي يحمي حقوق المواطن ويصون حرياته الأساسية ويدعم سيادة القانون، واستجابة منه لنداء الوحدة العربية التي تحتل مكان الصدارة في الوجدان العربي والتي عززها الكفاح العربي المشترك ضد الاستعمار والصهيونية والنزعات الإقليمية والحركات الانفصالية وأكدتها الثورة العربية المعاصرة ضد التسلط والاستغلال وإهدار حقوق الإنسان السياسية والاجتماعية، وثقة منه بأن جميع الانجازات التي حققها ويمكن أن يحققها أي قطر في واقع التجربة تظل قاصرة عن بلوغ كامل أبعادها ومعرضة للتشوه والانتكاس ما لم تعززها وتصونها الوحدة العربية، وانطلاقا من موقع الصمود العربي في معركته الحاسمة لتحرير الأرض العربية المحتلة وما يفرضه من تجميع للطاقات العربية من أجل مجابهة التحدي لوجود الأمة العربية، وإيمانا بدور الأمة العربية الحضاري في قهر التخلف والتبعية ومساهمة إيجابية منها في دفع عجلة التقدم الإنساني وصيانة السلام والأمن الدوليين وإرساء قواعد العلاقات بين الدول والشعوب على أساس من العدل والقانون... فقد أقر قيام دولة اتحاد الجمهوريات العربية...».

وقد سبق أن عبرت عن هذه المعاني كلها أو بعضها دساتير بعض بلدان العالم العربي مثل سوريا ومصر.

أسئلة التقويم الذاتي (14) ؟

ما زال الفكر القومي العربي ضبابيا ويعاني من عدم وضوح أهدافه. وضح ذلك.

أ- حركة القومية العربية المعاصرة:

تميزت الحركة القومية العربية المعاصرة بعدة خصائص مغايرة لما كان عليه في المرحلتين السابقتين: مرحلة انتهت بانتهاء الحرب العالمية الأولى، ومرحلة ظلت قائمة حتى قبيل الحرب العالمية الثانية.

- التذبذب بين التضامن العربي والوحدة العربية:

تجاذب العالم العربي تياران متميزان سارا جنبا إلى جنب وكان أحدهما يتغلب على الآخر بصورة جزئية في بعض الفترات تبعا للأحداث العالمية والمحلية وهما: تيار التضامن وتيار الوحدة.

وتيار التضامن العربي لا ينكر وجود الأمة العربية ولا أهدافها القومية ولكنه يرى أن ظروف الأمة العربية الحاضرة تقضي بتأجيل الوحدة السياسية والاكتفاء بتوثيق عرى التضامن والتعاون بين العرب ثقافيا واقتصاديا وسياسيا في ظل الجامعة العربية. وهذا التيار يجد سندا له في واقع التجزئة السياسية والاقتصادية التي عاشها العالم العربي بعد الحرب العالمية الأولى الأمر الذي أدى إلى تباين الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية في أجزائه المختلفة. فبعضها يأخذ بنظام ملكي والبعض الآخر يأخذ بنظام جمهوري. وبعضها يسوده النظام الرأسمالي، وبعضها الآخر يأخذ بالمبادئ الاشتراكية بدرجات متفاوته. وبعضها ينمو فيه الوعي القومي نموا كافيا وبعضها الآخر ما زالت تسوده الولاءات الإقليمية التي تخدم مصالح خاصة بالطبقات الحاكمة وبعض طبقات الشعب. ومن المؤسف أن بعض زعماء الأحزاب والتنظيمات السياسية ذات الاتجاهات القومية- قد تأثروا بالدوافع الإقليمية فنظروا للوحدة السياسية القومية من خلال ما تحققه من مصالح إقليمية وحزبية ويقف من وراء كل ذلك الاستعمار الذي يساند التجزئة حفاظا على مصالحه السياسية والاقتصادية وكذلك الأحزاب والمنظمات الشيوعية لأن أيديولوجيتها الفكرية تعادي القومية وتنادي بالقومية العالمية.

وقد أسفر تيار التضامن عن عقد معاهدات بين دول الجامعة العربية أبرزها معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي التي عقدت عام 1950م ثم عدلت عدة مرات، وهي تقضي بإنشاء هيئة عسكرية دائمة من ممثلي هيئة أركان حرب الدول الأعضاء، وإنشاء مجلس الدفاع المشترك من وزراء الخارجية والدفاع، وتقضي أيضا بإنشاء مجلس اقتصادي من الوزراء المختصين بشئون الاقتصاد في الدول الأعضاء. وقد أبرم هذا المجلس أربع اتفاقيات اقتصادية هي: اتفاقية تسهيل التبادل التجاري وتنظيم تجارة الترانزيت عام 1953م، واتفاقية إنشاء المؤسسة المالية العربية للإنماء الاقتصادي عام 1957م، واتفاقية الوحدة الاقتصادية عام 1957م التي تفرعت عنها السوق العربية المشتركة عام 1960م. وبجانب ذلك تقرر تنظيم اجتماعات دورية لملوك ورؤساء دول الجامعة العربية وهي ما تعرف بمؤتمرات القمة، وكان أولها في القاهرة عام 1964م وتلاه مؤتمرات في الاسكندرية وفي الرباط، ثم مؤتمر القمة في الخرطوم عام 1967م الذي بحث وسائل إزالة آثار العدوان، ومؤتمر الرباط عام 1969م لبحث وتنسيق جهود الدول العربية وحشد إمكانياتها في حركة التحرير، ومؤتمر القاهرة عام 1970م لتنظيم التعاون بين الأردن والمقاومة الفلسطينية بعد حوادث سبتمبر 1970م الشهيرة، غير أن معظم قرارات التضامن والقمة لم تلق إلاَّ حظا ضئيلا من التطبيق.

أما التيار الثاني فهو تيار الوحدة السياسية بين جميع أبناء الأمة العربية. وقد اشتد ساعد هذا التيار بعد نمو الوعي القومي لدى الجماهير فضلا عن نضوجه لدى المثقفين بعد نكبة فلسطين. وقد ساعد على نموه أيضا انتشار التعليم في البلاد العربية بعد استقلالها، ونمو الوعي السياسي في ظل الأحزاب والتنظيمات السياسية التي قامت على أساس برامج قومية مثل حزب البعث العربي الاشتراكي، وحزب عصبة العمل القومي في لبنان، والاتحاد الاشتراكي في مصر. أو برامج شبه قومية (مثل الحزب القومي السوري والحزب الدستوري التونسي). وقد تلقى تيار الوحدة دفعة قوية بقيام الوحدة بين مصر وسوريا، وبانتشار الثورات التحررية في كثير من البلدان العربية.

وقد أسفر هذا التيار عن التسليم رسميا بأن الشعوب العربية في الدول العربية المستقلة هي جزء من الأمة العربية، وأنها كلها تتوق إلى قيام الوحدة بينها، وقد نصت معظم الدساتير العربية الحديثة على ذلك. وكان الدستور السوري الذي صدر عام 1950م هو أول دستور عربي ينص على أن الشعب السوري جزء من الأمة العربية. ونجد ذات المعنى في الدستور الأردني (1953م) ودستور مصر المؤقت (1956م) والدائم (1971م)، ودستور اتحاد الجمهوريات العربية (1971م) (مصر، سوريا، ليبيا). (الصياد ورفاقه، ص 317-319).

- أيديولوجية جديدة:

ارتبط الفكر القومي في المرحلتين السابقتين بأيديولوجية قومية ذات مضمون سياسي فقط فارتبطت القومية بالديمقراطية السياسية على غرار الحركات القومية في أوروبا في القرن الماضي. أما في المرحلة الحاضرة فقد ظهر تيار جديد اتجه إلى ربط القومية بالديمقراطية الاجتماعية على غرار ما هو سائد في الحركات القومية في البلاد النامية، وبذلك تحددت التطلعات القومية بالتحرر من النفوذ الأجنبي في الداخل والخارج وإصلاح المجتمع اجتماعياً واقتصادياً بالقضاء على الامتيازات الطبقية وإذابة الفوارق بين الطبقات اقتصادياً وإقامة وحدة سياسية تضم كل أبناء الأمة العربية، وهذه الأهداف هي ما يعبر عنها بشعار: ديمقراطية، اشتراكية، وحدة. وقد تبنت كل الثورات التحررية التي قامت في العالم العربي هذه المبادئ (مصر، سوريا، العراق، ليبيا، السودان، الجزائر، اليمن الشمالي، اليمن الجنوبي) بدرجات متفاوته.

غير أن أنصار الاتجاه الوحدوي اختلفوا في ترتيب تنفيذ وتحقيق هذه الأهداف. فالبعض يجعل للوحدة السياسية مركز الصدارة بحيث يتم داخلها الإصلاح الاجتماعي والديمقراطي. وعلى أساس هذا التّصور قامت الوحدة بين مصر وسوريا عام 1958م. والبعض الآخر يرى أن مطلب الوحدة السياسية لا يتحقق إلا بعد الانتهاء من إقامة حياة ديمقراطية سليمة داخل كل دولة عربية وبعد تطوير المجتمع اجتماعياً واقتصادياً. وهذا التصور هو الذي ساد عند قيام اتحاد الجمهوريات العربية عام 1971م هذا التصور يعبر عنه بشعار "وحدة الهدف قبل وحدة الصف".

وتتميز الأيديولوجية القومية الوحدوية أيضا بأنها تتمسك بالقيم العربية الأصيلة ولا تسمح لنفسها بنقل أفكار غريبة عن البيئة العربية. فهي لا توصد بابا أمام التجارب الاشتراكية المعاصرة ولكنها لا تستفيد منها إلا بالقدر الذي يتفق مع البيئة العربية والتراث العربي والتقاليد العربية حتى يظل الطابع العربي هو الطابع البارز في الأيديولوجية العربية. (الصياد ورفاقه ص 319-320).

- أسلوب تحقيق الأهداف القومية:

يذهب بعض أنصار الفكر الوحدوي إلى أن تحقيق الأهداف القومية يجب أن يتم بأسلوب ديمقراطي وبصورة متدرجة. ويذهب معظمهم إلى أن حالة التخلف التي وصل إليها المجتمع العربي بالمقارنة بالشعوب الأخرى لا يسمح بالانتظار حتى يتم الإصلاح التدريجي ولذلك يتعين أن يتم الإصلاح طفرة واحدة وبأسلوب ثوري.

ويرون أنه بالنظر إلى عدم نضوج الوعي لدى الجماهير العربية، وضعف نفوذ الفئات المثقفة، وقلة عدد أفراد الفئة الوسطى، فإنه يستحيل قيام ثورة شعبية بقيادة أبناء الطبقة المتوسطة تتولى القيام بالإصلاحات المطلوبة وتحقيق الأهداف القومية، ولذلك فإن القوة الوحيدة القادرة على القيام بالثورة وإجراء الإصلاح هي القوات المسلحة. وبالفعل قامت هذه القوات بالثورة في البلاد العربية. ولما كان هدفها هو تغيير بناء المجتمع سياسياً واجتماعياً واقتصادياً فإنها لقيت تأييداً واسعاً من الجماهير والطبقة الوسطى. وقد نجحت بعض هذه الثورات في تحقيق بعض الأماني القومية، واتخذت خطوات تنفيذية في سبيل الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي، وعجز بعضها الآخر عن تحقيق الأماني المعقودة عليه وتعثر في تنفيذ ما وعد به من إصلاحات بل انجرف بعضها في بعض الفترات - عن اتجاهاته القومية أو الإصلاحية مما اقتضى تصحيح مسار الثورة.

وبالنظر إلى أن الأيديولوجية القومية الجديدة تحتوي على مضمون اجتماعي فإن زعامة الحركة القومية انتقلت من أيدي السياسيين القوميين الذين كانوا ينادون بأيديولوجية ذات مضمون ديمقراطي سياسي إلى زعامات جديدة تؤمن بالقومية ذات المضمون الاجتماعي.

ومن ناحية أخرى اختلف الرأي حول أسلوب تنفيذ الوحدة العربية فبعضهم تأثر بالنظرية الألمانية التي ترى أن عضوية الشخص لأمة معينة أمر خارج عن إرادته ولذلك تجيز فرض الوحدة السياسية بالقوة. ويرى أنصار هذا الرأي من الكُتّاب العرب أن إتمام الوحدة العربية يحتاج إلى "بسمارك" عربي يُشْرِعُ السيفَ في وجه أعداء الوحدة "غير أن هذا الرأي لم يعد مقبولاً لأنه ينافي المبدأ الديمقراطي ويناقض مبدأ السيادة الشعبية - أهم أسس الوعي القومي والحركة القومية - الذي يتطلب رضا الأفراد بالوحدة وتحمسهم إليها. وخير وسيلة للتحقق من هذه الإرادة هي الاستفتاء الشعبي. وهذا الرأي هوالسائد لدى الكثرة الساحقة من الكتّاب العرب الآن. وعلى أساس الاستفتاء الشعبي تمت الوحدة بين مصر وسوريا عام 1958م، وعلى أساسه أيضا قام اتحاد الجمهوريات العربية عام 1971م. وهذا الأسلوب لا ينبذ فكرة فرض الوحدة بالقوة بل ينبذ أيضا فكرة قيام الوحدة بالاقتصار على موافقة حكام البلاد الغربية، ويتطلب موافقة الشعوب. (الصياد ورفاقه ص 321-322).

ومهما يكن من أمر فقد كشفت المشكلة الفلسطينية عن عجز الحكومات العربية كلها ومنفردة عن مواجهة الخطر الصهيوني، وكشفت أيضا عن ضعف نظم الحكم وعدم قدرتها على مواجهة هذا الخطر، فانعدمت ثقة الشعوب العربية في هذه النظم وطالبت

بتغييرها وإعادة بناء المجتمع، وتوحيد الجيوش العربية في ظل وحدة سياسية تضم العرب جميعا تكون قادرة على مواجهة الخطر الصهيوني.

وقد تأكد العرب ألا عاصم لهم من الخطر الصهيوني إلا وحدتهم بعد حرب السويس عام 1956م وبعد هزيمة 1967م ولذلك كانت نكبة فلسطين عاملاً رئيسياً في قيام الثورات التي وقعت في العالم العربي بعد 1948م بهدف إصلاح المجتمع والتمهيد للوحدة وتأييد الشعوب لهذه الثورات: استيلاء القوات المسلحة على السلطة في سوريا عام 1949م، وثورة الثالث من يوليو 1958م في مصر، وثورة الرابع عشر من تموز في العراق، وثورة الجزائر 1954م وانتصارها عام 1962م، وثورة اليمن (صنعاء عام 1962، وثورة السودان وليبيا عام 1969. وقيام الثورتين الأخيرتين دليل على رفض العرب لهزيمة 1967).

أدت الثورات السالفة الذكر إلى تغيير بناء البلاد التي قامت فيها سياسياً واجتماعياً فقد قضت على النظم الملكية وأحلت محلها النظم الجمهورية، ونبذت الأسلوب الرأسمالي في التنمية الاقتصادية وتبنت الأسلوب الاشتراكي بما يتفق مع ظروفها، ونما الوعي القومي في ظل هذه الثورات وتوارى الولاء الإقليمي تاركا مكانه الولاء القومي. (الصياد، ص 161 وما بعدها).

- الفكر القومي العربي والفكر العالمي:

يرى البعض أن زوال الاتحاد السوفيتي يعني زوال الفلسفات السياسية التي تنادي بصياغة نظم اجتماعية شاملة أو مشروعات مجتمعة كبرى؛ كما أنه يعني بالتالي سيطرة الأيديولوجية الوحيدة التي انتصرت على الاتحاد السوفيتي، تعني الأيديولوجية الديمقراطية الليبرالية التي تأخذ بحرية الاقتصاد والتجارة وبعالميتها وباقتصاد السوق وسلطانه على البلدان المختلفة (عبد الله عبد الدايم ص 32). لكن سيطرة الديمقراطية الليبرالية لا يمكن أن تعني نهاية التاريخ ونهاية أي أيديولوجية أخرى؛ فالتاريخ لا نهاية له ونعني بذلك تاريخ الأفكار والأيديولوجيات. والصيغة المثلى لحياة الإنسان على وجه البسيطة هي دوما أمامنا لا وراءنا، نبنيها بناءاً ولا نكتشفها اكتشافا وأمام أي تقدم المزيد من التقدم (علم الإنسان ما لم يَعْلَم) (عبد الله عبد الدايم، ص 35/34).

ويرى العديد من الكتَّاب أن الليبرالية نفسها، قد فقدت بسبب زوال الشيوعية أكبر سند لها ذلك أننا أصبحنا نشهد انهيار قيم عصر التنوير في الغرب نفسه مع كل ما تحمله من إيمان بتقدم البشرية عن طريق تأكيد المساواة بين بني البشر بغض النظر عن الدين والطائفة والعرق والمهنة (جورج قرم، ص 36).

ويكفي أن يشار إلى أن التناقضات الداخلية التي تثوي داخل الديمقراطية الليبرالية قد أصبحت ظاهرة للعيان، بعد أن بدأت نتائجها بالظهور في بلدان العالم جميعها ولا سيما في بلدان العالم الثالث فهي الخاسرة الكبرى في معركة "حرية التجارة" وعالميتها بل إن الدول المتقدمة نفسها أخذت تعاني من مساوئ هذه النزعة والصراعات حول اتفاقية "الغات"، ناهيك عن رفض الاتحاد السوفييتي لاقتصاد السوق (المصدر السابق ص 36).

أسئلة التقويم الذاتي (15)

وَضّح خصائص القومية العربية المعاصرة.

ومن ثم تبدو "الدولة- القومية" ذات السلطة المركزية الموحدة لدى العديد من المفكرين اليوم، الصيغة الملائمة لمواجهة مشكلات العصر وبناء المستقبل، ولا سيما بفضل ما توفره من حماية اقتصادية، ومن صيانة لوحدة المجتمع وفئاته، ومن عدالة اجتماعية لا معنى لأي شكل من أشكال الديمقراطية بدونها. يقول الدكتور أحمد صدقي الدجاني في معرض حديثه عن الفكر القومي العربي: "وقد أكد هذا الفكر على وجود الوطن العربي الكبير في مواجهة التجزئة التي باشرها المستعمر على صعيد هذا الوطن. وكانت قضية الوحدة واحدة من القضايا الحيوية التي شغلت الفكر القومي العربي تماما كما أكد على التحرير والاستقلال في مواجهة الاستعمار الأجنبي وشغل بقضيتيهما. وأكد على الشورى والديمقراطية في مواجهة التفرد والاستبداد، وشغل بقضيتيهما. وأكد على التقدم والارتقاء في مواجهة التخلف، وشغل بقضيتيهما. وأكد على الكفاية في الإنتاج والعدل الاجتماعي، وشغل بقضيتيهما. كما شغل أيضا بقضية تبوؤ العرب مكانهم اللائق بهم بين الأمم في عالمنا". (الفكر القومي العربي وتطويره، مجلة شؤون عربية ص 46/45 العدد 81 مارس/ اذار 1995، شوال 1415هـ).

يضاف إلى هذا ما توفره "الدولة- القومية" من إشباع لمحرك أساسي من محركات التاريخ ومن عوامل تقدم الحضارات. فالإطار القومي -عندما يلبس لبوسه الإنساني الصحيح- يوفر لأبنائه الكرامة حين يعاملهم كأكفاء بعضهم لبعض، كما يوفر للدول والأمم احترام بعضها بعضها الآخر.

وخلاصة القول إن الدعوة الديمقراطية الليبرالية وما يتبعها من دعوة إلى سوق عالمية مشتركة مفتوحة تحمل في ثناياها مخاطر أساسية على الكيانات القومية والمصالح

القومية، ولا سيما في بلدان العالم الثالث، وإن النظام الاقتصادي الخصيب في أي بلد من هذه البلدان هو النظام الذي يرسم حدود الانفتاح على الاقتصاد العالمي من خلال حاجاته ومصلحته ومطالب نهضته القومية. وبعكس ذلك فإن الاستسلام لا يؤدي فقط إلى ضياع اقتصادي وكوارث اقتصادية، بل يؤدي إلى تفتيت وحدة الوجود العربي والقضاء على تكامله، والتطويح بمصيره المشترك وبدوره الحضاري. بل يؤدي إلى تيسير السبيل أمام الاغراءات الصهيونية والغربية التي تسعى إلى جعل الاقتصاد في الشرق الأوسط سُلّما لإلغاء الروابط القومية العربية العريقة والمطامع القومية العربية المشتركة (جورج قرم، ص 41).

4.4.2 إشكاليات الفكر العربي المعاصر:

معلوم أن النموذج الغربي قد فرض نفسه فرضاً منذ بداية التوسع الاستعماري الأوروبي وبصورة خاصة وحاسمة منذ القرن الماضي، فرض نفسه علينا كنموذج، عالمي، حضاري جديد للعالم كله يتأسس على ثُلَّة من المقومات لم تكن موجودة في الحضارات السابقة عليه مثال ذلك: التنظيم الراشد للشؤون الاقتصادية وأجهزة الإدارة، واعتماد العلم والصناعة، والتبشير بقيم جديدة تماما هي قيم الحرية والديمقراطية والعدل الاجتماعي.

ومصدر الإشكالية هنا أن الغرب الذي اصطدمنا به لم يكن يقدم نفسه في صورة واحدة، وإنما في مظهرين متناقضين: مظهر يمثل العدوان والغزو الاستعماري، ومظهر يجسد الحداثة والتقدم بكل قيمها العصرية المادية والمعنوية كالثقافة والعلم والديمقراطية والتعددية الخ..

أ- إشكالية التغريب الانغماسي:

يشهد الفكر القومي العربي تعاظم مدرسة العمران الحضاري العربي الإسلامي فيه، واشتداد ضعف مدرسة التغريب الانغماسي فيه. وإذا كانت المدرسة الثانية تعيش بحق أزمة حادة فإن المدرسة الأولى تتصف اليوم بالحيوية وتنهض بمسؤولياتها في النظر الفكري للواقع والاستجابة لتحدياته ومعالجة مشكلاته، وتيارها هو التيار المؤهل للاتساع والتعاظم في وطننا العربي إبان هذه المرحلة من تاريخنا لأنه يجسد الهوية العربية بعناصرها الثلاثة: اللسان، والعقيدة، والتاريخ، ويلبي متطلبات مختلف دوائر الانتماء فيها، ويعبر عن الاستجابة الحاضرة الفاعلة، ويتفاعل مع الحضارات الأخرى الإنسانية في عالمنا. وهذا هو شأن التيارات المماثلة له في آسيا وإفريقية وأمريكيا الجنوبية، وفي دائرة العالم الإسلامي بخاصة (أحمد صدقي الدجاني، ص 55).

ب- أزمة الإبداع:

فالخطاب العربي المعاصر لا يزال واقفا عند مسألة الدفاع لم يستطع التجاوز، وانتهى به الأمر، لدى كل قضية، إما إلى إحالتها على "المستقبل" وإما إلى الوقوف عندها مع الإقرار بالوقوع في "أزمة" والانحباس من ثم في "عنق الزجاجة".

إن الإبداع بمعنى التجديد الأصيل، لا يتم إلا على أنقاض قديم تم احتواؤه وتمثله وتجاوزه بأدوات فكرية معاصرة تتجدد بتجدد العلم، وتتقدم بتقدمه. وهذا منوط برؤية عربية جديدة تستلهم التراث لتجديده من الداخل وتنتظم بالفكر العالمي المعاصر. (محمد عابد الجابري، ص 161).

ج- إشكالية التقدم والوحدة:

معلوم أن التقدم لا يتحقق إلا في صورة العمل الوحدوي العربي الذي يشمل السياسة والاقتصاد مثلما يتضمن الوحدة على صعيد الفكر والوجدان والأيديولوجيا.

هذه الوحدة ترتبط بحقائق ثلاث هي:

1- أن الدولة القطرية العربية أصبحت حقيقة واقعية ليس بسبب مقاومة أجهزتها الداخلية أو ما تفرضه ارتباطاتها الخارجية فقط بل بفعل البنى الاجتماعية والنفسية التي أنشأتها أو كرستها في جسم مجتمعها.
2- أن هذه الدولة أصبحت بذاتها عبئا على نفسها بسبب تفاقم الأزمات التي تعاني منها الآن سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. ومن هنا جاءت الحاجة إلى نوع من الوحدة للحصول على التِّقانة الحديثة واستيعابها.
3- لمواجهة حالة التعارض هذه تبدو الحاجة ليس فقط إلى قيام مشروعات عربية كبرى لاكتساب التقانة الحديثة. وإنما هناك أيضا حقيقة الوحدة الثقافية العربية والموحدة والتي تتحدى سلطة الدولة القطرية ذاتها باعتبار أنها ثقافة غير قطرية أساسا. (محمد عابد الجابري، ص 163).

تدريب (4)



للفكر الغربي آثار على الفكر العربي المعاصر سلبا وإيجابا. وضح ذلك.

5.2 موقف الأقطار العربية تجاه هذه التحديات:

ازدادت التحديات السياسية والاقتصادية والفكرية التي تواجه الوطن العربي بعد أزمة الخليج، وأصبح الكيان العربي أمام تحد حقيقي، فكثرت المشكلات التي تنخر جسمه، وأصبحت الشخصية العربية مهزوزة، وأصبح استمرار الكيان العربي الواحد في مهب الرياح فهل سيتمكن العرب من إعادة اللحمة العربية، واستغلال إمكانياتهم الاقتصادية وقدراتهم البشرية والعلمية والصمود في وجه العاصفة؟

لقد ازدادت الانقسامات العربية، ورسخ أصحاب المصالح الضالعة فكرة القطرية، ورفضوا فكرة التعاون الجماعي، وأصبحوا ركيزة للدول الاستعمارية، فأصبحت بلادهم قواعد عسكرية تهدد الوجود العربي، وأصبحت ثرواتهم الاقتصادية نهبا للمستعمرين، وأصبح فكرهم ملوثا مهزوما، وأملنا أن لا ينتقل هذا المرض إلى جسم الأمة العربية.

1.5.2 الأسلوب الجماعي:

اتخذت الأقطار العربية أسلوبين لمعالجة هذه التحديات: أسلوباً جماعياً، وآخر فردياً. فحاولت معالجة التحديات السياسية من منظار جماعي، فأقامت الجامعة العربية، وعقدت اتفاقيات عديدة كالتضامن العربي، والاتفاقيات العسكرية، وإقامة الوحدات الثنائية كالوحدة بين مصر وسوريا، والاتحاد الهاشمي بين الأردن والعراق. وعندما فشلت هذه المحاولات اعتمدت أسلوب الوحدات الإقليمية كمجلس التعاون الخليجي، والمجلس المغاربي، ومجلس التعاون العربي، غير أن هذه المحاولات لم تنجح حتى الآن في حل مشاكل العرب السياسية.

وأدركت الأقطار العربية أن القطرية لا تستطيع مواجهة تحديات التكتلات الاقتصادية العالمية، فبادرت إلى الوحدة الاقتصادية، والسوق العربي المشترك، وعدد من مؤسسات العمل العربي المشترك في إطار الجامعة العربية، كالصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، والمنظمة العربية لضمان الاستثمار، والمنظمة العربية للتنمية الصناعية، وصندوق النقد العربي، والمركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة، ومجلس الطيران العربي، ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول.

أ- الوحدة الاقتصادية:

انبثقت الوحدة الاقتصادية عن الجامعة العربية إذ حاول العرب تطبيق المادة الثانية من ميثاق الجامعة العربية الذي وقع عام 1945م، فقد جاء في هذه المادة "أن من أهداف

الجامعة العربية تعاون الدول المشتركة فيها تعاونا وثيقا في الشؤون الاقتصادية والمالية بما في ذلك التبادل التجاري والجمارك وأمور الزراعة والصناعة والمواصلات. وعندما تمادى الاستعمار في عدوانه على العرب بعد العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، تنادوا إلى تعاون اقتصادي عربي أوثق، يدعم الوجود العربي، ويمكِّن الوطن العربي من بلوغ القوة والمنعة.

- تشكيل الوحدة الاقتصادية:

وافق المجلس الاقتصادي العربي عام 1957 على اتفاقية الوحدة الاقتصادية، إلا أنها جُمِّدت حوالي سبع سنوات إلى أن صدقت عليها الأردن، وسورية، ومصر، والكويت، والمغرب والعراق واليمن فأصبحت نافذة عام 1964م. وازداد عدد الدول التي وقعت الاتفاقية إلى سبع عشرة دولة عام 1993 ولكن الكويت انسحبت منها في ذلك العام.

وتتكون الاتفاقية من مقدمة وخمسة فصول ذات 20 مادة مع ملحقين خاصين، أحدهما يتعلق بالاتفاقيات الاقتصادية الثنائية مع بلد غير طرف في الاتفاقية. والثاني يتعلق بخطوات تحقيق الوحدة الاقتصادية. وتتألف الوحدة من مجلس رئاسته دورية بين الدول العربية المشتركة.

- أهداف الوحدة الاقتصادية:

وتهدف الاتفاقية إلى تحقيق وحدة اقتصادية كاملة، وإيجاد اقتصاد عربي موحد يتبع سياسة اقتصادية واحدة لجميع الأقطار العربية على أن يتم بصورة تدريجية. وجاء في مقدمة الاتفاقية: "إن حكومات الجامعة العربية رغبة منها في تنظيم العلاقات الاقتصادية فيما بينها، وتوحيدها على أسس تلائم الصلات الطبيعية والتاريخية القائمة بينها، ولتحقيق أفضل الشروط لازدهار اقتصادها، ولتنمية ثرواتها، ولتحقيق الرفاهية لبلادها فقد اتفقت على قيام وحدة اقتصادية كاملة بينها، وعلى تحقيقها بصورة تدريجية، وبما يمكن من السرعة التي تضمن انتقال بلادها من الوضع الراهن إلى الوضع المقبل بدون الإضرار بمصالحها الأساسية.

وشملت أهداف الوحدة الاقتصادية:

- حرية انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال.
- حرية تبادل البضائع والمنتجات الوطنية والأجنبية.

- حرية الإقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادي.
- حقوق التملك والإرث.

ولتحقيق هذه الأهداف فقد تقرر اتخاذ الوسائل التالية:

- جعل الدول المشاركة منطقة جمركية واحدة تخضع لإدارة موحدة، وتوحيد التعرفة الجمركية والمشاريع والأنظمة الجمركية.
- توحيد سياسة الاستيراد والتصدير.
- توحيد أنظمة النقل الترانزيت.
- تنسيق السياسة المتعلقة بالزراعة والصناعة والتجارة الداخلية.
- تنسيق السياسة النقدية والمالية والأنظمة المتعلقة بها.

غير أن الاتفاقية شملت بعض البنود مما أضعف تحقيق الأهداف، فقد نصت المادة الثانية في نهايتها على أنه يمكن تجاوز مبدأ التوحيد في حالات وأقطار خاصة بموافقة مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، وسيضعف ذلك البنيان الاقتصادي الشامخ الذي تتطلع إليه الاتفاقية. كما أناطت اتفاقية الوحدة الاقتصادية مهمة تحقيق ما تضمنته من أهداف إلى هيئة دائمة تدعى "مجلس الوحدة الاقتصادية" يتألف من ممثلي الدول المشاركة، وتتخذ القرارات بأغلبية ثلث الاصوات على أساس أن لكل دولة صوتا واحدا.

وفي عام 1964 تقرر إقامة "السوق العربية المشتركة" لتحقيق أهداف الوحدة الاقتصادية وهي نفس الأهداف التي تبناها السوق. ويمكن للسوق أن يوفر المزايا الاقتصادية التالية:

- تخفيض تكاليف الإنتاج وذلك بزيادة الإنتاج، وبالتالي تخفيض أسعار السلع للمستهلكين.
- التنسيق الصناعي وتوزيع العمل.
- الاستخدام الاقتصادي للثروات الطبيعية واليد العاملة.
- استثمار رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية.
- إقامة جدار جمركي موحد حول بلدان السوق.

وبالرغم من مرور أكثر من ثلاثين عاما على قيام السوق العربية إلا أن فعاليته ما

زالت ضعيفة، إذا ما قيست بالسوق الأوروبية المشتركة، ذلك أن السوق الأوروبية ذات سلطة عليا يدعمها في ذلك مجلس برلماني ومجلس تنفيذي له سلطات واسعة.

ب- الوحدة الثقافية:

اتجهت الأقطار العربية إلى بعث الوحدة الثقافية لزيادة الروابط العربية فازدادت مظاهر التعاون العربي الثقافية، وتعددت محاولات الأقطار العربية لمعالجة الفكر والثقافة العربية أملا في الحفاظ على التراث العربي، والانطلاق نحو تقنية وفكر ناضج يساهم في خدمة الحضارة الإنسانية، فأقام العرب الوحدة الثقافية، والمنظمة العربية للعلوم الإدارية، والأكاديمية العربية للنقل البحري، والاتحاد العربي للمواصلات السلكية واللاسلكية.

وقد حاول وزراء الثقافة العرب وضع أسس التعاون العربي في الميدان الثقافي التربوي فأقروا ميثاق الوحدة الثقافية عام 1964، وجاء في مقدمته أن من أهدافه "تنشئة جيل عربي واع مستنير يؤمن بالله، ويخلص للوطن العربي، ويثق بنفسه، وبأمته، ويدرك رسالته الإنسانية والقومية، وتقرر رفع مستوى الوطن العربي الثقافي من خلال:

- رسم فلسفة تربوية عربية، تحدد فيها أهداف التربية في جميع المراحل الدراسية.
- العمل على توحيد المناهج الدراسية.
- تبادل المدرسين بين الدول العربية.
- إحياء التراث العربي بإصدار مجلة المخطوطات العربية.
- إنشاء المنظمة العربية للعلوم الإدارية.

2.5.2 الأسلوب الفردي

اتجهت الأقطار العربية بغية معالجة التحديات السابقة إلى الاعتماد على ذاتها، وبأسلوب خاص بها بعيدا عن المصلحة العربية العامة. ففي المجال السياسي اتجهت دول إلى الاعتماد الكلي على الدول الاستعمارية، وسارت وفق السياسه التي حددتها هذه الدول ولا سيما الولايات المتحدة، واستقدمت قوات أمريكية، وأقامت لها القواعد العسكرية، وقدمت لها كل إمكانياتها المالية.

وتعاونت مصر ومعظم دول المغرب مع الدول الاستعمارية فأقامت معها مناورات

عسكرية مشتركة، وحاولت العراق الاعتماد على نفسها، فتصدت لها أمريكا وبريطانيا، وحطمتها وبقيت السوْدان منعزلة تقاوم تحديات أمريكا والدول العربية التابعة.

وفي مجال التحديات السياسية، فقد اعتمدت كل دولة خططا خاصة بها، فركزت على القطرية ووجهت وسائلها الإعلامية نحو إبراز القطرية، وتمجيد القيادات الملهمة، وقيام شرق إقليمي، ولكنها نسيت الحرية، والديمقراطية، والتعددية السياسية، وحقوق الإنسان، كما اهتمت بالتراث القطري.

لقد اتجهت معظم الأقطار العربية بعد استقلالها إلى معالجة قضاياها بشكل منفرد، فوضعت خططاً تنموية منفصلة تختلف أهدافها باختلاف حاجات كل منها، وقد ركزت معظم الخطط على رفع مستوى الإنتاج، باستخدام الأساليب الحديثة لزيادة الإنتاج الزراعي والصناعي والمعدني، وتعبئة كل إمكانياتها، وزيادة الاستثمارات الحكومية.

لقد أدت هذه المشاريع الانفرادية إلى قيام مشاريع متماثلة في الأقطار العربية، وبالتالي ساهمت في تفتيت السوق العربية وتجزئتها، وتعميق حدة التبعية للعالم الخارجي مما أدى إلى تدهور الأمن الاقتصادي في العالم العربي.

كما ركزت الدول النفطية بغية مواجهة التحديات الاقتصادية على زيادة إنتاج البترول لزيادة عائداته مما أدى إلى هبوط أسعار النفط من سبعة وثلاثين دولاراً للبرميل عام 1982 إلى سبعة عشر دولاراً عام 1995م، وَغَنِيٌّ عن البيان أن العائدات النفطية ترصد في بنوك أمريكا والغرب، وقد تستثمر في الغرب لإنعاش الاقتصاد الأوروبي والأمريكي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن زيادة إنتاج البترول سيؤدي إلى استنزاف البترول وقصر عمره مما يحرم الأجيال اللاحقة من هذه الثروة.

وفي المجال الفكري اعتمدت الأقطار العربية فكراً معاصرا بعيدا عن الأصالة، وسخرت الإعلام لإكساب النّشء حياة تركز على القطرية، وتمجيد الأشخاص، وسماع الأغاني، ومشاهدة المسلسلات والمباريات الرياضية، والمشاركة في إحياء التراث من خلال المهرجانات التي تقام سنويا. وهكذا يُخشى أن تضيع الهوية العربية، والحس العربي، والقيم العربية التي أوجدها الإسلام، بعد تفكك النظام الاجتماعي وعدم وضوح رؤيا وفلسفة واضحة للمجتمع، فازداد الفراغ الفكري والضياع.

أسئلة التقويم الذاتي (16) ؟

وَضّح الأسلوب الذي اتخذته الأقطار العربية فرادى وجماعات لمواجهة التحديات.

3.الخلاصة

مجمل القول، عزيزي الدارس، أن الوطن العربي كله -باستثناء مراكش- كان يخضع لسلطة سياسية واحدة هي الخلافة العثمانية؛ فلما انتهت الحرب العالمية الأولى لم ينج من الاستعمار الأوروبي سوى اليمن والعربية السعودية.

وقد عمل الاستعمار على ربط اقتصاديات البلاد التي تخضع لنفوذه بعجلة الدولة المستعمرة بطريقة تحقق مصالحه بالدرجة الأولى، وتفيد بعض الفئات الوطنية التي ستعمل لخدمته وخدمة مصالحه دونما نظر إلى الغالبية الساحقة من الناس. ومن ناحية أخرى، تدعمت التجزئة الاقتصادية للعالم العربي؛ لأن المشروعات الاقتصادية التي تم تنفيذها لم تكن لصالح الأمة العربية، وإنما استهدفت تحقيق مصالح الدولة المستعمرة والشركات الاحتكارية الأجنبية.

ومن الناحية الاجتماعية عمل الاستعمار على بقاء الأوضاع الاجتماعية القبلية، وعمل على اتساع الهوة بين الطبقات التي تتعاون معه وتخدم مصالحه وعامة الناس. وعمل على تفتيت الوحدة الوطنية بإثارة الخلافات الطائفية وتعميقها، ثم تغذية النزعات المحلية والإقليمية في كل منطقة.

ومن الناحية الثقافية والحضارية عملت كل من فرنسا وانجلترا وإيطاليا على نشر ثقافتها ولغتها في البلاد التي تحتلها؛ وبذلك تنوعت أنماط الحضارة في البلاد العربية تبعا لحضارة البلد المستعمر، وانقطعت سبل الاتصال الحضاري بين أجزاء العالم العربي آخذين بعين الاعتبار أن المستعمرين قد حرصوا على تقييد انتقال العرب من منطقة إلى أخرى في حين أنهم سمحوا لأبناء جلدتهم بالانتقال من مكان إلى آخر من أجل مصالح استعمارية بحتة. ولم يتوان المستعمرون عن محاربة مقومات الشخصية العربية وبخاصة الدينية واللغوية؛ فقد عمدوا إلى محاربة الدين وتعاليمه، وإلى محاربة اللغة العربية الفصيحة من منطلق أنها لغة القرآن الكريم. كما عمدوا إلى محاربة تراثنا الأدبي حتى تنقطع صلتنا بالماضي، وبذلك يختل توازننا، ونصبح أسرى الفكر والمعتقدات الغربية شئنا أم أبينا.

ومن الناحية السياسية والإدارية تفتتت وحدة العالم العربي تبعا للنظام السياسي الذي تضعه الدول المستعمرة التي تحتلها. وتقطعت أوصال المناطق العربية المحتلة بعد أن كانت كل منها تكون وحدة إدارية تشترك مع غيرها في وحدة سياسية في ظل الحكم العثماني.

وأحيا الاستعمار نزعات من الماضي السحيق قبل نشأة الأمة العربية، أي قبل ظهور الإسلام، فأحيا النزعة الفرعونية في مصر، والفنيقية في ساحل الشام، والبربرية في المغرب. وبث الفرقة بين الأكراد والعرب في العراق، وبين الزنوج في جنوب السودان، والعرب في شماله، وبين العرب والأرمن في الشام. وأذكى نار الخلافات الدينية والطائفية بين المسلمين والمسيحيين. وأشعل نار الفتنة بين أبناء الدين الواحد، ففرق بين السنة، والشيعة، والدروز. وعمق الخلافات بين الطوائف المسيحية المتعددة. وأقام الاستعمار حدودا مصطنعة بين الدول التي تخضع لحكمه، مما أثار في مرحلة بعد الاستقلال خلافات وصلت إلى درجة الحروب حول هذه الحدود.

وهكذا تميز العالم العربي في أدق فترات نمو الوعي القومي بتجزئته السياسية وتباين نظمه السياسية والإدارية والاقتصادية، واختلاف في تكوينه، وتركيبه الاجتماعي فضلا عن اختلاف القوى السياسية الأجنبية التي تبسط نفوذها على أجزائه المختلفة. (الصياد، ص 302 -304).

لقد كانت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية مرحلة التحول في حياة العالم عامة والوطن العربي خاصة، ذلك أن هذه الفترة قد شهدت تطوراً فكرياً وسياسياً واقتصادياً. فقد ظهرت تيارات فكرية تفرعت عن المذهبين الكبيرين: المذهب الفردي والمذهب الجماعي. وتعددت تطبيقات المذهبين فظهرت أحلاف عسكرية، وتكتلات اقتصادية نتيجة لانقسام العالم إلى معسكرين كبيرين: المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، والمعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفييتي. وآتت الثورة الصناعية ثمارها، وبدأت ثورة التكنولوجيا تؤتي أكلها مما أدى إلى انقسام العالم إلى دول غنية ودول فقيرة. وازدادت الهوة اتساعا بين القسمين، واندثر الاستعمار وتم التسليم نظريا وعمليا بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وتبنى ميثاق الأمم المتحدة لهذا المبدأ.

وحصلت الدول العربية على استقلالها بعد نضال كلفها الشيء الكثير؛ ولكنه كان استقلالاً لم تكن طريقه مفروشة بالورود، فقد حرص الاستعمار على أن تكون مصالحه فاعلة بعد رحيله.

لقد واجه العرب بعد الاستقلال تحديات من صنع أيدينا ومن صنع أعدائنا. وهي تحديات تتمثل في كل مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والفكرية. ولسوف تظل هذه التحديات صخرة كأداء في وجه التنمية التي نتطلع إليها. ناهيك عما يفرزه العصر من تحديات لم نعمل على مواجهتها وإعداد أنفسنا لاستقبالها. ونذكر على سبيل المثال: الأمن العربي في ظل النظام العالمي الجديد، والنظام الشرق أوسطي، ومستقبل الصراع العربي الصهيوني. هذا إلى جانب ما تواجهه الديمقراطية في الوطن العربي من تحديات من شأنها أن تعرقل مسيرتنا من أجل غد أفضل.

4. إجابات التدريبات

تدريب (1)

- عدم كفاية الغذاء لسكان الوطن العربي كَمًّا ونوعاً.
- انخفاض الكميات اللازمة للإنسان.
- استيراد المواد الغذائية.
- أسباب المشكلة.
- عدم وضوح السياسات الاقتصادية العربية المتعلقة بالغذاء.
- التحضير وتزايد سكان الحضر وهجرة الريف.
- ازدياد الاستهلاك وضعف الانتاج.
- فشل السوق العربية المشتركة.
- مشكلة المياه وتذبذب الأمطار.

تدريب (2)

- التجزئة والقطرية.
- ضعف القدرة السياسية.
- ضعف الاقتصاد العربي.
- التبعية التكنولوجية.
- عدم الاندماج العربي واستمرار النزعة القطرية والعنصرية.
- قيام الوحدات الإقليمية.
- الاشتراك في اتفاقيات فردية مع الاتحاد الأوروبي.

تدريب (3)

- عدم وضوح الفلسفة في الوطن العربي لبناء إنسان المستقبل.
- انفراد الفكر الأوروبي وتناقض الفكر العربي المعاصر.

- النزعة القطرية العربية والفردية.
- ضعف الجامعة العربية.
- انعدام الديمقراطية العربية بالاعتماد على وسائل العنف.
- ضعف الاستفادة من الجماهير مما أدى إلى وجود فجوة بينهم وبين القادة.

تدريب (4)

- تأسيس الجامعة العربية.
- الاتفاقيات الجماعية العسكرية كالتضامن العربي.
- تشكيل الوحدة الاقتصادية العربية.
- تشكيل الوحدة الثقافية العربية.

5. مسرد المصطلحات

التنمية:

عملية يزداد بوساطتها الدخل القومي الحقيقي خلال فترة زمنية محددة.

التكنولوجيا:

الوسائل الديناميكية المتطورة لتحقيق الأهداف والغايات، سواء كان ذلك بآلات وأدوات بسيطة، أو متطورة، أو بطرق أو مجموعة من الطرق والمعارف التي يفترض فيها القدرة على حل مشكلات الإنسان المعقدة المتداخلة والتي تشكل الإطار الحياتي الطبيعي للإنسان.

الأيديولوجية:

مأخوذة من كلمة "إيديا" الإنجليزية، ويقصد به الفكر، أو الفلسفة، أو العقيدة التي يؤمن بها مجتمع من المجتمعات كالعقيدة الإسلامية، والرأسمالية، والشيوعية.

التبعية الاقتصادية:

سير الاقتصاد في دولة ما في فلك اقتصاد دولة أخرى، أي ارتباط تجارة الوطن العربي باقتصاد الدول الاستعمارية، وارتباط نقدها بالنقد الأوروبي.

البرغماتية:

المذهب العملي، فلسفة سياسية تتخذ من النتائج العملية مقياسا لتحديد قيمة الأفكار، كالمذهب العملي الأمريكي.

6. المراجع



1- إبراهيم، حافظ، الديوان ج 2، 1982- دار العودة بيروت.

2- أبو الرب، أحمد، تحديات التنمية في الوطن العربي ط3، 1992، عمان.

3- أبو شوشة، يوسف، مشكلات الوطن العربي، 1983، عمان.

4- الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مجلة شؤون عربية العدد 62.

5- جب، هـ، أ، إلى أين يتجه الإسلام، 1932، القاهرة.

6- جلون، عبد المجيد، هذه مراكش، الرباط، 1981، ص 65.

7- دجاني، الفكر القومي العربي وتطويره، مجلة شؤون عربية العدد 81 مارس/ آذار 1995 شوال 1415هـ.

8- دليلة، عارف، بحث في الاقتصاد السياسي، 1992، بيروت.

9- ستودرد، لوثروب، ترجمة عجاج نويهض، حاضر العالم الإسلامي، 1925، القاهرة.

10- سعودي، محمد، الوطن العربي، دار النهضة العربية بيروت.

11- الصياد، محمد، المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، 1973، دار النهضة العربية بيروت.

12- عبد الدايم، عبد الله، الفكر القومي العربي والفكر العالمي.

13- عبد القادر، حسن، مشكلة الغذاء في العالم والوطن العربي، 1973، عمان.

14- العناني، علي، مجلة الهلال، نوفمبر 1932.

15- قرم، جورج، الفوضى الدولية الجديدة، مجلة المستقبل العربي العدد 188، تشرين أول.

16- كالي، إيشع، المياه والسلام، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت.
17- كرومر، مصر الحديثة، ج 2.
18- كلارك، رمزي، جرائم الحرب الامريكية في حرب الخليج (جريدة الدستور).
19- الكيلاني، إبراهيم، وآخرون، دراسات في الفكر العربي الاسلامي، 1989، عمان.
20- مسلم، طلعت أحمد، تحديات الأمن القومي العربي، مجلة شؤون عربية العدد 62.
21- نيومان، بريطانيا العظمى في مصر.
22- هيكل، ملحق مجلة السياسة الأدبي عدد 14، 1932.

هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب تاريخ الوطن العربى منذ الحرب العالمية الأولى حتى الوقت الحاضر ، مع الاهتمام